وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة بابل
كلية التربية / صفي الدين الحلي
قسم اللغة العربية

الدَّلالة الصَّرفيَّة

عند ابن جنِّي (ت٣٩٢هـ)

أطروحة تقدّم بها

رافد حميد يوسف سلطان الحسيناوي

إلى مجلس كلية التربية /صفي الدين الحلي في جامعة بابل،وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وادابها.

بإشراف

الأستاذ الدكتور

صباح عطيوي عبود

١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م

الإهداء

إلى سرّ الله المكنون . . .

إلى من صدَّقت آيات الله فهي الصدّيقة . . .

إلى من باركها الله فهي المباركة . . .

إلى من طهّرها الله فهي المُطهَّرة . . .

إلى من رضي الله عنها ورضيت عنه فهي الراضية المرضية . . .

إلى وديعة محمد ـ صلّى اللّه عليه واله ـ أم أبيها سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء ـ (عليها السلام)ـ . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

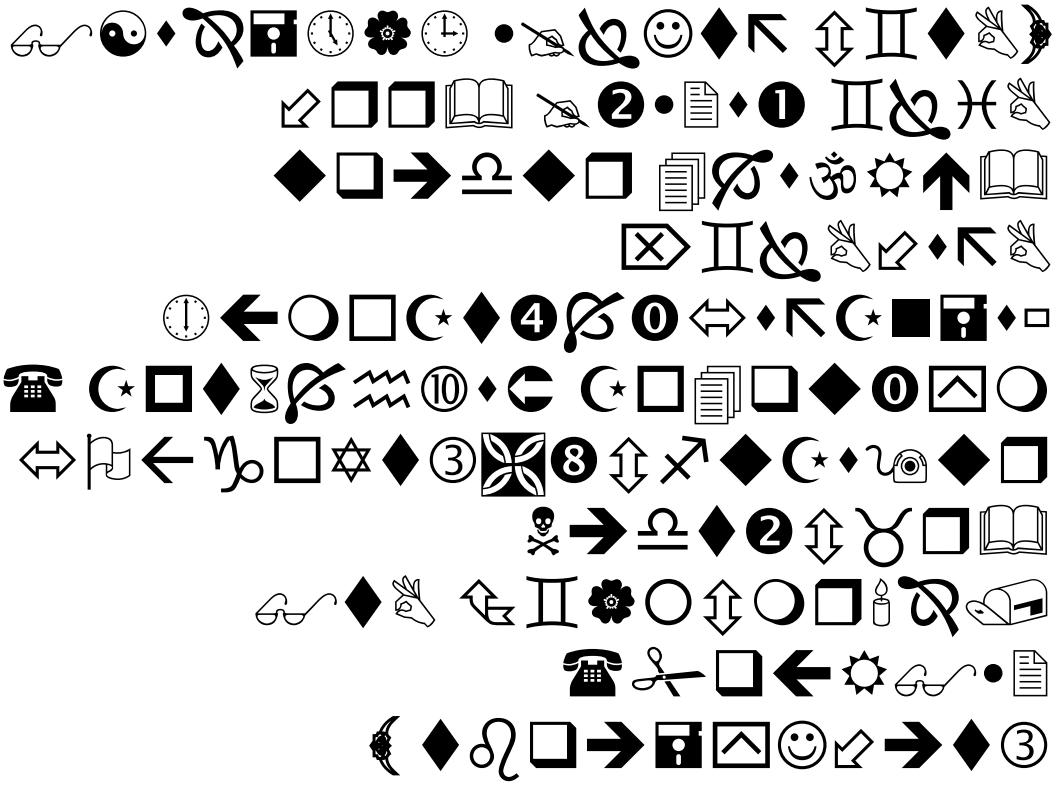

سورة النحل :الاية ٩٧

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إقرار المشرف

أشهدُ أنّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ(**الدّلالة الصّرفية عند ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ)**) قد جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية في كلية التربية/ صفي الدين الحلي . جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية / لغة .

المشرف على الأطروحة

الاسم : د. صباح عطيوي عبود

الدرجة العلمية : أستاذ .

الإمضاء

التاريخ : / / /

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشّح هذه الأطروحة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية

الاسم: د.حامد عبد المحسن كاظم الجنابي

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

الإمضاء :

التأريخ : / / .

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار اللجنة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ **(الدّلالة الصّرفية عند ابن جنّي(ت٣٩٢هـ))** التي أعدّها الطالب (**رافد حميد يوسف سلطان الحسيناوي)** وناقشناه في محتوياتها وفي ماله علاقة بها وهي جديرة بالقبول بتقدير ( ) لنيل شهادة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية / لغة .

الامضاء :
الاسم : أ.د صباح عباس السالم
(رئيس اللجنة)

الامضاء:
الاسم: أ.د لطيفة عبد الرسول
(عضواً)

الامضاء :
الاسم: أ.د اسعدمحمدعلي النجار
(عضواً)

الامضاء:
الاسم: أ.م.د محمد عبد مشكور
(عضواً)

الامضاء :
الاسم : أ.م.دمحسن حسين علي
(عضواً)

الامضاء :
الاسم : أ.د صباح عطيوي عبود
(مشرفاً وعضواً)

أصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة .

عميد كلية التربية

الاسم :

الدرجة العلمية:

الامضاء:

التاريخ :

شكر وامتنان

الحمدُ لله ، والحمدُ حقُّه كما يستحقُّه حمداً كثيراً ، اللهم صلِّ على محمد خاتم النبيين ، وتمام عدة المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين .

بعد أن وفقني الله لإنجاز هذه الأطروحة فلا يسعني إلا أنْ أرفعَ يديَّ شاكراً لله عزّ وجل على فضله الجسيم ومنَّه القديم ، فكلما قلت شكراً وجب عليّ الشكر ؛ لأنّ شكري يحتاج إلى شكر.

واعترافاً مني بالفضل لأصحابه ، أقدم وافر الشكر والامتنان والوفاء والعرفان إلى شيخي الأستاذ الدكتور صباح عطيوي عبود لحرصه الشديد على إتمام هذه الأطروحة فلولا أنْ منَّ الله عليّ به لما استوت على سوقها ، ولم أرَ منه إلا جميلاً ، فجزاه الله عني أفضل ما يُجزى به الصالحون .

وأقدّم شكري وامتناني إلى أساتذتي الأجلاء ، وأخصُّ بالذكر شيخي الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم ، والأستاذ الدكتور علي ناصر غالب ، والأستاذ الدكتور رحيم جبر الحسناوي على رعايتهم الباحث فهم كانوا وما زالوا يفيضون عليَّ بعلمهم وخلقهم ..

ويطيب لي أن أشكر الأساتذة الكرام في قسم اللغة العربية ، ولاسيما رئيس القسم ، الدكتور حامد عبد المحسن كاظم .

وشكري الجزيل إلى الأخ المفضال الدكتور محمد عبد مشكور لتوجيهي وإرشادي وشدِّ أزري فله مني دعاء خالص ودائم .

ولا يفوتني الشكر لإخواني وزملائي ، الدكتور رافد مطشر سعيدان لما مدّني به من مصادر وافرة ، والدكتور عادل عودة ، والدكتور ناصر كريمش ، والسيد كمال كاطع ، والسيد هادي شعلان ، والدكتور شعلان عبد علي ، والسيد حسين خضير ، وأسعد خلف ، وحيدر علي ، وإدريس حمد ،وصادق جعفر، ففضلهم لا يُنسى .

وأشكر العاملين في مكتبة كلية التربية والدراسات العليا في جامعة ذي قار وبعض المكتبات الأهلية والعامة ، الذين أسهموا في إتمام هذه الدراسة .

وأخيراً أقدم شكري الجزيل والمنّ العظيم لأسرتي الكريمة لتحملها وصبرها ، ورعايتها لي ، فجزاهم الله عني رحمة وعافية ينالونها في الدنيا والآخرة إنه ولي التوفيق .

والحمد لله أولاً وآخراً .

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

ـ المقدّمة..... أ ـ د

ـ التمهيد: الأبنية بين الدّلالة المعجمية والدّلالة الصرفية.....١–١٨

ـ الدّلالة المعجمية ٢

ـ الدّلالة الصّرفية ٣

ـ تحليل بعض الأبنية في ضوء الدّلالة المعجمية والصّرفية ٦

١. الأفعال ٦

٢. المصادر ١٠

٣. المشتقات ١٤

ـ الفصل الأول : دلالات الأفعال : ١٩ـ ٩٦

١. دلالة الاتخاذ ٢١ـ٢٤

٢ـ دلالة التّعدية واللّزوم ٢٥ـ٣٥

٣ـ دلالة التّعريض.....٣٦ـ٣٧

٤ـ دلالة التّكثير ٣٨ـ٤٥

٥ ـ دلالة التّكلف..... ٤٦ـ٤٩

٦ـ دلالة الدّخول مكاناً أو زماناً ٥٠ـ٥١

٧ـ دلالة سلب المعنى ٥٢ـ٥٧

٨ـ دلالة الصّيرورة ٥٨ـ٦١

٩ـ دلالة الطّلب ٦٢ـ٦٤

١٠ـ دلالة القوة ٦٥ـ ٦٩
١١ دلالةاللون العيب ٧٠ـ٧٣
١٢ ـ دلالة المبالغة ٧٤ـ٧٨
١٣ـ دلالة المرض ٧٩
١٤ ـ دلالة المشاركة ٨٠–٨٢
١٥ ـ دلالة المطاوعة ٨٣ـ ٩٢
١٦ ـ دلالة الوجدان أو المصادفة ٩٣ـ٩٦
ـ الفصل الثاني : دلالات المصادر والمشتقات ٩٨ـ١٨٠
أولاً : دلالات المصادر ٩٨ـ ١٣٣
١ـ دلالة التذكير والتأنيث ١٠٢ـ١٠٤
٢ـ دلالة التكرير ١٠٥ـ١٠٦
٣ـ دلالة الحركة والاضطراب .....١٠٧ ـ ١٠٩
٤ ـ دلالة الخصوص والعموم ١١٠ـ١١١
٥ـ دلالة السرعة ١١٢
٦ـ دلالة الصوت.....١١٣ـ١١٤
٧ـ دلالة القوة ١١٥ـ١١٧
٨ـ دلالة الكثرة والمبالغة ١١٨ـ١٢٣
٩ـ دلالة المرض.....١٢٤ـ١٢٥
١٠ دلالة اسمي المرة والهيأة ١٢٦ـ١٣٠
١١ـ دلالة المصدر الميمي ١٣١ـ١٣٣
ثانياً : دلالات المشتقات: ١٣٤ـ ١٨٠
١ـ دلالة اسم الآلة.....١٣٦ـ١٤٠
٢ـ دلالة الحركة والخفة والإسراع ١٤٠
٣ـ دلالة اسم الزمان والمكان.....١٤١ـ١٤٥

٤ـ دلالة الصفة المشبهة.....١٤٦ـ١٥٤
٥ـ دلالة الكثرة والمبالغة.....١٥٥ ـ١٧٦
٦ـ دلالة النسب ١٧٧ ـ١٨٠
الفصل الثالث : دلالات الجموع ١٨٢ـ٢٦٢
١ـ الدّلالة على الاسمية والوصفية.....١٨٤ـ٢٤١
أ ـ الدّلالة على الاسمية ١٨٤ـ ٢٠٧
ب ـ الدّلالة على الوصفية ٢٠٨ـ٢١٥
ج ـ الدّلالة على الاسمية والوصفية ٢١٦ـ٢٤١
٢ـ الدّلالة على الآفات والبلايا ٢٤٢ـ٢٤٤
٣ـ الدّلالة على تأكيد تأنيث الجمع ٢٤٤ـ٢٤٥
٤ـ الدّلالة على العجمة ٢٤٦ـ٢٤٧
٥ـ الدّلالة على الغرائز والسجايا..... ٢٤٧ـ٢٤٨
٦ـ الدّلالة على القلة والكثرة ٢٤٩ـ٢٥٧
٧ـ الدّلالة على القوة ٢٥٨
٨ـ الدّلالة على المبالغة..... ٢٥٩ـ٢٦٠
٩ـ الدّلالة على النسب ٢٦١ـ٢٦٢
الفصل الرابع : التّضمين في الأبنية الصّرفية ٢٦٤ـ ٣٢٥
أولاً : التضمين في الأسماء ٢٦٨ ـ٢٩٦
١ـ الأبنية المتضمنة معنى الفَاعِل ٢٦٦ـ٢٧٤
ـ فَعْل ٢٦٦ـ٢٧٠
ـ فَعِل.....٢٧٠ـ ٢٧١
ـ فَعِيل ٢٧١ ـ٢٧٢
ـ فَعُول ٢٧٢ـ٢٧٣
ـ فَعَال ٢٧٣ـ٢٧٤

٢ـ الأبنية المتضمنة معنى المفعُول ٢٧٥ـ٢٨٨
ـ فَعْل ٢٧٥
ـ فِعْل ٢٧٦
ـ فَعَل ٢٧٧ـ٢٧٨
ـ فِعَل ٢٧٨ـ٢٧٩
ـ فَاعِل.....٢٧٩ـ٢٨٤
ـ فَعُول ٢٨٤ـ ٢٨٦
ـ فَعِيل ٢٨٦ـ٢٨٧
ـ فَعِيلة.....٢٨٧ـ ٢٨٨
٣ـ الأبنية المتضمنة معنى المصدر ٢٨٩ـ٢٩١
ـ الفِعْل ٢٨٩
ـ فَاعِل ٢٨٩ـ٢٩١
٤ ـ الأبنية المتضمنة معنى فَعِيل ٢٩٢ـ٢٩٣
ـ فَاعِل.....٢٩٢
ـ فُعَال.....٢٩٢ـ٢٩٣
ـ فُعّال..... ٢٩٣
ثانياً : التضمين في الأفعال : ٢٩٤ـ٣٢٢
١ـ الأبنية المتضمنة معنى (فَعَل).....٢٩٤ـ ٣٠٢
ـ أفْعَل ٢٩٤ـ٢٩٦
ـ فَعّل ٢٩٧
ـ فَاعَل ٢٩٧ـ ٢٩٨
ـ افْتَعَل.....٢٩٨ ـ٣٠٠
ـ تَفَعَّل ٣٠٠ ـ٣٠١
ـ اسْتَفعَل ٣٠١ـ٣٠٢
٢ـ الأبنية المتضمنة معنى (فَعِل) ٣٠٣ـ ٣٠٤

ـ فَعَل.....٣٠٣
ـ اسْتَفعَل ٣٠٣ ـ٣٠٤
٣ـ الأبنية المتضمنة معنى (أفْعَل) .....٣٠٥ ـ ٣٠٩
ـ فَعَل .....٣٠٥ ـ ٣٠٦
ـ فَعِل.....٣٠٧
ـ فَاعَل..... ٣٠٧ ـ ٣٠٨
ـ اسْتَفعَل ٣٠٨ـ ٣٠٩
٤ـ الأبنية المتضمنة معنى (فَعَّل).....٣١٠ـ٣١١
ـ فَعَل ٣١٠ـ ٣١١
ـ أفْعَل.....٣١١
٥ـ الأبنية المتضمنة معنى (فَاعَل) ٣١٢
ـ فَعّل.....٣١٢
٦ـ الأبنية المتضمنة معنى (افْتَعَل) .....٣١٣ ـ ٣١٤
ـ فَعَل ٣١٣
ـ فَعِل ٣١٤
٧ـ الأبنية المتضمنة معنى (تَفَعّل) .....٣١٥ ـ ٣١٦
ـ تَفَاعَل ٣١٥ـ٣١٦
ـ تَفعيل ٣١٦
٨ـ الأبنية المتضمنة معنى (تَفَاعَل) .....٣١٧ ـ ٣١٨
ـ افْتَعَل.....٣١٧ ـ ٣١٨
٩ـ الأبنية المتضمنة معنى (اسْتَفعَل) ٣١٩ـ٣٢١
ـ أفْعَل ٣١٩
ـ افْتَعَل..... ٣٢٠
ـ تَفَعَّل ٣٢٠ـ٣٢١
١٠ ـ الأبنية المتضمنة معنى (افْعَلّ) ٣٢٢

ـ فَعِل ٣٢٢

الخاتمة .....٣٢٤ ـ ٣٢٨

ـ ثبت المصادروالمراجع ٣٣٠ـ٣٤٦

ـ ملخص باللغة الانكليزية .....A-B

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدّمة

سبحان ذي العزِّ الشامخ المنيف ،سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم ، سبحان ذي الملك الفاخر القديم ، سبحان من لبس البهجة والجمال ، سبحان من تردَّى بالنور والوقار ، سبحان من يرى أثرَ النمل في الصَّفا ، سبحان من يرى وقعَ الطير في الهواء ، سبحان من هو هكذا لا هكذا غيرُه .

والحمد لله رب العالمين ،والصّلاة والسّلام على رسول الخلق أجمعين ، وحبيب الحق إله العالمين ، محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أمّا بعدُ : فإني أردت في هذه الدراسة التي بين يدي القارئ الكريم ، وهي (الدّلالة الصّرفية عند ابن جنيّ) ، معرفة جهود العلماء في الدّلالة الصّرفية ، وذلك من خلال ما كتبه عالم من علماء القرن الرابع الهجري ، هو أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ) .

فنظراً لأهمية الدّلالة ومكنونها ، وغزارة بحرها ومدلوها نلاحظ ندرة الدّراسات المستقلة التي تعنى بمعاني الأبنية ، فالصّرفيون كانت لهم إشارات متناثرة هنا وهناك ، إذ كان جُلّ اهتمامهم بسماعية الأبنية ، وقياسيتها ولهم الفضل في ذلك ، لأنهم أرادوا تثبيت أركان علم الصّرف وأوتاده ، إلاّ أنّنا نجد بعض إشاراتهم لاستقراء معنى بناء ، ونضجه عندهم ، حرياً بأنْ يتجاوزوه إلى غيره ، ولو فعلوا ذلك ، لقدّموا لنا خدمة جليلة تُزاد على ما بذلوه .

أمّا ابن جنّي فإنه درس الصّرف وحذقَه ، وتوسّع في مسائله تصنيفاً ، وشرحاً واستدراكاً على من سبقه ، وجاءت الدّلالة الصّرفية ـ عنده ـ متناثرة على مساحة مصنفاته ، عدا ما ذكره في بعض أبواب الخصائص ، فأبحرنا نستقصي ما ظهر منها ، وما خَفي ، لنبرز جهداً عظيماً كان مكنوناً في بطون كتبه ، ونظهره مادة غضّة نضعها بين أيدي الدارسين والباحثين؛ لأنّ الدّلالة الصّرفية لم تدرس عنده ، وإنما هناك محاولة للدكتور عبد الجبار علوان النايلة الموسومة بـ(الدّراسات الصّرفية عند ابن جنّي) ، فهذه الدراسة لم تظهر ابن جنّي الصّرفي ناهيك بدراسته للأبنية ودلالاتها ، وإنما غلبَ عليها المنهجية والتّأريخية ، فتناول في الفصل الأول : نشأة علم الصّرف وتطوره ، وتأثره

بالعلماء السابقين له ، وفي الثاني : دراسته الصّرفية ، فمثلاً : خصّ جموع التّكسير بصحيفتين ، ولم يذكر لها وزناً واحداً ، وأحصينا أكثر من أربعة وثلاثين وزناً ، والثالث : تناول فيه أصول الصّرف من السّماع والقياس ونحوها ، وتأثيره في العلماء اللاحقين له .

ولا نريد أنْ نقلل من أهمية هذه الدّراسة ولكن نريد إبراز الفارق بينها وبين دراستنا.

أمّا منهجنا في بحثنا فقد عقدنا العزم على اتخاذ منهج جديد لم يُسبق أنْ طُبِّق في دراسة دلالة البنية الصّرفية ، فالمشهور في دراسة دلالات الأبنية الصّرفية ، هو تعدد المعنى الوظيفي للبناء الواحد ، فمثلاً : (أفعَل) له دلالات متعددة ، منها : دلالة التّعدية ، والكثرة ، والتّعريض ونحوها،و هو تقسيم بحسب الأبنية إلا أننا عدلنا عنه إلى منهج آخر وهو تقسيم بحسب الدّلالة ، فهو تعدد الأبنية للمعنى الوظيفي الواحد ، أي تقديم الدّلالة على البناء ، فمثلاً :للأفعال دلالات متعددة ، نحو : دلالة التّكلف ، والمشاركة ، والكثرة ، والمطاوعة ، ونحوها .

فالدّلالة الواحدة منها يندرج تحتها أبنية متعددة ، تجمعها هذه الدّلالة سواء أكانت مجردة أم مزيدة ، ثلاثية أم رباعية ، ثم بيان اتفاق هذه الأبنية في المعنى أو، اختلافها يتبعه تفصيل لكلّ بناء منها ، ويسبقه إيضاح المصطلح لغوياً وصرفياً .

وهذا المنهج طُبِّق في ثلاثة فصول ـ إلاّ (الفصل الرابع) فله خصوصية سنذكرها في محلّها ـ ؛ لأنّ فيه أكثر من فائدة منها : اشتراك الأبنية الصّرفية بدلالة واحدة تجمعها ، وكشف لنا اختلاف الأبنية في الدّلالة الواحدة بفروق دلالية دقيقة ، فمثلاً : في دلالة التّكلف يكون معنى التّكلف في المتعدي غيره في اللازم، أو يكون بعضه حسّياً ،والآخر معنوياً ونحو ذلك .

وأوضح لنا التّدرج الدّلالي في المعنى الوظيفي للأبنية ، فليست الأفعال على درجة واحدة في قوة الدّلالة ،أو كثرتها أو التّكلف، أو المبالغة ... تاركين التّفصيل فيه لمتن البحث .

وقد رُتِبت الدّلالات داخل الفصول بحسب الأحرف الهجائية .

فكانت الدّراسة تنتظم بأربعة فصول يسبقها تمهيد ، تليها خاتمة وموارد البحث .

تناول التمهيد بيان الأبنية بين الدّلالة المعجمية والدّلالة الصّرفية ، وهو عنوان مُتَّسع يصلح أنْ يكونَ دراسة مستقلة إلاّ أنّنا اقتضبناه قدر الإمكان بما يسمح المقام ،وتتضح به الفائدة ، فدرسنا فيه بعض الأبنية الفعلية المجردة والمزيدة ، في ضوء الدّلالتين السّالفتين ، وكذا الأمر في المصادر والمشتقات .

وجعلت الفصل الأول (دلالات الأفعال) ، إذ بلغت سبع عشرة دلالة ، وقدّمناها لأنّ الفعل موضع للمعاني ودليل عليها ، وهناك أسباب أخرى ذُكرت في مقدمة دلالات الأفعال ، ثم عالجت دلالة دلالة بالتفصيل ، مبيناً الاصطلاح ثم اشتراك الأبنية فيها أو اختلافها ، يتبعه تفصيل لكل بناء منها ، فاتضح أنّ هناك فروقاً دقيقة بين الأبنية المندرجة تحت دلالة واحدة ، فالدلالة قد يرد فيها بناءان أو أكثر من ذلك أو أقل ، وقد يتفق الصرفيون في دلالة أو يختلفون .

وجاء الفصل الثاني مبيناً دلالات المصادر والمشتقات ؛ لأنّ كل واحد منها لا يستقل بمفرده ، فذكرنا تعريف المصدر ، وبياناً موجزاً عن أبنية المصادر وعلاقتها بالدلالة ، ثم تناولنا الدلالات مفصلين القول فيها إذ كانت إحدى عشرة دلالة، فبحثنا آراء ابن جني وما انفرد به ، مستنيرين بمن سبقه أو جاء بعده من الصرفيين أو اللغويين ثم تلتها دلالات المشتقات ، إذ بلغت ست دلالات ؛ إلا أنها واسعة ، وأكثرها اتساعاً عنده (دلالة الكثرة والمبالغة) ، فقد أشار ابن جني إلى أكثر من عشرين بناء .

أمّا الفصل الثالث فتوجه نحو دراسة (دلالات الجموع) ، إذ اشتهر عند الصّرفيين دلالتها على القلّة والكثرة ، وكذا تقسيمها ؛ إلاّ أنّنا عدلنا عن هذا ، وقسمنا الجموع بحسب الدّلالة على الاسمية أو الوصفية ، لأنّ هاتين الدّلالتين كشفتا لنا سبب تعدد بعض الجموع ، أو اختصاصها ، أو اشتراكها ، وكذلك تفسير بعض الشّواذ منها ، وانتقاله من جمع إلى آخر ، ثم تلتها بعض الدّلالات التي حصرناها عند ابن جنّي ، وجعلنا دلالة القلّة والكثرة واحدة منها ، بعد استقراء واسع ودقيق لها في كتبه ، ثم فصّلنا القول في كلّ جمع ورد عنده ،من حيثُ القياس أو السّماع ، أو الدّلالة مستفيدين مما ذكره الصّرفيون بعده ؛ لأنّ ابن جنّي لم يبحث الجموع في مكان واحد . عدا ما ذكره في اللّمع . وإنما نثرت في صفحات كتبه نثراً على سعتها ، فتتبعناها ونظمنا عقدها ليتسنى للدارسين والباحثين معرفة آرائه فيها والإفادة منها .

ويُفرد الفصل الرابع ، وهو الفصل الأخير لبيان(ظاهرة التضمين في الأبنية الصّرفية) ، وهو دلالة بناء على بناء آخر ، فقد أطلق المحدثون على هذه الظاهرة تسميات متعددة ، وارتأينا أنْ نطلق عليها التضمين ؛ لأنّنا وجدنا أنّ الأبنية فيها تضمين ، وتطبيق التضمين في الدراسة الصّرفية لم يسبق له . وتم تقسيمه على أبنية الأسماء ثم الأفعال ثم نتناول البناء وما تضمنه من أبنية أخرى ، فجاء البناء جامعاً تحته أبنية متعددة ، فهذا يكون بديلاً عن الدّلالة التي يقع تحتها أبنية متعددة ، لأنّ الدّلالة فيه لا تتضح إلاّ بعد تحليل البناء وما يدل عليه ، فمن غير الممكن أنْ نضع دلالة افتراضية له ، فهذا السبب وغيره دفعنا إلى ذلك .

ومع انتهاء هذا الفصل تنتهي الدراسة ثم يليه عرض موجز لأهم نتائجهاو يلي ذلك موارد الدراسة تُسطّر فيها طائفة المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة ، بعدها نبذة مختصرة للدراسة تكتب باللّغة الإنكليزية .

وإنني إذ أقدم شكري الجزيل الى شيخي وأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور صباح عطيوي عبود أذكر له ههنا بالوفاء والعرفان الجهد الذي بذله في توجيه هذه الدراسة الوجهة الصحيحة ، وتنبيهه الباحث على مواضع الخلل لتداركها ، فله مني شكروافر ودعاء خالص.

وفي الختام فإنّ خير ما يعتذر به الباحث عن مواضع القصور في دراسته هذه هو أنّ الكمال لله وحده ، فما من تصنيف أو دراسة أو بحث لعالم أو دارس في بداية حياته إلاّ زاد فيها أو طرح منها في آخر حياته ، وهذه طبيعة البشر فإنهم لا يأتون بعمل كامل ، وحسبي في هذا أنّني بذلت الجهد وأخلصت النية ،فإنْ أصبت فبفضل من الله ورحمته ، وهذا ما أرجوه ، وإن تكن الأخرى فمن نفسي ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ، والصلاة والسلام على نبينا الأعظم محمد وآله الطاهرين .

الباحث /٢٩/رمضان /١٤٣٠هـ

الأبنية بين الدّلالة المعجمية والدّلالة الصّرفية

قبل أن نبين ما المقصود من الدلالة المعجمية والصرفية ، نود الإشارة إلى أننا سندرس الأبنية الصرفية من وجهتي الدلالتين المذكورتين آنفاً ، وقد يقول قائل ما الفائدة المترتبة على ذلك ؟ نقول : هناك أكثر من فائدة ، منها : معرفة نوع الدلالة الصرفية ومرتبتها ، وتحليل الأبنية من حيث دلالتها المعجمية والصرفية ، لأنّ هناك أبنية مزيدة إلا أنها بقيت على دلالتها الأساسية ولم تنتج لنا دلالة صرفية جديدة .

١. الدَّلالة المعجمية :

وهي الدلالة الأساسية التي تمثل ((جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية)) [١] .

وأطلق عليها ابن جني (الدلالة اللفظية) ، وقال : ((ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره)) [٢] ، أي قام يدل على القيام ، وعدّها أقوى الدلالات ، ((فأقواهنّ الدّلالة اللفظية)) [٣]، لبيانها معاني المفردات اللغوية ، فهي تحتوي قيمة أساسية من خلال اللفظ نفسه .

فالدّلالة اللفظية إذاً تساوي عنده الدّلالة المعجمية ، فمثلاً لفظ (قَطَعَ)يدل على حدث ما وهو (القَطْع) .

وعند اشتقاقنا أبنية عدة من لفظ (قَطَع) فإن الدلالة الأساسية أو المركزية تبقى مرتبطة باللفظ مهما تغير تصريف الكلمة ، نحو : يقطَع ، وقَاطِع ، ومقطُوع ، ومقطَع.

فنلحظ أنّ الجذر الأساسي ، وهو (قَطَع) موجود ، ودلالته كذلك ،فضلاعمّا زيد عليه من دلالات أُخر للكلمة .

فالدَّلالة المعجمية : هي النواة الأساسية اوالمركزية التي تنطلق منها الدَّلالات الأخرى ، ويبقى اللفظ محافظاً على قيمته الأساسية بوساطة الجذر مهما تصرفت الكلمة أو أخذت موقعاً ما .

---

(١) علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، د. فايز الداية : ٢٠ .

(٢) الخصائص ، ابن جني : ٣/١٠٠ .

(٣) نفسه .

٢. الدّلالة الصّرفية :

وهي نوع من أنواع الدّلالة الفرعية، إذ يُقصد بها الدّلالة التي تُستمد من طريق الصيغ وبنيتها[١] لأنّها تمثل معنى الوزن ، إذ فيه زيادة لم تكن موجودة في اللّفظ نفسه[٢] ، نحو : ضارَب الدال على معنى المشاركة ، المغاير لمعنى اللفظ وهو ضَرب .

وأطلق عليها ابن جني (الدّلالة الصّناعية) ، وهي تلي ـ عنده ـ الدّلالة اللّفظية من حيث القوة ؛ لأنّها صورة حملها اللفظ ، فهي دلالة البناء على معنى من المعاني ، قال : ((وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قِبَل أنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ، ويستقر على المثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه ، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به ، فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة)) [٣].

فالدلالة الصناعية ، وإنْ لم تكن لفظية ، إلاّ أنّ هناك ملازمة بينها وبين اللفظ ، فهي صورة حملها اللفظ ، وكثيراً ما نجد ابن جني يربط بين البناء ومعناه ، ومن أمثلة الدلالة الصناعية ما عزاه إلى الفعل والمصدر أما الفعل فقال عنه : ((ألا ترى إلى قام ، ودلالة لفظه على مصدره ، ودلالة بنائه على زمانه ...)) [٤] فالبناء الثلاثي للفعل فيه دلالتان : لفظية ، وصناعية ، فاللفظية دلالة قام على القيام ، والصناعية دلالة البناء على الزمن أما المصدر فإنّ بناءه صالح للأزمنة الثلاثة ، قال: ((وكذلك الضَرْب والقَتْل : نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة ،)) [٥] . أي يكون بناء المصدر صالحاً للأزمنة الثلاثة . والملاحظ أن ابن جني قد عزا إلى بناء الفعل والمصدر المجردين دلالتهما على الزمن ولم ينسب إليهما دلالة أُخرى على حين نجده في البناء المزيد ينسب إليه دلالة التكثير أو المشاركة ونحوهما إلى جانب الدلالة الزمنية فمثلاً نجد أنّ الفعلين (قَطّع وكَسّر) فلفظهما يفيد معنى الحدث ، أي الدلالة

---

(١) ينظر : دلالة الالفاظ، ابراهيم أنيس : ٤٧ .

(٢) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها ، د. هاشم طه شلاش : ٤٢ ، وعلم الدلالة العربي النظرية والتطبيق : ٢١ ، وعلم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : ١٣.

(٣) الخصائص : ١٠٠/٣ .

(٤) الخصائص : ١٠٠/٣ .

(٥) نفسه : ١٠٣/٣ .

على المصدر ، وبناؤهما يفيد أمرين ، أحدهما : الدلالة على المضي ، والآخر : الدلالة على تكثير الفعل [١]. فالفعلان (قَطَع وكَسَر) يدلان على القطع والكسر ، وهي دلالة اللفظ نفسه ، لكننا لو قلنا (قَطّع وكَسّر) بالتشديد فإنّ صورة اللفظ تنتج لنا دلالة التكثير ، وهي دلالة البناء ، وهذا هو الترقي في الدلالة من المعجمية إلى الصرفية .

والملاحظ أنّ الصرفيين عزوا الدلالة الصرفية إلى الأبنية المزيدة سواء كانت فعلية أو اسمية؛ لأنّ الأبنية المجردة لم تقيّد بمعانٍ معينة كما قيدت بذلك المزيدة .

وهذا ما نلحظه في أبنية الأفعال والمصادر والمشتقات ، إذ إنّ المعاني الصرفية فيها قد عُزيت إلى الأبنية المزيدة إلا ما ندر ، فكثير منها مطرد في دلالته ، وهذا ما سيتضح فيما يستقبل إن شاء الله .

وعزا ابن جني وغيره من الصرفيين ، الدلالة في الأبنية المزيدة إلى الزوائد مرة وإلى البناء مرة أخرى ، فمثلاً الهمزة في بناء (افعَلَ) كثيراً ما تجيء للتعدي أو تدل على الصيرورة أو التعريض ، وبناء (اسْتَفْعَل) يدل على الطلب [٢]، إلا أنّ الغالب هو تعليق المعنى بالبناء لا الزوائد .

ويرى د. تمام حسان أنّ تعليق المعنى بحروف الزيادة يجعلها لواصق لا زوائد ، ويرى أنّ المنهج السليم هو أن ننسبها إلى البناء ؛ لأنّ استخلاص الحرف الزائد وعزله عن الكلمة ، إنْ كان مقبولاً في تاء الافتَعَال أو السين فلا يكون مقبولاً في التضعيف أو التكرار[٣] .

فنسبة المعنى للبناء نفسه أولى من نسبته إلى الحرف الزائد ؛ لأنّ الحرف لا قيمة دلالية له خارج سياق الكلمة ، فدلالة الحرف اعتباطية عند مشهور اللغويين [٤]، فلما زِيد حرف على بناء (فَعَل) تكوّن لنا بناء جديد أنتج دلالة صرفية مغايرة للدلالة المعجمية نحو : ضَارب ، فإنّ بناءه يدل على المشاركة .

---

(١) ينظر نفسه .

(٢) ينظر : الخصائص : ١٥٥/٢ ، ٢١٦ ، والمنصف شرح أبي الفتح عثمان بن جني على تصريف المازني : ٧٧/١، وشرح الملوكي في التصريف : ٦٨ ، وشرح الرضي على الشافية : ٨٣/١ .

(٣) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٦١ .

(٤) ينظر : كتاب المورد (دراسات في اللغة) : ٦٣ وما بعدها .

ويدل على أنّ بناء (فَعَل) المجرد قد دل في بعض الأحايين على معان صرفية ، نحو (ضَنَأت المرأة: أي كثر ضنئوها) [1] ، فإن بناء (فَعَل) أنتج لنا معنى الكثرة ، وهو غير موجود في اللفظ نفسها ، زيادة على ذلك أنه خالٍ من أي حرف زائد إلا أنه بمعنى المزيد ، أي أفْعَلَ ، فقد ورد عند اللغويين أن ضَنأت وأضنَأت لغة[2].

تحليل بعض الأبنية في ضوء الدّلالة المعجمية والصّرفية

١ـ الأفعال:

([1]) ينظر : ديوان الأدب ، الفارابي : ٢١٣/٤ .

([2]) ينظر : نفسه : ٢١٣/٤ ، ٢٢٦ ، تاج اللغة و صحاح العربية ، الجوهري : ٦٠/١ ، (ضنأ) ، ولسان العرب ، ابن منظور : ١١١/١ ، (ضنأ) .

وسنبدأ بالأبنية الفعلية ؛ لأنّ الفعل موضع للمعاني ، ودليل عليها ، قال ابن جني : ((فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها ، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدّث به ، وهو تكرير الفعل)) [١].

والفعل يقسم على نوعين : مجرد وهو ثلاثي ورباعي ، ومزيد منهما على ألاّ يصل بالزيادة أكثر من ستة أحرف .

فاستقل الفعل المزيدمنهما بمعانٍ مضبوطة ومعينة أشار إليها الصرفيون ، نحو : التعدية في أفعل ، والتكثير في فعّل ، والطلب في اسْتَفْعَل ونحو ذلك .

أمّا الفعل المجرد فإنّ الصّرفيين لم يستقصوا معانيه ؛ لأنها كثيرة لا تكاد تنحصر فهي واسعة ، ولاسيما بناء (فَعَل) منهما لخفة لفظه ، لأنّ اللفظ إذا خفّ يكثر استعماله ويُتّسع التصرف فيه[٢] .

وهناك محاولات لبعض الصّرفيين[٣] في حصر معاني البناء الثلاثي المجرد ، إلا أنها معانٍ للفظ نفسه لا للوزن ، منها : الدلالة على الجمع ، نحو (حَشَدَ ، وحَشَر ، وجَمَع) ، والامتناع،نحو(أبى،وشَرد، وجمَحَ)،والإيذاء،نحو(لَسَع ، ولَدَغ) ونحو ذلك

وذهب بعض المحدثين[٤] إلى أنّ معنى اللفظ نفسه يختلف عن معنى الوزن ؛ لأنّ في معنى البناء أو الوزن زيادة لم تكن في اللفظ نفسه ، وهذا ما سبقهم إليه ابن جنّي وعبّر عنه بالدلالة الصناعية .

ونُسِب إلى الفعل الثلاثي المجرد بعض المعاني ، وهو دلالته على إصابة الشيء أو إنالته ، نحو : رأسَه ، وفَخَذه ، وبَطَنه ، وجَلَده ، أي : أصَاب رأسَه ، وفَخِذه ، وبطنه ، وجِلده[٥] ونحوها .

وذهب ابن مالك إلى أنّ هذا المعنى مطرد ، ويصاغ من أسماء الأعيان للدلالة على إصابة الشيء ، أو إنالته[١] ؛ لأنه لا مادة أصلية له في اللغة [٢].

---

(١) الخصائص : ١٥٧/٢ .

(٢) ينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش : ٤٥٤/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ٧٠/١ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ٢٩٩/٣ ، ودروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال ، محمد محيي الدين عبد الحميد : ٦١ .

(٤) ينظر : الاشتقاق ، عبد الله أمين : ٣٣ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ٤٢ .

(٥) ينظر : تسهيل الفوائد ، ابن مالك : ١٩٦ ، ودروس التصريف : ٦٢ .

وكذلك دلالته على الكثرة ، نحو : ضَنأت المرأة إذا كثر ولدها ، أما أضنَأت فإنه لغة في ضَنَأت[٣] ، ومنه : أبَقَّ الرجلُ فهو مثل بقَّ ، إذا كثر كلامه ، وقالوا : بقّت المرأة وأبقّت إذا كثر ولدها[٤] ، وكذلك : جَزّ الزرع واجَزَّ حان أنْ يزرع[٥] ، ونحو ذلك .

والملاحظ أنّ دلالة الكثرة في بناء (فَعَل) المجرد وردت فيما اتفق فيه (فَعَلت وأفْعَلت) من حيث المعنى ، فهو إما أن يكون بمعنى (أفْعَل) كما مثلنا ، أو يكون بمعنى (فَعّل) .

وهناك معانٍ أخرى نُسبت إلى (فَعَل) المجرد ، مما احتفظت به بطون المعجمات اللغوية ، وهي قليلة وغير مطردة قياساً بما ورد مستعملاً منها في اللغة ، فالكثير منها دل على معنى اللفظ لا الوزن .

ويبدو أنّ الفعل المجرد فيه مسألتان ، إحداهما : أنّ الغالب فيه أنْ تكون دلالته معجمية ، أي اللفظة نفسها ، وكأنه الأصل ؛ لأنه خالٍ من الزيادات التي تقيد الفعل أو تنقله من دلالته المعجمية إلى دلالته الصّرفية ؛ لأنّ دلالة الفعل المجرد عند ابن جني لفظية بالنظر إلى الحدث ، وصرفية بالنظر إلى الزمن ، وعند غيره من الصّرفيين يرون أنه استعمل لمعانٍ كثيرة لخفة لفظه ، إلاّ أنّنا لو دققنا النظر فيها لوجدناها لفظية.

والذي يبدو أنّ الفعل المجرد يحمل معنى صرفياً عاماً غير مقيد بدلالة معينة كما نرى ذلك في الأبنية المزيدة ، وهذا المعنى العام مختزل في اللفظ نفسه ، فإن نقل إلى المزيد ظهر وقُيد به فالمجرد دلالته عامة والمزيد خاصة .

والأخرى : أنّ البناء المجرد دلالته عامة غير مخصصة ، أو بعبارة أخرى أنّه محتمل الدّلالة ، فإنْ نُقِل إلى المزيد تخصص بدلالة معينة يحددها الحرف الزائد، أو معنى من المعاني ، لأنّ الزيادات ـ في الغالب ـ دخلت الأفعال لتقيدها بمعانٍ معينة ، وهذا نوع من الترقي في الدلالة المعجمية إلى الصرفية مع بقاء دلالة الجذر أو تغيرها .

---

(١) ينظر : تسهيل الفوائد : ١٩٦ ، ودروس التصريف : ٦٣ .

(٢) ينظر : دروس التصريف : ٦٣ .

(٣) ينظر : ديوان الأدب : ٢١٣/٤ ، ٢٢٦ ، والصحاح : ٦٠/١ ، (ضنأ) ، ولسان العرب : ١١١/١ ، (ضنأ) .

(٤) ينظر : ديوان الأدب : ١٦١/٣ ، ولسان العرب : ٢٣/١ ، (بقق) .

(٥) ينظر : لسان العرب : ٣٢١/٥ ، (جزز) ، والقاموس المحيط ، الفيروزآبادي : ١٦٩/٢ ، (جزز) .

وسنذكر بعض المثل على ذلك ؛ لأنّنا لا نستطيع استقصاء اللّغة في هذه العجالة ، فهو موكول إلى دراسة مستقلة تشمل الأبنية الصرفية جميعها .

فمن الأول ، نحو : ذَهَب وأذهَب ، وقَام زيد وأقمَت زيداً ، وقَعَد بكر وأقعَدت بكراً ، ونحوها ، فالمجرد غير متعدٍ فجذره يدل على معنى اللفظ نفسه وهو الذهاب والقيام والقعود، أما أذهَب ، وأقَام ، وأقعَد فإنها تدل على التعدية لزيادة الهمزة في أوله وقولهم : حصَد الزرع وأحصَد الزرع ، فالمجرد يدل على القطع[1] ، والمزيد على الحينونة ، فترقى الفعل المزيد الى دلالة الحينونة .

ومثله : ضَرب وضَارب ، وقَتَل وقَاتَل ، وسَبَق وسَابَق ، ونحوها ، فإن البناء المجرد دل على معنى اللفظ ، وهو الضرب ، والقَتل والسبق ، أما المزيد فإنه دل على معنى المشاركة زيادة على معنى جذره الثلاثي .

وكذلك : غَفَر واسْتَغفَر ، وخَرَج واسْتَخْرَج ، وقَام واسْتَقَام ، ونحوها فإنّنا نلاحظ أنّ المجرد يحمل معنى اللفظ وهو الغفران والخروج والقيام ، أمّا المزيد فإنه زاد على ذلك معنى آخر ، وهو الدلالة على الطلب .

فالبناء المجرد دلالته لفظية في الغالب ، وهي أقوى الدلالات ؛ لأنها الأصل ، أما المزيد فإنه ترقى إلى الدلالة الصناعية ، أي الصرفية بالبناء لا باللفظ ، وحمل المزيد معه دلالة الجذر الثلاثي .

وهذا النوع من الدلالة يُعدّ تطوراً في دلالة الألفاظ والأبنية ، لأنه يجري مجرى اللفظ المنطوق به[2] بما لحقه من الزيادات والحركات المقيدة لمعان خاصة مغايرة لمعنى اللفظ .

ومن الآخر ، قولنا : غَلَق وغَلّق ، وجَرَح وجَرّح ، فالمجرد دلالته عامة ، أمّا المزيد فإنه تخصص بدلالة معينة فغلّق وجرّح دال على التكثير ، وغَلق وجَرح محتمل للقليل والكثير .

ومن ذلك ما أشار إليه ابن جنّي في قراءة : (إنّ ربّك هو الخالق) [1] في قوله تعالى : ﴿ ❶❷❸❹❺❻❼❽❾❿⓫⓬⓭⓮⓯⓰⓱⓲⓳⓴ ➔

([1]) ينظر : مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي : ١٣٩ ، (حصد) .

([2]) ينظر : الخصائص : ٣/١٠٠ .

﴿ ﴾ [٢]، إذ قال : ((في هذه القراءة دليل على أنّ فَعَل فيها معنى الكثرة كفعَّل الثقيلة ، ألا ترى الى قراءة الجماعة (الخلاّق)؟ وهذا للكثرة لا محالة ... وكأنّ الخلاّق الموضوع للكثرة أشبه بعليم ؛ لأنه موضوع لها ،فلولا أنّ في خلق معنى الكثرة لما عُبِّر بخالق عن معنى خلاّق)) [٣] يريد أنّ بناء فَعَل المجرد محتمل للقلة والكثرة فدلالته عامة ، كما أنّ بناء فاعل كذلك ، وأنّ بناء فَعّل لايحتمل إلا التكثير كما أنّ بناء (فَعَّال) كذلك .

ومثله ما أشار إليه الرضي ، قال : ((وقولك: جرَّحته :أي أكثرت جراحاته ، وأما جَرَحْتُه ـ بالتخفيف ـ فيحتمل التكثير وغيره)) [٤]، ومثله : كسرته فانكسر وقَطعته فانقطَع ودَفعته فاندَفع ونحوها ، فانفَعَل يفيد معنى المطاوعة وهي قبول تأثير غيره في انكَسَر وانقَطَع واندَفَع ، أما كَسَرته وقَطَعته ودَفَعته فإنّ دلالته عامة ، فلما جاء الفعل المزيد صار نصاً في الدلالة على معنى المطاوعة .

ومنه سمع واسْتَمَع ، وجَرِع الماء وتجرّع ، ووردتْ الإبِل وتَوَاردت ، وزَاد النهر وتزَايد ، وحَمَل واحتَمَل ، وخَلَق واختَلق ، ونَفَر واسْتَنفَر ونحوها.

٢. المصادر

جاءت المصادر على قسمين : مصادر ثلاثية مجردة ، وأخرى مزيدة ، سواء أكانت ثلاثية أم رباعية .

وجرى الاستعمال اللغوي على ربط المصدر بفعله ؛ لأنه ليس من السهل استخراج المصدر إلا إذا عرفنا بناء الفعل ، فمصدر الفعل الثلاثي يختلف عن الرباعي أو الخماسي أو السداسي[٥] .

([١]) ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني: ٦/٢ .

([٢]) الحجر : ٨٦ .

([٣]) المحتسب : ٦/٢ ، وينظر : ٨١/١ .

([٤]) شرح الرضي على الشافية : ٩٢/١ .

([٥]) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين : ١٠٩ .

ومن حيث الدلالة فالمصادر على قسمين مصادر ثلاثية ، وأخرى مزيدة ، فالفعل المجرد مصادر مجردة ، نحو فَعْل وفَعَل ونحوها ، ومصادر مزيدة نحو : فُعُول ، وفُعَال ، وفِعَال ونحوها .

أما الفعل الثلاثي المزيد فمصدره تبع لفعله فهو مزيد وكذا الرباعي فمنه مزيد ومنه مجرد .

ويرى بعض الباحثين المحدثين[1] أن المصادر على نوعين ، الأول : المصادر المتعينة في المصدرية ، والآخر : المصادر المعنوية .

فالمتعينة في المصدرية ـ عندنا ـ دلالتها معجمية لفظية ؛ لأنها تمثل اللفظ نفسه ، أما المعنوية فدلالاتها صرفية تمثل الوزن ؛ لأنّ المصادر المزيدة جاءت تحمل معنى زائداً يرافق دلالة الكلمة ، إذ إننا نعني بالزائد ، المصدر الذي فيه أحرف زائدة عن أصوله الثلاثة سواء أكان فعلها مجرداً أم مزيداً .

فالملاحظ أنّ المصادر المجردة دلالتهالفظية معجمية ، أمّا المصادر المزيدة فدلالتها صرفية ، وكأنّه الأصل فيها ، إذ نجد الصرفيين نسبوا إلى المصادر المزيدة دلالات لا إلى المجردة .

فذُكِر أن مصدر الفعل المتعدي في الغالب هو بناء (فَعْل) نحو : الضرْب ، والقَتْل ، والشَتْم ، واللهْو ، والحَرْب ، والبَذْل ، والحَق ونحوها .

فنسب ابن جنّي إلى اللفظ الحدث المجرد ، وهو القتل والضرب ، وإلى البناء الزمن ، أي صلاحه للأزمنة الثلاثة التي يدل عليها الفعل .

هذا من حيث الزمن ، أمّا الدّلالة فيفيد الحدث المجرد ، ولم يحمل أي دلالة صرفية معينة أو مقيدة، ومثله بناء (فَعَل) ، نحو : يقال : حَزِن يحزَن حَزَناً [2]،ونَدِم على الشيء وندم على ما فعل نَدَماً[3] .

([1]) ينظر : القياس والسماع في مصادر الأفعال الثلاثية عند القدامى ، صبيح حمود الشاتي ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الثالث ، بغداد ، ١٩٧٨م : ١٣٨ . ١٣٩ .

([2]) ينظر : لسان العرب : ١٣ / ١١٢ ، (حزن) .

([3]) ينظر : نفسه : ٢٧٢/١٢ ، (ندم) .

فدلالة لفظتي (حزن وندم) معجمية لفظية ؛ لأنّ البناء لم يحمل معه أي معنى آخر يرافقه .

أمّا الأبنية المزيدة فقد حملت لنا بعض الدلالات ، لأنّ كثيراً منها لم ينسب الصّرفيون له أي دلالة ، فمثلاً : مصادر الفعل الثلاثي المزيد لا نجد له دلالات مفردة عند الصّرفيين ، وكأنّ المعاني التي تدل عليها مرتبطة بما تدل عليه أفعالها ، ولا ندّعي الاستقراء فيها ، وإنما نلمح فيها ذلك .

واشتهر عند الصّرفيين بعض المصادر التي ارتبطت أوزانها بمعانٍ صرفية معينة هي (فُعَال ، وفَعَال ، وفِعَال ، وفَعِيل ، وفِعَالة ، وفُعْلة، وفَعَلان ، وتَفْعَال ، وفعّيلى)فجاءت هذه الأبنية مزيدة ، لا مجردة .

وعند تحليلنا بعض المثُل يتضح الأمر جلياً ، نقول : مشى الرجل مَشْياً ، إذا كان دالاً على الحدث المجرد ، أمّا قولك : مشى بطنه مُشَاء إذا كان داء [1]، فالفعل نفسه ، إلاّ أنه خُولِف بين المصدرين لما كان الأول حدثاً عاماً غير مقيد بمعنى من المعاني ، والآخر : دالاً على الداء ، فهو ذو دلالة معينة للزيادة فيه .

ومثله كذلك بناء (فَعَلان) فإنه دال على الحركة والاضطراب ، وهذا المعنى مقيس فيه[2] ، نحو : النَقَزان والغَلَيان،والوَهَجان ، والغَشَيان ونحوها .

وتقول : دار الشيء يدور دوراً إذا كان دالاً على الحدث المجرد ، وغير مقيد بمعنى من المعاني ، أما دوراناً فإنّ فيه حركة واضطراباً قد رافق الحدث ، وكذلك الدُّوار فهو يأخذ بالرأس [3]، ومثله الخَفَق والخَفَقان ونحوهما .

وإذا تعدينا بناء (فَعَلان) إلى فَعِيل فنجده دالاً على الصوت أو السير[4] ، نحو : الصَّهيل ، والنَّهيق ، والضَّغيب ، ورَحيل ، ودَبيب ونحوها .

([1]) ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، الأشموني : ٣٠٥/٢ .

([2]) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٥٦/١ ، وارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي : ٤٩٠/٢ .

([3]) ينظر : لسان العرب : ٣٨١/٥ . ٣٨٢ ، (دور) .

([4]) ينظر : الكتاب : ١٤/٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٥٥/١ .

يقال : قَلَخ البعير يقلخ قليخاً إذا كان دالاً على الصوت وهو الهرير[1] ، أما قولهم : رسَم البعير رَسِيماً [2]، فهو من سير الإبل ، وهو فوق الذَّميل ، فالرَّسيم ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض [3] ، ولو أراد الحدث المجرد لقال : رسْماً ، ومنه : وَجَب قلبُه وجيباً ، ووجف وجيفاً [4].

أما بناء (فُعْلة) فقد دلّ على الألوان غالباً ، نحو : الأدمة ، والشُّهبة ، والحُمْرة ، والخُضْرة ، قال سيبويه : ((أما الألوان فإنها تُبنى على أفعَل ، ويكون الفِعْل على فَعِل يفعَل ، والمصدر على فُعْلة أكثر)) [5] .

فبني هذا المصدر من الفعل المزيد ، لا من المجرد للدلالة على اللون ، ولو أراد الحدث المجرد لجيء بالمصدر المجرد .

وكذلك قولهم : سعَى يسعى ، فالسَّعي هو عدوّ ليس بشديد، وكذلك كل عمل من خير أو شر فهو السَّعي[6] ، أما إذا قلنا سعاية فإنه يدل على حرفة ، قال ابن قتيبة : ((وفِعَالة تأتي كثيراً في الصناعات والولايات ، كالقِصَارة والنِجَارة ... والخِياطة ... والسِّعاية : ولاية الصدقات ...)) [7]، السعي عام غير مقيد ، إلاّ أنّه عندما نُقِل إلى سعاية تخصص معناه فدل على الحرفة ، ومثله : الصياغة ، والحياكة ، والخياطة ، والنجارة ، والإمارة[8] ونحوها .

فإذا أريد المصدر المجرد الدال على الحدث لا غير قيل فيه : الزرع ،والنَّجر ، والصَّوغ ، ونحوها .

وكأنّ المصدر المجرد لما كان مطلقاً غير مقيد ، وأريد الدلالة على معانٍ معينة زِيْد بعض الزيادات عليه ليقيد بمعانٍ معينة بعد أن كانت عامة ، فالمصادر الثلاثية المجردة

---

(1) ينظر : الكتاب : ١٤/٤ .

(2) ينظر : نفسه .

(3) ينظر : المخصص ، ابن سيده : ١٣٥/١٤ .

(4) ينظر : الكتاب : ١٤/٤ .

(5) الكتاب : ٢٥/٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٥٦/١ .

(6) ينظر : العين ، الخليل : ٢٠٢/٢ ، (سعى) .

(7) أدب الكاتب ، ابن قتيبة : ٣٩٠ .

(8) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٥٣/١ .

دلالتها معجمية ، أي دلالة اللفظ نفسه ، أما المزيدة فنجد بعضها مقيدا بمعانٍ معينة ، إذ لا نجد مصدراً مجرداً دلّ على معنى صرفي ، وإن وجد فهو قليل قياساً بما ورد .

ويتجلى ذلك بوضوح في مصدري المرة والهيأة ، فقد زيدت فيهما التاء ليقيدا بمعنى،الأول الدالة على المرة الواحدة،والآخر:على هيأته مع فتح فاء الأول،وكسر فاء الآخر .

ونخلص إلى أنّ المصادر المجردة من الزيادة دلالتها معجمية لفظية عامة، والمزيدة صرفية مقيدة وكأنّ هذا أصل فيها .

٣. المشتقات :

لا نُريد هنا أن نخوض في معنى المشتق والخلاف فيه ، فقد ذكرنا في مقدمة دلالات المشتقات تعريف المشتق وأنواع المشتقات بما يناسب المقام .

وإنما غرضنا أن نبين أبنية المشتقات من حيثُ الدلالة المعجمية والصرفية ، فأول ما نلحظه فيها هو أن أبنيتها مزيدة إلا ما ندر ، وهذا مؤشر لإنتاج دلالات صرفية متعددة ، وعند أدنى تأمل لها نجد أنها غنية بالدلالات فمن الكثرة والمبالغة إلى الصفة إلى التفضيل إلى الآلة ونحوها .

وسنقف عند أبنية المبالغة ؛ لأننا لا نستطيع أن نحلل المشتقات كلها ، فهذا خارج عن غرضنا ، وبدأنا بها ، لأنها أوسع دلالة ، إذ شملت الأفعال والأسماء الضامنة لمعناها ، وكثرة أبنيتها ، وارتباطها بقاعدة طالما أشار لها الصّرفيون واللغويون ، وهي : (الزيادة في المبنى تدل على زيادة المعنى) .

فقد ورد في معجم لسان العرب أكثر من ثمانين بناء دلّ على معنى المبالغة ، كلها مزيدة ما عدا بناء (فَعِل ، وفُعَل ، وفُعُل) [١] .

فمثلاً قولهم : كرُم فهو كريم فإنّ كريماً دال على المبالغة ، وكرُم دال على إثبات الحدث وهو الكرم من غير مبالغة ، أي دلالته معجمية لفظية، ومثله : حسن وحُسّان ، فحَسَن دال على معنى الحسن ، أمّا حُسّان فإنه دال على الحسن إلى درجة المبالغة فيه ، فالمبالغة جاءت من الوزن لا من اللفظ .

وكذلك قال فهو قّائل وقّوّال وقوّالة[٢]، وغدر فهو غَادر وغَدّار وغدّير[٣] فنلاحظ أنّ الفعلين (قال وغدر) يدلان على القول والغدر ، أي إثبات الحدث وهو دلالة اللفظ ، أما اسم الفاعل (قَائل وغَادر) ، فإنّ لفظه يفيد الحدث الذي هو القول والغدر ، وبناءه يفيد كونه صاحب الفعل[٤] ، من غير الإشارة إلى معنى المبالغة ، وإذا جاوزناه إلى (قوّال وغدّار) فإنّ بناءهما يدل على المبالغة في القول والغدر .

وإذا جاوزنا بناء (فَعّال) إلى مِفْعَال ، نحو : طَعَن فهو طاعن ومِطْعَان ، وضَحك فهو ضَاحِك وضَحّاك وامرأة مِضْحَاك ونحوها . فالمجرد طعَن وضَحك يدل على إثبات والطعن الضحك ، أما مِطْعَان ومِضْحَاك فإنهما يدلان على الكثرة والمبالغة عن طريق الوزن لا اللفظ ، فكل من طعَن ومِطْعَان يدل على إثبات الحدث إلاّ أنّ مِطْعَاناً أبلغ لزيادة مبناه .

ودلالة المبالغة تحصل بطريقين :

---

(١) ينظر : المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب ، خديجة الحمداني : ١٥١ ، وما بعدها .

(٢) ينظر : لسان العرب : ٧٧٣/١١ ، (قول) .

(٣) ينظر : نفسه : ٨/٥ ،(غدر) .

(٤) ينظر : الخصائص : ١٠٣/٣ .

الأول : هو ما أطلق عليه ابن جنّي العدول أو الانحراف عن أصله أو الخروج عن الأصل ، قال : ((وذلك أنّك في المبالغة لا بد أنْ تترك موضعاً إلى موضع إمّا لفظاً إلى لفظ ، وإمّا جنساً إلى جنس)) [١] ، فاللفظ : نحو طُوَال فهو أبلغ من معنى طَويل ، وخُفاف من خَفيف ، وقُلال من قَليل [٢] ونحوها .

وكذلك قالوا : مِطرَابة للكثير الطّرب ، ومِعْزَابة للكثير التعزُّب ، ومِجذَامة للمقطوع ((فوصفهم المذكر بما فيه هاء التأنيث إنما هو لشدة المبالغة ، وهم إذا أرادوا شدة المبالغة في الكلمة فممّا يخرجونها عن أصلها)) [٣] .

الآخر : هو النقل من بناء إلى آخر أكثر منه ، أي من المجرد إلى المزيد أو من مزيد إلى أكثر منه زيادة ، نحو : حَسَن وحُسّان ، وكرُم وكُرّام ، وقادر ومقتدر ، وغافر وغفّار ، قال ابن الأثير : ((اعلم أنّ اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً ؛ لأنّ الألفاظ أدلة على المعاني ، وأمثلة للإبانة عنها ، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني ، وهذا لا نزاع فيه لبيانه وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة)) [٤] .

فالزيادة في المبنى لزيادة المعنى تكون بالنقل أو العدول من بناء إلى آخر أكثر منه ، وهذا لا يخص المشتقات وحدها ، وإنما أصلها الفعل ، أو ما فيه من معنى الفعل كالمشتقات والمصادر ونحوهما .

وهذا الشرط ذكره علماء العربية كابن جنّي [٥]، وابن الأثير ، إذ قال : ((ولا يوجد ذلك (أي التوكيد والمبالغة وزيادة المعنى لزيادة المبنى) إلا فيما فيه معنى الفعلية ، كاسم الفاعل ، والمفعول وكالفعل نفسه ...)) [٦] .

---

(١) الخصائص : ٤٨/٣ .

(٢) ينظر : نفسه : ٤٨/٣ ، ٢٧٠ .

(٣) المنصف ، ٢٤١/١ .

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير : ٢٧٩/٢ .

(٥) ينظر : المحتسب:١٣٤/٢ ، والخصائص : ٤٨/٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ .

(٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢٨١/٢ .

وهذا أحد شروط هذه القاعدة ، أعني زيادة المبنى لزيادة المعنى ، والآخر هو النقل من بناء إلى آخر أكثر منه ، نحو قدَر واقتَدر وحَلى واحْلَولى وخشُن واخشَوشَن وغَافر وغَفّار ، وصَابر وصَبّار ، وحَسَن وحسّان ونحوها .

وزاد السبكي ضابطاً آخر ، وهو اتفاق الأصل مع البناء المعدول إليه في المعنى والمادة ، قال : ((ثم كون زيادة الحروف دائماً لزيادة المعنى ، المراد به أن يكونا لمعنى واحد ومادة واحدة فخرج بالأول نحو : عَلم واسْتَعلم ... وبالثاني المادتان المستقلتان فلا تفاضل بينهما)) [١] .

فقد اتفق قدَر واقتَدَر في إثبات الحدث بمادة (قدر) ، والمعنى فيهما واحد إلا أنّ اقتدر زاد على قدر فهو أبلغ منه ، ولذلك خرج . عنده . علم واستعلم لأنّ (علم) موضوع لمجرد إثبات الحدث ، واستعلم موضوع للطلب فلا تفاضل بينهما .

ونقول : ما ذهب إليه صحيح ؛ لأنه مقصور على معنى المبالغة ، فعلم واستعلم لم يفيدا معنى المبالغة ، وأفادا معنى آخر ، فعلم أفاد إثبات الحدث وهو العلم ، وهذه الزيادة جاءت ليتخصص معناه بعد أن كان عاماً ومحتملاً كما ذكرنا ذلك سابقاً .

وكذلك لا تجوز المفاضلة بين (استعَلَم) الدال على معنى الطلب ، و(اقتدَر) الدال على المبالغة في القدرة ، وذلك لاختلاف ماديتهما ، ومثله صبور وحميد .

وتنبه ابن الأثير إلى أنّ هناك ألفاظاً لا يكون فيها نقل من بناء إلى آخر ، فقد لا يكون لها ثلاثي تنقل منه ، فتكون موضوعة لهيأة مخصوصة،نحو قوله تعالى:﴿ ❒◆🖎☒🖬❄⚓⌘✂🙤✐✦✌⬉❑🙦⮹⌧☐🗐✍⌛⇩🖬⮿⑩☺✞🙤 ﴾[٢]، فكلّم لم تدل على معنى التكثير ، لأنه لا ثلاثي لها حتى تنقل عنه ، وذلك أنّ (كَلَم) من الجرح : أي جرح ، ومثله قوله تعالى: ﴿ ❒◆❻◆✍☐⮷✎⮳ ✂🙤◉⮷⮵➂→❷⬀↗◆✂♌◆✍⬩❷⬀✍⮷⓿☒🕒 ﴾ [٣]، فإن لفظة (رتّل) على وزن (فعّل) إلا أنها لم تفد معنى الكثرة ؛ لأنه لا ثلاثي لها حتى تنقل عنه إلى الرباعي فهي وضعت لهيأة مخصوصة من القراءة[٤] ، فقد دلت اللفظتان على المعنى

---

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، السبكي : ٦٧/١ .

(٢) النساء : ١٦٤ .

(٣) المزمل : ٤ .

(٤) ينظر : المثل السائر : ٢٨٤/٢ . ٢٨٥ .

المعجمي ، لا المعنى الصرفي ، وكذلك لفظة (جرّب) فإن الثلاثي يختلف عن الرباعي ، فلا تفيد معنى المبالغة ، وإنما هي لمجرد إفادة المعنى المعجمي .

ونقف عند بناء (فَعِل) الدال على معنى الكثرة ، فهو من المجرد الذي لا زيادة فيه ، وعرفنا أنّ أبنية المبالغة كلها مزيدة ؛ لأنّ البناء أنتج لنا دلالة المبالغة زيادة على معنى اللفظ ، ومن المعلوم أنّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى فلا يوجد بناء أقل منه حتى يُنقل عنه ، فذهب السبكي إلى أنّ فاعلاً ((لم تزد حروفه على فَعِل حتى يلزم أنْ يكون أبلغ بل (فَعِل) نقصت حروفه عن (فَاعِل) فإن فَاعِلاً هو الأصل ، والمدعى أنّ اللفظ إذا حول إلى أكثر حروفاً منه كان أبلغ ، وأما إذا حول إلى أنقص فلا يلزم أن ينقص المعنى بل قد يقترن بما يجعله أبلغ)) [1] .

ويبدو أن هذا البناء ينطبق عليه ما ذكره ابن جنّي [2] وهو الخروج عن الأصل ؛ لأنّ معنى المبالغة يكون بالزيادة والنقل من بناء إلى آخر ، ويكون بالخروج عن الأصل ، والخروج على الأصل لا يكون بالزيادة وحدها بل يتغير الباب فنقل اللفظ من المذكر إلى المؤنث يُعدّ خروجاً عن الأصل ، نحو : مِعْزَابة لكثير التَّعزب ، ومِطْرَابة لكثير الطرب .

ويؤكد لنا ذلك قول ابن جني في موضع آخر إنه ((لما كانت فَعِيل هي الباب المطرد وأريدت المبالغة ، عدلت إلى فُعَال ، فضارعت فُعَال بذلك فُعَّالا ،والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما على أصله ، أمّا فُعّال فبالزيادة ، وأمّا فُعَال فبالانحراف به عن فَعِيل)) [3] .

فخرج بناء فُعّال منقولاً بالزيادة نحو : حَسَن وحُسّان ، وكريم وكُرّام أما بناء فُعَال فإنه منحرف به عن فَعِيل الأصل . فيكون بناء فَاعِل هو الأصل لبناء (فَعِل) ، وفَعِل منحرف عنه بالنقص لا بالزيادة ، وذلك لأمرين ، الأول :انّ اسم الفاعل محتمل للقليل

([1]) عروس الأفراح : ٦٨/١ . ٦٩ .

([2]) ينظر : المنصف : ٢٤١/١ .

([3]) الخصائص : ٢٧١/٣ .

والكثير [1] ، والآخر : مجيء بناء (فَعِل) نصاً في الدلالة على معنى الكثرة نحو : رجل حاذر وحَذِر فحَذِر متيقظ شديد الحذر والفزع متحرز [2] .

(1) ينظر : المقتضب ، المبرد : ١١٣/٢ .

(2) ينظر : لسان العرب : ١٧٥/٤ (حذر) .

دلالات الأفعال

يقسم الفعل على قسمين : مجرد ومزيد ، فالمجرد ثلاثي ورباعي ، والمزيد منهما ، فالمجرد لا يزيد على أربعة أحرف أصول ، وعلة ذلك : ((أنّ الأفعال لم تكن على خمسة أحرف كلّها أصول ؛ لأنّ الزوائد تلزمها للمعاني ، نحو : حروف المضارعة ، وتاء المطاوعة في تَدَحْرَج ... فكرهوا أنْ يلزمها ذلك على طولها))[1]، والمزيد لا يتجاوز ستة أحرف .

تناول الصّرفيون دلالات الأفعال منفردة ، وذلك بذكر معانٍ متعددة للبناء الواحد ، فمثلاً بناء (أفْعَل) ذكروا له دلالات متعددة منها : التعدية ، والكثرة ، والتعريض ونحوها . فهذا النهج سار عليه الصّرفيون في بحث دلالات الفعل والاسم ، إلاّ أنّنا عدلنا عنه إلى منهج آخر ، وهو التقسيم بحسب الدّلالة ، أي تقديم الدّلالة على البناء ، فمثلاً : للأفعال دلالات متعددة ، نحو : دلالة التكلف ، والمشاركة ، والكثرة ، والقوة ، ونحوها . فالدّلالة الواحدة منها يندرج تحتها أبنية متعددة تجمعها هذه الدّلالة سواء أكانت مجردة أم مزيدة ، ثلاثية أم رباعية ، أو بعبارة أخرى تعدّد الأبنية للمعنى الوظيفي الواحد ، ثم بيان اتفاق هذه الأبنية في الدلالة أو اختلافها يتبعه تفصيل لكل بناء منها ، ويسبقه إيضاح المصطلح لغوياً وصرفياً .

وقد يقال لِمَ قدّمت دلالات الأفعال على الأسماء ؟ نقول : الغرض من ذلك دلالي ، فقد ذكر ابن جني أنّ الفعل موضع للمعاني ، ودليل عليها[2] ، وكذلك اشترط في دلالة (سلب المعنى) أن تكون أفعالاً أو أسماءً ضامنة لمعانيها[3] ، وفي دلالة الكثرة والمبالغة الفعل أو ما كان فيه معنى الفعلية كاسم الفاعل أو المفعول[4] ونحوها . وكذلك نلاحظ أن دلالات الأفعال أكثر وضوحاً واستقراراً من غيرها ، وهي أكثر الدلالات وروداً عند ابن جني ، فهذه الأسباب وغيرها دفعتنا إلى ذلك .

---

(1) المنصف : ١/٢٨. ٢٩ .

(2) ينظر : الخصائص : ٢/١٥٧ . ١٥٨ .

(3) ينظر : نفسه : ٣/٧٧ .

(4) ينظر : المثل السائر : ٢/٢٨١ .

دلالة الاتخاذ

جاء في العين : ((الأخذُ :التناول ... ويقال الاتخاذ من (تَخِذَ يتخذ تَخَذاً) ،وتَخذتُ مالاً ، أي :كسبته ، ألزمت التاء كأنّها أصلية والأصل من الأخذ)) [١] .

وقال ابن فارس : ((الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرَّع منه فروع متقاربة المعنى .أما أخذ فالأصل حَوْز الشيء وجبْيه وجمعه . تقول : أخذت الشيء آخذه أخذاً ،قال الخليل : هو خلاف العطاء)) [٢] ، ويكون بالتناول نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾ [٣]، ((والاتخاذ افتعَال منه ، ويعدّى إلى مفعولين ويجري مجرى الجعل ، نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾ [٤]، ﴿ ﴾ [٥]))[٦].

ولم يشر ابن جنّي إلى معنى الاتخاذ ، وإنما اكتفى بذكر أنّ هذا الفعل دلّ على الاتخاذ ، وكذا فعَل أغلب الصّرفيين ، إلاّ أنَّ هناك إشارات اقتطفناها فيها معنى الاتخاذ .

فالاتخاذ هو أنْ يتخذ فَاعِل الفعل أصلاً له ، سواء كان اتخاذ الفاعل المفعول أصلاً للفعل[٧] ، نحو : توسَّد الترابَ إذا اتخذ وسادة ، أو اتخاذ الفاعل الشيء لنفسه نحو: خيَّم بالمكان ، أي اتخذ بمخيمه أو قصر نفسه عليه ولم يتجاوزه[٨] .

---

(١) العين : ٢٩٨/٤ ، : (أخذ) .

(٢) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٦٨/١ ، (أخذ) .

(٣) يوسف : ٧٩ .

(٤) المائدة : ٥١ .

(٥) الشورى : ٩ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني: ٦٧٠ ،(أخذ) .

(٧) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب : ١٣٢/٢ ، ودروس التصريف : ٧٥ .

(٨) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ، ابن جني ، تح : عبد الحسين خلوصي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٤: ٢٥٥ .

إذ قد يكون الأصل فيهما واحداً ، والفرق بينهما هو في التعدي واللّزوم ، وقد يدل الاتخاذ على معنى حسي أو معنوي ، فالحسي ، نحو : تديرت بالمكان ، أي اتخذته داراً ، وتوسّدت التراب ، اتخذته وسادة [١]، وتغنّم غنماً إذا اتخذ إبلاً وغنماً واقتناها[٢] .

والمعنوي ، نحو تبنّاه ، أي اتخذه ابناً ، لأنّ اتخاذه ابناً لا يصيره على الحقيقة موجوداً فيه[٣] ، وكذلك تقول : تخوّل خالاً ، وتعمَّم عمّاً إذا اتخذ عماً أو خالاً وتخولتني المرأة : دعتني خالها[٤] .

أوزان الاتخاذ:

ذكر ابن جنّي بناءين لهذا المعنى هما : (فعّل ، وتفعّل) ، وأشار الصّرفيون[٥] إلى (افْتَعَل ، واسْتَفعَل) ، واللّغويون[٦] إلى (أفْعَل) زيادة على ذلك .

فمعنى الاتخاذ في هذه الأبنية واحد إلا ما كان منها متعدياً أو لازماً ، فالمتعدي يجعل الفاعل متخذاً المفعول أصلاً للفعل،واللازم يتخذ الشيء لنفسه ، أو يتخذ فاعله ما تدل عليه أصول الفعل ؛ فمن المتعدي قولهم : تديّرت داراً ، وتوسدت التراب ، واختبزت الدّقيق ، واعتبده اتخذه عبداً ، أما اللازم فمنه أربدَ الرجل إذا اتخذ السّياط الربذية[٧]، وخيّم بالمكان ، أي اتخذ مخيمه ، أو قصر نفسه عليه ولم يتجاوزه[٨] ، واعتَش الطائر : اتخذ عشاً ، واسْتَحَوض الماء : اتخذ لنفسه حوضاً[٩] .

---

(١) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ١٢٣/٢ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ٣/١١ ، (ابل) .

(٣) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ١٢٣/٢ .

(٤) ينظر: لسان العرب : ٢٢٤/١١ ، (خول) .

(٥) ينظر : الكتاب : ٧٣/٤ ، و المقتضب : ١٠٤/٢ ، وشرح الملوكي في التصريف : ٨١ ، وشرح التسهيل، ابن مالك :٣١١/٣ ، ٣١٣، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٩/١ ، ١١١ .

(٦) ينظر : العين : ٣٢٨/١ ، (عرس) ، وأدب الكاتب : ٢٩٤ ، والصحاح : ٢٨١/١ ، (خبث)، ولسان العرب:٥١٦/١١ ، (فحل) .

(٧) ينظر : لسان العرب : ٤٩٢/٣ .

(٨) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٢٥٥ .

(٩) ينظر : العين : ٦٩/١ ، (عشش) ، و ٢١٧/٣ ، (حوض) ، ولسان العرب : ٣١٧/٦ ، (عشش) ، و١٤١/٧ ، (حوض).

١. (**فَعَّل**) :

وردهـــذا الـــوزن بمعـــنى الاتخـــاذ في قولـــه تعـــالى:﴿ ❐◆✍🔒▫📠🖂 ☼🔒➔☺⬀✍•☺←❁❻❼■✍◆↖ ☐🕮 ◎❼■✍◆↖ ☐&❻❁←☺•✍ ⊀☐🖂☺⬀➔🔒☼ ↖◆📠⑨✶📠◆♂♁ ×⃠⃠♁◆➌⇦·⃠ ◆➌①↗🔒③✍• ﴾ [١]، قال ابن جني :((أي : اتخذتهم عبيداً لك)) [٢] إلاّ أنّ هذا المعنى لم يشر الصّرفيون إليه، وإنما ذكره اللّغويون ، جاء في لسان العرب صلّب الرَّاهب : اتخذ في بيعته صليباً [٣]، قال الأعشى [٤]:

وَمَا أيبلِي عَلَى هَيْكَل بنَاهُ وَصَلّب فيهِ وَصَارَا

٢. (**تَفَعَّل**) :

وذكر ابن جني معنى الاتخاذ في بناء (تفعّل) ، بعد قول المتنبي[٥] :

أُسَائِلُها عَن المُتَدَيِّرِيْها فَلا تَدْرِي وَلا تُذْرِي دُمُوعَا

إذ قال : ((المتديّروها : المتّخِذوها داراً ، وكان القياس : المتدوّريها ...فعلى هذا جاء : تديرت داراً)) [٦] .

وقد سبقه الخليل بن أحمد إلى ذكر هذا المعنى لبناء (تَفَعّل)،ولعلّه أقدم من أشار إلى ذلك،إذ قال :((تأمّم فلان أمّاً ، أي: اتخذ لنفسه أُمّاً))[٧]،وكذلك قولهم : ((

---

(١) الشعراء : ٢٢ .

(٢) المحتسب : ٣٤/٢ ، وينظر :مفردات ألفاظ القرآن : ٥٤٣ ، (عبد) .

(٣) ينظر : لسان العرب : ٥٢٩/٢ ، (صلب) .

(٤) ينظر : ديوانه : ٥٣ .

(٥) ينظر : الفسر : ٣٧٢/٢ .

(٦) الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي : ٣٧٢/٢ ، والمفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني :٥٠ ، وشرح المفصل : ٤٥٦/٣ ، وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٣٠٨/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٥/١

(٧) العين : ٤٣٣/٨ ، (أمه) ، وينظر : لسان العرب : ٣/١١ ،(أبل) ،و٢٢٤ ، (خول) ، ٦٣٦ (مول)، ٤٤١/١٤ ، (شكا) .

واستعم وتعمّم : اتخذ عمّاً ...)) [1] ، وتأبّل إبلاً ، أي اتخذها ، وتبوبتُ بوّاباً ، أي اتخذته[2] .

دلالة التَّعدية واللّزوم

جاء في العين أنّ العَدْو : الحُضْرُ ، وهو التعدي في الأمر ، وتجاوز ما ينبغي له أنْ يقتصر عليه [1].

(١) المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد : ١٠٤/١ .

(٢) ينظر : نفسه : ٣٥٠/١٠، والصحاح : ٤٠/١ ، (أمم) .

وقال ابن فارس : ((العين والدال والحرف المعتل أصل واحد صحيح يرجع إليه الفروع كلها، وهو يدل على تجاوز في الشيء وتقدُّم لما ينبغي أن يقتصر عليه من ذلك العدو ، وهو الحُضْر)) [٢] ولم يخرج ابن فارس عمّا ذكره الخليل .

وجاء في مفردات الراغب ، قوله : ((العَدْو:التجاوز ومنافاة الالتئام ...)) [٣] ، وقال : ((وقد عدا طَوْرَه : تجاوزه ،وتعدّى إلى غيره ، ومنه : التعدي في الفعل . وتعدية الفعل في النّحو هو تجاوز معنى الفعل من الفاعل إلى المفعول)) [٤] .

وذكر الصّرفيون الأفعال المتعدية واللازمة ، إذ جلّ ما نراه بناء (أفْعَل) ، وكيفية تعديته بالهمزة ، وكذا (فَعَّل) ، أمّا الأفعال الأخرى فكأنما مسكوت عنها .

أمّا ابن جنّي فنجده يتجاوز هذين البناءين إلى بناء (فَعِل) لا غير ، والأفعال الأخرى يكتفي بالقول إنها جاءت متعدية أو لازمة .

فقوله عن بناء (أفْعَل) إنّه متعدٍ لأنّ المألوف في اللّغة أنّه إذا كان (فَعَل) غير متعدٍ كان (أفْعَل) متعدياً ؛ لأنّ الهمزة كثيراً ما تجيء للتعدية وأطلق عليها همزة النقل ، أي نقل الفعل اللازم إلى المتعدي[٥] . ونراه يعد (أفعَل) للنقل[٦] ، و لجعل الفاعل مفعولاً[٧] ، نحو : دخل وأدخلته وخرج وأخرجته ، أي صيّرت فاعل (دخل) مفعولاً في أدخلته وأخرجته ، أي جعلته داخلاً وخارجاً .

وهذا المفهوم الذي طرحه ابن جنّي نجد الرضي أكثر إيضاحاً له، إذ قال:((أنْ يجعل ما كان فاعلاً للازم مفعولاً لمعنى الجعل فاعلاً لأصل الحدث على ما كان ، فمعنى (أذهبتُ زيداً) جعلت زيداً ذاهباً ، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة فاعل للذهاب كما كان في ذهب زيد)) [٨] .

---

(١) العين : ٢١٣/٢ ، (عدو) .
(٢) معجم مقاييس اللغة : ٢٤٩/٤ ، (عدو) .
(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٥٣ ، (عدا) .
(٤) نفسه : ٥٥٤ .
(٥) ينظر : الخصائص : ٢١٦/٢ . ٢١٧ .
(٦) ينظر : نفسه: ٢٢٤/١ .
(٧) ينظر : نفسه .
(٨) شرح الرضي على الشافية : ٨٦/١ .

أما بناء (فَعّل) ، فيرى ابن جنّي أنّ تضعيف العين فيه يأتي لنقل الفعل وتعديته ، نحو : قام وقوّمته ، وسار وسيّرته[١] ، فكأنّه يعد التكرير في بناء (فَعّل) دالاً على النقل ، كما دلّ على معنى القوة والتكثير والمبالغة ؛ لأنّ الزوائد في الأفعال المزيدة إنما جيء بها للمعاني[٢] .

ويرى الرضي[٣] أن معنى التعدية في باب (فَعّل) يكون كـ(أفْعَل) ولكنه جعل الأولى هنا أن يقال في تعدية (فَعّل) هو بمعنى جعل الشيء ذا أصله ، ليكون عاماً ، نحو: فحّى القدر : أي جعلها ذات فَحًا .

إلاّ أنّنا نجد بعضاً من الأفعال المضعفة جاءت غير متعدية أي لازمة ، نحو : موّتت الإبل ، وجوّل وطوّف لذا لا يُعدّ كل فعل مضعف العين متعدياً فدلالة التضعيف غير مطردة ، أمّا الهمزة فعدّ المعنى الغالب فيها تعدية الفعل[٤] وذهب ابن هشام إلى قياسيته[٥] ، وهذا ما أقرّه المحدثون[٦] ، إلاّ أنّ بعض الأفعال ورد لازماً معها ، نحو : أنسل ريش الطائر ، وأقشع الغيم ونحو ذلك [٧].

ويرى ابن جنّي أن بناء (فَعِل) يأتي متعدياً إلا أنه نقل إلى (فَعَل)،قال :((فأما كسِي زيدٌ ثوباً وكسوته ثوباً ، فإنه وإن لم ينقل بالهمزة فإنه نُقل بالمثال ألا تراه نُقِل من فعِل إلى فعَل)) [٨]، وجاز عنده ذلك ، أي نقله بـ (فَعَل) ، لما كان (فَعَل وأفْعَل) كثيراً ما يتعاقبان على المعنى الواحد ، نحو : جدّ في الأمر وأجدّ ، وسحته الله وأسْحَته ، فلما كان كذلك نقل (فَعِل) بفَعَل ، نحو : كَسي وكَسَوته ، وشَتِرت عينه وشترها[٩] .

---

(١) ينظر : الخصائص : ٣٤٢/١ ، والمحتسب : ٢٥١/٢ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٢٢٤/١ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٩٣/١ .

(٤) نفسه : ٨٦/١ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٦٧٨/٢ .

(٦) ينظر : الغرض من قرارات المجمع ، أحمد الاسكندري،مجلة اللغة العربية ،القاهرة : ٢٣١/١ .

(٧) ينظر : الخصائص : ٢١٧/٢ .

(٨) الخصائص: ٢١٦/٢ .

(٩) ينظر : نفسه .

ونرى أنّ سبب تعدية الفعل ، ولزومه يرجع إلى غرض دلالي ؛ إذ إننا نطرح هذا الأمر بين أيدي الدارسين ليُقوَّم ،ونقول إنه الغالب فيه كذا .

الذي نراه أن الفعل يكون لازماً إذا كان يعالج شيئاً ذاتياً ، أو الفاعل الحقيقي فيه مخفياً إذا تعدى ظهر ، فالأول نحو جاء وقَام وجلَس . ومن الآخر : شرُف ، ومات ، وخَرِس ، وصَلِع .

أما المتعدي فمعرفته نستفيدها من قول سيبويه في تعدية الفعل بالهمزة ، إذ قال : ((تقول : دخل وخرج وجلس . فإذا أخبرت أنّ غيره صيّره إلى شيء من هذا قلت: أخرَجه وأدخَله وأجلَسه)) [1] .

نستطيع أنْ نوسع ذلك ونطلقه على كل فعل متعدٍ ، ونقول : المتعدي أنّك تدخله في شيء أو تصيره إليه هذا الغالب فيه ، أو ما كان الفعل فيه يعالج أمراً متعلقاً بالظاهر أي خارجي ، نحو : غاض الماء وغضته ، وفرّحت زيداً وعاملته ، وتوسّد زيدٌ التراب واستخرج زيدٌ المال ،وبهذا نستطيع أن نفسّر علة مجيء الفعل من دون همزة متعدياً ، ومعها لازماً ، نحو قولهم : أجفل الظليمَ وجفلته الريح ، وأشنَق البعيرُ إذا رفع رأسه وشنقته ، وأنزف البئرُ إذا ذهب ماؤها ونزفتها ، وأقشَع الغيمُ وقَشَعته الريح ، وأنسَل ريشُ الطائر ونسَلته[2] ، بأنّ اللازم يعالج أمراً ذاتياً أو الفاعل الحقيقي مخفي فيه أي في الفعل نفسه ، نحو أقشَع الغيمُ بالهمزة لازماً ، والمتعدي بأنّ غيره صيّره إلى شيء أو يعالج أمراً متعلقاً بالظاهر ، نحو: قشَعته الريح ، ونَسلتُ ريش الطائر ، فهو ينطبق عليه ما ذكرناه آنفاً .

وكذلك نفسر ما جاء فيه (فَعَل وأفعَل) متعدياً ، نحو : سَحته الله وأسحَته، إذ إنّه يكون بمعناه ، أي الفعل اللازم ينطبق عليه معناه سواء أكان بالهمزة أم من دونها والمتعدي ينطبق عليه معناه سواء أكان بالهمزة أم من دونها .

أوزان التّعدي واللّزوم

ذكر ابن جنّي أوزاناً متعددة للمتعدي واللازم ، كما فعل الصّرفيون من قبله وهي تنقسم على مجردة ومزيدة ثلاثية كانت أو رباعية .

---

(١) الكتاب : ٥٥/٤ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٢١٧/٢ .

. أوزان اللازم :

١. (فَعُل) :

ذكر ابن جني أنّ هذا البناء لا يكون إلا لازماً ، ((لأنه إنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل لا لشيء يفعله قصداً لغيره،نحو:شرُف وظَرُف))[١].

٢. افْعَلّ :

نحو : اخضرّ ، واحمرّ ، واصفرّ،وابيضّ ، واسودّ،قال ابن جني:((وافعَلّ أيضاً لا يتعدى)) [٢]،وقد سبقه سيبويه إلى ذلك،قال:((ليس في الكلام ... افْعَللتُه)) [٣] .

٣. انْفَعَل :

نحو : انكسَر ، وانقَطع ، وانزَعج ، قال ابن جنّي : ((ولا يكون انفَعَل متعدياً أبداً)) [٤]، وسبقه سيبويه إلى ذلك بقوله : ((ليس في الكلام انفعَلتُه)) [٥].

٤. افعَالّ :

نحو : اشهَابّ ، وادهَامّ ، واكمَاتّ ، قال ابن جنّي : ((وافعَلّ أيضاً لا يتعدى كما أنَّ (افعَالّ) كذلك)) [٦] ، وذكر سيبويه قبله بأنه ليس في الكلام افعَالَلتُه [٧].

٥. افعَنْلَ :

نحو : احرنجم ، واقعنسس ، وذكر ابن جني أن (افعَنلَلت) لا يكون متعدياً أبداً ، لأنه نظير بناء (انْفعَلت) : ألا ترى أنّ فيه نوناً وهمزة وصل ، كما أنّ (انْفعَلت) كذلك[٨] .

٦. افعَنْلَيتُ :

---

(١) المنصف : ٢١/١ .

(٢) نفسه : ١٠٣ .

(٣) الكتاب : ٧٧/٤ .

(٤) المنصف : ٥٧/١ ، ٩٢ .

(٥) الكتاب : ٧٦/٤ .

(٦) المنصف : ٨١/١ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٧٧/٤ .

(٨) ينظر : المنصف : ٨٦/١ .

ذكر ابن جنّي أنّ هذا البناء يكون على ضربين : متعدٍ وغير متعدٍ ، فالمتعدي نحو قول الراجز[١] : **قَدْ جَعَل النُّعاسُ يَغْرَنْدِينِي**

أدْفَعُه عَنِّي ويَسْرَنْديني

أما غير المتعدي فنحو قولهم : (احْرَنبى الديك ، وابرنتَى الرجل) [٢] ،وذهب الرضي إلى ذلك[٣] ، وعدّ سيبويه هذا البناء لازماً ، إذ قال ((ليس في الكلام افعنللتُه وافْعَنْلَيْتُه))[٤]. ويرى أبو بكر الزبيدي أنّ بناء (افعَنْلَيت) لا يكون إلاّ لازماً ، وعدّ البيت المتقدم غير صحيح ويراه مصنوعاً[٥] .

٧. افعَوعَل :

نحو : اخشَوشَن ، واعشَوشَب ، ويرى ابن جنيّ[٦] أنّه يجيء على ضربين :

الأول متعدٍ ، والآخر غير متعدٍ . فالمتعدي ، نحو (احلَوليتُ الشّيء) ، ومنه قول الشّاعر[٧] :

فلمَّا أتَى عَامَان بَعْدَ انْفِصالِه عَنِ الضَّرْعِ واحْلَوْلَى دِمَاثاً يَرَوْدُهَا

وكذلك قولهم[٨] :

وَاعْرَوْرَتِ العُلُطَ العُرْضِيَّ تركُضُه أُمُّ الفَوَارسِ بالدّيداءِ والرَّبَعَةْ

وذكر ابن جنّي[٩] أنّه قرأ أو سمع علي بن مِقْسَم يقرأ عن ثعلب قولهم [١]:

---

(١) الرجز بلا نسبة ، ينظر : المنصف : ٨٦/١ ، والخصائص : ٢٦٠/٢ ، ولسان العرب : ٢١٢/٣ (سرد) .

(٢) ينظر : المنصف : ٨٦/١ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ١١٣/١ .

(٤) الكتاب : ٧٧/٤ .

(٥) ينظر : الاستدراك على سيبويه ، أبو بكر الزبيدي : ٣٩ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د.خديجة الحديثي : ٢٨١ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ١٩٥ .

(٦) ينظر : المنصف : ٨١/١ .

(٧) البيت لحميد بن ثور الهلالي ، ينظر : ديوانه : ٧٣ .

(٨) ينظر : المنصف : ٨٢/١ ، وعُزِي البيت لأبي داود الرؤاسي ، ينظر : لسان العرب : ٦٩/١ ، (دأدأ).

(٩) ينظر : المنصف : ٨٢/١ .

فَلَو كُنتَ تُعْطى حِين تُسألُ سَامَحتْ لَكَ النَّفسُ وَاحْلَوْلاك كلُّ خَليلِ

أما غير المتعدي فنحو :(اغدودن النبتُ) إذا طال،(واغرورقت عيناه بالدمع).

وأشار سيبويه إلى أنه ورد عنهم : (واعروريت الفَلوَّ ،إذا ركبته عُرْياً) [٢]، وتبين لناأنّ بناء (افعَوعَل) لم يأت منه متعدياً إلا (اعروريت واحلولى) عدّ بعض الباحثين [٣]هذه الأمثلة من الضرائر الشعرية ولاسيما بعد أنْ ثبت استعمالها وورودها في امثلة نثرية.

ويبدو أنّ التعدية فيهما جاءت شاذة؛لأنهما قد خرجا عن بابهما وهو اللزوم.

٨. افْعَللَّ :

نحو : اطمأنّ ، واقشعرّ ، وذكر ابن جني[٤] أنّ أصل (افْعَللّ) هو (افْعَلَّلَ) قال : ((يكون أصل (اطمانّ : اطمأْنَنَ) فكرهوا اجتماع مثلين متحركين ، فأسكنوا الأول ونقلوا حركته إلى ما قبله ثم أُدغمت اللام الثانية في اللام الثالثة فصار (اطمأنّ))[٥].

وبناء (افْعَلَّلَ) لا يكون إلا لازماً كذلك ، قال ابن جني : ((ولا يكون (افعَلَّلَ) متعدياً في كلام العرب البتة)) [٦]، نحو : اخرمَّس ، واجرَمّز ، وهو من المستدرك على سيبويه [٧].

الاوزان التي استعملت متعدية ولازمة :

١. فَعَل :

ذكر ابن جنّي[١] أنّ بناء (فَعَل) يأتي على ضربين : متعدياً ولازماً ، فالمتعدي قولهم : غاض الماءُ وغضته ، سوّوا فيه بين المتعدي وغير المتعدي ، ومثله : جبرت يدُه

---

(١) البيت بلا نسبة ، ينظر : المنصف : ٨٢/١ ، والمحتسب : ٣١٩/١ ، ولسان العرب : ٤٨٩/٢ ،(سمع) .

(٢) ينظر : الكتاب : ٧٦/٤ .

(٣) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها : ١٩٤ .

(٤) ينظر : المنصف : ٩٠/١ .

(٥) نفسه : ٩٠/١ .

(٦) المنصف : ٩١/١ .

(٧) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٠ .

وجبرتُها ، وسار الدابةُ وسرتهُ ، ودَان الرجل ودنته ، وسرَحت الماشية وسرحتها ، وزاد الشّيء وزدته ، وكذلك هلَك الشيء وهَلكته ، قال العجاج[٢] :

وَمَهْمهٍ هَالِك مَن تَعرّجَا

وغيره كثير .

٢. (فَعِل) :

وهذا البناء يجيء على ضربين : متعدٍ ولازم ، نحو : كَسِي وكسوته ، وشتِرت عينهُ وشَتَرها ، وعارت وعرتها[٣] ،

وكذلك كَلِب وأكلبته ، وضَرِب وأضربته[٤] .

والملاحظ أنّ بناء (فَعِل) مرة يتعدى بالبناء نفسه ، نحو طَعِم زيدٌ خبزاً[٥] ، ورَكِبه، وشَرِبه ، وصَحِبه ، وحَمِده ، وزَرِد اللقمة ، وشَهِد مجلسه ، وحَقِره ،وقَدِره[٦] .

وكأنه الأصل في تعديته لأنه على مثاله ، وذكر الرضي أن اللزوم في بناء (فَعِل) أكثر من تعديته[٧] .

ومرة أخرى يتعدى ببناء (فَعَل) ، نحو : شتِرت عينه وشترها ، وكذلك ببناء (أفعَل) نحو : غَرِي وأغرَيته وأَسِد وآسدته ، وعرِص وأعرصته [٨].

٣. (أفعَل) :

يكون هذا البناء متعدياً ولازماً ، وهو على ضربين :

الضرب الأول : انّ بناء (أفعَل) ، هو تعدية لبناء (فَعل) اللازم ، وذكر ابن جني[١] أن المعتاد المألوف في اللغة أنه إذا كان (فَعَل) لازماً كان بناء (أفعَل) متعدياً ، نحو : قام زيد وأقمت زيداً ، وقعد بكر وأقعدت بكراً ، وهو على أضرب ، هي :

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢١٢/٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، والمنصف : ٢٧/١ .

(٢) ينظر : ديوانه : ٩.

(٣) ينظر : الخصائص : ٢١٦/٢ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٢٠٨/١ .

(٥) ينظر : الخصائص : ٢١٦/٢ .

(٦) ينظر : دروس التصريف : ٦٠ .

(٧) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٧٢/١ .

(٨) ينظر : المحتسب : ٢٠٨/١ .

أ . يكون (أفعَل) لازماً ، و(فَعَل) متعدياً ، نحو : أجفَل الظليم ، وجَفَلته الريح ، وأشنَق البعير إذا رفع رأسه ، وشنقته ، وأنزَف البئر إذا ذهب ماؤها ونزفتها[٢] .

ب . يكون بناء (فَعَل) ، و(أفعَل) متعديين ، نحو : صَدَدته عن كذا وأصدَدته ، وسَحته الله وأسحَته[٣] .

ج . يكون بناء (فَعَل) و(أفعَل) لازمين ، نحو جَدّ في الأمر ، وأجدّ ، وصدّ عن كذا وأصدّ [٤].

د. ويكون بناء (أفعَل) نفسه متعدياً ولازماً ، نحو أحبّ الفرسُ وأحببتُه[٥] .

الضرب الثاني : يكون بناء(أفعَل) ، هو تعدية لبناء (فَعِل) اللازم ، نحو كَلِب واكلبته وضَرِي وأضريته وغَرِي وأغريته ، وأسِد وآسدته ، وعَرِض وأعرضته[٦] .

٤. فَعَّل :

ذكر ابن جني أنّ هذا البناء يكون على ضربين : متعد وغير متعدٍ ، فالمتعدي ، نحو : كسّرت وقطّعت ، وغير المتعدي نحو سبّحت وهللت[٧].

٥. فَاعَل :

أشار ابن جنّي[٨] إلى أنّ بناء (فاعَل) يكون متعدياً ، نحو : ضاربت زيداً وشاتمت عمراً ، ولم يشر إلى أنه يتعدى إلى اثنين نحو : نازعته الحديث ، وذهَب إلى أنه لا يكون إلا متعدياً[٩] ، إلا أنه جاء لازماً ، نحو: هاجَر وجاوَز ، وسافَر ، وعُدّ بمعنى (فَعَل) أو مغنياً عنه لفقدان المجرد [١٠].

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢١٦/٢ .

(٢) ينظر : نفسه : ٢١٧/٢ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٢١٦/٢.

(٤) ينظر : نفسه : ٢١٦/٢ ، والمحتسب : ٢٥١/٢ .

(٥) ينظر : الفسر : ١٥٠/٣ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٢٠٨/١ .

(٧) ينظر : المنصف : ٩١/١ .

(٨) ينظر : نفسه : ٩٢/١ .

(٩) نفسه .

(١٠) ينظر : دروس التصريف : ٧٢ .

٦. افْتَعَل :

يأتي هذا البناء متعدياً ولازماً ، فالمتعدي ، نحو اقتطعت الأرضَ واكتسبت المالَ وغير المتعدي ، نحو : اصطلح القومُ واختصموا [١].

وذهب بعض اللّغويين إلى أنّ (افتَعَل) لا يكون إلاّ لازماً ، قال : ((واقتواه : استخدمه ، شاذ لأن افتَعَل لازم البتة)) [٢] ، إلاّ أنّ ما جاء في لسان العرب ينفي ذلك ، نحو : واقتبّه : قطعه وهو افتعل .

وأنشد ابن الأعرابي:يقتبّ رأس العظم،ويقال:اقتبَّ فلان يد فلان اقتباباً إذا قطعها[٣] .

٧. تَفَعّل :

يكون هذا البناء على ضربين : متعدٍ ، وغير متعد ، فالمتعدي ، نحو قوله تعالى :﴿ ⌘♊♋✍ ←♊🕓⬩➲♋⓿⊙⌖☜✂ ←❍↗➲★⌛🖂②♦☞♦③ ✂✍☜♋☺🖂▪♌♋ ﴾ [٤] ، وغير المتعدي نحو : تحرّب ، وتأثّم[٥] .

٨. تَفَاعَل :

ذكر ابن جني[٦] أنّ بناء (تَفَاعَل) يكون متعدياً ،وغير متعدٍ ، فالمتعدي ، نحو : تقاضيته ، وتجارينا الحديث ، وغير المتعدي ، قولهم ، تغافل ، وتعاقل ، وقال ابن جني : ((وإنما يجوز أن تقول تفاعلته فتعديه إلى مفعول إذا لم يكن المفعول فاعِلاً في المعنى نحو : (تقاضيته الدين،وتناسيت الحديث)،فانفَعَل في نحو هذا لك وحدك))[٧] .

---

(١) ينظر : المنصف : ٧٥/١ .

(٢) ينظر : القاموس المحيط : ٣٧٦/٤ ، (القتو) .

(٣) ينظر : لسان العرب : ٦٥٨/١ ،(قبب) ، و ٤٠٠/٢ (ولج) ، ٣١٢/١١ (زمل).

(٤) البقرة : ٢٧٥ .

(٥) ينظر : المنصف : ٩٢/١ .

(٦) ينظر : المنصف : ٩٢/١ .

(٧) نفسه .

٩. اسْتَفعَل :

يكون بناء (اسْتَفعَل) متعدياً،وغير متعدٍ،فالمتعدي ، نحو استحسنت الشيء، واستقبحته،وغير المتعدي،نحو:استقدمت واستأخرت [١].

١٠. افعَوّل : ذكر ابن جنّي[٢] أنه يكون على ضربين : متعدٍ،وغير متعدٍ،فالمتعدي،نحو اعلوّطت المهر،وغير المتعدي قولهم : اخروّط السَّفرُ إذا امتدّ

وكذلك اجلوّذ،ومنه قول الشاعر [٣]:

ألا حَبَّذا حَبَّذا حبَّذا حَبيبٌ تَحَمّلْتُ فيهِ الأذَى

وَيَا حَبَّذا بَرْدُ أنيابهِ إذَا أظلمَ اللَّيلُ واجْلَوَّذَا

١١. فَعْلَل : جاء هذا البناء على ضربين:متعدٍ وغير متعدٍ، فالمتعدي،نحو دحرج وخرْفجَ،وغير المتعدي نحو:(خندف وهملج) [٤] .

١٢. الملحق بالرباعي :

من الأبنية التي ألحقت بالرباعي (فَوْعل، وفَيْعَل) ، فالأول يأتي متعدياً وغير متعدٍ نحو : صومعتهُ صومعةً ، وغير المتعدي قولهم : حوقلت حوقلة ، والآخر :فيعل فالمتعدي منه (بيطر الدابة بيطرة) وغير المتعدي : (بيقر بيقرة) إذا خرج من الشام إلى العراق ، ومنه قول امرئ القيس[٥] :

ألا هَل أتاهَا وَالحوَادِثُ جَمَّةٌ بأنّ امرأ القَيس ابن تَمْلِكَ بَيْقَرَا

ومن الملحق كذلك : (فَعْول ، وفَعْلى) وقد استعملا متعديين ولازمين [٦]، فالمتعدي ، نحو : دهورت المتاع دهورة ، وقلسيته قلساة وغير المتعدي نحو : هَرْولتُ

---

(١) ينظر : نفسه : ٧٧/١.

(٢) ينظر : نفسه : ٨٢/١ .

(٣) البيتان منسوبان لعمر بن أبي ربيعة ، ينظر : ديوانه : ١٢١ ، ونُسِبا الى أبراهيم بن سفيان الزيادي ، ينظر : المخصص : ١٠٥/٧ .

(٤) ينظر : المنصف : ٢٨/١ .

(٥) ينظر : ديوانه : ٣٩٢ ، والمنصف : ١٠٦ .

(٦) ينظر : المنصف : ٨٥/١ .

هرولةً وعَنْظيت ، وحنظيتُ ، وخنظيت وحنذيتُ وكذلك : (فَعلَل) فإنّه يكون متعدياً ، نحو : جلببته جلببة ، وصعررته صعررةً [١]. قال الراجز [٢]:

سُوداً كَحَب الفُلفُلِ المُصَعْرَر

وقال ابن جنّي : ((ولم أسمع هذا النحو غير متعدٍ)) [٣] ، إلاّ أنّه قد ورد اللازم منه نحو (شملل) [٤] .

دلالة التّعريض

جاء في العين : ((عَرُض الشيء يعرُضُ عِرَضاً ، فهو عريض والعَرْضُ مجزوماً خلاف الطول ، وفلانٌ يَعْرِضُ علينا المتاع للبيع والهبة ونحوهما)) [٥].

وقيل إنّه يقال في الأجسام ، ثم يستعمل في غيرها ، ومنه عرضت الشيء على البيع ، وعلى فلان ، ولفلان[٦] ، نحو قوله تعالى: ﴿ ⚐➔☠▪ ⬈♦❺⌘✎☒☐&⬋☠⬀ ⬉♦✍■❼ ✂☞☺⬂☺☐◘■◷✵⟐✍▤◆☐✉ ﴾ [٧].

أشار ابن جنّي[٨] إلى هذا المعنى في بناء (أفعَل)،نحو: أباع الثوب أو أبعته عرّضته للبيع،ولم يزد على ذلك،وكأنه يرى قلته،وسبقه سيبويه[٩] إلى ذكر هذا المعنى

---

(١) ينظر : نفسه : ٨٣/١ .

(٢) الرجز بلا نسبة في العين : ٢٩٨/١ (صعر) ، ولسان العرب : ٤٥٧/٤ (صعر) .

(٣) المنصف : ٨٣/١ .

(٤) ينظر : لسان العرب : ١١ /٣٧١ ، مادة (شمل) .

(٥) العين : ٢٧١/١ ، (عرض) .

(٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٥٩ ، (عرض) .

(٧) البقرة : ٣١ .

(٨) ينظر : المحتسب : ٩٦/١ ، و٣١٢/١ .

(٩) ينظر : الكتاب : ٥٩/٤ .

وذكر الصرفيون معنى التعريض وعرّفوه بأنك تجعل ((ما كان مفعولاً للثلاثي مُعرّضاً لأنْ يكون مفعولاً لأصل الحدث ، سواء صار مفعولاً له أولا ، نحو أقتلته : أي عرضته لأن يكون مقتولاً قُتِل أولا ، وأبعتُ الفرسَ : أي عرضته للبيع ، وكذا أسقيتُه : أي جعلت له ماء وسِقْياً شَرِب أو لم يشرب ، وسقيته : أي جعلته يشرب ، وأقبرته أي جعلت له قبراً قُبِر أولا)) [١] .

وفرّق بينهما ابن الحاجب بقوله : ((إنّ الأول تعريض لفعل منسوب إليه يتعلق بالمفعول من بيع وقتل ، والثاني تعريض لما ليس كذلك ، ألا ترى أنّ جعله ذا قبر ليس مثل جعله معرّضاً للبيع والقتل ، لأنّ القبر ليس فعلاً له يتعلق بالمفعول)) [٢] ، فأقبرته جعلت له قبراً يدفن فيه وقيل : أمر بأن يدفن فيه [٣]،

ويرى ابن عصفور[٤] أنك تجعله صاحب شيء .

أما أسقيته فقيل فيه : جعلت له ماء وسقيا أو دعوت له بالسقيا ، وجعل منه قول ذي الرمة[٥] :

وأُسْقِيهِ حتّى كادَ ممّا أبثُّهُ تُكلِّمني أحجَارُه وَمَلاعِبُهْ

أي : أدعو له بالسقيا [٦].

ويبدو لنا أنّ السياق كفيل بأن يحدد لنا دلالة الفعلين : (أقبرته ، وأسقيته) ، وكذلك فإنّنا نلمح فيهما معنى الإعانة .

ويرى ابن الحاجب[٧] أنّ معنى التعريض قليل في بناء (أفعَل) ، ولم أجد أحداً من الصّرفيين ـ فيما اطلعت عليه ـ من يتعداه إلى غيره ، ورأيت ابن جني يفرّق بين بنائي (

---

(١) شرح الرضي على الشافية : ٨٨/١ .

(٢) الإيضاح في شرح المفصل : ١٢٦/٢ .

(٣) ينظر : أدب الكاتب : ٢٩٤ .

(٤) ينظر : الممتع في التصريف: ١٨٦/١ .

(٥) ينظر : ديوانه : ٢٣ .

(٦) ينظر : شرح الملوكي : ٦٩ ، والممتع في التصريف : ١٨٧/١ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٢.٩١/١ .

(٧) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ١٢٦/٢ .

فعّل ، وفَاعَل) من جهة دلالة التعريض ، وذلك في توجيهه قراءة : (يُرَوُّون الناس) [١] في قولـــــه تعـــــالى: ﴿ ❒◆◔✁➊◔✁♦🔔✁☑❑↖✍♦☎✁■❼ ✁■❼🗐❑🗐□🗐❑■❽○🕓✁❑↖✍♦🔔✁☎🖒↗○❁♦✁ ③↖❷◆✁❒↘↗✎✁❑□☪✁❑□"﴾ [٢]، فـذكر أنّ (((يُـراءُون) بالمد على يفاعلون ، لأنّ معنى يراءُونهم يتعرضون لأن يَروهم))[٣].

أما (يُرءُّونهم) فهو يفعّلونهم ، أي يحملونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطونه فهو أقوى دلالة من يُراءُون بالمد[٤].

دلالة التّكثير

جاء في (العين) أن الكثرة : نماءُ العدد ، ونقول كَثُر الشيء كثرة فهو كثير ، ورجل مُكثِر كثير المال ، وأكثرتُ الشيء، وكثّرته : جعلته كثيراً[٥] .

وقال ابن فارس : ((الكاف والثاء والراء أصل صحيح يدل على خلاف القلة من ذلك الشَّيء الكثير ، وقد كثُر . ثم يُزاد فيه للزيادة في النعت فيقال : الكوثر : الرجل المِعطاء وهو فَوْعل من الكثرة)) [٦].

وقيل إنَّ الكثرة والقلة يستعملان في الكمية المنفصلة كالأعداد[٧] .

---

(١) ينظر : المحتسب : ٢٠٢/١ .

(٢) النساء : ١٤٢ .

(٣) المحتسب : ٢٠٢/١ .

(٤) ينظر : نفسه .

(٥) ينظر : العين : ٣٤٨/٥ ، (كثر) .

(٦) معجم مقاييس اللغة : ١٦٠/٥ ، (كثر).

(٧) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٧٠٣ .

وذكر ابن جنّي أنّ المراد بالتكثير أنّك إنما تخبر أنّ هذا فعل وقع منك شيئاً بعد شيء على تطاول الزمان [١] ، إذ إنّ تشديد العين أوتضعيفها إنما هو لتكثير الفعل أو الفاعل أو المفعول .

وأصل التكرير في الفعل هو العين ، قال ابن جنّي : ((ألا ترى أنّ الفعل الذي هو موضع للمعاني لا يضعَّف ، ولا يؤكّد تكريره إلاّ بالعين هذا هو الباب)) [٢].

ونرى ابن جنّي بدقة ملاحظته يشير إلى أنّ تكرير الفعل لا يكون إلا بالعين ، وهذا التكرير أو التضعيف يكون ـ غالباً ـ للتكثير ، إذ إننا وجدنا أنّ الأوزان الدالة على هذا المعنى قد أتت إمّا فيها تكرير العين أو تضعيفها ، وكأنّ التكثير لا يكون إلا بذلك .

ومن مقتضيات التضعيف أو التكرير أنه يفيد استغراق وقت أطول في الحدث[٣]،وكذلك لما كان الفعل يقع شيئاً بعد شيء على تطاول لاقَ بذلك لفظ التكثير والتكرير كقولهم :غلّقت الأبواب ، وقطّعت الحبال [٤].

أمّا الأبنية الدالة على التكثير فهي : (فَعَل ، وفَعِل ، وأفعَل ، وفَعّل ، وافعَوعَل) ، وهذه الأبنية تتفاوت في الدلالة على معنى التكثير فابن جني يعدُّ بناء (فَعّل) أقوى الأبنية دلالة على هذا المعنى ، ثم افعَوعَل للزيادة فيه ثم تجيء بعد ذلك الأبنية الأخرى .

ونبدأ ببناء(فَعّل) لكونه أقوى الأبنية الدالة على هذا المعنى،وكأنه أصل الباب.

١. (فَعَّل) :

وهذا البناء ثلاثي زيد فيه حرف واحد بالتضعيف ، وأكثر ما يكون لتكرير الفعل وتكثيره ، نحو قطّعت وكسّرت ، وإنك ((إنما تُخبر أنّ هذا فِعل وقع منك شيئاً بعد شيء على تَطاول الزمان)) [٥].

---

(١) ينظر : المنصف : ٩١/١ .

(٢) الخصائص : ١٥٨/٢ .

(٣) ينظر : جماليات الكلمة في التعبير القرآني ، أحمد باسوف : ٦٢ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١٩٤/١ .

(٥) المنصف : ٩١/١ .

ودلالة هذا البناء على معنى التكثير ذكرها الصّرفيون[١] إلا أنهم غالباً ما يكتفون بذكر مصطلح التكثير لا غير من دون توضيح له .

وقد أوضح ابن جنّي ذلك ، إذ حاول أنْ يربط بين بناء الفعل ودلالته على التكثير فيرى أنّ العرب جعلوا تكرير العين ، دليلاً على تكرير الحدث ، قال : ((ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل ، فقالوا : كسّر وقطّع ، وفتّح ، وغلّق . وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام)) [٢].

فلفظ الفعل نفسه أي قطّع وكسّر يفيد معنى الحدث ، وصورته تفيد تكثير الفعل [٣]، واستدل على ذلك بأمرين ، الأول: اطراده في الفعل أشد من الصفة ، والآخر : أن العين قد تضعف في الاسم ، فقال :((لأنه مطرد في بابه أشدّ من اطّراد الصفة وذلك نحو قولك : قَطَع وقطّع ، وقام الفرس وقوّمت الخيل ، ومات البعير وموّتت الإبل ؛ ولأنّ العين قد تضعّف في الاسم الذي ليس بوصف ، نحو قُبّر وتُمّر وحُمّر)) [٤] ، فمعنى التكثير في بناء (فَعّل) هو الأكثر حتى عدّه ابن جني مطرداً ، ومن الممكن أن نقول بقياس بعض المعاني إذا ما قبلنا الفكرة القائلة بأن الكثرة في الاستعمال تُعد هي الأساس[٥] ،فهذا البناء من أكثر الأبنية ذكراً عند ابن جني في هذا المعنى وقد عبّر عنه بألفاظ متعددة كلها تشير إلى كثرة استعمال (فَعّل) في معنى التكثير من ذلك قوله:((إنّ فعّلت أكثر ما يكون لتكرير الفعل، نحو : قطّعت وكسّرت))[٦].

والتكثير إما في الفعل ،نحو قولك : جَوّل وطَوّف ، أي أكثر الجولان والطوفان [٧] ،وإما في الفاعل نحو : قوّمت الخيل ، وموّتت الإبل ، وبركت ، أي كَثُر فيها الميت

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٤/٤ ، والمقتضب : ٢٥٧/١ ، وديوان الأدب : ٣٨١/٢ ، والمفتاح في الصرف : ٤٩ ، وشرح المفصل : ٤٥٨/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٢/١ . ٩٣ .

(٢) الخصائص : ١٥٧/٢ ، وينظر:المحتسب : ٣٥٦/٢ . ٣٥٧ .

(٣) ينظر : الخصائص : ١٠٣/٣ .

(٤) الخصائص: ٢٦٩/٣ .

(٥) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها : ٢١٣ .

(٦) المنصف : ٩١/١ . وينظر : المحتسب : ٩٧/٢ ، ١٣٤ ، والتصريف الملوكي : ١٠ .

(٧) ينظر : المحتسب : ٢٦٨/٢.

والبارك [١] ، وأما في المفعول نحو : غلّقت الأبواب ، وقطّعت الحبالَ ، أي أغلقت أبواباً كثيرة وقطعت حبالاً كثيرة [٢].

٢. (فَعَل) :

يعدّ بناء (فَعَل) من الأبنية المجردة ، وهو لم يختص بمعنى من المعاني لخفته ، بل استعمل في كثير من المعاني ؛لأنّ اللفظ إذا خفّ كَثُر استعماله واتسع التصرف فيه[٣].

وقد جاء هذا البناء دالاً على معنى الكثرة كفعّل المضعفة ، وذلك في توجيه ابن جني لقراءة : (إنّ ربّك هو الخالق) [٤]،في قوله تعالى:﴿ ﴾[٥]، إذ قال : ((في هذه القراءة دليل على أنّ (فَعَل) الخفيفة فيها معنى الكثرة كفعّل الثقيلة ... فلولا أنّ في خَلَقَ معنى الكثرة لما عُبِّر بخالق عن معنى خلاّق)) [٦]، أي يكون بناء (فَعَل) محتملاً للكثرة والقلة كما أنّ بناء (فاعل) كذلك ، ويكون بناءا فعّل وفَعّال نصاً في الكثرة ، فهما مقيدان بهذا المعنى ، لأنهما أخص ، ويدل على ذلك قوله تعالى :﴿ ﴾ [٧]، إذ فيه معنى غفّار وقبّال [٨].

وفي موضع آخر استدل ابن جني على أن (فَعَل) فيها معنى التكثير ، وذلك في توجيهه قراءة (يذبَحون أبناءكم) [٩] ، في قوله تعالى﴿ ﴾[١٠]، إذ قال : ((وجه ذلك أنّ فعَلت

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢٦٩/٣ ، والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ، ابن جني : ١٢٤ ، والإيضاح في شرح المفصل : ١٢٩/٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٩٤/١ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٧٠/١ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٦/٢ .

(٥) الحجر : ٨٦ .

(٦) المحتسب : ٦/٢ .

(٧) غافر : ٣ .

(٨) ينظر : المحتسب : ٦/٢ .

(٩) نفسه : ٨١/١ .

(١٠) البقرة : ٤٩ .

بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير ، وذلك لدلالة الفعل على مصدره والمصدر اسم الجنس ، وحسبك بالجنس سعة وعموماً ؛ ألا ترى إلى قول عبد الرحمن بن حسان [١]:

وكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ وَاجِي

ولم يقل مُوجّيء ، فكأنه قال : يشجِّج رأسه بالفهر شاج ؛ لأن واجيء فاعل كشاج)) [٢] .

وعليه كذلك ما أنشده أبو الحسن [٣]:

أنتَ الفِداءُ لقِبلة هَدّمتَها وَنَقّرتها بيَديك كلّ مُنَقّر

قال ابن جني : ((فوضع (نَقّرت) موضع نَقّرت ، وعليه جاء بالمصدر ، فقال : كل مُنَقّر ، وعلة هذا هو ما تعلم من وقوع المصدر دالاً على الجنس ، وإذا أفضت بك الحال إلى عموم الجنسية فقد اغتَرَقتَ وتجاوزت حد الشِّياع والكثر ة)) [٤] .

وكذلك نجده يجعل (فَعَل)الخفيفة في معنى (فَعّل)،نحو:صَرَفنا بمعنى صرَّفنا مشدداً [٥].

وعدّ سيبويه [٦] التخفيف كلَّه جائزاً عربياً ، فهو يريد أنّ التخفيف يجوز أنْ يراد به القليل أوالكثير إلاّ أنّك إذا شددت دللت به على معنى التكثير [٧] ، أي يكون مع التخفيف محتمل الأمرين .

وقد أحصى الصّرفيون [٨] لبناء (فَعَل) كثيراً من المعاني ، إلاّ أنها ـ في الغالب ـ ليست معاني صرفية وإنما هي معانٍ لفظيةمعجمية أو قريبة منها ، وذلك لأنّ بناء (فَعَل) ثلاثي مجرد من الزيادة ، ونرى أن المعاني الصرفية ألصق بالأفعال المزيدة من المجردة .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٥٥/٣ ، و : شرح شواهد الشافية ، عبد القادر البغدادي : ٣٤٣ .

(٢) المحتسب : ٨١/١ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، الأخفش : ٦١٣/٢ ، ورواية الصدر فيه : أنتَ الفداء لكعبةٍ هدمتها

(٤) المحتسب : ٦/٢ .

(٥) ينظر : المحتسب: ٢١/٢ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٦٤/٤ .

(٧) ينظر : شرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٤٤٤/٤ ، وشرح الملوكي : ٧١ .

(٨) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ٢٩٩/٣ ، وما بعدها ، ودروس التصريف : ٦١. ٦٢ .

لذا نجد ابن جني قد عزا التكثير في بناء (فَعَل) إلى أمرين : الأول كونه بمعنى (فَعّل) المضعفة أوفيه معناها ، والآخر : دلالة الفعل على مصدره ومعلوم أن المصدر يدل على الجنس وحسبك به سعة وعموماً .كما يقول . فناسب هذا العموم معنى التكثير .

٣. فَعِل :

ذكر الصرفيون معاني متعددة لبناء (فَعِل) [١] ، إلا أنهم لم يذكروا معنى (التكثير) وأورده ابن جني ؛ إذ قال : ((قالوا .... ضَبِبَ البلدُ : إذا كثُر ضبابُه)) [٢] ، وتابعه ابن سيده[٣] .

ومنه كذلك ما قاله في توجيه قراءة : (أمِرْنا) [٤] ، بكسر الميم في قوله تعالى:﴿ ❒◆➊⬩✃ ✎📖❒❻◆⑩⬃☼♦✍✎ 📖❒♌ ⌘♋♏🖬⍓ ⍌🔔⬩➋⬀③♦❑🕓 📖❒✌♦➋⬀☼♦✍ ✌⬉✋⬂➌◆▫♎➌❑♏✍ ▫⬩⊞⊠❍✿☽→❑✃☎ ▫♎➌❑♏❑✍ ﴾[٥]،إذ قال : ((يقال : أمِر القومُ إذا كثروا ، وقد أمَرَهم الله أي : كثّرهم وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في قوله الله تعالى : ﴿ ⌚⬩☽⬩⑨⇧ ⬀⬁♉ ◎⬃☼✌✿ ⅄⊠⓿⬂★🕓✍ ☽⌘➋⬂🕉✃ ﴾ [٦]: أي كثيراً ، من قول الله : ﴿ 📖❒✌♦➋⬀☼♦✍ ✌⬉✋⬂➌◆▫♎➌❑♏❑✍ ﴾ ، ومن قولهم : أمِر الشيء ، إذا كَثُر)) [٧] .

---

(١) ينظر : الكتاب : ١٧/٤ ، وشرح المفصل : ٤٥٥/٣ ، والإيضاح في شرح المفصل : ١١٩/٢ ، ودروس التصريف : ٥٧ . ٥٨ .

(٢) المنصف : ٣٠٢/٢ .

(٣) ينظر : المخصص : ٣٢٥/١٤ ، ولسان العرب : ٥٧٧/٢ ، (لحح) .

(٤) ينظر : المحتسب : ١٦/٢ .

(٥) الإسراء : ١٦ .

(٦) الكهف : ٧١ .

(٧) المحتسب : ١٦/٢ .

وقد سبقه الطبري والزجاج[١] إلى ذلك ، وأشار إليه الطوسي والآلوسي[٢] في ذكر هذا المعنى ، إلا أنهم ضعفوا وروده لمعنى التكثير ، إذ رجحوا أن يكون معناه من الأمر الذي هو خلاف النهي لا غير .

وقد ورد (أمر) بهذا الوزن في اللغة ، جاء في العين : ((وأَمِرَ الشيء ، أي : كَثُر ... وأَمِرَ ولدها ، أي كثُر ما في بطنها ... وأَمِرَ بنو فلان امارة ، أي : كثروا وكَثُرت نعمهم)) [٣] .

وقال ابن فارس : ((وقد أَمِرَ الشيء أي كثُر . ويقول العرب : من قلّ ذلَّ ، ومن أَمِر فلّ ، أي من كثُر غَلَب . وتقول : أَمِرَ بنو فلان أَمَرَةً أي كثروا وولدت نعمهم ، قال لبيد [٤]:

إنْ يُغْبَطُوا يَهْبِطُوا وإنْ أمِرُوا يوماً يصيروا للُهْلكِ والنَّفَدِ)) [٥].

والمعاني التي ذكرها الصرفيون لـ(فَعِل) أغلبها معانٍ معجمية أو قريبة منها .أما المعاني الصرفية فإنها قليلة ، لأنّ الكلمة فيها معنى مغاير لمعنى البناء الصرفي الدال على الكثرة وهوفعّل، نحو : قَطَع فإنه يدل على معنى القطع إلا اننا لو قلنا : قطّع بالتشديد يكون له معنيان الأول : القطع وهو معنى الكلمة ، والآخر :التكثير المفهوم من تكرير الفعل بالتشديد.

فلهذا لم يذكر الصرفيون معنى التكثير ؛ لأنه قليل فضلاً عن لصوقه بالأبنية المزيدة من الأفعال ؛ لأنها مقيدة بمثل هذه المعاني ، إذ اشتهرت بمعانٍ مغايرة لمعنى الكلمة المعجمي .

٤. أفعَل :

---

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥٦/١٥ ،ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٣١/٣ . ٢٣٢ .

(٢) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤٦١/٦ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٥٨/١٥ .

(٣) العين : ٢٩٨/٨ ، (أمر) .

(٤) ينظر : ديوانه : ١٦ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ١٣٨/١ ، (أمر) .

هذا البناء ثلاثي مزيد بحرف وهو الهمزة في أوله ، وقد دلّ على معنى التكثير عند اللّغويين[١]، وذكره بعض الصّرفيين[٢] .

وقد دلّ ابن جنّي على هذا المعنى من حيث إفادة الأفعال أجناسها ، قال : ((وقد يؤدِّي فَعَلْتُ وأفْعَلتُ عن الكثرة من حيث كانت الأفعال تفيد أجناسها ، والجنس غاية الجموع ألا ترى ما أنشده الحسن من قوله :

أنتَ الفداءُ لقِبلة هَدَّمتها ونَقَرتها بيديك كُلّ منقّر

ولم يقل كل نَقْر ، وهذا واضح ، وعليه قراءة من قرأ : (وأغلقت الأبواب)))[٣] .

ويرى ابن يعيش[٤] أنّ العرب ربما كثروا بالهمزة كما كثروا بالتضعيف قالوا : أغلقت الأبواب ، في معنى : غلّقتها ، ومنه قول الفرزدق [٥]:

مَا زِلْتُ أُغلِقُ أبواباً وأفتحُها حتَّى أتيتُ أبا عَمرو بنَ عَمّارِ

وهذا البيت يؤيد القراءة التي ذكرها ابن جني (وأغلقت الأبواب) ، فدلالة التكثير عنده تكون على وجهين ، الأول : إفادة الأفعال أجناسها ، والآخر : كون (أفعَل) بمعنى (فعّل) .

ويرى بعضهم[٦] قلة استعمال معنى التكثير في بناء (أفعَل) ، إلاّ أنّ الشواهد[٧] التي وردت خلاف ذلك .

٥. (افعَوعَل):

وقد دل بناء (افعَوعَل) المزيد بالهمزة ، وتكرير العين وواو بين العينين على معنى الكثرة ، قال ابن جني : ((فمعنى خشُن دون معنى اخشوشن ، لما فيه من تكريرالعين

---

(١) ينظر : أدب الكاتب : ٣٠٠ ، وديوان الأدب : ٣٣٧/٢ ، ولسان العرب : ٢٤٦/٢ (حيج) ،و ٢٨١ (رتج) ،و ٥٦٤ (قسح) ،و ٢٦٢/٦ (يبس) ،و ٢٣٠/٨ (ضوع) .

(٢) ينظر: شرح الملوكي : ٧١،وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٣٠٥/٣،وارتشاف الضرب: ١٧٢/١ .

(٣) المحتسب : ٣٠١/١ ، وفي معاني القرآن للأخفش صدر البيت : **أنت الفداء لكعبة هدّمتها** ينظر : ٦١٣/٢ .

(٤) ينظر : شرح الملوكي : ٧١ .

(٥) ينظر : ديوانه : ٣٨٢ .

(٦) ينظر : تصريف الفعل ، أمين السيد : ٦٧ .

(٧) ينظر : لسان العرب : ٢٤٦/٢ (حيج) ،و ٥٧٧ (لحح)،و ٩/٣ (بطخ) ،و ٢٦٢/٦ (يبس) .

وزيادة الواو ... وكذلك قولهم : أعشب المكان ، فإذا أرادوا كثرة العُشْب فيه قالوا : اعشوشب . ومثله حَلى واحلَولى ، وخلُق واخلَولَق ، وغَدِن واغدَودن)) [١].

وقد سبقه سيبويه[٢] إلى ذكر هذا المعنى ، وكذلك أشار إليه الصرفيون من بعد [٣]، ومعنى الكثرة في بناء (افعَوعَل) جاء من تكرير العين فيه ، كما جاء معنى التكثير في بناء (فعّل) من التضعيف .

دلالة التّكلف

ذكر اللغويون أنّ الكَلَف هو الإيلاع بالشيء، والتعلق به ، قال ابن فارس : ((الكاف ، واللام ، والفاء أصل صحيح يدل على إيلاع بالشيء ، وتعلق به . من ذلك الكَلَف ، تقول : قد كَلِف بالأمر يَكْلَف كَلَفاً . ويقولون : (لا يكُن حبُّك كَلَفا ، ولا بُغْضُك تَلَفاً) . والكُلْفة ما يُتَكلَّف من نائبة أو حق . والمتكلّف : العرِّيض لما لا يعنيه)) [٤] .

---

(١) الخصائص : ٢٦٧/٣ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٧٥/٤ .

(٣) ينظر : المفتاح في الصرف : ٥١ ، ونزهة الطرف في علم الصرف ، الميداني : ١٧ ، وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٣١٥/٣ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ١٣٦/٥ ، (كلف) .

فالتكلف هو حمل النفس على فعل أمر بمشقة ، أو تصنُّع أو تشبع ((لذلك صار التكلُّفُ على ضربين : محمودٍ : وهو ما يتحرّاه الإنسان ليتوصّل به إلى أن يصير الفعل الذي يتعاطاه سهلاً عليه ، ويصير كَلِفا به ومُحبّاً له)) [١] ، والضرب الآخر : ((مذموم ، وهو ما يتحرّاه الإنسان مراءاةً وإياه عني بقوله تعالى: ﴿ ﴾ [٢])) [٣].

وأشار ابن جني إلى معنى التكلف بأنه تعمُّل الأمر وتكلفه[٤] ، إلا أنّ سيبويه كان أكثر إيضاحاً لمعنى التكلف من دون أن يذكر المصطلح ، قال : ((وإذا أراد الرجل أن يُدْخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله فإنك تقول : تَفَعّل ،وذلك تشجّع وتبصّر وتحلّم وتجلّد ، وتمرأ ، وتقديرها تمرّع ، أي صار ذا مروءة ... وليس هذا بمنزلة تجاهل ؛ لأنّ هذا يطلب أن يصير حليماً)) [٥] ، أي يخرج من هيأته إلى هيأة أخرى [٦]، هذا في بناء (تفعّل) ، أما بناء (تفاعل) فإنه لا يطلب ذلك ، وإنما يتظاهر به ويتعاطاه[٧] .

فهما يشتركان في أنّ كل واحد منهما غير ثابت لمن نسب إليه في الأصل ، ويختلفان في أنّ (فَاعِل) تفعّل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته ، أي يريد حصوله فيه حقيقة ويجتهد الزيادة ، فتشجع معناه ، استعمال الشجاعة ، وكلّف نفسه إياه لتحصل وكذلك الحلم والمروءة ، على حين لا يريد فاعل (تَفاعَل) ذلك الأصل حقيقة ولا يقصد حصوله بل يوهم الناس أنّ ذلك فيه لغرض له[٨] .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٢١ . ٧٢٢، (كلف) .

(٢) ص/ ٨٦ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٢٢ ، (كلف).

(٤) ينظر : المحتسب : ١٢٧/١ .

(٥) الكتاب : ٧١/٤ .

(٦) ينظر : المقتضب : ٧٨/١ .

(٧) ينظر : المحتسب : ١٢٧/١ .

(٨) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ١٢١/٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٢/١ . ١٠٣ ، وشرح الشافية ، نقره كار : ٤٠/٢ .

أوزان التّكلف :

أشار ابن جنّي إلى أربعة أبنية دلت على معنى التكلف ، هي : (أفعَل ، وتفعّل ، وتَفَاعَل ، واسْتَفعَل) .

١. (أفعَل) :

اشتهر هذا البناء المزيد بهمزة في أوله بمعانٍ عدة لم يكن معنى التكلف منها ، إلا أننا نجدالخليل يذكره ،جاء في العين : ((القَهَلُ كالقَرَه في قَشَف الإنسان وقَذَر جِلْدِه ورجل متقّهل لا يتعاهَدُ جسدَه بالماء والنظافة .... وأقهَلَ الرجلُ إذا تكلّف ما يعيبُه ويُدنس نفسه)) [١].

وتابعه ابن جني في توجيهه قراءة : (يُسْرِعون) [٢] في قوله تعالى: ﴿ ❐◆•• ⑥♦◆↘❽↓☼🖃🖂✂🖉✍⅄🕭⇦♦× ④🡄○❁🕓❷🞫↖↖❑♌♦ ×❼✂✍↘▤↗▦↘❷🞫﴾ [٣]، إذ قال : ((وأما أسرع وسَرُع جميعاً فغير متعديين لكن سرُع غريزة ، وأسرع كلّف نفسه السرعة)) [٤] فإنه كلف نفسه السرعة وعانى ليبلغ ذلك لغرض له ، إلاّ انّه غير ثابت لمن نسب إليه في الأصل ،ولم يشر الصرفيون إلى هذا المعنى في (أفعَل).

٢. (تَفَعّل) :

اشتهر بناء (تَفَعّل) في الدّلالة على هذا المعنى عند الصّرفيين فكأنّه ألصق الأبنية بمعنى التكلف ،جاء في العين : ((ويُقال للأسد : إنه لذو زوائد ، وهو الذي يتزيّد في زئيره وصولته ... والناقة تتزيد في سيرها ، أي: تتكلف فوق قدرها ... والإنسان يَتَزيّد في كلامه وحديثه إذا تكلف ما ينبغي ، قال عَدي[٥] :

---

(١) العين : ٣٦٨/٣ ، (قهل) .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٧٧/١ .

(٣) آل عمران : ١٧٦ .

(٤) المحتسب :١/ ١٧٧ .

(٥) البيت في ديوانه ، وورد فيه (تتزند) بدل تتزيد ، ينظر : ١٠٥ .

إذَا أنتَ فَاكَهتَ الرِّجَال فَلا تَلَعْ وَقلْ مثْلَ مَا قَالوا وَلا تَتزيّدِ)) [١] .

ومنه كذلك : تمّرأ : إذا تكلّف المروءة[٢] ،و ذكره ابن جنّي في توجيهه قراءة : (ولا تناسوا الفضل بينكم) [٣] ، في قوله تعالى : ﴿ ☎✂↓❑✿✪✡•✍••◆❐﴾ ✂✍⍟⍓⌧⍁✎•✍❹◆☪⬀▇↗☠⬁﴾ [٤]، إذ قال : ((وأمّا تَفَعّل فإنه تعمُّل الأمر وتكلُّفه ، كقوله[٥]:

وَلنْ تَستَطيعَ الحلمَ حَتّى تَحلّمَا

أي : حتّى تكلفه)) [٦].

٣. تَفَاعَل :

ذكر ابن جنّي دلالة التكلف لبناء (تفَاعَل) ، إذ قال : ((فأما تناسوا فإنه نَهيّ عن فعلهم الذي اختاروه،كقولك :قد تغافل وتصامّ وتناسى: إذا أظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به ....(وكذلك) قوله[٧]:

إذَا تخازَرتُ ومَا بي من خَزَر

قيل معناه . والله أعلم . إنكم إذا استكثرتم من هجر الفضل ،وتثاقلتم عنه صرتم،كأنكم متعاطون لتركه،متظاهرون بنسيانه،وهذا كقولك للرجل يكثر خَطؤه : أنت تتحايد الصواب تَوقّي عارف به ،وأنت معتمل لما لا يحسن،وإن لم يقصد هو لذلك))[٨].وقد سبقه سيبويه إلى هذا المعنى من دون ذكر المصطلح ، قال : ((وقد يجيء تفاعلت ليُريك أنه في حال ليس فيها من ذلك : تَغَافلت ، وتَعَاميت ، وتَعَاييتُ

---

(١) العين : ٣٧٨/٧ ، (زيد) ، ولسان العرب : ١٩٩/٣ ، (زيد) .

(٢) ينظر : العين :٢٩٩/٨ ،(مرأ) ، ولسان العرب : ١٤٥/١ ، (مرأ) .

(٣) ينظر : المحتسب : ١٢٧/١ .

(٤) البقرة : ٢٣٧ .

(٥) البيت للمتلمس ، ينظر : ديوانه : ١ .

(٦) المحتسب : ١٢٧/١ .

(٧) الرجز لعمرو بن العاص : ينظر : الكتاب : ٦٩/٤ .

(٨) المحتسب : ١٢٧/١ .

...))[1] .فالتكلف في هذا البناء قد خرج إلى التظاهر ؛ إذ لا حقيقة يريدها فاعل (تفَاعَل) ،غير إيهام الناس لغرض له .

٤. اسْتَفعَل :

أشار ابن جنّي إلى هذا في توجيهه قراءة (فاستَمرّت به) [2] ، في قوله تعالى: ﴿ ▫♦■🖬☺🅾 ♦⇔♦✍ ✍🗠🖂♈🖰⊙⌖♦ 🖂☺🖂☺🖂❍ ⇳💣✳■🖬🖂☺🖂❍ ⇳🖂☺⇳☒🕑 ⌘🖂🖻🕿❶🕿🖻☪ ▫♦☺🖂❷▪⛹⇳ 🖃🕿❍🕿🕘 ﴾ [3] ، إذ قال : ((ومعناه مرّت مكلفة نفسها ذلك))[4] ، وقد انفرد ابن جنّي بهذا المعنى في توجيهه هذه القراءة ، إلاّ أنّ معنى التكلف وارد في اللغة لبناء (اسْتَفعَل) ، جاء في لسان العرب : ((قاء يقيء قيئاً واستقاء وتقيّأ : تكلف القيء ... وهو اسْتَفعَل من القيء والتقيُّؤ أبلغ منه، لأنّ في الاستقياءة تكلفاً أكثر منه ،وهو استخراج ما في الجوف عامداً)) [5] .

وذكر الصّرفيون أنّ بناء (اسْتفعَل) يكون بمعنى (تَفَعّل) في الدّلالة على هذا المعنى ، قالوا : تعَظّم واستَعظَم ، وتَكبّر واستَكبر [6].

دلالة الدخول زماناً أو مكاناً

أطلق ابن جنّي على هذه الدَّلالة معنى (صار إلى كذا) ، نحو : أفضَيت : صرتُ إلى الفضاء ، وأعرَق الرّجل إذا صار إلى العراق ، وأعمَن الرجل إذا صار إلى عمان ،

---

(١) الكتاب : ٦٩/٤ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٢٧٠/١ .

(٣) الأعراف : ١٨٩ .

(٤) المحتسب :٢٧٠/١ .

(٥) لسان العرب : ١٣٥/١ ، (قاء) ، وينظر:مختار الصحاح : ٥٥٨ ، (قاء) .

(٦) ينظر : الكتاب : ٧١/٤ ، وديوان الأدب :٤٣٦/٢ ، والممتع في التصريف : ١٩٥/١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٦٧ .

وأنجد أتى نجداً[١] ، هذا ما يخص المكان ،أمّا الزمان فنحو : صبحتُ المنزل ، ومسّيته أي أتيته صباحاً ومساء [٢].

ويرى الرضي أنّ الهمزة تُزاد للدّلالة على دخول الفاعِل في الوقت المشتق منه (أفعَل) ، أمّا التضعيف فإنه بمعنى عَمَلُ شيء في الوقت المشتق هو منه [٣]، أي كأنه يؤقت لوقوع الحدث.

قال الفراء : ((أسبتوا دخلوا في السبت ... وقال لي بعض العرب : أترانا أشهرنا منذ لم نلتق؟ أراد مر بنا شهر)) [٤] .

في حين أدخلها بعضهم[٥] في معنى (صيرورته ذا كذا) ، سواء كان زماناً أو مكاناً .

فالأصل في هذه الألفاظ أنْ تدل على الزمان أو المكان ((ثم لما كان المساء والصباح ينتقل أحدهما إلى صاحبه خلع منهما الدّلالة على وقت البياض والسّواد وجعلا للانتقال الصريح كصار وعلى ذلك يجري ما شاكله نحو : عدا وراح وأضحى ، والأصل في الجميع أنْ يدل على الوقت المعلوم ثم إن الانتقال لما اعتوره استعمل بمعنى صار)) [٦].

وهذه الدّلالة وردت عند ابن جنّي في وزنين هما : (أفعَل ، وفعّل) ، إلاّ أنّ ما يدل عليه بناء (أفعَل) يختلف عمّا يدل عليه (فَعّل) فابن جنّي لم يفرق بينهما وفرّق بينهما سيبويه من قبلُ ، إلاّ أنّه خصه في الزّمان ، قال : ((وتقول : أصبحنا وأمسينا ، وأسحَرنا ، وأفجَرنا ، وذلك إذا صرت في حين صبح ومساء وسحر ، وأمّا صبّحنا

---

(١) ينظر : المحتسب : ١٣٩/١ ، و٣١٥ . ٣١٦ ، والفسر : ٤٦٨/٢ ، ٦٤٨ .

(٢) ينظر : المنصف : ٩١/١ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٩٥/١ .

(٤) معاني القرآن : ٣٩٨/١ ، والمخصص : ١٧٠/١٤ ،ونزهة الطرف في علم الصرف : ٤٠، وشذا العرف في فن الصرف، الحملاوي : ٢١،ودروس التصريف: ٧٠ .

(٥) ينظر : شرح الملوكي: ٦٩ ،و شرح الرضي على الشافية : ٩٠/١ .

(٦) المقتصد في شرح التكملة، الجرجاني : ١٩١ ، نقلاً عن الجهود التصريفية عند الجرجاني ، سها عبد محمد حسن ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤م: ٣٢٦.

ومسّينا وسحّرنا ، فتقول : أتيناه صباحاً ومساء، وسحراً ، ومثله بيّتناه : أتيناه بياتاً))[1].

دلالة سلب المعنى

قبل أن نتحدث عن دلالة السلب التي سلط ابن جنّي القول عليها بحس لغوي دقيق ، إذ جعل لها باباً من أبواب الخصائص سمّاه (باب السّلب) ، إذ إنّ الأفعال الغالب فيها إثبات معانيها لا سلبها إلاّ أنّ هناك أفعالاً خرجت عن ذلك.

(١) الكتاب : ٤/٦٢ . ٦٣ .

فإثبات المعنى كأنّه الأصل في كلامهم ، قال ابن جنّي : ((اعلم أنّ كلّ فعل أو اسم مأخوذ من الفعل ، أو فيه معنى الفعل ، فإنّ وضع ذلك في كلامهم على إثبات معناه لا سلبهم إياه)) (١).

وقد أوضح ابن جنّي ذلك في تصريف (ش ك و) الذي يدل على إثبات الشكو والشكوى والشكاة وشكوت واشتكيت فعنده أين وقع ذلك فالباب فيه لإثبات هذا المعنى إلاّ أنّه قد خرج منه ما قالوا : اشتكيت الرجل إذا زُلْت له ما يشكوه فهو لسلب معنى الشكوى لا إثباته (٢).

ومن الألفاظ الدالة على إثبات المعنى هو قولك : قام ، وجلس ، فقام لإثبات القيام ، وجلس لإثبات الجلوس ، وكذا ينطلق ، والانطلاق ، ومنطلق فـ ((جميع ذلك وما كان مثله إنما هو لإثبات هذه المعاني لا لنفيها : ألا ترى أنّك إذا أردت نفي شيء منها ألحقته حرف النفي فقلت : ما فعَل ، ولم يَفعل ، ولن يَفعل ، ولا تَفعل ونحو ذلك)) (٣) .

وما جاء دالا على سلب المعنى الأصل فيه إثبات المعنى ، نحو أفعَل ، فأكثر الأمر فيه إنما يأتي للإثبات والإيجاب ، نحو : أكرمت زيداً ، أي أوجبت له الكرامة ، وأحسنت إليه ، أتيت الإحسان إليه وكذلك أعطَيته ، وأدنَيته ، وأسعَدته وأنقَذته ، إذ إنّك أوجبت له جميع هذه الأشياء (٤).

وليس هذا الأمر يقتصر على بناء (أفعَل) بل الأبنية الأخرى التي دلت على سلب المعنى نحو : (فَعّل وتَفَعّل) فإنّ أكثر الأمر فيها إنما هو إثبات المعنى ، نحو : علّمته وقدّمته ، وأخرّته ، وتقدّمت ، وتأخرّت ، وتعجّلت وتأجّلت (٥).

أما معنى السّلب فقد جاء في مفردات الراغب أن ((السلب : نَزْعُ الشيء من الغير على القهر ، قال تعالى:﴿ ❐◆❍④ ♌♑❍○□⇔○■➔■⇖☠↙✍⇗💻 ✂✍🔔✍♌🐟♦✍✇🐟➲ ➴ ⓿☒✈★✇ ◆•

(١) الخصائص : ٣/٧٧ .

(٢) ينظر : نفسه : ٣/٧٨ . ٧٩ .

(٣) نفسه : ٣/٧٧ .

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب ، ابن جني : ١/٣٧.

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/٣٩ .

④□○⇦☞♦☪◑✆➊↗□■←❍⬀✡⬁ ﴿ ﴾ [1]، والسليب الرجل المسلوب والناقة التي سُلِب ولدها والسَّلَبُ : المسلوب ، ويقال : لِلِحَاء الشجر المنزوع منه سَلَبٌ)) [2].

وقد أوضح ابن جني دلالة السلب في الألفاظ ، قال : ((ثم إنهم مع هذا قد استعملوا ألفاظاً من كلامهم من الأفعال ، ومن الأسماء الضامنة لمعانيها ، في سلب تلك المعاني لا إثباتها ألا ترى أنّ تصريف (ع ج م) أين وقعت في كلامهم إنما (هو للإبهام) ، وضد البيان من ذلك العجم لأنهم لا يفصحون ،وعجم الزبيب ونحوه لاستتاره في ذي العجم ... ومنه (جُرح العجماء جُبَار) ؛ لأنّ البهيمة لا تفصح عمّا في نفسها ... وهذا كلّه على ما تراه من الاستبهام وضد البيان ، ثم إنهم قالوا : أعجمت الكتاب إذا بينته وأوضحته فهو إذاً لسلب معنى الاستبهام لا إثباته)) [3] .

وذكر ابن جنّي أنّ معنى السّلب أكثر ما وجد فيما كان ذا زيادة ، نحو : أعجم ومرّض ، وتحوّب، وتأثم ، فكل واحد منها ذو زيادة ، قال : ((فكأنه إنما كثر فيما كان ذا زيادة من قِبَل أنّ السلب معنى حادث على إثبات الأصل الذي هو الإيجاب فلما كان السلب معنى زائداً حادثاً لاق به من الفعل ما كان ذا زيادة ؛ من حيث كانت الزيادة حادثة طارئة على الأصل الذي هو الفاء ، والعين واللام ؛ كما أنّ التأنيث لما كان معنى طارئاً على التذكير احتاج إلى زيادة في اللفظ علماً له ، كتاء طلحة وقائمة ،وألفي بشرى وحمراء وسكرى)) [4] .

فالأصل هو إثبات المعنى لا سلبه وجيء بهذه الزيادة لتدل على هذا المعنى فـ ((كأن الحرف الزائد الذي لا يكاد ينفك منه أفعال السلب يصير كأنه عوض من حرف السلب)) [5] .

---

(١) الحج : ٧٣ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ٤١٩ ، (سلب) .

(٣) الخصائص : ٣/٧٧ .

(٤) نفسه : ٣/٨٢ .

(٥) الخصائص : ٣/٨٤ .

وقد جاء من الأفعال ما هو دال على معنى السلب إلاّ أنّه ليس ذا زيادة ، بل فعل مجرد فردّه ابن جني بلطف صنعته ، وهو الفعل (سَهِر) فذكر أنه في بابه لم يخرج عن ذلك ، أي سلب أصل الحرف بنفسه من غير زيادة فيه ، قال : ((إن شئت قلت : إنّه وإنْ عَرى من زيادة الحروف فإنه لم يَعْرَ من زيادة ما هو مُجارٍ للحرف ، وهو ما فيه من الحركات . وقد عرفت من غير وجه مقاربة الحروف للحركات ، والحركات للحروف ، فكأنّ في (سهِر) ألفاً وياءحتى كأنه (ساهير) ، فكأنه إذا ليس بعارٍ من الزياد؛ إذ كان فيه ما هو مضارع للحرف ، أعني الحركة)) [١] .

وفيه وجه آخر قال فيه : ((إنْ شئت قلت : خرج (سهر) منتقلاً عن أصل بابه إلى سلب معناه منه كما خرجت الأعلام عن شياع الأجناس إلى خصوصها بأنفسها لا بحرف يفيد التعريف فيها ؛ الا يرى أن بكراً وزيداً ونحوهما من الأعلام إنما تعرُّفه بوضعه ، لا بلام التعريف فيه)) [٢] .

فكأنّ ابن جنّي فسّر دلالة السلب في (سَهِر) بوجهين مستعيناً أولاً بالأصوات القصيرة أي الحركات ، والآخر بدلالة خروج العلم من العموم إلى الخصوص بنفسه لا بحرف تعريف .

إلاّ أنّنا نقول إن ابن جنّي يرى أن الأكثر فيما كان ذا زيادة هو أنْ يدل على سلب المعنى لا إثباته ، وقد خرج منه الفعل (سَهِر) ، وهو ما لا زيادة فيه ، وذلك قليل إلا أن الأمر الذي يلفت نظرنا هو أنّ الحرف الزائد هو الذي دل على سلب المعنى أم البناء نفسه ؟ فقد ذكر الصّرفيون أن بناء (أفعَل) همزته تدل على السلب وسكتوا عن بناء (فَعَّل ، وتَفَعّل) فلم يبينوا أن التضعيف دلّ على سلب المعنى مثل الهمزة بل نسب الى البناء كله.

والحق أنّ هذه المسألة مختلف فيها ، أيكون الحرف الزائد هو الذي يدل على المعنى أم البناء كله بما فيه من الحرف الزائد ، إذ إنّ الصّرفيين قد آثروا أن ينسبوا المعاني الصرفية مرة إلى البناء ومرة أخرى إلى حروف الزيادة[٣] .

---

(١) نفسه : ٨٢/٣ .

(٢) نفسه: ٨٣/٣ .

(٣) ينظر : التمهيد من هذه الدراسة .

أما الأبنية التي أشار ابن جني إليها دالاً بها على سلب المعنى فهي : (فَعِل ، وأفعَل ، وفَعّل ، وتَفَعّل) .

١. (فَعِل) :

فهذا البناء المجرد من أي زيادة تلحقه قد جاء دالاً على معنى السلب فيما نقله عن أبي علي ، قال : ((وكان أبو علي ـ رحمه الله ـ يذهب في الساهر إلى هذا ، ويقول : إن قولهم سَهِر فلان أي نبا عن جنبه عن الساهرة (وهي وجه الأرض) ، قال الله عز وجل : ﴿ ▫⬧⌧⧫❶⬧✂ ♎➔☠⬧◆◆ ◼◆⚫❷⧫◻⬧ ﴾ [١]، فكأنّ الإنسان إذا سهِر قلق جنبه عن مضجعه ولم يكد يلاقي الأرض ، فكأنه سُلب الساهرة)) [٢].

وقد أوضح ابن جني ما قرره سابقاً من أنّ أفعال السلب أكثر ما تلاقي الفعل المزيد ، ومجيء (سَهِر) المجرد مخالف لذلك .

٢. (أفعَل) :

دلّ بناء (أفعَل) المزيد بالهمزة في أوله على سلب المعنى المشتق منه ، سواء أكان مفعوله أم فاعله نحو : أشكيته ، أي أزلت شكواه [٣]، إذا كان الفعل متعدياً إلى مفعوله ، أما إذا كان لازماً فيكون سلب المعنى عن فاعل (أفعَل) ، نحو : أقسط أي أزال عنه القسط ، وهو الجور لذلك كان معنى أقسَطَ عدَلَ ، وقَسَطَ جَارَ [٤].

ومنه كذلك ما جاء في تصريف مادة (ش ك و)الذي معناه إثبات الشكو والشكوى والشكاة ، وشكوت واشكيت ، قال : ((الباب فيه كما تراه لإثبات هذا المعنى ، ثم إنهم قالوا : اشكيت الرجل إذا (زُلت له عما يشكوه) فهو إذا لسلب معنى الشكوى لا لإثباته ، أنشد أبو زيد :

تَمدّ بالأعنَاقِ أو تَلويهَا وَتشتَكي لَوْ أنّنا نُشْكيها

---

(١) النازعات : ١٤ .

(٢) الخصائص : ٨١/٣ .

(٣) ينظر : نفسه : ٧٩/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩١/١ .

(٤) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ١٢٨/٢ .

مَسّ حَوَايا قَلّما نُجْفيهَا)) [1] .

٣. (**فَعّل**) :

وقد دلّ بناء (فَعّل) على معنى السلب ، فهو يؤاخي (أفعَل) من حيثُ سلب المعنى المشتق (فَعّل) منه عمّن تعلّق به الفعل[٢]، كقولك : مَرّضت الرجل ، أي : داويته من مرضه حتى أزلته عنه ، [٣]ولعلّ أقدم إشارة دلت على هذا المعنى في بناء (فَعّل) ما ذكره الخليل بقوله ((قال أوس بنُ حجر يذكر الخيل[٤]:

لَدَى كُلِّ أُخْدُودٍ يُغادِرْنَ دَارِعاً يُجَرُّ كَمَا جُرَّ الفَصيلُ المُقَرَّعُ

وهذا على السلب ، لأنه يَنْزِع قَرَعه بذلك كما يقال : قذّيتُ العينَ ، أي نزعت قذاها ، وقرّدت البعير)) [٥] .

وكذلك ما جاء في تصريف (ق ذ ي) ، قال ابن جني : ((إنها لإثبات معنى القذى ، منه قَذَت عينه(وقَذِيت وأقْذَيتها ثم إنهم مع هذا يقولون : قذّيت عينه) إذا أزلت عنها القذى ، وهذا لسلب القذى لا لإثباته)) [٦] ، ومنه كذلك (رجل مبّطن) : إذا كان خميص البطن ، كأنه لسلب هذا المعنى .

٤. (**تَفَعّل**) :

وهذا البناء المزيد بالتضعيف وسابقة التاء ، أفاد معنى السلب ، قال ابن جني : ((ونظير فَعَّلت وأفعَلت في السلب أيضاً (تَفَعّلت) ، قالوا تحوّبت ، وتأثمت ، أي تركت الحُوب والإثم ، وإن كان (تَفَعَّلت) في أكثر الأمر تأتي للإثبات ، نحو : تقدّمت وتأخّرت وتعجّلت ، وتأجّلت ، فكذلك أيضاً أعجمت الكتاب وعجمته ، أي : أزلت استعجامه)) [٧].

---

(١) الخصائص : ٣/٧٨ . ٧٩ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١/٣٧ ، والمنصف : ٢/١٤١ .

(٢) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ٢/١٢٨ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٣/٧٩ ، وسر صناعة الإعراب: ١/٣٩ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ١٣٦ . ١٣٧ .

(٤) ينظر : ديوانه : ٥١ .

(٥) العين : ١/١٥٥ (قرع) ، وينظر : الكتاب : ٤/٦٢، وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٣/٣٠٧ .

(٦) الخصائص : ٣/٧٩ ، وينظر :التمام في تفسير أشعار هذيل : ٤١ .

(٧) سر الصناعة : ١/٣٩ ، وينظر :الخصائص : ٣/٨٠ . ٨٢ .

وما أثبته ابن جني من معنى السلب لبناء (تَفَعّل) ، أدرجه أغلب الصّرفيين[١] في معنى (التجنب) ، تقول : تأثم ، وتحوّب ، وتحرّج ، وتهجد ، إذا تجنب الإثم والحوب والحرج ، والهجود ، إلا أنّ ابن الحاجب[٢] جعل معنى التجنب في هذا البناء كمعنى همزة السلب في قولك : أعجمت الكتاب ، أي : قد أزلت عجمته كذلك (تحوّب) فإنه أزال الحوب عن نفسه .

وفسّر ابن يعيش[٣] معنى السلب بالتجنب ، تقول : تحوّب وتأثم ، أي تجنب الحُوبَ والإثم .

ويظهر لنا أن معنى السلب هو التجنب ، فإنك إذا قلت : تأثم فكأنما سُلب ذلك منه بتجنبه إياه ، كما سلب ذلك عن فاعل (أفعَل).

دلالة الصّيرورة

جاء في مقاييس اللغة : ((الصاد والياء والراء أصل صحيح ، وهو المآل والمرجع . من ذلك صار يصير صَيْراً وصيرورة . ويقال : أنا على صِير أمر ، أي إشراف من قضائه ، وذلك هو الذي يُصار إليه . فأما قولُ زهير[١] :

---

(١) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ٣٠٨/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٥/١ ، وشرح الجاربردي على الشافية : ٤٩ ، ارتشاف الضرب : ١٧٢/١ ، وشذا العرف : ٢٥ ، ودروس التصريف : ٧٥ ، وعمدة الصرف ، كمال إبراهيم : ٤٠ .

(٢) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ١٢٣/٢ .

(٣) ينظر : شرح الملوكي : ٧٧ .

وَقَد كنتُ مِن سَلْمَى سنينَ ثمانياً عَلَى صِيْرِ أمرٍ مَا يُمرُّ وَما يَحلُو

فإن صير الأمر مَصيرُه وعاقبته)) [٢] .

وقال الراغب : ((وصار إلى كذا :انتهى إليه ، ومنه : صِيرُ الباب لمصيره الذي ينتهي إليه في تنقله وتحرُّكه ، قال : ﴿ ۞ ◆ ◻ ◑ ⃠ ➰ ❶ ⬨ ➰ ⃠ ◑ ◻ ◆ ۞ ➰ ☺ ◑ ◻ ◷ ◑ ➰ ❷ ❸ ➔ ﴾ [٣]، وصار عبارة عن التنقل من حال إلى حال)) [٤].

فالصيرورة هو التنقل من شيء إلى آخر يكون مآله ومرجعه أو عاقبته إليه ، أو حاله الذي يؤول إليه .

ونستطيع أنْ نقسم الصيرورة على قسمين :

الأول : صيرورة (الصّحبة) وتشمل بناء : (أفعَل ، وفَعّل ، وتَفَعّل) ، فافعَل يدل عليها من وجهين ، الأول : صيرورته صاحب ما اشتق منه ، نحو : أغدَّ البعير ، أي : صار ذا غدة ، وألحم زيدٌ ، أي صار ذا لحم[٥] ، والآخر : أنْ يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه، نحو : أجرب الرجل صار ذا إبل جربى ، وأقطَف ، أي صار ذا خيل تقطف[٦] .

وأطلق أبو حيان على الأخير صيرورة (الصّحبة) ، قال: ((وصيرورة الصحبة أجدَب)) [٧].

وفَعّل : بمعنى صار ذا أصله ، نحو : ورّقَ ، أي : أورَق ، أي صار ذا ورق ، وقيّح الجرحُ ، أي صار ذا قيح .

---

(١) ينظر : ديوانه : ٨٣ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ،: ٣٢٥ . ٣٢٦ ، (صير) .

(٣) الشورى : ١٥ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٨ . ٤٩٩ ، (صير) .

(٥) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٨٨/١ .

(٦) نفسه .

(٧) المبدع في التصريف : ٣١ .

أما بناء (تَفَعّل) ، فيكون مطاوعاً بناء (فَعّل) في صيرورة الشيء ذا أصله أما حقيقة، نحو : ألّبته فتألّب ، أي : صار ذا ألْب ، وهو الجمع الكثير من الناس ، وأصّلته فتأصّل ، أي صيرته ذا أصل ، أو تقديراً ، نحو : تأهّل الرجل صار ذا أهل[١].

فهذه الأبنية تشترك بمعنى صيرورة (الصحبة) ،أي: ان الفاعل يكون صاحب شيء .

والآخر : نسميه صيرورة (الأصل) ، ويدل عليه بناء : (فَعّل ، وتَفَعّل ، واسْتَفعَل ، وتَفَعْلَتَ ، فَفَعّل ، نحو : روّض المكان صار روضاً ، وعجزت المرأة ، صارت عجوزاً .

أما تَفَعّل فهو جعل الشيء نفس أصله[٢] ، نحو : تزبّب العنب ، وتأجّل الوحش وتكلّل ، أي صار إكليلاً .

واسْتَفعَل ، نحو : استَحجر الطين صار شبه الحجر ، و(تَفَعْلت) ، نحو تَعَفْرت الرجل صار عفريتاً [٣].

فهذه الأبنية تدل على صيرورة الشيء أصله الذي اشتق منه .

أما الأبنية التي أشار ابن جني إليها فهي : (أفعَل ، وتَفَعّل ، واسْتَفعَل ، وتَفَعلَت) ولم يشر إلى بناء (فَعّل) .

١. (**أفْعَل**) :

ذكره ابن جنّي فيما نقله عن أبي علي الفارسي ، قال : ((قال أبو علي : فكأنه قال : (أكرَمَ زيدٌ) ، أي : صار ذا كَرْم ؛ كما تقول : (أجرَبَ زيد) ، أي صار ذا إبل جَرْبى ، وأنجَزَ ، أي : صار ذا إبل بها نُحاز ، وألهجَ ، أي : صار ذا فصالٍ ، قد لهِجت بالرضاع)) [٤].

---

(١) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٠٧/١ .

(٢) ينظر : نفسه .

(٣) ينظر : المحتسب : ١٤١/٢ .

(٤) المنصف : ٣١٨/١ .

وقد جمع ابن جنّي في كلامه ضربين لصيرورة الصحبة وذكرناهما في كلامنا السابق ، وأشار ابن جنّي[١] إلى معنى آخر لبناء (أفعَل) ، وهو صيرورته إلى حال يكون فيها مشتقاً من (أفعَل) ، نحو : أترَب الرجلُ ، معناه : صار إلى مالٍ كثير في كثرة التراب .

٢. (**تَفَعّل ، وتَمَفْعَل**) :

ذكر ابن جنّي هذين البناءين دالاً بهما على معنى الصيرورة ، إذ قال:((تَمَسْكَن من المسكنة والذلّ . أي : صار مسكيناً ، وتَسَكّن بمعناه ، وهو أفصح من تمسكن))[٢] وسبقه ابن خالويه إلى هذا المعنى في تمَسكَن[٣] ، ولم يذكر الصرفيون هذا المعنى لبناء (تمَفعَل) ، إلا أنّ الرضي[٤] أشار إلى أنّ تمسكن تشّبه بالمسكين .

٣. (**اسْتَفعَل**) :

دلّ بناء (اسْتَفعَل) على معنى الصيرورة فهو يأتي : ((للتنقل من حال إلى حال ، نحو : استَنْوَقَ الجمل ، واسْتَتْيستِ الشاة)) [٥] ، أي ليتحول الفاعل إلى أصل مااشتق منه الفعل ، أي : أن يصير متصفاً بصفة الأصل الذي اشتق منه .

ويكون التحول على ضربين [٦]:

الأول : حقيقة ، نحو : استَحجَر الطين ، أي صار حجراً حقيقة .

الآخر : مجازاً ، نحو : استَحجَر الطين ، أي : صار كالحجر في الصلابة ،

---

(١) ينظر : الفسر : ١٨٠/٢ .

(٢) المنصف : ٢٠/٣ .

(٣) ينظر : ليس في كلام العرب : ٥٦ .

(٤) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٦٨/١ .

(٥) المنصف : ٧٨/١ .

(٦) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١١١/١ .

والمعنى المجازي ذكره جلُّ علماء الصرف[1] ، ونرى أن دلالة بناء (اسْتَفعَل) عليه أكثر من الحقيقي ، بل إنه الغالب عليه .

٤. (**تَفَعْلَت**) :

هذا البناء من الأبنية الرباعية المزيدة ، ولم يذكره سيبويه وأشار إليه غيره[2] إلاّ أنّ ابن جنّي عدّه من المثُل الغريبة ، قال : ((وقالوا : تَعفْرت الرجل : إذا صار عفريتاً ، أي : خبيثاً وهذا مثال غريب ؛ لأنّ وزنه تَفَعلَت)) [3] .

(١) ينظر : الكتاب :٧١/٤ ، والمفتاح في الصرف : ٥١ ، وشرح الملوكي : ٨٣ ، وشرح المفصل : ٤٦٠/٣ . ٤٦١ ، والممتع في التصريف : ١٩٥/١ ، وشرح الرضي على الشافية : ١١١/١ ، ودروس التصريف : ٧٨ .

(٢) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي : ٤٦/٢ .

(٣) المحتسب : ١٤١/٢ .

دلالة الطلب

ويدل على ابتغائك الشيء و الحصول عليه ، قال ابن فارس : ((الطاء واللام والباء أصل واحد يدل على ابتغاء الشيء . يقال طلبت الشيء أطلبه طلباً وهذا مطلبي ، وهذه طلبتي ، وأطلبتُ فلاناً بما ابتغاه ، أي أسعفته به ، وربما قالوا أطلبته ، إذا أحوجته إلى الطلب)) [١] .

وجاء في مفردات الراغب : ((الطلب : الفحص عن وجود الشيء ، عيناً كان أو معنى .قال تعالى :﴿ 📖❐❐⬀③↖⏲⇔⏱⌦☒☒ ✎◆✐◆✍⍓⍐↗◆⍓⍐ ⓿←❍•↬◉ ⍓↗⓿⌫➲◆☝⇔○■✍ ⌶■⛟•▫ ✂✡❻⬀❑☒↘ ⛟•↻■⛟✡⍓ ﴾ [٢]، ... واطلب الكلأ : إذا تباعد حتى احتاج أن يطلب))[٣] .

ويكون الطلب بالسؤال غالباً ، والسؤال لا يكون إلا كلاماً [٤] ، أي للطلب والاستدعاء ((ومعناه نسبة الفعل إلى فاعله لإرادته تحصيل الفعل المشتق هو منه)) [٥] ، فالطلب يكون بالسعي وغيره [٦]، ولهذا كان على قسمين :

الأول : ويسمى صريحاً أو حقيقياً ، نحو : استكتبته ، واستطعمته ، واستوهبته[٧] ،أي طلبت منه ذلك ، فهنا السؤال والطلب مصرح به في هذه المثُل .

الآخر : ويسمى تقديراً ، ومثلوا له بـ(استخرجته) ، إذ تقول : استخرجت الوتد من الحائط ، فالطلب هنا لا يمكن أنْ يكون حقيقياً ، بل المعنى أنني بمزاولته والاجتهاد في تحريكه وصلت إلى مبتغاي وطلبي ، ولا يصح إطلاق السؤال هنا ؛ لأنه ليس كلاماً ، أما قوله (استخرجت زيداً) ، فإنه طلب حقيقي [٨] ، ومن مجاز الطلب :استنبط

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٤١٧/٣ . ٤١٨ ، (طلب) .

(٢) الكهف : ٤١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٢٢ ، (طلب) .

(٤) ينظر : الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري : ٣٢٣ .

(٥) الإيضاح في شرح المفصل : ١٣٣/٢ ، وينظر : دروس التصريف : ٧٨ .

(٦) ينظر : الفروق اللغوية : ٣٢٣ .

(٧) ينظر : الخصائص : ١٥٥/٢ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٧٠/٤ ، والمفتاح في الصرف : ٥١ ، والإيضاح في شرح المفصل : ١٣٣/٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ١١٠/١ ، وشذا العرف : ٢٦ ، ودروس التصريف : ٧٨ .

الرأي ، واستخرج المعدن ، فممارسة هذا الشيء والاجتهاد فيه بحثاً في الحصول عليه طلبٌ .

ولم يشر ابن جني إلى القسم الآخر من أنواع الطلب ، أعني المجازي ، وإنما ذكر المعنى الأول ، وتوسع في أمثلته ، إذ كان همه ربط البناء بما يدل عليه .

وللطلب بناء واحد أشار إليه ابن جني وهو (اسْتَفعَل) المكون من (فَعَل) مزيداً عليه همزة والسين والتاء في أوله ، إلا أن الصرفيين ذكروا بناء (تَفَعّل) دالاً على معنى الطلب ويكون بمعنى اسْتفعَل ، نحو : تنجّزته ، أي : استنجزته ، أي طلب نجازه ، أي : حضوره والوفاء به [١].

فأصل المعنى لـ(اسْتَفعَل) و(تَفَعّل) متضمن معناه .

. اسْتَفعَل :

هذا البناء مكون من (فَعَل) الثلاثي، مزيداً عليه أحرف الزيادة ، وأكثر مجيئه للطلب ، إلا أننا هنا نريد أن نركز حديثنا في كلام ابن جنّي الذي حاول أن يربط بين دلالة الطلب وأحرف الزيادة بحس لغوي دقيق ، إذ يرى أنّ الفعل طعَم ، ووهَب ، وخرَج ، ونحوها ، لم يكن معها دلالة الطلب ، فلما أُريد معنى الطلب جيء بأحرف الزيادة ، وجُعلت في المقدمة للفعل ((وذلك أنّ الطلب للفعل والتماسه ، والسعي فيه ، والتأتي لوقوعه تقدّمه ، ثم وقعت الإجابة إليه ، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه . فكما تَبِعت أفعَال الإجابة أفعَال الطلب ، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسئلة)) [٢] .

فابن جنّي ربط بين دلالة الطلب ، ومعنى الفعل بالأحرف الأصول والزوائد ، فكما أن الطلب معنى زائد على معنى الفعل ، ومتقدم عليه كذلك الأحرف الزوائد زائدة على الأصل (الفاء ، والعين ، واللام) ، وتابعة للأصل متقدمة عليها .

---

(١) ينظر : الممتع في التصريف : ١٨٤/١ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٦/١ .

(٢) الخصائص : ١٥٦/٢ .

ومن دلالتها على الطلب ما أورده ابن جنّي ، نحو : (استعتبته) ، أي : طلبت إليه العُتبى ، واستعفيته ، أي طلبت منه الإعفاء [١]، وهو من الطلب الصريح أو الحقيقي.

وكذلك قوله في قراءة : (حتّى تُسَلِّموا أو تستأذنوا) [٢]، في قوله تعالى: ﴿ ☎✂❑♐○♑♦▫🕯♦✌⇔○■✍🗐♉✹☹🖂○ ✍🖂♍♑🖬✐♎❒🕮 ✂❼■✍♦↖ ☎✂❑←☺🖏🖏🖬❁○➔✍◆❒ ﴾ [٣]؛ إذ قال : ((تستأنسوا هنا معناه تطلبوا وتلتمسوا الأنس ، كما أنّ (تستأذنوا) إنما معناه تطلبوا الإذن)) [٤] .

(١) ينظر : المنصف : ٧٧/١ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٠٧/٢ . ١٠٨ .

(٣) النور : ٢٧ .

(٤) المحتسب : ١٠٨/٢ ، وينظر : التصريف الملوكي : ١٠ .

دلالة القوّة

جاء في مقاييس اللغة : ((القاف والواو والياء أصلان متباينان ، يدل أحدهما على شدّة وخلاف ضَعف ، والآخر على خلاف هذا وعلى قلة خير .

فالأول : القوة والقويّ : خلاف الضعيف . وأصل ذلك من القُوَى ، وهي جمعُ قوةٍ من قُوَى الحبل ، والمِقوِي : الذي أصحابه وإبله أقوياء)) [١] .

وقيل إن القوة تستعمل بمعنى القدرة ومنه قوله تعالى:﴿ ۞➔➓↗❐✂☎ ✍◆↗✒✍✂◆➚❹✍✡❐🕓▤↗☠🏷🚫◑←❐▪❐→ ﴾ [٢]، أو بمعنى التهيؤ الموجود في الشيء [٣]، ((ويستعمل ذلك في البدن تارة ، وفي القلب أخرى ، وفي المعاوِن من خارج تارة ، وفي القدرة الإلهية تارة)) [٤].

ثم أطلق على اللفظ لقدرته على التعبير عن المعنى المراد ، فهناك ألفاظ عبّر عنها بالقوة ، وأخرى خلاف ذلك .

ولم يفرد الصرفيون لهذه الدلالة قسماً خاصاً بها ، وإنما جاءت متناثرة هنا وهناك مع الدلالات الأخرى ،فارتأينا أن نجعل لها قسماً خاصاً بها ، لأهميتها وشمولها.

ويرى ابن جني أن موضع القوة هو المعنى ، واللفظ تابع له فمتى قوي المعنى قوي اللفظ ، وهذا ((يدل أن الأصوات تابعة للمعاني ، فمتى قويت قويت ، ومتى ضعفت ضعفت ، ويكفيك من ذلك قولهم : قَطَع ، وقَطَّع ، وكَسَر وكَسّر زادوا في الصوت لزيادة المعنى ، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه)) [٥] .

فالدّلالة متأتية من الألفاظ و((الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل)) [٦] ؛ فالأفعال دليلة المعاني لهذا ((كرروا أقواها ، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به ، وهو تكرير الفعل ، كما جعلوا تقطيعه في ، نحو : صرصر

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٣٦/٥ . ٣٧ ، (قوي) .

(٢) البقرة : ٦٣ .

(٣) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٩٣ . ٦٩٤ ، (قوي) .

(٤) نفسه : ٦٩٤ .

(٥) المحتسب : ٢١٠/٢ .

(٦) الخصائص : ١٥٧/٢ .

وحقحق دليلاً على تقطيعه)) [١] ، فزيادة الحرف أو تشديده يدل على قوة المعنى فلهذا وَسَم ابنُ جنّي أحد أبواب الخصائص بـ(باب في قوة اللفظ لقوة المعنى)[٢] ، نحو : خشُن واخشوشن ، وقَدَر واقتَدَر ، وقَطَع وقَطّع .

فدلالة القوة دلالة عامة تشمل الأفعال والأسماء وموضعها هو تشديد العين أو تكريرها هذا هو الأصل فيها .

أما الأبنية التي دلت على ذلك فهي : (فَعُل ، وفعَّل ، وافتَعَل ، وتَفَعّل ، وافعَوعَل).

١. (فَعّل) :

قدمنا هذا البناء لأمرين ، الأول : لأنه الأصل في الدلالة على هذا المعنى ، والآخر: لكثرة وروده عند ابن جني ، إذ جعل تكرير العين دليلاً على تكرير الفعل ، نحو : قَطّع أقوى من قَطَع ، ووسّط أقوى من وَسَط ((وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما ، ومكنوفة بهما فصارا كأنهما سِياج لها ومبذولان للعوارض دونها)) [٣] .

اما علة تضعيف حرف العين فلتحصين الحرف الدال على قوة الفعل،قال ابن جني :((ولم يكونوا يضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة ،والاشفاق على الحرف المضعف أن يجيء في اخرها،وهو مكان الحذف وموضع الاعلال،وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل.فلهذا أيضا من مساوقة الصيغة للمعاني)) [٤]

٢. (فَعُل) : ذكر ابن جنّي أنه أقوى معنى من (فَعِل) وذلك في توجيهه قراءة (فَبَهُتَ) [٥]، بفتح الباء ، وضم الهاء في قوله تعالى :﴿ ♦✌♦🕭 ❶🗪🖃❷♦🕘♌🕳♎🕒♦❷⇗🖃❶ ❼✌▫🕯♦③ ✈🖉🗪✂ ♍✉♦▫↖☠🕘♌♎🕒♦❷⇗🖃❶

---

(١) الخصائص : ١٥٧/٢ .

(٢) ينظر : نفسه : ٢٦٧/٣ .

(٣) الخصائص: ١٥٧/٢ .

(٤) نفسه .

(٥) ينظر : المحتسب : ١٣٤/١ . ١٣٥ .

﴿ ♦❷☒▦☒ ❽ ✂ ❀ ✍ ←♦ ﴾ [1]، إذ قال : ((وأما (بَهُتَ) فأقوى معنى من بَهِت ؛ وذلك أن (فَعُل) تأتي للمبالغة كقولهم قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه ، وفَقُه إذا قوي في فقهه ...)) [2] .

فقوة بناء (فَعُل) تكمن في اجتماع العين مع الضم ؛ لأنّ الضمة حركة ثقيلة ، والعين حرف قوي فاجتماعهما يؤدي إلى إنتاج قوة في اللفظ والمعنى ، أما بناء (فَعِل) فهو خفيف ، فضلاً عن ذلك أن الفعل (بَهِت) يدل على الحيرة والدهشة فعندما صار إلى بَهُت بضم العين ازداد قوة في المعنى واللفظ ، فبَهُت يدل على الـ((تناهى في الخرق والبرق والحيرة والدهش)) [3].

٣. (**تَفَعّل**) :

ذكر ابن جنّي معنى القوة في هذا البناء ، في قراءة : (غير مَتجنِّف لإثم) ، بغير ألف [4] في قوله تعالى :﴿ ❼ ▪ ❷ ↗ ➲ ✂ ◆ ❸ ❷ ☒ ◆ ☺ ◆ ❶ ✿ ◻ ☒ ✂ ☼ ✂ ❶ ❻ ❷ ❻ ❽ ❻ ▪ ❻ ❶ ❽ ❷ ❻ ❑ ✂ ✍ ✂ ❀ ﴾ [5] ، إذ قال : ((كأنّ متجنفاً أبلغ وأقوى معنى من متجانف ، وذلك لتشديد العين ، وموضوعها لقوة المعنى بها نحو تصوّن هو أبلغ من تَصَاون ، لأنّ تَصوّن أوغل في ذلك ...)) [6] .

فقوة المعنى في بناء (تَفَعّل) موضوعها العين كما كان في بناء (فَعّل) ، مع فارق زيادة سابقة التاء .

---

(١) البقرة : ٢٥٨ .

(٢) المحتسب : ١/١٣٤ . ١٣٥ .

(٣) نفسه :١/١٣٥ .

(٤) ينظر : نفسه : ١/٢٠٧ .

(٥) المائدة : ٣ .

(٦) المحتسب : ١/٢٠٧ .

والملاحظ أنّ بين معنى المبالغة والقوة نسباً وقرباً ، فالمبالغة تكون بتشديد العين ، والقوة كذلك ، والمبالغة وصول البناء إلى المعنى المراد أكثر من غيره ، والقوة قدرة البناء في التعبير عن المعنى المقصود إليه .

٤. (**افتَعَل**) :

أشار ابن جنّي إلى دلالة القوة في بناء (افتَعَل) في قراءة : (من كتب يدَّرسُونها) ، بتشديد الدال مفتوحة ، وبكسر الراء[١] في قوله تعالى:﴿ ❐◆✍◆✍ ↗◆✂♦❹⬀✡□🕓♍←☠✍ ♊🖒↗✍🔒←🔒 ③♦⑨⇳❻↓ᘓ←❑✠♦&❐ ﴾[٢]، إذ قال : ((هذا يَفْتَعِلون من الدرس ، وهو أقوى معنى من (يَدْرُسُونها) ؛ وذلك أنّ (افتعل) لزيادة التاء فيه أقوى معنى من فَعَل . ألا ترى إلى قول الله تعالى:﴿ 🕮❐❀⬀☒❿♦↖ ☒❿⬀❀❐🕮 ﴾[٣]، فهو أبلغ معنى من قَادر ... قوله تعالى : ﴿ ✍❿❍↘✍⑨♦❻ᘓ✌ ﴾[٤]، وأن اكتسبت أقوى معنى من (كَسَب) ، وأنّ أصل ذلك من زيادة معنى فَعّل على معنى فَعَل ، لتضعيف العين ...))[٥].

فدلالة القوة في بناء (افتَعَل) موضوعها زيادة التاء، فضلاً عن ذلك أنها من الأصوات الشديدة ، فناسب ذلك القوة في اللفظ الدال على قوة المعنى ؛ لأنّ (فَعَل) من الأبنية الخفيفة لفظاً ، فجيء بالتاء لزيادة المعنى .

٥. (**افْعَوعَل**) :

يأتي بناء (افْعَوعَل) دالاً على معنى القوة ، وذلك لكثرة حروفه ، قال ابن جنّي : ((... واحدودب أقوى معنى من حَدِب ، واعشوشب أقوى من أعشب ؛ وذلك

---

(١) ينظر : المحتسب : ١٩٥/٢ .

(٢) سبأ : ٤٤ .

(٣) القمر : ٤٢ .

(٤) البقرة : ٢٨٦ .

(٥) المحتسب : ١٩٥/٢ . ١٩٦، وينظر : الخصائص: ٢٦٧/٣ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة:٤٢٧ .

لكثرة الحروف وأصل هذا كلّه من فعّل في الفعل ، كقَطّعت وكَسّرت ، ألاّ تراها أقوى معنى من قَطَعت وكَسَرت ؟)) [1].

فدلالة القوة في بناء (افْعَوعَل) جاءت لما فيه من تكرير العين ، وزيادة الواو ((فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه)) [2] ، أي كثرة الحروف ، فحروف (أفعَل) دون حروف (افْعَوعَل) .

ويظهر لنا أن دلالة القوة تكون إما بتضعيف عين الفعل ، نحو : (فَعَّل ، وتَفَعَّل) وإما بتكرير العين أو بالزيادة ، نحو : (افْعَوعَل) ، و(افتَعَل) ، فالتضعيف أقوى دلالة من غيره .

وتشترك هذه الدّلالة مع الدلالات الأُخر ، فمثلاً نجد ابن جنّي يقرن دلالة القوة مع المبالغة والكثرة ، وكذلك نجد أنها تشكل جزءاً من دلالة أخرى ، نحو : قوة اللون ، أو قوة المبالغة ، أي تدل على قوة المعنى زيادة على أصله .

فدلالة القوة تكون بالعدول من بناء إلى آخر أكثر منه حروفاً ، لضرب من المبالغة أو الكثرة في الفعل ، نحو : قَطَع وقطّع ، فحروف قَطَع دون قطّع ، وكذلك قَدَر واقتَدَر ، وأعشَب واعشَوشَب ، وتجنَّف وتجَانَف ، فلا بد في هذه المثُل من تضمن معنى أكثر مما تضمنه أولاً .

---

(١) المحتسب : ١٣٤/٢ .

(٢) الخصائص : ٢٦٩/٣ .

الدّلالة على العيب واللّون

جاء في العين : عابَ الشيء: إذا ظهر فيه عيب ، ورجل عيّاب : يعيب الناس[١] ،وقال ابن فارس : ((العين، والياء، والباء أصل صحيح ... فالعيب في الشيء معروف . تقول : عابَ فلان فلاناً يعيبه ورجل عَيَّابة وقّاع في الناس. وعابَ الحائط وغيره ، إذا ظهر فيه عَيب)) [٢].

ويقصد بالعيب في هذا الباب هو العيب الحسي الظاهر ،كاعرجّ وأعورّ ، وقد يكون لازماً ، أو عارضاً [٣]

جاء في مفردات الراغب : ((اللون معروف ، وينطوي على الأبيض والأسود وما يُركّب منهما ، ويقال : تلوّن : إذا اكتسى لوناً غير اللون الذي كان له ...))[٤].

والدلالة على اللون من الأمور الحسية ، فلا نستطيع أنْ نبني فعلاً من العَمَى وهو نظر القلب على مثال (افعالّ) ؛ لأنه ليس بمحسوس [٥] .

والملاحظ أنّ دلالة اللون قد تأتي لازمة وتأتي عارضة في وزنين من الأوزان الصّرفية وهما : (افعَلّ وافعَالّ) .

جاء في العين : ((تقول : قد احمرّ الشيء احمراراً إذا لزِم لونه فلم يتغّير من حال إلى حال ، واحمارّ يحمارّ احميراراً إذا كان عَرَضاً حادثاً لا يثبت ،كقولك : جعل يحمارُّ مرة ويصفارُّ مرة)) [٦] .

---

(١) ينظر : العين : ٢٦٣/٢ ، (عيب) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ١٨٩/٤ ، (عيب) .

(٣) ينظر : المحتسب : ٢٥/٢ ، ١٧٦ ، وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٣١٥/٣ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٥١ . ٧٥٢ ، (لون) .

(٥) ينظر : لسان العرب: ١٥ / ٩٦ ، (عمي) .

(٦) العين : ٢٢٦/٣ ، (حمر) .

وهذان الوزنان يدلان على اللون والعيب، إلا أن أحدهما لازم ، والآخر : عارض فاللازم : (افعَلّ) ، والعارض (افعَالّ) وأكثر ما يأتيان لذلك إلاّ أنهما وقعا لغير ذلك ، نحو : اقتوى ، أي خدم وساس ، وارعوى[١] ، وانقضّ الحائط ، وانهار الليل إذا انتصف[٢].

وقال الحريري في درة الغواص : ((إنهم يقولون قد اصفرّ لونه من المرض ، واحمرّ خده من الخجل ، وعند المحققين إنه إنما يقال : اصفرّ واحمرّ ونظائرهما في اللون الخالص الذي تمكن واستقر وثبت واستمر فإذا كان اللون عارضاً لسبب يزول ومعنى يحول فيقال فيه اصفارّ واحمارّ ليفرّق بين اللون الثابت والمتلون العارض وعلى هذا جاء في الحديث[٣] فجعل يحمارّ ويصفارّ أخرى)) [٤].

ويرى الصرفيون أنّ الأغلب كون (افعَلّ) للون الحسي اللازم ، و(افعَالّ) في اللون الحسي العارض [٥].

وأشار الرضي[٦] إلى أن وزن (افعَلّ) قد يكون في العارض ووزن (افعَالّ) في اللازم ، وهذا ما ثبت بالاستقراء ، تقول : احمرّت وجنتاه ، واسودّ عيشه ، وتقول ادهامّ الزرع ، قال تعالى : ﴿ ﴾ [٧] ، وكذلك يقال : (اخضلّت لحيته من البكاء ، أي ابتلت وارقد إذا أسرع ، قال العجاج [٨]:

فَظلّ يَرقدَّ من النشَاط

كالبرْبَريّ لَجَّ في انخَراطِ

واقطرّ النبت واقطارّ النبت،إذا ولّى وأخذ يجفُّ [٩]،جاء في العين:((واقطارّ النبت

---

(١) ينظر : الخصائص : ١٠٦/٢ ، والمحتسب : ٢٥/٢ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ٣١٥/٣ .

(٣) ينظر : صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : ٣٤/٣ .

(٤) درة الغواص في أوهام الخواص : ٢٦ . وينظر : شرح الرضي على الشافية : ١١٢/١ .

(٥) شرح الرضي على الشافية : ١١٢/١ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني : ٣٤٤/٤ .

(٦) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١١٢/١ .

(٧) الرحمن : ٦٤ .

(٨) ورواية الديوان ، فثار يرقد ... ، ينظر : ٣٧ .

(٩) ينظر : الكتاب : ٧٦/٤ ، وشرح الملوكي : ٨٤ .

اقطيراراً واقطرّ اقطراراً،أي:أخذ في الانثناء والاعوجاج قبل الهيج ثم يهيج فيصفر)) [١]

ونرى أنّ الأصل في (افعَلّ) اللزوم ، وفي (افعَالّ) العروض إلاّ أنّ كل واحد منهما قد يخرج على أصله إذا تضمن معنى الآخر ،كقولهم : اشهَبّ ، واشهَابّ بمعنى ، وكذلك ازراقت عينه : بمعنى ازرقّت ، واكمَات واكمَتّ بمعنى[٢] .

أمّا في بعض اللّغات السّامية فقد وجد لـ(افعَلّ) نظير إلاّ أنّ اللغة العربية حصرت استعماله في الألوان والعيوب معتمدة في ذلك على أوصافها ، وهي : افعَلّ ، نحو : ابيضّ ، واعرَج[٣] .

وقد يجيء (افعَلّ) و(افعَالّ) للمبالغة في اللون [٤]، نحو : ابيضّ وابياضّ ، واحمّر واحمارّ ، واصفرّ واصفارّ ، إلا أن مبالغة (افعَالّ) أقوى من (افعَلّ) لمكان الألف فتقول : حَمِر ـ احمرّ ـ احمارّ .

أما الأبنية التي أشار إليها ابن جني دالة على اللون فهما وزنا (افعَلّ ، وافعَالّ) بتشديد الحرف الأخير فيهما ، وزيادة الألف في (افعَالّ) .

١. (افعَلّ) :

قال ابن جني : ((اعلم أنّ (افعَللتُ) ، إنما هي مقصورة من (افعَالَلتُ) لطول الكلمة ، ومعناها كمعناها ، قال سيبويه : وليس شيء يقال فيه (افعاللتُ) إلا يقال فيه : (افعَللتُ) ، ولاشيء يقال فيه : (افعَللت) إلا يقال فيه (افعَالَلت) إلاّ أنّه قد تقلّ إحدى اللغتين في الشيء ، وتكثر في الأخرى ، إلا أنّ طرح الألف من (اخضرّ ، واحمرّ ... أكثر ، وإثبات الألف في اشهَابّ ، وادهَامّ ... أكثر)) [٥] .

---

(١) العين : ٩٦/٥ ، (قطر) .

(٢) ينظر : ديوان الأدب : ٤٧٥/٢ .

(٣) ينظر : التطور النحوي ، برجشتراسر : ٩٣ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٧٦/٤ ، وشذا العرف : ٢٦ ، ودروس التصريف : ٧٨ .

(٥) المنصف : ٨٠/١ . ٨١ ، وينظر: شرح المفصل : ٤٦١/٣ .

ونلاحظ أنّ ابن جني يعدّ بناء افعَلّ مقصوراً من بناء افعَالّ وذلك لطول البناء ، والمعنى فيهما واحد ، إذ يدلان على اللون والعيب .

٢. (افعَالّ) :

جاء في المحتسب في قراءة (تَـزْوارُّ) [١]، في قوله تعالى : ﴿ ❒◆✍⬧❷♦❽
⬇❻◆❒⌚♦❽□✍ ⬧☼⊠➔■⬛⬧⬧ ✂⬧❶⬧⬧ "⬧⇧☺⊙⌖⬧⬧⬧✂
⬉♦♊ ⬧⬧⊠♑⇧⊞⬧♑⬧⬧⇔ ❶⬧✂✞⬧ ✂⬧⬧⬧⬧❶◆☺⬧✓✗⬧ ﴾ [٢]، إذ قال : ((هذا افعَالّ وتزاور تفاعل وقلما جاءت افعَالّ إلا في الألوان ، نحو : اسوادّ ، وابياضّ ، واحمارّ ، واصفارّ اوالعيوب الظاهرة ،نحو : احولّ ،واحوال ، واعور واعوار، واصيد واصياد))[٣].

وجاء في المنصف ، قوله : ((اعلم أنّ مثال (افعَالَلت) أكثر ما صيغ للألوان ، وذلك قولهم : اشهاببت ، واسواددت وادهاممت ، وابياضضت)) [٤] .

---

(١) ينظر : المحتسب : ٢٥/٢ .

(٢) الكهف : ١٧ .

(٣) المحتسب : ٢٥/٢.

(٤) المنصف : ٧٨/١ .

دلالة المبالغة

جاء في العين أنّ المبالغة هي : ((أن تبلُغَ من العمل جُهْدَك)) [١] .

وقال ابن فارس : ((الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء. تقول : بلغت المكان ، إذا وصلت إليه ... وقولهم بلّغ الفارس ، يُراد به أنه يمد يدَه بعنان فرسه ليزيد في عدوه . وقولهم تبلّغت القِلة بفلان ، إذا اشتدت ، فلأنه تناهيها به ، وبلوغها الغاية)) [٢] .

وجاء في مفردات الراغب: ((البلوغ والبلاغ:الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكاناً كان أو زماناً،أو أمراً من الأمور المقدرة ...﴿ 🕮❐③🖂☺⬀🕓Ⅱ◤ ↖♦🖬■⓿⬂✲⬂☐ 🖙 ♦🕓🖬⇔♦☐◥ ﴾ [٣] ، أي منتهية في التوكيد)) [٤].

فالمبالغة هي العمل للوصول إلى الشيء والانتهاء إليه سواء كان مكاناً أو زماناً ، أو غير ذلك .

وذكر ابن جنّي[٥] أنّك إذا أردت المبالغة في الفعل أخرَجته عن معتاده أي : ((أنّك في المبالغة لابد أنْ تترك موضعاً إلى موضع ، إمّا لفظاً إلى لفظ ، وإمّا جنساً إلى جنس)) [٦] .

وقال الصّبان : ((إنّ المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كماً أو كيفاً)) [٧]، ويكون ذلك إمّا بتضعيف عين الفعل أو تكريرها أو كثرة الحروف ، نحو تقَاعَس أبلغ من قَعَس وفتّننا أبلغ من فتن وكذلك اعشَوشَب أبلغ من أعشَب ونحوها.

---

(١) العين : ٤٢١/٤ ، (بلغ) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٣٠١/١ . ٣٠٢ ، (بلغ) ..

(٣) القلم : ٣٦ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ١٤٤ ، (بلغ) .

(٥) ينظر : الخصائص : ٤٨/٣ .

(٦) نفسه

(٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٤٤٨/٢ .

وتكون كثرة الحروف في البناء مدعاة إلى المبالغة ، ولاسيما إذا كان البناء أكثر حروفاً مما قبله ، نحو : شرقت الشمس وأشرقت فأشرقت أبلغ من شرقت ، لأنّ شرقت : بدت،وأشرقت: أضاءت [١]، وحدب واحدودب فاحدودب أبلغ من حدب،وكذلك يكون التشديد في الفعل أبلغ من التكريرأوغير التكرير،نحو : متجانف ومتجنّف فمتجنّف أبلغ من متجانف لتشديد العين،لأنّ موضوعها قوة المعنى.

أبنية المبالغة

أشار ابن جني إلى أوزان متعددة دالة على معنى المبالغة ، نحو : (فَعّل ، وتَفَاعَل ، وتَفَعّل، وافعَوعَل) ، فتجد منها ما هو مشدد العين أو مكررها أو غير ذلك ،وقوة المبالغة في هذه الأبنية تختلف فليست هي سواء فالتشديد أبلغ من التكرير والتكرير أبلغ من غيره ، وهذا ما سنلاحظه في الأبنية التي أوردها ابن جنّي .

١. (**فَعَّل**) :

يُعدّ بناء (فَعّل) مشدد العين أصل التكثير والمبالغة ، وجاء دالاً على معنى المبالغة في قراءة : (أوفوا بعهدي أوَفِّ بِعهدِكم) ،مشددة [٢]، في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [٣] ، إذ قال : ((ينبغي . والله أعلم . أنْ يكون قرأ بذلك لأنّ فَعّلت أبلغ من أفعَلت ؛ فيكون على أوفوا بعهدي أبالغ في توفيتكم ؛ كأنه ضمان منه سبحانه أنْ يعطي الكثير عن القليل ، فيكون ذلك كقوله سبحانه : ﴿ ﴾ [٤] وهو كثير)) [٥] . وكذلك في قراءة : (فتَّنّاه)[٦] ، في قوله تعالى﴿ ﴾

(١) ينظر : الكتاب : ٥٦/٤ ، والمحتسب : ٤٢٠/٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٨١/١ .

(٣) البقرة : ٤٠ .

(٤) الأنعام :١٦٠ .

(٥) المحتسب : ٨١/١ .

(٦) ينظر : نفسه : ٢٣٢/٢ .

﴿ ❶ ❷ ❸ ❹ ❺ ❻ ﴾ [1] ، إذ قال :

((أمّا (فَتَّنَّاه) ، بتشديد التاء والنون ففَعّلْناهُ ، وهي للمبالغة)) [2] .

٢. (**تَفَاعَل**) :

ورد معنى المبالغة عند ابن جنّي في قراءة (تَبارَكَت الأرض) [3] ، في قوله تعالى:﴿ ❶ ❷ ❸ ❹ ❺ ❻ ❼ ❽ ❾ ❿ ﴾ [4] ، إذ قال : ((هو تَفَاعَل من البَرَكة ، وهو توكيد لمعنى البركة ، كقولك : تعالى الله ، فهو أبلغ من علا ، وكقول العجاج [5]:

تَقَاعَسَ العِزُّ بِنَا فَاقْعَنْسَسَا

فهو أبلغ معنى من قَعِسَ ... وذلك لكثرة الحروف)) [6] .

فهو يرى أنّ زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى ، فكثرة الحروف ـ عند ابن جنّي ـ أفادت معنى المبالغة في بناء(تفَاعَل) .

ولم يشر الصّرفيون إلى هذا المعنى في (تفَاعَل) ، إلاّ أنّ الآلوسي من المفسرين صرّح بدلالة المبالغة في قوله تعالى: ﴿ ❶ ❷ ❸ ❹ ❺ ❻ ❼ ﴾ [7]، إذ قال : ((التغابن ... يوم غبن فيه أهل الجنة ... فـ(التفَاعل) فيه ليس على ظاهره كما في التواضع ، والتحامل ، لوقوعه من جانب واحد واختير للمبالغة)) [8].

---

(١) ص : ٢٤ .

(٢) المحتسب : ٢٣٢/٢ .

(٣)ينظر : المحتسب : ١٣٤/٢ .

(٤) النمل : ٨ .

(٥) ينظر : ديوانه : ٣٣ .

(٦) المحتسب : ١٣٤/٢ .

(٧) التغابن : ٩ .

(٨) روح المعاني : ٢٨/ ٤٤٢ ،و ٣/٢٩ .

وأشار أحد الباحثين [١] إلى أنّ امرأ القيس استعمل بناء (تَفَاعَل) دالاً به على تكثير الفعل ، والمبالغة فيه سبع مرات منها : تمَايل ، وتَحَامى ، وتَغَالى ، وتَطَاول ، وتقَادَم .

٣. تَفَعّل :

دل ابن جني على أنّ بناء (تَفَعّل) أفاد معنى المبالغة وذلك في توجيهه قراءة : (متَجنّـــف) [٢] في قولـــه تعـــالى:﴿ ❐⬧☺◻⧄⌶⬰ ✁✍✍➩⇧➲⬀❷▪ ×⚲❼ ☝⊠③⬂☹◆⏀✿◘⛬ ➘⊠❷⬀❸◆ ✌⇖✍◆✗◻✍☼⚲✁⌨ "♌ॐ⚐⬂⚐⌸ ﴾ [٣] ، إذ قال : ((كأنّ متجنّفاً أبلغ وأقوى معنى من متجَانف ، وذلك لتشديد العين وموضوعها لقوة المعنى بها نحو : تصوّن هو أبلغ من تصَاون ؛ لأنّ تَصَوّن أوغل في ذلك ، فصحّ له وعرف به ، ... فصار متجنّف بمعنى مُتميِّل ومتثنٍ ، ومتجَانف كمتمَايل ، ومتَأود أبلغ من متآود)) [٤] .

وتابع الطبرسي[٥] ابن جنّي في توجيه هذه القراءة ، وذكر المعنى نفسه في الآية الكريمة المتقدمة .

ولم يشر الصّرفيون إلى هذا المعنى في (تَفَعّل) ، إلاّ أنّ بعض اللّغويين ذكر ذلك ، جاءفي لسان العرب : ((التعتّه: المبالغة في الملبس والماكل وتعته فلان في كذا وتأرّب إذا تنوّق وبالغ)) [٦].

ومن كذلك قول رؤبة [١]:

---

(١) ينظر : الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس ، صباح عباس السالم ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨م : ٣٢٣ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٢٠٧/١ .

(٣) المائدة : ٣ .

(٤) المحتسب : ٢٠٧/١ .

(٥) ينظر : مجمع البيان : ١٥٦/٣ ، ومعاني الأبنية الصرفية في مجمع البيان ، نسرين عبد الله ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٦ : ١٣٨ . ١٣٩ .

(٦) لسان العرب : ٥١٣/١٣ ، (عته) .

تَمتَّهي مَا شِئت أنْ تَمتَّهي فلَسْتِ من هَوْئِي وَلا مَا اشتَهي

وقال ابن بري[٢]: المتمته مثل التعته وهو المبالغة في الشيء .

فعلّة المبالغة في المعنى عند ابن جني في (تَفَعّل) هو تشديد العين ، فكأن التكثير والمبالغة لا يكون إلا بذلك ، ولا نقول لكل ذلك .

٤. افْعَوعَل :

ذكر ابن جنّي أنّ بناء (افعَوعَل) ، من أبنية المبالغة لتكرير العين ، جاء في توجيهه قراءة (تَثْنَوْني صُدُورُهم) [٣] على تفعوعل ، في قوله تعالى:﴿ ﴾[٤]، إذ قال :((أما (تثنوني) فتفعوعل ، كما قال : وهذا من أبنية المبالغة لتكرير العين ، كقولك : أعشب البلد فإذا كثر فيه ذلك قيل : اعشوشب ، واخلولقت السماء للمطر : إذا قويت أمارة ذلك ، واغدودن الشعر : إذا طال واسترخى أنشدنا أبو علي[٥] :

وَقَامَتْ تُرَائِيك مُغْدَوْدِناً إذَا مَا تَنُوءُ به آدَهَا)) [٦] .

وقد سبقه الخليل فيما نقل عنه سيبويه ، قال : ((وقالوا : اخشَوشَن . وسألت الخليل فقال : كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد ...)) [٧] .

فالحرف المكرر في (افعَوعَل) هو العين لمبالغة ما اشتق منه كما كان بناء (فَعّل) مشدد العين وهو لتكثير ما اشتق منه ، فالعين هي محط المبالغة والتكثير في الوزنين .

---

(١) ينظر : ديوانه :١٨٧ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ٥٤٠/١٣،(مته) ،و ٢٣٢/٦ (نطس)،ومختار الصحاح : ٦٦٦،(نطس).

(٣) ينظر : المحتسب : ٣١٨/١ .

(٤) هود : ٥ .

(٥) البيت لحسان بن ثابت ، ينظر : ديوانه : ١٩٤ .

(٦) المحتسب : ٣١٩/١ ،وينظر : المنصف : ٨١/١، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٢٦.

(٧) الكتاب : ٧٥/٤ ، وينظر: شرح الملوكي : ٨٥ ، الإيضاح في شرح المفصل : ١٣٤/٢ .

الدّلالة عَلى المرض

المرض ما يعرض للبدن ، فيؤدي ذلك إلى خروجه عن الاعتدال الخاص ، سواء أكان ذلك في الإنسان أم الحيوان ، وهو يمس البدن [١].

وتصريف (م ر ض) يدل على إثبات المعنى ، نحو : مرض يمرض وهو مريض وما رض ومَرْضى ومَرَاضى [٢] .

ومن الأبنية التي ذكرها ابن جني دالة على الداء ، ولاسيما أدواء الإبل هي (فَعَل ، فَعِل) المجردان من الزيادة .

١. (فَعَل) :

ومنه (لتَجَ البعير) ، إذا ألقى نفسه من مرض أو شدة أو إعياء [٣] .

٢ . (فَعِل) :

وجاء منه قولهم : مَغِل مَغْلَة ، وحَقِل حَقْلَة [٤] ، والمَغِل وجع يأخذ الدابة في بطنه عن تراب أكله [٥]، وقيل الفرس يصيبه وجع في بطنه لأكله التراب [٦] .

وقد أحصى بعضهم ألفاظاً دلت على المرض أو العرض تشمل بنائي (فَعَل ، وفَعِل) [٧] .

---

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٧٦٥ ، (مرض)،والتعريفات، الشريف الجرجاني : ١٧١ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٧٩/٣ .

(٣) ينظر : الفسر : ١٦/٢ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١٧٤/١ .

(٥) ينظر : كتاب الأفعال ، أبو القاسم السعدي : ١٧٠/٣ .

(٦) ينظر : لسان العرب : ١٦١/١١ ، (حقل) .

(٧) ينظر : دروس التصريف : ٥٨ ، ٦١ .

لكن هذه الأبنية لم تضبط دلالاتها لكثرتها ، وخفة بنائها ، زيادة على ذلك أنها مجردة من أي حرف زائد فيها ، لأننا نرى أن الحرف الزائد دخل الأفعال ليخصص معانيها بعد أن كانت متسعة لهذا نجد الأفعال المزيدة جاءت لمعانٍ أغلبها مضبوط ، وذكرها الصرفيون .

ونرى أنّ دلالة المرض هي ألصق بالدلالة المعجمية اللفظية من الدلالة الصرفية.

دلالة المشاركة

ذكر اللغويون أنّ المشاركة في الشيء تكون بين اثنين لا ينفرد به أحدهما : ((يقال : شاركت فلاناً في الشيء ، إذا صرت شريكه وأشركت فلاناً ، إذا جعلته شريكاً لك)) [١] أو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً ، عيناً كان ذلك الشيء أو معنى[٢] ، إذ إنّ ((الأصل المشترك فيه في بابي المفاعلة والتفاعل يكون معنى وهو الأكثر ، نحو ضاربته ، وتضاربنا ، وقد يكون عيناً نحو ساهمته : أي قارعته وسَايفْتُهُ وساجلته))[٣].

ولم يذكر الصّرفيون مصطلح المشاركة ، فابن جنّي[٤] اكتفى بذكر معنى المشاركة وهو ما وصل إليه منك مثل ما وصل إليك منه ، وهو ما سبقه سيبويه إليه[٥] ، وصولاً إلى ابن الحاجب الذي أطلق عليه مصطلح (المشاركة) [٦] .

وأشار ابن جنّي إلى أنّ المشاركة تكون من اثنين ، وأكثر ما تكون كذلك ، نحو (ضاربت زيداً) ، و(تضارب زيد وعمرو) ؛ إذ فصل بينهما بقوله : ((والفصل بين ضَارب وتَضَارب ونحوهما أنّك إذا قلت (ضَاربت زيداً) فقد وصل إليك منه مثل ما وصل إليه منك وقد نصبته فكأنّ الفعل لك دونه .

وأنت إذا قلت : تَضَارب زيد وعمرو ، فإنما تعطف بالواو ، ولا تقول : تضارب زيدٌ عمراً ، والمعنى في قولك : (ضَارب زيدٌ عمراً) وتَضَارب زيدٌ وعمرو) واحدٌ)) [١] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٢٦٥/٣ ، (شرك) .

(٢) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٥١ ، (شرك) .

(٣) شرح الرضي على الشافية : ١٠١/١ .

(٤) ينظر : المنصف : ٩٢/١ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٦٨/٤ .

(٦) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٩٩/١.

وذكر الصّرفيون أنّ الاشتراك يكون في الفاعلية والمفعولية من حيث المعنى واقتسامها في اللفظ هذا ما يخص بناء (فَاعَل) ، أما بناء (تَفَاعَل) فتكون المشاركة في الفاعلية لفظاً وفيهما وفي المفعولية معنى[٢] ، أي متعاكسان من حيث الفاعلية والمفعولية لفظاً ومعنى إلا أن معنى المشاركة ثابت فيهما إذ ((لا فرق من حيث المعنى بين (فَاعَل) و(تَفَاعَل) في إفادة كون الشيء بين اثنين فصاعداً)) [٣] .

وأشار ابن جني إلى بناءين دلاّ على المشاركة هما (فَاعَل، وتَفاعَل) ، فالأول : زيدت الألف بين فائه وعينه ، والآخر : زيدت التاء في أوله زيادة على الألف .

وقد ذكر ابن جنّي هذا البناء دالاً به على معنى المشاركة في توجيهه قراءة : (من قبل أنْ تلاقوه) [٤]، في قوله تعالى :﴿ ❐◆۞•◑•⑨⇳ 🖒✡🡕🡇☹🗷 ♦❑□✡🖂☺🗠❑🖂☺🗠۞🖒✂ ♊🖒 ❁🖒❑🖂☺🗠۞🖒✂ ♦❑□✡🖂☺•✍ 🕮❐♌ 🖒✍🖒⌛•🕭 ♊ 🖒❑🖂☺🗠۞🖒✂ ♦❑□✡🖂☺•✍ ◑▫🖬•◑❑🖒■🡄 ﴾ [٥]، إذ قال : ((وجه ذلك أنك إذا لقيت الشيء فقد لقيك هو أيضاً ، فلما كان كذلك دخله معنى المفاعلة ، كالمضاربة والمقاتلة ، وقد جاء ذلك عينه في هذه اللفظة عينها ، قالت امرأة [٦]:

هَل إلاّ الموت يَغْلي غَاليه[٧] مُختلطا سَافلُه بعَاليهْ

لابُد يَوماً أنّني ملاقيهْ)) [٨].

وقد تكون المشاركة من الواحد ، نحو : (طارقت النعل ، وعاقب الأمير اللّص) ، ولا تكاد تراه إلاّ متعدياً [٩]، ((وقد نصبته فكأنّ الفعل لك دونه)) [١٠]، ويرى المبرد

---

(١) المنصف: ٩٢/١ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ٣٠٩/٣ . ٣١٠ .

(٣) شرح الرضي على الشافية : ١٠١/١ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١٦٧/١ .

(٥) آل عمران : ١٤٣ .

(٦) الرجز لا يعرف قائله .

(٧) ورواية هذا الرجز في الخصائص هو : ما هو إلاّ الموت يغلي غاليهْ ، ينظر : ٣٦٦/٢ .

(٨) المحتسب : ١٦٧/١ .

(٩) ينظر : المنصف : ٩٢/١ .

(١٠) نفسه .

أنّ (فَاعل) إذا كان جارياً على (فَعَل) فيكون الفعل من اثنين ، وإن لم يكن ذلك فهو فِعْل من واحد نحو : عَاقبت اللص ، وطَارقت نعلي[1] .

ويرى الصّرفيون أنّ بناء (فَاعَل) قد اقتسم الفاعلية والمفعولية لفظاً ، واشتركا فيهما من جهة المعنى ، وليس أحدهما أولى من الآخر بالرفع والنصب ، ولا يكون المرفوع هو السابق بالشروع في أصل الفعل على المنصوب بخلاف تفَاعَل[2] .

أما بناء (تفَاعَل) فيدل على المشاركة لاثنين ، جاء في توجيهه قراءة (تفاسحوا) بـألف [3]، في قوله تعالى :﴿ ③♦🕓✵🕯□⑨🙰&□✍ ✂✍✎⮝🔔♉⇦×♦ ↗◆✂✌♦☪↖□☑✂☎ ☽♉❶♦✂ 🔔♉⑩✍♦ ♑♦▤↗☠⬀ ✍♦▦⊞☒○○♦←□✂☎ ×♉⑥ ✂✍✍♑⊠☺⊠↗⊠🕓🖬♉▪⬂ ◻♦✍✍◻⊠○❁♦←□✂☎☎ ﴾ [4] إذ قال : ((وأما التفاسح فتفَاعل ، والمراد به هنا المفاعلة ، وبابها أنْ يكون لما فوق الواحد كالمقاسمة والمكايلة والمساقاة والمشاربة))[5] .

ويجوز أن يكون (تفَاعَل) متعدياً لمفعول إذا لم يكن المفعول فاعلاً في المعنى ، نحو : تقَاضيته الدين ، وتنَاسيت الحديث[6] ، أي إذا كان (فَاعَل) متعدياً لمفعول كان (تفَاعَل) لازماً ، وإن كان متعدياً لاثنين كان (تَفَاعَل) متعدياً لواحد .

وبناء (تفَاعَل) فيه زيادة على بناء (فَاعَل) من حيث المبنى ، فلا بد من أن تكون هناك زيادة من حيث المعنى إذ إننا نلمح في بناء (تفَاعَل) قوة غير موجودة في (فَاعَل) ، فإنك تقول : خَاصم زيد عمراً ، وتخَاصَم زيد وعمرو ، فتخَاصم يكون بمعنى افتعَلت ، تقول : تقَاتلنا بمعنى اقتتَلنا وتخَاصَمنا بمعنى اختصَمنا [7].

---

(١) ينظر : المقتضب :١ /٧٣ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ٣٠٩/٣، ٣١٠ .

(٣) ينظر : المحتسب : ٣١٥/٢ .

(٤) المجادلة : ١١ .

(٥) المحتسب : ٣١٥/٢ .

(٦) ينظر : المنصف: ٩٢/١ .

(٧) ينظر : أدب الكاتب : ٣٠٣ .

دلالة المطاوعة

المطاوعة في اللغة تعني موافقة غيرك في أمر ما ، قال ابن فارس : ((الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد ، يقال طاعه يطوعه ، إذا انقاد معه ومضى لأمره . وأطاعه بمعنى طاع له ويقال لمن وافق غيره : قد طاوعه)) [١] .

وقد ذكر ابن جنّي معنى المطاوعة ، ويرى أنها على ضربين[٢] :

الأول : أن تريد من الشيء أمراً ما فتبلغه بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصح منه الفعل ، نحو (أطلَقته فانطَلق) ، (وصَرفته فانصَرف) ، ألاّ ترى أنّه هو الذي فعل الانطلاق ، والانصراف بنفسه عند إرادتك إياهما منه ، أو بعثك إياه عليهما .

والآخر : أنْ يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل ، نحو: (قَطَعت الحبل فانقطَع ، وكَسَرت الحبَّ فانكَسَر) ، فالحبل والحب لا يصح منهما الفعل ؛ لأنّه لا قدرة لهما ، وإنما أردت ذلك منهما فبلغته بما أحدثته أنت فيهما ، لا أنهما توليا الفعل ، لأنّ الفعل لا يصح من مثلهما .

وهو قد مثّل لها بـ(انفَعَل) الذي عُرِف بالمطاوعة ، إلاّ أنّ هذا المعنى الذي ذكره يسري إلى أبنية المطاوعة الأخرى .

فالمطاوعة إذاً هي التأثير ، وقبول أثر الفعل ، سواء أكان التأثر متعدياً أم لازماً ، نحو : عَلَّمته الفقه فَتعلّم ، وكسّرته فانكَسَر [٣]، فعلى هذا تكون المطاوعة بلوغ فاعل المطاوَع ما يريد من المطاوِع .

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٤٣١/٣ ، (طوع).

(٢) ينظر : المنصف : ٧١/١ . ٧٢ ، والممتع في التصريف : ١٩٠/١ ، فقد نقل كلام ابن جني نصاً من دون أن يشير إليه .

(٣) ينظر : شرح المفصل :٤٥٨/٣ . ٤٥٩ ، شرح الرضي على الشافية : ١٠٣/١ ، ومغني اللبيب : ٦٧٦/٢ .

وإنما قيل مطاوع غيره ، لأنه لما قبل الأثر فكأنه طاوعه ، ولم يمتنع عليه ، فنسبت المطاوعة إلى الفعل مجازاً ؛ لأنّ المطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار

فاعلاً ، نحو : (باعدت زيداً فتباعد) [١] .

ويشترط الصّرفيون أنْ تكون المطاوعة دالة على المعالجة الحسية ، ومعنى ذلك ظهور الأثر في العين ، كالكسر والقطع والجذب ، وهذا يكون في أغلب أبنية المطاوعة ، إلاّ بناء (انفَعَل) فإنّه مختص بذلك ، أي لا يؤخذ إلاّ من فعل دال على علاج وهو (فَعَل) الثلاثي [٢].

فالمطاوعة إمّا أنْ تعالج أمراً حسياً أو معنوياً ، فالحسي نحو : كسّرته فانكَسَر وحطّمته فانحطَم ، وأدخَلته فدخَل ، والمعنوي نحو : علّمته فَتعَلم ، وغَمَمته فاغتم وقلت الحديث فانقال إلاّ أنّ الصّرفيين[٣] جعلوا الباب لـ(انفَعَل) ، فإنّه مختص بالمطاوعة الحسية وما خرج منها عدّوه من باب المجاز .

أمّا أبنية المطاوعة الأخرى ، فإنّ الغالب فيها المطاوعة الحسية ، نحو : أخرجته فخَرج وفرّحته ففرح ، وباعَدته فتبَاعد وغيرها .

وقد ذكر الصّرفيون[٤] أنّ المطاوعة على وجهين :

١. مطاوعة تمسّ اللفظ والمعنى : ويُشترط فيها أنْ يكون الفعل المطاوِع ، والفعل المطاوَع مشتقين من مادة واحدة ، نحو كسّرته فانكَسَر وعلّمته فتعلّم .

٢ـ مطاوعة في المعنى : لم يشترط ابن جنّي[٥] ، وكذا الصّرفيون فيها اشتقاق الفعل المطاوِع من المادة الأصلية للفعل المطاوَع ، بل يكتفى بفعل يفيد معنى قبول الأثر ، نحو : أعطَيته فأخَذ ، ودعَوته فأجَاب وطَردته فذهَب .

---

(١) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٠٣/١ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٤٥٨/٣،وشرح الملوكي : ٧٩ . ٨٠ ، وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٣١٢/٣ .

(٣) ينظر : المنصف : ٧١/١ . ٧٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٨/١ .

(٤) ينظر : المنصف : ٧١/١ . ٧٢ ، وشرح المفصل : ٤٥٨/٣ ، والمطاوعة حقيقتها وأوزانها ، هاشم طه شلاش ، مجلة كلية الآداب،العدد الثامن عشر ، جامعة بغداد ، ١٩٧٤ : ١٥٣ . ١٥٤ .

(٥) ينظر : المحتسب : ١٤٠/١ .

ونجد في كلام سيبويه تفسيراً لمجيء الفعل مطاوعاً في المعنى لا غير ، إذ عدّه من باب ((انهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره إذ كان في معناه)) [١] ، كما استغنوا بترك عن ودع ، وكذلك قوله : ((ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً)) [٢] ، لا أنه من باب الضرورة الشعرية كما يرى أحد الباحثين[٣].

ونجد أن معنى المطاوعة عام يدخل في أغلب أبنية الفعل ، فضلاً عن ذلك أنها حملت لنا دلالات أخرى في البناء نفسه ، نحو قطّعته فتقطّع أو شجّعته فتشجع ، فالفعل المطاوع دال على الكثرة ، والفعل تشجع دال على التكلف زيادة على معنى المطاوعة ، وقد يكون الفعل المطاوِع دالاً على معنى مغاير لمعنى الفعل المطاوِع ، نحو : جرّعتك الماء فتجرعته .

فعند تحليلنا جملة جرّعتك الماء ، نجد أن (جَرِع، أو جَرَع) يدل على قلة الشيء المشروب [٤]، فزيد عليه التشديد فانتقل إلى دلالة الكثرة ، ثم زيدت سابقة التاء في أول بناء (فَعّل) فكان (تَفَعّل) ، تجرّع فدل على العمل المتكرر في مهلة ، ثم تركب البناءان في جملة عطف فيها الفعل المطاوِع على المطاوَع ، فكان جرّعتك الماء فتجرّعته فدل على المطاوعة .

وقد أنكر الدكتور مصطفى جواد المطاوعة وعدّها خرافة رددها الصّرفيون[٥]، إلاّ أنّ هذا الإنكار رُدّ بثبوت المطاوعة عن طريق الاستقراء لكلام العرب ، إذ قام أحد الباحثين المحدثين بتتبع الشعر العربي فوجد أشعاراً كثيرة فيها صورة المطاوعة مكونة من الفعل المطاوِع والمطاوَع [٦] .

---

(١) الكتاب : ٦٦/٤ ، وينظر : شرح المفصل : ٤٥٨/٣ .

(٢) الكتاب : ٢٥/١ ، وينظر : شرح المفصل : ٤٥٨/٣ .

(٣) ينظر : المطاوعة حقيقتها وأوزانها، (بحث منشور) : ١٥٤.

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٤٤/١ (جرع) .

(٥) ينظر : المباحث اللغوية في العراق : ١٧ . ١٨ .

(٦) ينظر : المطاوعة ،حقيقتها وأوزانها .

ونقول إنّ بناء (انفَعَل) فيه النون زائدة ، والحرف الزائد لا بد من أنْ يدل على معنى ، إذاً فما معنى هذا البناء الذي وضع عند العرب للمطاوعة إلاّ في مُثُل قليلة خرج فيها عن معنى المطاوعة وذكرها سيبويه [١] ، قطعاً سيكون المطاوعة .

. أبنية المطاوعة :

١. انفَعَل :

أ . انفَعَل مطاوع فَعَل :

يكون بناء (انفَعَل) أصله (فَعَل) زيد عليه سابقة همزة الوصل والنون ، نحو قَطّعته فانقطَع ، وكسّرته فانكَسَر ، وبابه المطاوعة إلا في مُثُل قليلة[٢] ، ويبنى في غالب الأمر من الثلاثي إذا كان متعدياً نحو : صَرفته فانصَرف .

وذكر ابن جني[٣] أنّ مثال (انفَعَل) لا يكون متعدياً البتة ، وإنما جاء في كلام العرب للمطاوعة ، وأشار كذلك إلى أنّ القياس في مطاوَع (انفَعَل) أن يكون متعدياً إلاّ أنه قد جاء (فَعَل) منه غير متعدٍ ، ونقل ذلك عن أبي علي الفارسي عن الأخفش ، وهو قول الشاعر[٤] :

وَكَم مَنزل لَولاي طِحْتَ كَمَا هَوَى بأجرَامِه مِن قُلَّةِ النِّيق مُنْهَوِي

وهو مطاوع هَوَى إذا سقط ، وهو غير متعد ، وعدّه أبو علي الفارسي من ضرورة الشعر[٥] .

وجوز ابن عصفور[٦] أن يكون (مُنْغوٍ) و(مُنْهوٍ) مطاوعين لـ(أغويته) ، و(أهَويته) ، فيكون مثل (أدخَلته فاندخَل) ، ولا يكونان على هذا شاذين .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٧٦ . ٧٨ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٧٦ . ٧٧ .

(٣) ينظر : المنصف : ١/٧١ . ٧٢ ، ٧٥ .

(٤) لبيت ليزيد بن الحكم ، ينظر : المنصف : ١/٧٢، وخزانة الأدب ولب لباب العرب ، عبد القادر البغدادي: ٥/٣٣٦ . ٣٣٧ .

(٥) ينظر : المنصف : ١/٧٢ . ٧٣ ، وشرح المفصل : ٣/٤٥٨ . ٤٥٩ ،وشرح الملوكي : ٨٠ .

(٦) ينظر : الممتع في التصريف : ١/١٩٢ .

ولم يشر ابن جنّي إلى ما اشترطه الصّرفيون[١]بعده من كون بناء(انفَعَل) مطاوعاً لـ(فَعَل)فيما كان دالاً على علاج وتأثير إلاّ أنّ أمثلته التي ذكرها تشير إلى ذلك[٢].

ويعنون بالعلاج أنْ يكون من الأفعال الظاهرة للعيون ، كالكَسر والقَطع والجَذب وغيره ، إلاّ أنه وردت مُثُل خرجت عن ذلك ، نحو : انكَشَفت لي حقيقة المسألة ، والمنكسرة قلوبهم لكنهم عدّوا ذلك من باب المجاز[٣] .

وكذلك ليست مطاوعة (انفَعَل) لـ(فَعَل) مطّردة في كل ما هو علاج ، فلا يقال : دعَوته فاندَعى بل دعَوته فأجَاب ، وطَرَدته فذهَب وسَألته فبذَل[٤] .

وخرج بناء (انفَعَل) عن الدّلالة على العلاج الظاهر ، فأورد ابن جنّي ذلك بقوله : ((وقالوا : غَمَمته فاغتَمّ وانغَمّ)) [٥]

ووصف سيبويه (انغَمّ) بأنها عربية[٦] .

ب . انفَعَل مطاوع أفعَل :

ذكر الصّرفيون[٧] أنّ بناء (انفَعَل) لا يكون إلاّ من الثلاثي ، وما جاء من الرباعي فقليل وعدّه بعضهم[٨] شاذاً .

وأورد ابن جنّي ذلك بقوله : ((فأما قول الشاعر[٩]:

وَلا يَدِي في حَمِيتِ السَّمْنِ تَنْدَخِلُ

---

(١) ينظر :شرح المفصل : ٤٥٨/٣ ، وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٣١٢/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٨/١ .

(٢) ينظر : المنصف : ٧١/١ . ٧٢،والخصائص: ١٨٣/٣ ، ٢٥٧ ،والمحتسب: ١٤٠/١،والفسر : ٨٣٩/٢ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٥٩/٣ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢٥٧/٣ ، والمحتسب : ١٤٠/١ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٨/١ .

(٥) المنصف : ٧٥/١.

(٦) ينظر : الكتاب : ٦٥/٤ .

(٧) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٠٨/١ .

(٨) ينظر : شرح الملوكي : ٨٠ ، وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٣١٢/٣ .

(٩) ينظر : هذا عجز بيت للكميت ، ينظر :ديوانه : ١٣/٢ .

فهو من أدخَلته ، ونظيره أطَلقته فانطَلق ، وهو من باب انقطَع الحبلُ لأنّ اليد لا تكون فَاعِلة ، إنما هي آلة يُفْعَل بها)) [١] .

وكون (انفَعَل) مطاوعاً لـ(أفعَل) قليلاً في اللّغة ، نجد الجرجاني يوجه ذلك توجيهاً مناسباً ، فيرى أنه من باب النيابة بين (فَعَل) و(أفعَل) ، قال : ((إذا جاء (انفَعَل) مع (أفعَل) فعلى سبيل النيابة ، وذلك قولك: أطَلقته فانطَلق ، وأزعَجته فانزَعج ، أقاموا : أطَلق وأزعَجت مقام طَلَقته وزعَجته ، كما أقاموا (تَرك) مقام (ودَع))) [٢].

وفي كلام الجرجاني فائدة وهي توجيهه مجيء (انفَعَل) مطاوعاً لـ(أفعَل) إذ عدّه من باب النيابة ، ونرى أنه يقصد بالنيابة الاستغناء عن (فَعَل) بـ(أفعَل) ، كما مثّل آنفاً .

ونقول : كما أنه لا يقال : طَرَدته فانطَرد ، بل طرَدته فذهَب لأنهم ((استغنوا عن لفظه بلفظ غيره ، إذ كان في معناه)) [٣] ، فكذلك أنهم استغنوا عن (فَعَل) بـ(أفعَل) في أزعَجته فانزَعَج ، وأطَلقته فانطَلق لكونه بمعناه .

وهو وارد في اللغة ، أي : (أفعَل بمعنى فَعَل) ، وذكره علماء الصرف [٤] ، وكذلك ما جاء من أفعال على بناء (أفعَل) الذي مطاوعه (انفَعَل) ، نحو : أزعجته فانزَعج ، وأطَلقته فانطَلق ، وأغلَقت الباب فانغَلق ، قد ورد في اللّغة أنّه بمعنى (فَعَل)[٥].

ج . انفَعَل مطاوع افتَعَل :

---

(١) المنصف : ٧٢/١ .

(٢) المقتصد في شرح التكملة : ١٩٥ ، نقلاً عن الجهود التصريفية عند الجرجاني ، رسالة: ٣٤١ .

(٣) الكتاب : ٦٦/٤ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٦١/٤ ، وديوان الأدب : ٣٣٦/٢ . ٣٣٧ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩١/١ .

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٢١/٣ ، (طلق) .

ومنه قول ابن جنّي : ((وابتعثن أي : بَعَثْن وأسَلْنَ ، يقال بعثتُ الشيء وابتعثته فانبعث هو انبعاث)) [١] فانبَعث مطاوع لابتعَثته، وكذلك قوله : اقتَطعته فانقَطَع ، واخترَقته فانخَرق [٢] .

د . انفَعَل مطاوع فَعّل :

وذكر ابن جنّي بعد قول المتنبي[٣] :

ومُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ تَوارِي الضَّبّ خافَ مِن احْتِراشِ

إنه يقال : عفّرته في التراب فانعَفر[٤] ، ومثله ميَّزه فانماز [٥].

٢. افتَعَل :

أ . افتَعَل مطاوع فَعَل :

يستعمل بناء (افتَعَل) للمطاوعة إلا أن الباب هو انفَعَل ، وافتَعَل قليل[٦]. وأشار ابن جني [٧] إلى أنّ (افتَعَلت) قد تأتي في معنى انفَعَلت للمطاوعة ، وذلك قولهم: (شويته فانشوى) وقالوا في معناه (اشتَوى) ، وقالوا : (غَمَمته فاغتَم وانغَم) ، وذكر سيبويه بأنّ : انغَم عربية [٨].

والملاحظ أنّ بناء (افتَعَل) لما لم يكن موضوعاً للمطاوعة كانفَعَل جاز مجيؤه لها في العلاج ، وهو غَمَمته فاغتَم [٩] .

ويلفت ابن جنّي [١] نظرنا إلى أنّ (افتَعَل) الدال على المطاوعة هو في معنى (انفَعَل) الذي بابه المطاوعة ، فالأصل (انفَعَل) و(افتَعَل) متضمن معناه لهذا قلّله الصّرفيون .

---

(١) الفسر : ٦٢١/٢ ، وينظر : مختار الصحاح : ٥٧ ، (بعث) .

(٢) ينظر : لسان العرب : ٢٧٦/٨ ، (قطع) .

(٣) ينظر : الفسر : ٢٨٨/٢ .

(٤) ينظر : الفسر : ٢٨٨/٢ .

(٥) ينظر : مختار الصحاح : ٦٤١ ، (ميز) .

(٦) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٠٨/١ .

(٧) ينظر : المنصف : ٧٥/١ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٦٥/٤ .

(٩) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٠٨/١ .

ب . افتَعَل مطاوع فَعّل :

أشار ابن جني إلى ذلك بقوله : ((ويقال : عفّرته في التراب فانعفر وعفّرته فتعفّر واعتفر قال[٢] :

تَهلِكُ المِدْارةُ في أكنافِهِ فإذا ما أرْسَلتهُ يَعْتفِرُ))[٣]

وكذلك قولهم : سَوّيته فاستَوى ، وعَدّله فاعتدَل وميّزه فامتَاز[٤] .

ومن الشواهد على ذلك قول النابغة الجعدي[٥] :

وَسَوّيت بَين النّاسِ في الحَق فَاستَووا فَعَاد صَباحاً حَالِكَ اللّيلِ مظلم .

٣. تَفَعّل :

أ . تَفَعّل مطاوع فَعّل :

ذكر ابن جني أنّ بناء (تَفَعّل) يكون مطاوعاً لبناء (فَعّل) نحو : كسّرته فتكسَّر وقَطّعته فَتقطَّع ، وعَفّرته فَتعفّر [٦].

وجاء منه : فَهمته فَتفهم ، وعَلّمته فَتعلّم ، ويرى الرضي أنّ التكرير الذي فيه كأنه أظهره ، وأبرزه حتى صار كالمحسوس[٧] .

٤. فَعَل :

فَعَل مطاوع أفعَل :

ذكر ابن جنّي[٨] مجيء بناء (فَعَل) مطاوعاً لبناء (افعَل) ، نحو : أدخَلته فدخَل ، وأخرَجته فخَرج .

وكذلك جاء مطاوعاً له من معناه لا من لفظه ومعناه ، نحو : أعطيته فأخذ[١] ؛ لأنه لما لم يصح أن يكون (انفَعَل) مطاوعاً لـ (أعطَيته) جيء بـ(فَعَل) ليكون

---

(١) ينظر : المنصف : ٧٥/١ .

(٢) البيت للمرار بن قنفذ في المفضليات ، ينظر : ٩٠ .

(٣) الفسر : ٢٨٨/٢ .٢٨٩.

(٤) ينظر : مختار الصحاح : ٣٢٣ ، (سوا) ، و٤١٨ ، (عدل) ،و ٦٤١ ، (ميز) .

(٥) ينظر : ديوانه : ٢٠٥ ، والمطاوعة حقيقتها وأوزانها : ١٦١ .

(٦) ينظر : المنصف : ٩١/١ .٩٢ ، وسر الصناعة : ١٥٩/١، والفسر : ٢٨٨/٢ .

(٧) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٠٨/١ .

(٨) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٧٣ ، والخصائص : ٢٥٧/٣ .

مطاوعاً لـ(أعطَيته) من معناه لا من لفظه ومعناه ، فلا تقول : اعطَيته فانعَطى ، إذ استغنوا عنه بـ (أخَذ) .

إلاّ أنّ فَعَل كثيراً ما يطاوع (أفعَل) من لفظه ومعناه ، نحو أحدَثه الله فحدَث ، وأصمّه الله فصَمّ ، وأحسَيته المرق فحَساه [٢].

٥. أفعَل :

أفعَل مطاوع اسْتَفعَل :

أشار ابن جني إلى مطاوعة (أفعَل) لبناء (اسْتَفعَل) نحو : استَخبَرته فأخبَر [٣]، ومنه كذلك قولهم : استَنجَده فأنجَده ، واستعَان به فأعَانه ، واستَقرض منه فأقرضه[٤].

٦. تَفَاعَل :

تَفَاعَل مطاوع فَاعَل :

ذكر ابن جني مطاوعة (تَفَاعَل) لبناء (فَاعَل) ، قال : ((يقال : نحوْتُ الشيء أنحوه : إذا قصدته ، ونحّيت الشيء فتنحى ، أي : بَاعَدته فتَباعَد فصار في ناحية))[٥].

وأشار الرضي إلى أنّ (تَفَاعَل) إنما يكون مطاوعاً لبناء (فَاعَل) إذا كان (فَاعَل) لجعل الشيء ذا أصله ، نحو : باعَدته ، أي بعّدته فتَباعَد ، أي : بَعُد [٦] .

ومن الشواهد على ذلك قول المنخل اليشكري [٧] :

دَافَعتها فَتَدافَعتْ مَشي القَطَاة إلى الغَديرِ

٧. تَفَعْيَل :

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢٥٧/٣ .

(٢) ينظر : الصحاح : ٢٧٨/١،(حدث) ، و١٩٦٩/٥، (صمم) ، ٢٣١٣/٦،(حسا) .

(٣) ينظر : الخصائص : ٢٥٧/٣ .

(٤) ينظر : مختار الصحاح : ٦٤٦، (نجد) ، و ٤٦٤، (عون) ، و ٥٣٠ (قرض) .

(٥) المحتسب : ٣١٧/١ .

(٦) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١/ ١٠٣ .

(٧) ينظر : الأغاني : ٨/٢١ ، والمطاوعة حقيقتها وأوزانها : ١٦٥ .

تَفعيل مطاوع فَعْيَل :

ذكر ابن جنّي مطاوعة بناء تفَعْيَل لـ(فَعْيَل) ، إذ قال : ((وجاء في الحديث : فإذا سحابة تَرَهْيأ)[1] ، فهذا تَفَعْيَل ، والياء فيه زائدة ؛ لأنها من موضع الواو من تَرَهْوَك وكأنّ تَرَهْيأ مطاوع رَهْيأته فَتَرْهَيأ))[2] ، ولم يذكر الصّرفيون ذلك .

٨. تَفعلَل :

تَفَعلَل مطاوع فَعْلَل :

قال ابن جني : ((وأما تَفَعْلَلْتُ فإنها مطاوعة (فَعْللتُه) ، وذلك قولك : دحرجته فتدحرج))[3] .

ومنه كذلك : قَلقَلته فتَقلقَل ، ومعدَدته فتَمعدد ، وصَعررته فتَصعرر ، وضَعضَعه الدهر فتَضعضَع [4].

٩ . تَفَعْول :

تَفَعْول مطاوع فَعْوَل :

وجاء بناء تَفَعْول الملحق بالرباعي المجرد مطاوعاً لبناء (فَعْوَل) ، قال ابن جنّي : ((ألا تراهم قد قالوا في (عنونت الكتاب) إنه يجوز أن يكون فَعْوَلت من عنّ يعِنّ ، ومطاوعة تَعَنْونَ ، ومصدره التعَنْون))[5].

وجاء في ديوان الأدب قولهم : سَرْولته فتسرْول [6].

---

(١) ينظر : الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري : ٤٠٦/٢ .

(٢) المنصف : ١٠٩/١ .

(٣) المنصف : ٩٣/١ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٦٦/٤ ، والصحاح : ١٢٥٠/٣ ، (ضعضع) ، ومختار الصحاح : ٣٨١ ،(ضعضع) .

(٥) الخصائص : ١٤١/١ . ١٤٢ .

(٦) ينظر :ديوان الادب ٤٨٨/٢ ، والصحاح : ١٧٢٩/٥ ، (سرل).

دلالة الوجدان أو المصادفة

جاء في العين : ((الوجدان والجِدةُ من قولك : وجدتُ الشيء ، أي : أصبته)) [١].

أما دلالة المصادفة فقال الخليل : ((وصادفت فلاناً : لقيته)) [٢] ، وجاء في مقاييس اللغة : ((الصاد والدال والفاء أصلان : الأول : يدل على الميل ، والثاني عَرَض من الأعراض ، فالأول قولهم : صَدَف عن الشيء ، إذا مال عنه وولّى ذاهباً ، قال الله تعالى :﴿ ♦×⇦♌🕭➹✂ ❽🇬🇧❽⇳➶◆☪♎♋✂ ◆↗⇳Ⅱ♦↖ ♦♌❑➔▫♌⑨⇦🕐♦③✂◆↗ ⇳Ⅱ♦↖ ♦♌❑➔▫♌⑨⇦🕐♦③✂◆☪♌☝🕐♦③ ﴾ [٣])) [٤].

وجاء في لسان العرب [٥] أنّ المصادفة هي الموافقة ، وقيل : إنّ الوجدان ، والإلفاء والإدراك والمصادفة نظائر [٦] .

ونرى أن الخليل قد أجاد في تبيان ذلك عندما عدّ الوجدان هو الإصابة والمصادفة هي الملاقاة .

وذكر الصرفيون أنّ معنى المصادفة هو وجود المفعول على الصفة المشتق الفعل منها ، أو يجد الفاعل المفعول موصوفاً بصفة مشتقة من أصل ذلك الفعل [١].

---

(١) العين : ١٦٩/٦ ، (وجد) .

(٢) نفسه : ١٠٢/٧ ، (صدف) .

(٣) الأنعام : ١٥٧ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ٣٣٨/٣ (صدف) .

(٥) ينظر : لسان العرب : ١٨٨/٩ ، (صدف) .

(٦) ينظر : التبيان ، الطوسي : ٤٨٥/٤ .

ويرى سيبويه [٢] أن أحمدته وجدته مستحقاً للحمد مني فأدخله في باب الاستحقاق ، وتابعه ابن عصفور [٣]، في حين نجد ابن جني يجعله دالاً على المصادفة أو الوجدان .

ويبدو لنا أن الصرفيين لم يخرجوا عن رأي سيبويه فإنه يراه موجوداً على صفة إلا أنه أشار إلى استحقاقه للحمد ، فهو عندهم موجود على الصفة المشتق الفعل منها سواء كان مستحقاً لذلك أو غير مستحق .

وقد أطلق الثعالبي على هذه الهمزة اسم ألف الوجدان ، قال : ((وألف الوجدان كقولك : أجبنته ، أي وجدته جباناً ، وأكذبته ، أي وجدته كذّاباً)) [٤] .

وما يراه الثعالبي ينطبق على همزة التعدية في البناء نفسه ، إلا أن السياق هو الذي يحدد ذلك ، فبناء (أفعَل) خارج السياق يحتمل معاني متعددة سواء كان معنى التعدية أو الوجدان أو غير ذلك .

ونرى أن معنى الوجدان في هذه المثُل أقرب من معنى المصادفة ؛ لأنّ الوجدان أعم من المصادفة ، وكذلك أن أغلب الصرفيين[٥] ذكروا معنى الوجدان لا المصادفة ، ويتضح ذلك فيما قاله ابن جني في توجيهه قراءة : (من أغفَلنَا قلبُه) [٦]، في قوله تعالى : ﴿ ❐◆••➔✍⇳♊⇳♦✎⇳↗🔍➲➔ 🕮❐➘⇘▦⊠🖬▫☪◆☾▫🖬◆✍ ⓘ➔❍♦🖬▫⌨♦🔔 ﴾ [٧] إذ قال : ((يقال : أغفَلت الرجل وجَدته غَافلاً ، كقول عمرو بن معد يكرب ، والله يا بني سُليم لقد قَاتَلناكم فما أجبَناكم ، وسَألناكم فما

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٤٥٧/٣ ، والإيضاح في شرح المفصل : ١٢٧/٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٠/١ . ٩١ ، وعمدة الصرف : ٣٠ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٦٠/٤ .

(٣) ينظر : الممتع في التصريف : ١٨٨/١ .

(٤) فقه اللغة وسر العربية : ٢٢٦ .

(٥) ينظر : المفتاح في الصرف: ٤٩ ، والمفصل في علم العربية ، الزمخشري : ٢٨٠ ، وشرح المفصل : ٤٥٧/٣ ، والإيضاح في شرح المفصل : ١٢٧/٢ . ١٢٨ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٠/١ . ٩١ ، ودروس التصريف : ٦٩ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٢٨/٢ .

(٧) الكهف : ٢٨ .

أبخلناكم ، وهاجيناكم فما أفحمناكم ، أي : لم نجدكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين)) [١] .

إذ قاتلوهم حقيقة فلم يجدوهم جبناء ، وسألوهم فلم يجدوهم بخلاء، فالسياق هنا يشهد بأنّ المعنى هو الوجدان ؛ لأنّ معنى الوجدان فيه الشعور والإحساس بذلك وهذا ما لمسوه منهم .

أما الأبنية التي أشار ابن جني إليها فهي : (أفعَل ، واسْتفعَل) .

١. أفعَل :

وجاء بناء (أفعَل) دالاً على معنى الوجدان والمصادفة عند ابن جني ، فأما معنى الوجدان فما ذكره في قراءة : (إلا أنْ تُغْمَضوا فيه) ، بضم التاء وفتح الميم [٢] في قوله تعالى : ﴿ لَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ [٣] إذ قال : ((والمعنى أنّ غيرهم يُغمضهم فيه من موضعين :

أحدهما : أنّ الناس يجدونهم قد غمضوا فيه ، فيكون من أفعَلت الشيء وجدته كذلك كأحمَدت الرجل : وجَدته محموداً ، وأذممته : وجَدته مذموماً ، ومنه قوله [٤]:

وَقومٍ كرامٍ قَد نَقَلنا قِراهُم إليهم فَأتلفنا المنايا وَأتلَفوا

أي وجدناها مُتْلِفة)) [٥] .

أما المصادفة فقال : ((وقوله [٦]:

فَمَضتْ وَأخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَة مَوْعِداً

---

(١) المحتسب : ٢٨/٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٣٩/١ .

(٣) البقرة : ٢٦٧ .

(٤) البيت للفرزدق ورواية الديوان :

وأضْيافِ ليلٍ ، قد نقلْنا قراهُمُ إليهم فأتْلَفنا المنايا وأتْلَفُوا .ينظر : ٥٦١ .

(٥) المحتسب : ١٣٩/١ . ١٤٠ ، وينظر: التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٧٦ .

(٦) هذا عجز بيت للأعشى ، ينظر : الديوان : ٢٢٧ .

أي : صادفه مخلفاً

وقول رؤبة[١] :

وأهيجَ الخلصاءَ مِن ذَاتِ البُرق

أي صادفها مهتاجة النبت .

ومنه قوله الله تعالى :﴿ ﴾ [٢]، أي صادفناه غافلاً ... فطريقة أنه لما قال أغفلنا قلبه عن ذكرنا فكأنه قال : وجدناه غافلاً ، وإذا وجد غافلاً فقد غفل لا محالة ، فكأنه قال : إذاً : ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرُطاً ، أي لا تطع من فَعَل كذا يعدد أفعاله التي توجب ترك طاعة الله سبحانه)) [٣].

ونجد ابن جنّي في هذا النص يذكر لفظة المصادفة والوجدان وكأنه يعدّهما واحداً لا فرق بينهما في الدلالة على هذا المعنى فهما من النظائر عنده .

٢. اسْتفعَل :

وجاء بناء (اسْتفعَل) لمعنى الوجدان على صفة ، قال ابن جني : ((ويكون اسْتَفعَلت للشيء تُصيبه على هيئة ما ، نحو : (استَعظَمته) ، أي :أصبته عظيماً ، (واسْتَكرمته) ، أي أصبته كريماً)) [٤]، وسبقه سيبويه[٥] إلى ذكر هذا المعنى .

وأطلق عليه الرضي معنى الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله ، ويرى أنه يجيء كثيراً لذلك ، نحو : اسْتَكرمته أي اعتقدت فيه الكرم ، واسْتعظَمته أي عددته ذا عظمة[٦]

ويسميه بعض الصرفيين المصادفة [١].

---

(١) ينظر : ديوانه : ١٠٥ .

(٢) الكهف : ٢٨ .

(٣) المحتسب : ١٤٠/١ .

(٤) المنصف : ٧٧/١ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٧٠/٤ ، أدب الكاتب : ٣٠٥ ، والمخصص : ١٨٠/١٤ ، وشرح المفصل : ٤٦٠/٣ ، وشرح الملوكي : ٨٣ ، والممتع في التصريف : ١٩٤/١ .

(٦) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١١١/١ .

ويبدو لنا أن معنى الوجدان أولى ؛ لأنه أعم فهو يشمل ما ذكر من ألفاظٍ .

(١) ينظر: دروس في التصريف : ٧٩ ، وعمدة الصرف : ٤٧ ، وظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، د. محمود سليمان ياقوت : ٣٠٦ .

دلالات المصادر

جاء في العين : ((الصدر : أعلى مقدّم كل شيء ،وصدر القناة أعلاها ، وصدر الأمر أوّله ... والمصدر : أصل الكلمة الذي تصدرُ عنه الأفعال)) [١] .

ولم يضع اللغويون حداً للمصدر ، وإنما أشاروا إليه ، ويُفهم من كلامهم أنه مصدر وأنه الحدث ، وهو من المصطلحات التي ذكرها سيبويه وعبّر عنها بـ(الحدث) ، والأحداث ، واسم الحدثان ، والفعل [٢] .

وأول من وضع حداً له هو ابن جني ، جاء في (اللمع) : ((اعلم أنّ المصدر كل اسم دال على حدث وزمان مجهول وهو وفعله من لفظ واحد ، والفعل مشتق من المصدر)) [٣] ، فالمصدر اسم دال على الحدث المجرد المطلق الذي لا يُقيّد بشيء ، نحو : فَتْح ، وسَقْي ،وضَرْب ، ونحو ذلك .

وقُسِّم المصدر تقسيمات متعددة ، منها : السماعي والقياسي ، والمجرد والمزيد ، وقسمها بعض الباحثين على مصادر متعينة في المصدرية ومصادر معنوية[٤] ونحوها .

والذي يهمنا هنا هو دلالة المصدر فهناك تقسيم للمصدر من حيث دلالاته تتبعنا بعضاً منها من خلال ملاحظتنا لما ذكره ابن جني ، أو غيره من الصرفيين ، ولا ندعي أننا استقرينا ذلك بشكل تام ، فنحن نسجل ما ذكره ابن جني .

والصرفيون ذكروا المصدر المجرد ، والمصدر الميمي ، والمصدر الدال على المرة والهيأة فكل واحد منها اختص بدلالة ، إلا أننا لا نقصد هذا بل نذهب الى أبعد من ذلك فإننا قسمت المصدر بحسب الدلالة فقد يدل المصدر على الحركة والاضطراب أو الصوت أو الداء أو الحرفة وغير ذلك فندرس تحت كل دلالة ما يتحصل لدينا من مصادر تجمعها واحدة من هذه الدلالات بعد أن نُعرّف ونوضح كل دلالة وما المقصود منها لغوياً كان أو صرفياً بحسب ما يتطلبه المقام .

---

(١) العين : ٩٤/٧ ، (صدر) .

(٢) ينظر : الكتاب : ١٢/١ ، ٣٤ ، ٣٦ .

(٣) اللمع في العربية : ٤٨ .

(٤) ينظر : السماع والقياس في مصادر الأفعال الثلاثية عند القدامى ، صبيح حمود الشاتي ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الثالث ، ١٩٧٨م / ١٣٨ . ١٣٩ .

فهـذا هومنهجنـا في دراسـة دلالات المصـادر،ومنهجنا في هـذا البحـث ، فقـد يتحصل لنا مصادر متعددة تحت دلالة واحدة وقد يكون مصدراً واحداً ، وهذا الأمر يتبع ما ذكره ابن جني من دلالات لمصادر أشار إليها في كتبه نثرها نثراً .

ومن الدلالات التي درسناها (الكثرة والمبالغة) ، نذكرها لتكون مثالاً يوضح ما سار عليه البحث ، فقد ذكرنا ما المقصود منها ، ثم ذكرنا أوزان الكثرة والمبالغة وهي : (تَفْعال وفَعَال) ، وهذان الوزنان ذكرهما ابن جني ، وهناك أوزان أخرى في العربية دلت على الكثرة والمبالغة ، لم يشر إليها .

ويطالعنا في دراسة المصادر كثرتها بحيث تتعدد فيكون لفعل واحد مصادر متعددةوقد يكون العكس .

وسبب ذلك إما أن يعود إلى اللهجات العربية ، فمما لا شك فيه أن هناك تفاوتاً بين اللهجات ، وإما الى الدلالة فقد رُصِدت بعض الدلالات للمصادر من لدن اللغويين والصرفيين وهذا سبب مهم لا يستهان به .

ويمكن أن تكون المصادر على ضربين ، الأول : أن يكون الفعل متعدد المصادر ، أي يكون له مصدران ، أو أكثر من ذلك ، نحو : ذهب ذهاباً ، وفتح فتحاً ، ونصح نصحاً ، وغلا في السعر غلاءً ، وغلا في القول غُلُوّاً[1] ، ووجد في الحزن وجداً ، ووجد في الغضب موجدة ، ووجد الشيء وجداناً أو وجوداً [2]، وهذا يكون تبعاً لاختلاف الدلالة فيها .

والآخر : أن يكون المصدر متعدد الأفعال ، أي يكون وزناً واحداً تشترك فيه أفعال مختلفة ، نحو :الأفعال : زكم ، وصرخ ، وسعل يكون مصدرها على وزن (فُعَال) ، وهو ما دل على صوت أو داء ، نحو:زُكام ، وصُراخ ، وسُعال [3].

وذكر الصرفيون أن المصادر تقسم على قسمين مصادر ثلاثية مجردة ، وأخرى مزيدة ، سواء أكانت ثلاثية أم رباعية ، فمن حيث الدلالة نجد المصادر الثلاثية دلالتها معجمية أي دلالة الكلمة نفسها ، نحو : اللَّهْو ، والظَّن ، واللوْم ، والحرْب ، والبذْل،

---

(١) ينظر : المحتسب : ١٣٩/٢ . ١٤٠ .

(٢) ينظر : أدب الكاتب : ٢٢١ .

(٣) ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣٠٥/٢ .

والحق ، ونحو ذلك ، في حين نجد المصادر المزيدة جاءت تحمل معنى زائداً يرافق دلالة الكلمة ونعني بالمصدرالمزيد الذي فيه أحرف زائدة عن أصوله الثلاثة سواء أكان فِعل هذه المصادر مجرداً أم مزيداً ، نحو : فُعَال وفَعِيل ، وفِعَال ، وفَعَلان ، وتَفْعَال أو فَعَال ، وتَفَاعل ، وتَفعّل ، وافتِعَال ونحوها .

تقول : مشى الرجل مشياً ، إذا كان دالاً على الحدث المجرد ، أما قولك : مشى بطنه مُشاءً إذا كان داء[١] ، فالفعل نفسه إلا أنه خُولِف بين مصدريهما لما كان الأول دالاً على الحدث المجرد ، والآخر على الداء .

وكذلك قولهم : دار الشيء يدور دَوْراً إذا كان الحدث المجرد أما دوراناً فإنّ فيه حركة واضطراباً مرافقاً للحدث ، وكذلك الدُّوار فهو يأخذ بالرأس[٢] .

وتقول : خفق يخفق خفقاً ، إذا كان الحدث المجرد ، وتقول خفقان إذا أردت الحركة والاضطراب[٣] .

وقولهم : سعى يسعى سعياً فالسعي هو عدوٌ ليس بشديد ، وكذلك كل عمل من خير أو شر فهو السعي[٤] ، أما إذا قلنا سعاية فإنه يدل على حرفة ، قال ابن قتيبة : ((وفِعَالة تأتي كثيراً في الصناعات والولايات كالقصارة والنجارة والخياطة والوكالة ... والخلافة والإمارة والسعاية وولاية الصدقات ...)) [٥]، فالسعي عام غير مقيد ، إلا أنه عندما نُقل إلى سعاية دل على الحرفة .

وكأنّ المصدر المجرد لما كان مطلقاً غير مقيد وأريد الدلالة على معانٍ معينة زِيد على بعض المصادر لتخصص المعاني بعد أن كانت عامة ، فالمصادر الثلاثية مطلقة ، أما المزيدة فنجد أن أغلبها مقيد بمعانٍ ويتجلى ذلك بوضوح في مصدري المرة والهيأة ، فقد زيد فيهما التاء ليقيدا بمعنى ، الأول:الدلالة على المرة الواحدة ، والآخر على هيأته مع فتح فاء الأول وكسرفاء الآخر .

---

(١) ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣٠٥/٢

(٢) ينظر : لسان العرب : ٣٨١/٥ . ٣٨٢ ، (دور) .

(٣) ينظر : العين : ١٥٤/٤ ، (خفق) ، وشرح الرضي على الشافية : ١٥١/١ .

(٤) ينظر : العين : ٢٠٢/٢ ، مادة (سعى) .

(٥) أدب الكاتب : ٣٩٠ .

وكذلك المصادر الأخرى التي ذكرناها سابقاً ، أما المصادر الثلاثية المزيدة والرباعية المزيدة ، فكأن المعاني التي تدل عليها مرتبطة بما تدل عليه أفعالها ، فبناء (فعّل) الدال على التكثير مصدره (التَّفعِيل) ، نحو : قتّل تقتيلا ، وقطَّع تقطيعاً ونحو ذلك .

إننا نلمح أنّ هذه المصادر مرتبطة من حيث المعاني بأفعالها ، على أننا لم نجد من تطرق إلى هذا الأمر ، ولا ندعي فيه الاستقراء والاطراد ، وإنما نلمح فيه ذلك ، وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة مستقلة للوقوف عليه لا في هذه العجالة .

ولابد من الإشارة إلى أنّ المعاني التي أفادتها المصادر المزيدة هي الغالب فيها ، وكذلك الأحرف المزيدة التي دخلت لتقييد المعنى ، إذ إنّ هذه المعاني طارئة على المجرد وكذلك الزوائد.

دلالة التّذكير والتأنيث

ظاهرة التذكير والتأنيث من أوسع الظواهر في العربية ، إذ نجدها ماثلة في أغلب الأبواب الصرفية ، وتقسيماتها مختلفة ، فمنها الحقيقي والمجازي ، واللفظي والمعنوي ونحوها .

ولا نريد أن نخوض في تفصيل ذلك ، وإنما نتطرق له بما يخص المصدرونخص منه المصدرالذي يجيء وصفا ، فهذا المصدر ورد مذكراً ومؤنثاً ، لأنه جنس للمعاني[١] ، إلاّ أنّه يعدّ تأنيثاً لفظياً ، وقد يكون لغرض لم يحظ من لدن الصّرفيين بأي اهتمام ، إذ نجد إشارات قليلة إلى ذلك ، وهو تذكير المصدر الواقع وصفاً للمبالغة ونحو ذلك .

وذكر ابن جني تذكير المصدر وتأنيثه ، وتبين من كلامه أن فيه حالتين :

احدهما : اجتماع التذكير والتأنيث في المصدر الواقع وصفاً ، نحو قولهم : رجل خَصْم وامرأة خَصْم ، ورجل عدْل ، وامرأة عدْل ، ورجل ضَيْف وامرأة ضَيْف ،ورجل رِضاً وامرأة رِضاً [٢] .

وعلة اجتماعهما في هذه الصفة هو ((أنّ التذكير إنما أتاها من قبل المصدرية ، فإذا قيل : رجل عَدْل فكأنه وُصِف بجميع الجنس مبالغة ، كما تقول : استولى على الفضل ، وحاز الرياسة والنبل، ولم يترك لأحدٍ نصيباً في الكرم والجود ، ونحو ذلك . فوصف بالجنس اجمع ، تمكيناً لهذا الموضع ، وتوكيداً)) [٣] .

فيبرز لنا هنا مصدر وقع وصفاً لمذكر أو مؤنث ، إلا أنّه دال على المبالغة في الوصف والتوكيد ، وهذا لا نجده فيه لو كان مؤنثاًيقابل المذكر ، نحو : رجل عدْل ، وامرأة عَدْلة ، وفرس طوعة القِياد ، وجاء منه قول أمية [٤]فيما أنشده ابن جنّي [٥]:

وَالحيّة الحَتفة الرّقشاء أخرجَها مِن بَيتها آمِنات الله وَالكلم

وجعله ابن جنّي ((ممّا خرج على صورة الصفة ؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كل البعد عن أصل الوصف الذي بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكره ومؤنثه ، فجرى هذا في حفظ الأصول ، والتلفت إليها ، للمباقاة لها ، والتنبيه عليها ، مجرى إخراج بعض المعتل على أصله ، نحو استحوذ، وَضنِنوا)) [٦] .

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢٠٨/٢ .

(٢) ينظر : نفسه : ٢٠٤/٢ .

(٣) نفسه : ٢٠٤/٢ .

(٤) البيت لأمية بن أبي الصلت ، ورواية الديوان :

والحيّة الذَّكَرُ الرّقشاءُ أخرجها من جُحرها آمنانُ الله والقسمُ ينظر : ٢٨١

(٥) ينظر :الخصائص : ٢٠٧/٢ .

(٦) الخصائص : ٢٠٧/٢ .

وخروج المصدر الموصوف به إلى التأنيث لا يعدّ قبيحاً ولا مستكرهاً ؛ إلا أن التذكير والإفراد فيه أقوى في اللغة ، وجعله ابن جني[١] أعلى في الصنعة مستشهداً بقوله تعالى:﴿ 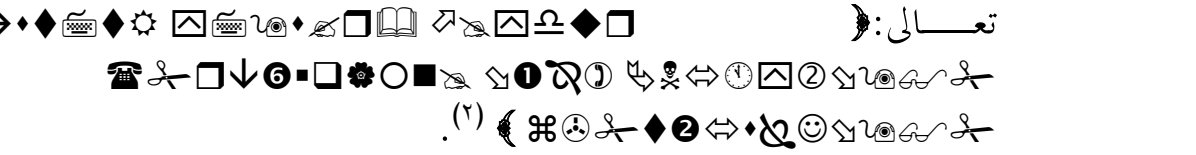 ﴾[٢].

وقد أوضح ابن جنّي[٣] سبب قوة الإفراد والتذكير في المصدر الموصوف به ، فذكر بأنّك وصفت به لما أردت المبالغة بذلك ، إذ إنّ تمام المعنى وكماله أنْ تؤكد ذلك بترك التأنيث ؛ كما يكون ذلك للمصدر في أول أحواله ، فلو أنك أنثت لسلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا يكون فيها معنى المبالغة ، نحو : قائمة ، ومنطلقة.

وعدّ ذلك من باب النقض للغرض أو كالنقض له ، فلهذا قلّ حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثاً .

وكذلك إنما الغرض من قولهم : رجل عدْل ، وامرأة عدْل هو إرادة المصدر والجنس فلهذا جُعل الإفراد والتذكير أمارة للمصدر المذكر[٤] .

والأخرى : مجيء لفظ المصدر مؤنثاً ، نحو : الزيادة ، والعِبادة ، والضئولة ، والجهومة ، والمِحْمِية ، والموجِدة ، والطّلاقة ،و السَبَاطة ، وعدّ ابن جنّي ذلك كثيراً في اللغة[٥].

ويرى أنّ مجيء المصدر هنا مؤنثاً إنما الأصل فيه ذلك لقوته فهو أحمل لهذا المعنى على حين عدم مجيئه في قولهم : رجل عدل ، وامرأة عدل ؛ لأنه فرع والفرع ضعيف قياساً إلى الأصل [٦].

وكذلك الزيادة ، والعبادة ، والجهومة ، والطلاقة ، ونحوها إنما هي مصادر لا يُشك فيها ، فلحاق التاء لها لا يخرجها عما ثبت في النفس من مصدريتها .

---

(١) ينظر : نفسه : ٢٠٩/٢ .

(٢) ص : ٢١ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٢٠٩/٢ .

(٤) ينظر : نفسه : ٢٠٦/٢ .

(٥) ينظر : نفسه .

(٦) ينظر : الخصائص :٢٠٦/٢ .

أما الصفة فإنها ليست كذلك ؛ لأنّها في الحقيقة لا تُعدّ مصدراً ، وإنّما يرى ابن جنّي أنّها متأولة عليه ومردودة بالصنعة إليه ؛ لأنّ الفروع يتوقف بها أمّا الأصول فإنّها يتصرف فيها لقوتها [١].

وذلك أنك لو قلت : رجل عدل ، وامرأة عدلة ، وهي صفة للرجل والمرأة فإنه قد يُظنّ بها أنها صفة حقيقية ، نحو : صعْبة من صعب ، ونَدْبة من ندب ، وفخمة من فخم ، ورَطْبة من رطب ، فإنه لا يكون فيها من قوة الدلالة على المصدرية ما في المصدر نفسه ، نحو : الجهومة ، والشهومة ، والطلاقة ، والخلافة[٢]، لأنها تشترك مع الصفة الحقيقية من حيث البناء وما يدل عليه ، فالبناء هو : فَعْل وفَعْلة ، والدلالة فإن صَعْبة من صعب صفة حقيقية ، أمّا عَدْل وعدلة فإنه جيء بهما لغرض الوصف ، إذ الوصف بهما غير مطرد ولا في كل حال ، زيادة على ذلك أنهما أُوّلى باسم الفاعل [٣].

وعلّة جواز تأنيث المصدر عند ابن جنّي ، هي : ((أنّ المصادر أجناس للمعاني كما غيرها أجناس للأعيان ، نحو رجل ، وفرس ، وغلام ، ... فكما أنّ أسماء أجناس الأعيان قد تأتي مؤنثة الألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث في معناها ، نحو غرفة ومشرقة ... كذلك جاءت أيضاً أجناس المعاني مؤنثاً بعضها لفظاً لا معنى وذلك نحو المحمِدة ، والموجِدة ، والرشاقة ، والجباسة ، والضئولة ، والجهومة)) [٤] .

دلالة التّكرير

جاء في مقاييس اللغة : ((الكاف والراء أصل صحيح يدلّ على جمع وترديد من ذلك كررت ، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى ، فهو الترديد الذي ذكرناه ، والكرير كالحشرجة في الحلق ، سمّي بذلك لأنه يردِّدها قال [٥] :

فَنفسِـــي فـــداؤُك يـــومَ النِّـــزالِ إذا كـانَ دَعْـوى الرِّجـال الكَرِيـرا)) [٦]

---

(١) ينظر :نفسه : ٢٠٦/٢ . ٢٠٧ .

(٢) ينظر : نفسه : ٢٠٧/٢ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ١٧٦/٣ .

(٤) الخصائص : ٢٠٨/٢ .

(٥) البيت للأعشى ، ورواية الصدر : وأهلي فِدَاؤُكَ عند النِّزال ، ينظر : ٩٧ .

(٦) معجم مقاييس اللغة : ١٢٦/٥ ، (كر) .

ويُقصد بالتكرير هو تكرير اللفظ لكون المعنى جاء مكرراً ، إذ ((جعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر ـ أعني باب القلقلة ـ والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها)) [١] .

حاول ابن جني الربط بين المثال وما يدل عليه ، فتكرير اللفظ ، ينبئ عن تكرير المعنى وما كُرِر اللفظ إلا لتكرير المعنى .

فالتكرير يكون بتشديد الحرف ، نحو صرّ ، ويكون بالتضعيف نحو : صرصر ، فالأول ((كرروا الراء لما هناك من استطالة صوته)) [٢] ، والآخر : ((صرصر البازي ، فقطعوه ؛ لما هناك من تقطيع صوته)) [٣].

فما كان من نحو : صرصرة ، وزعزعة ، وقلقلة ، وصلصلة ، وقعقعة ، وجرجرة ، ففيه تكرير اللفظ لتكرير المعنى ، زيادة على ذلك أنه مكون من مقطعين الأول يدل على صوت ، والآخر كذلك ، وهذا للمعنى ، قالوا : ((الزّعزَعة تحريك الشيء زَعزَعه زَعزَعة فَتزعزَع حرّكه ليقلعه)) [٤]، وكذلك : ((الزَلزَلَة والزّلزال شدة الحركة على الحال الحائلة وقال أبو البقاء تحرك الشيء وتقلقله)) [٥].

وذكر ابن جني بناءً واحداً لهذا المعنى ، وهو (فَعلَلة) :

. فَعْلَلة :

أشار ابن جني إلى أن هذا البناء يأتي للتكرير ، وهو من مصادر الأفعال الرباعية المجردة وهو المطرد دون (الفِعْلال) ، وهو ((فاللازم لها الذي لا ينكسر عليه أن يجيء على مثال فَعْلَلة وكذلك كل شيء أُلحق من بنات الثلاثة بالأربعة ، وذلك نحو : دحرجته دحرجة ...)) [٦] .

---

(١) الخصائص : ١٥٥/٢ .

(٢) نفسه : ٦٦/١ .

(٣) نفسه .

(٤) لسان العرب : ١٤١/٨ ، (زعع) .

(٥) التعاريف ، محمد المناوي : ٣٨٨/١ .

(٦) الكتاب : ٨٥/٤ .

ودلالة هذا البناء على معنى التكرير أوضحها ابن جني بقوله : ((وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير ، نحو الزعزعة ، والقلقلة ، والصلصلة ، والقعقعة ، والصعصعة ، والجرجرة ، والقرقرة)) [١] .

فكررت الألفاظ في هذه المثُل لتكرير المعاني[٢] ، وقال: ((جعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر . أعني باب القَلقَلة . والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها)) [٣].

والألفاظ التي ذكر فيها تكرار لحرفين من جنس واحد الأول والثالث من جنس والثاني والرابع من جنس ، في كل بناء من هذه الأبنية المضعفة ،يكون فيه حرفان أحدهما من الأصوات الشديدة أو الرخوة ، والآخر من الأصوات المتوسطة .

فالجرجرة : الصوت وكذلك : هو تردد هدير الفحل ، وهو صوت يردده البعير في حنجرته [٤]، فجاء صوت الجيم وهو شديد مع صوت الراء وهو صوت متوسط ، فناسب ذلك معنى الكلمة ، أي كون المعنى في أوله قوياً فناسبه الصوت الشديد الجيم ثم يهبط في نهايته فيكون ضعيفاً فناسبه الصوت المتوسط الراء .

ونجد أن هذا المعنى يكون مطرداً في المصادر الرباعية ، فالألفاظ التي ذكرت تحمل التكرير في معناها ، زيادة على ذلك أن ابن جني عدّ ذلك باباً واسعاً[٥] .

دلالة الحركة والاضطراب

جاء في مفردات الراغب : ((الحركة : ضد السكون ، ولا تكون إلا للجسم ، وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان ، وربّما قيل :تحرّك كذا : إذا استحال ، وإذا زاد في أجزائه وإذا نقص من أجزائه)) [٦].

---

(١) الخصائص : ١٥٥/٢ .

(٢) ينظر : نفسه : ٢٠٤/٢ .

(٣) نفسه : ١٥٥/٢ .

(٤) ينظر : لسان العرب : ١٣١/٤ ، (جرر) .

(٥) ينظر : الخصائص : ٢٠٤/٢ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٢٩ ، (حرك) .

أما الاضطراب فهو كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الأرض[١] ، وكذلك هو الحركة ، جاء في لسان العرب قوله : ((وتضرّب الشيء واضطرب :تحرّك وماجَ والاضطراب تضرّب الولد في البطن . ويقال اضطرب الحبل بين القوم إذا اختلفت كلمتهم ... والاضطراب الحركة)) [٢].

وأشار ابن جني إلى هذه الدلالة ، وعبرعنها بالحركة والاضطراب والخفة[٣] ، وذكر ابن جني لها بناءواحداً دل به على هذا المعنى وهو (فَعَلان) .

. فَعَلان :

جاء بناء (فَعَلان) مصدراً لبناء (فَعَل) اللازم ، أو فَعِل ، وسواء كان (يفعل) مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً .

ودل هذا البناء على الحركة والاضطراب ، نحو : النّقَزان ،والغَلَيان[٤] ، وكذلك : الوَهَجان ، والنّزَوان ، والغَثَيان ، والقَفَزان[٥] ، ((فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال)) [٦]، أي توالي الحركات يدل على تتابع الحدث ، فقد دأب ابن جني على أن يربط بين البناء وما يدل عليه .

وعُدّ هذا البناء قياساً مطرداً إذا دلّ على الحركة والاضطراب ، إذ عبّر ابن جني[٧] عن ذلك بأنّ أكثر ما جاء بناء (فَعَلان) في الأوصاف والمصادر .

وأشار الرضي إلى قياسية (فَعَلان) إذا دل على هذا المعنى ، أي التنقل والتقلب نحو النزوان ، والنقزان ، والعسلان[٨] .

ولهذا جعل مجمع اللغة العربية بناء (فَعَلان) قياسياً إذا دلّ على التقلب والاضطراب من بناء (فَعَل) اللازم [١].

---

(١) ينظر : نفسه : ٥٠٦ ، (ضرب) .

(٢) لسان العرب : ٥٤٤/١ ، (ضرب) .

(٣) ينظر : الخصائص : ١٥٤/٢ .

(٤) ينظر : الخصائص : ١٥٤/٢ ، والمحتسب : ١٣٨/١ ، والتمام : ١٢٤ .

(٥) ينظر : المحتسب : ١٣٨/١ .

(٦) الخصائص : ١٥٤/٢ .

(٧) ينظر : المحتسب :١٣٨/١ .

(٨) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٥٦/١ ، وارتشاف الضرب : ٤٩٠/٢ .

وشذّ الشنآن ، وهو البغض لأنه لا اضطراب فيه ، إذ جاء مخالفاً لذلك فشذذه سيبويه لكونه متعديا ، قال : ((إلاّ أن يشذّ شيء ، نحو : شَنِئتُه شنآناً)) [٢] . وشذذه الرضي لكونه ليس دالاً على معنى الاضطراب[٣] .

وإن كنا نركز كلامنا على قياسية المعنى في هذه الأبنية ، إلا أن وروده شاذاً من حيث اللفظ جاء موافقاً لشذوذه من حيث الدلالة .

ونجد أن دلالة المصدر (فَعَلان) على الحركة والاضطراب هي دلالة صرفية لا معجمية ، لأنها دلالة زائدة على الحدث ، نحو : الخَفَقان من خَفق فخفق يدل على الحدث إذا أردت الفعل ، أما إذا أردت الحركة والاضطراب فإنك تقول : الخفقان وكذلك تقول في المصادر الأخرى ، نحو الغليان والنقزان والغثيان ونحوها.

ولكثرة مجيء (فَعَلان) دالاً على الحركة والاضطراب فقد أشار أغلب الصرفيين[٤] إلى هذا المعنى .

---

(١) ينظر : الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج بها ، أحمد الاسكندري ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة : ٣٤/١ . ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٨ .

(٢) الكتاب : ١٥/٤ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٥٦/١ .

(٤) ينظر : الكتاب : ١٤/٤ ، والمقتضب : ١٢٤/٢ . ١٢٥ ، والتكملة ، أبو علي الفارسي : ٥٠٨ ، والمقرب ، ابن عصفور : ٤٨٨ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٥٦/١ ، وارتشاف الضرب : ٤٩٠/٢ ، وشرح ابن الناظم : ٣١٠ ، وشرح ابن عقيل : ١٢٣/٢ ، ١٢٥ ، وشرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري : ٧٢/٢ . ٧٣ .

دلالة الخُصوص والعموم

جاء في مفردات الراغب : ((التخصُّص :تفرُّد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملةُ ، وذلك خلاف العموم)) [١] أما العموم فهو ((الشمول وذلك باعتبار الكثرة . ويقال : عمّهم كذا ، وعمهم بكذا عمّاً وعموماً ، والعامة سمّوا بذلك لكثرتهم وعمومهم في البلد)) [٢].

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٨٤ ، (خصص).

(٢) نفسه : ٥٨٥ ، (عمم) .

فهذه الدلالة تدخل في كثير من الأبنية ، إلا أننا نذكر ما أشار إليه ابن جني من أبنية وقعت خاصة أو عامة،فهناك مصادر تدل على العموم وأخرى على الخصوص.

وذكر ابن جني وزنين أحدهما : يدل على الخصوص ، والآخر يدل على العموم ، وهما : (فَعْل ، فِعَال) .

وقد ورد ذلك في توجيهه قراءة :(وفَصْلُهُ في عامين)[1] ، في قوله تعالى: ﴿ ❐◆▫❍✿❍❍➔❍➔❍ ⓵ ×❍❼ ⇂◆✍🕭◆✓⬀×⬀ ﴾ [2]، إذ قـــــال : ((الفَصْل أعم من الفِصَال ؛ لأنه مستعمل في الرضاع وغيره ، والفِصَال هنا أوقع ؛ لأنه موضع يختص بالرضاع فأما الفِصَال مصدر فاصَلتُه فغير هذا المعنى وإن كان الأصل واحداً))[3] .

فأشار ابن جني إلى أنّ (الفَصْل) عام ؛ لأنه استعمل في الرضاع وغيره وهذا ما ذكره اللغويون [4]، والفِصال ناسب الآية الكريمة لأنه يختص بالرضاع ، قال الآلوسي : ((المراد بالفصال الرضاع التام المنتهي بالفطام ولذلك عُبّر بالفصال عنه أو عن وقته دون الرضاع المطلق)) [5] .

ونرى أنّ (الفَصْل) مصدر مجرد ، و(الفِصال) مصدر مزيد ، فالمجرد دلالته تكون عامة فلهذا لم يناسب الآية الكريمة ، والمزيد دلالته خاصة ؛ فلهذا ناسب معنى الآية الكريمة والله اعلم .

---

(١) ينظر : المحتسب : ١٦٧/٢ .

(٢) لقمان : ١٤ .

(٣) المحتسب : ١٦٧/٢، وينظر:روح المعاني: ٨٦/٢١ ، وقد نقل كلام ابن جني من دون أن يشير إليه .

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٥٠٥/٤ . ٥٠٦ ،(فصل) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٦٣٨، (فصل) .

(٥) روح المعاني : ١٨/٢٦ .

دلالة السّرعة

قال ابن فارس : ((السين والراء والعين أصل صحيح يدلُّ على خلاف البطء . فالسريع : خلاف البطيء. وسَرْعان الناس : أوائلهم يتقدمون سِراعاً)) [١] .

وجاء في مفردات الراغب : ((السرعة : ضدّ البُطء ، ويستعمل في الأجسام والأفعال ، يقال : سَرُع ، فهو سريع ، وأسرعَ فهو مُسرِع ، وأسرعوا : صارت إبلهم سِرَاعاً)) [٢] .

وأشار ابن جنّي إلى هذه الدّلالة ، وخصّ بها المصادر والصّفات ، إلا أنّه لم يأت فيها إلاّ (الفَعَلى) ؛ نحو : البَشَكى، والجَمَزى ، والوَلَقى .

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ١٥٢/٣ . ١٥٣ ، (سرع) .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٠٧ ، (سرع) .

. الفَعَلى :

عدّ بناء (الفَعَلى) من المصادر والصفات ، وذكر أنه يدل على السرعة ، نحو البَشَكى، والجَمَزى ، والوَلَقى[١]، ومثل له بقول رؤبة [٢]:

أوبَشَكى وَخْد الظليم النزّ

والهذلي [٣] :

كـأنّي ورَحلْـي إذَا هجّـرت عَلَـى جَمَـزَى جَـازِئ بالرّمَـال

أواصـحَم حَـامٍ جَرامِيـزه حَزابِيـةٍ حَيَـدى بالـدِحالِ

وذكره سيبويه [٤] في الصفات لا غير ، أما الصرفيون [٥] بعده فإنهم أشاروا إليه في المصادر لكنهم لم يذكروا دلالته على السرعة .

دلالة الصّوت

ويقصد بالصوت أعم من كونه نطقاً أو كلاماً ، إذ يشمل الإنسان والحيوان والجماد ، وقد وردت بعض الأبنية دالة على ذلك ، فنجد دلالة المصدر على الحدث يرافقه الصوت .

قال الراغب في مفرداته : ((بكى يبكي بُكاً وبُكاءً ، فالبكاء بالمدّ : سيلان الدمع عن حزن وعويل ، يقال إذا كان الصوت أغلب كالرُّغاء والغُثاء وسائر هذه الأبنية الموضوعة للصوت ، وبالقصر يقال إذا كان الحزن أغلب)) [٦].

وذكر ابن جني بناءين استعملا في الدلالة على الأصوات ، هما : (الفُعَال ، والفَعِيل).

---

(١) ينظر : الخصائص : ١٥٥/٢ .

(٢) ينظر : الديوان : ٦٥ .

(٣) البيت لأمية ابن أبي عائذ ، ينظر : ديوان الهذليين : ١٧٥/٢ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٥٦/٤ ، وتفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ، أبو حاتم السجستاني : ٧٥ ، وشرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ١٥١/٥ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ٣٢٣/٣ ،وارتشاف الضرب : ٤٨٦/٢ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ١٤١ ، (بكى) .

١. فُعَال :

يكون بناء (فُعَال) مصدراً للفعل الثلاثي المجرد ، وكثيراً ما يكون دالاً على الأصوات ، نحو : الصُّهال ، والنُّهاق ، والسُّحال ، والضُّغاب والنُّباح [١].

واشتهر هذا البناء بهذه الدلالة ، وكذلك دلالته على الداء التي سنذكرها في مكانها ، وأشار أغلب الصرفيين[٢] ، واللغويين[٣] إلى دلالة الصوت في بناء (فُعَال) ، إذ عُدّ هذا المعنى فيه قياساً مطرداً .

٢. فَعِيل :

وجاء هذا البناء مصدراً للفعل الثلاثي المجرد ، وأشار ابن جني إلى أن أمثلة الأصوات تأتي على (الفَعِيل) ، نحو : الصَهيل ، والنَّهيق ، والسَّحيل ، والضَّغيب[٤] .

وذكر الصرفيون[٥] هذا المعنى في بناء (فعيل) ، وكذلك عُدّ معنى الصوت فيه قياساً مطرداً ، إذ أشار ابن عصفور[٦] إلى أنّ فَعِيلاً يطرد في الأصوات ، نحو : النّبيح والهَدير .

وقد يجتمع فُعَال وفَعِيل، نحو : الصُّهال والصّهيل ، والنُّهاق والنَّهيق ، والسُّحال والسَّحيل ، والضُّغاب والضَّغيب ، والنُّباح والنَّبيح [٧]. وقد ينفرد فُعَال عن فَعِيل ، نحو : بُغام ، وضُباح ، وضجيج ، وصخيد ، كما انفرد الأول في الدلالة على الداء ،

---

(١) ينظر : الفسر : ٣٩٠/٢ ، ٦٠٧ .

(٢) ينظر : الكتاب : ١٤/٤ ، والتكملة : ٢٨٨ ، وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٣٢٤/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٥٥/١ ، وارتشاف الضرب : ٤٩٠/٢ .

(٣) ينظر : أدب الكاتب : ٣٨٩ ، وديوان الأدب : ١٤/٢ ، ولسان العرب:٣٦١/١٠ ،(نهق).

(٤) ينظر : الفسر : ٦٠٧/٢ .

(٥) ينظر : الكتاب : ١٤/٤ ، وشرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٤٠٦/٤ ، شرح التسهيل ، ابن مالك : ٣٢٤/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٥٥/١ .

(٦) ينظر : المقرب : ٤٨٧/٢ . ٤٨٨ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني : ٤٦١/٢ .

(٧) ينظر : الفسر : ٦٠٧/٢ .

والآخر : في الدلالة على السير [١]. واتفاق (فُعَال وفَعِيل) في الدلالة على الصوت ، إما أن يكونا متفقين في الدلالة أو مختلفين .

ويبدو لنا أنهما مختلفان ؛ إذ لابد من وجود فرق بينهما في المعنى ، فيرى بعض الباحثين المحدثين [٢] أنّ (فُعَالاً) أبلغ من (فَعِيل) وأقوى ؛ لأن مدة الألف أطول من مدة الياء ، وكذلك فتح الفم بالألف أوسع من فتحه بالياء .

ونقول هناك فرق بينهما إلا أنه يرجع إلى أمرين :

الأول : أنّ فُعَالاً وفَعِيلاً في الصوت نظيرها في الصفات فإنّ فُعالاً أبلغ من فَعِيل ، نحو عَريض وعُراض ، وطويل وطوال فقد ذكر ابن جني أنه لما أُريد المبالغة عُدِل من فَعِيل إلى فُعَال[٣] .

والآخر : يبدو لنا أنّ ضمة الفاء في بناء (فُعَال) هي التي جعلته أقوى من بناء (فَعِيل) ؛ لأنّ المتعارف عليه أن الضمة أقوى من الفتحة .

دلالة القوة

إن دلالة القوة متأتية من قوة اللفظ وقوة اللفظ تنبئ عن قوة المعنى ، قال : ((يدل أنّ الأصوات تابعة للمعاني فمتى قويت قويت ، ومتى ضعفت ضعفت ، ويكفيك من ذلك قولهم : قطَع وقطّع ، وكسر وكسّر زادوا في الصوت لزيادة المعنى ، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه)) [٤] .

ويرى ابن جني أنه إذا خولف ((بين المصادر قام ذلك الخلاف مقام ما كان يجب من اختلاف الأمثلة لاختلاف ما تحتها من المعاني المقصودة)) [٥] . فهو كثيراً ما يشير إلى علاقة اللفظ بالمعنى ، ويحاول أن يربط بينهما من حيث المعنى ، وهذا الأمر

---

(١) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٤٦٢/٢ .

(٢) ينظر : معاني الأبنية في العربية ، الدكتور فاضل صالح السامرائي : ٢٨ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٢٧٠/٣ . ٢٧١ .

(٤) المحتسب : ٢١٠/٢ .

(٥) نفسه : ١٣٩/٢ .

جعل استعمال المصادر لما تحتها من المعاني ، فقد تناول مصدرين ، وبيّن موضع اختلاف الدلالة في كل واحد منهما ، وفضل قوة أحدهما على الآخر .

ومن الأبنية التي ذكرها ابن جني دالاً بها على قوة المعنى ، بناء (فُعُول) بضمتين لا غير .

وذكر ابن جني ذلك في توجيهه قراءة : (أنْ لا تَغْلُوا) ، بالعين المعجمة [١]،في قوله تعالى :﴿ ﴾ [٢] إذ أشار إلى أنّ هناك فرقاً بين قولنا : غلا في قوله غُلُوّاً ، وقولنا : غلا السعر يَغْلُو غَلاء من حيث المعنى ، إذ فصلوا بينهما في المصدر وإنْ اتفقا في الفعل الماضي .

وقد أوضح ذلك بحس لغوي ، إذ قال : ((وخصوا غلا في القول بالغُلُوّ ؛ لأنّ لفظ فُعُول أقوى من لفظ فَعَال ؛ للواوين والضمتين ، وضعف الألف والفتحتين . وذلك أنّ الغُلُوّ في القول أعلى وأعنى عندهم من غلاء السعر)) [٣] ،واستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿ ﴾ [٤]، وكذلك قوله تعالى :﴿ ﴾ [٥]، ((واما غلاءُ السعر فلا يُدخِل النار ولا يحرّم الجنة ، ثم إنهم قالوا غلت القدْر تغلى غَلَيانا . فلما صغر هذا المعنى في أنفسهم أخذوه من الياء ؛ لأنها تنحط عن الواو والضمة إلى الياء والكسرة)) [٦] .

---

(١) ينظر : المحتسب : ١٣٩/٢ .

(٢) النمل :٣١ .

(٣) المحتسب : ١٤٠/٢ .

(٤) مريم : ٩٠ . ٩١ .

(٥) النساء : ١٧١ .

(٦) المحتسب : ١٤٠/٢ .

ونجد أنَّ ابن جني قد ربط بين اللفظ وما يدل عليه ، ويتضح ذلك جلياً في النص المتقدم ، إذ استعان بالمستوى الصوتي ، والدلالي في تحليل قوة المعنى في بناء (فُعُول) ، فجيء بالضمتين وهي من الأصوات القصيرة ، وتُعدّ أثقل الحركات ، والواو بين العين واللام ، أثقل من الألف ، فصار بناء (فُعُول) أقوى من بناء (فَعَال) ، ثم استعان بالدلالة ليثبت أنّ الغلوّ في القول أقوى من الغلاء بالسعر مستشهداً بالآيات القرآنية .

ثم انتقل بعد ذلك إلى أنه لو اعترض أحد وقال : إنهم قالوا : ((عَلَوتُ في المكان أعلو عُلُوّاً وعلِيتُ في الشرف علاء ،فيجعلوا الشرف دون ارتفاع النِّصْبَة))[١].

فأجاب ابن جني عن ذلك بلطف صنعته ، وتحليله ، إذ ناسب بين الأصوات وما تدل عليه في الكلمة لا في خارجها ، إذ قال : ((قيل : لم يَجْفُ الشرف عندهم ، ولا تبشّع تبشع الكفر والغلوّ في القول المعاقب عليه ، والمنهيّ عنه ، فَلان جانُبه ، ونَعُم وعَذُب في أنفسهم ، فبنوه على (فَعِل) لتنقلب الواو ياء ، ومصدره على الفَعال ؛ لعذوبته بالفتحتين والألف)) [٢] .

ويؤيد ذلك ما ذكره أهل اللغة فقد جاء في (العين) : ((العلو : أصل البناء ، ومنه العَلاء والعُلُوّ . فالعَلاء : الرفعة ، والعُلُوّ : العظمة والتجبر يقال : علا مَلِك في الأرض ، أي طغى وتعظم . قال الله عز وجل :﴿ ❶❷❸□ ▫□❹❺❻❼ ×•☒◆↖ ❼❽✂ ❻☞❀❽➘➴ ﴾ [٣] ، ورجل عالي الكعب ، أي : شريف . قال [٤]:

لمّا عَلا كَعْبُكَ لي عَلِيتُ

---

(١) نفسه .

(٢) نفسه .

(٣) القصص : ٤ .

(٤) الرجز لرؤبة ، ينظر : ديوانه : ٢٥ .

وتقول : لكل شيء علا ، علا يَعْلو عُلُواً ، وتقول في الرفعة والشرف : عَلِيَ يَعْلى عَلاءً)) [1] ، فلكون الشرف والرفعة عذباً في النفس بُنِي مصدره على فَعَال ، لخفة لفظه بالفتحتين والألف .

دلالة الكثرة والمبالغة

جاء في المقاييس : ((كثر ... أصل صحيح يدل على خلاف القلة من ذلك الشيء الكثير ،وقد كَثُر .ثم يُزاد فيه للزيادة في النعت ، فيقال : الكوثر : الرجل المعطاء

(١) العين : ٢٤٥/٢ ،(علو) ، وينظر : معجم مقاييس اللغة : ١١٢/٤ . ١١٣ ، (علو) .

، وهو فوعل من الكثرة ... والكوثر : نهر في الجنة ... وقالوا : أراد الخير الكثير ، والكوثر : الغبار سمي بذلك لكثرته وثورانه)) [١] .

وقال الراغب في مفرداته : ((إنّ الكثرة والقلة يستعملان في الكمية المنفصلة كالأعداد قال تعالى:﴿ ﴾ [٢]، ... ويقال : عدد كثير وكُثار وكاثِر : زائد، ورجل كاثر : إذا كان كثير المال ... والمكاثرة والتكاثر : التباري في كثرة المال ، والعزّ ، قال تعالى:﴿ ﴾ [٣])) [٤] .

فالكثرة تقابل القلة ، وأكثر استعمالها في الكمية والمقدار . والمبالغة هي : الوصول والانتهاء بالمعنى إلى الحد الأعلى فيه .

وهذا المعنى اللغوي ، أما الصرفيون فلم يفرقوا بينهما أو يضعوا لهاحداً ، وإنما نجدهم كثيراً ما يطلقون على بعض الأبنية بأنها تفيد الكثرة والمبالغة ، أو نجدهم مرة يطلقون على بناء بأنه دال على الكثرة ، أو دال على المبالغة من دون فارق بينهما .

ونجد إشارة سيبويه[٥] إلى معنى الكثرة ، فيعده ما كان في معناه عظيماً ، إلا أنه يخصه بالعدد .

وذكر الصبان[٦] أن المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كماً أو كيفاً عند كلامه على أبنية المبالغة بأنها مستوية في المعنى أو متفاوتة في الكثرة المستفادة منها

ونرى الصرفيين استعملوا مصطلح الكثرة والمبالغة في إطلاقه على بعض الأبنية ، إلا اننا نجدهم لم يفرقوا بينهما وكأنّ استعمالهما واحد .

ونقول إن دلالتهما متداخلة إلى حدّ التشابه ، لكننا نرى أن الكثرة موصلة للمبالغة ، فإننا نجد بعض الأبنية يراد بها الكثرة في الحدث أي مجرد التكثير ، لكن إذا

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ١٦٠/٥ . ١٦١ ، (كثر) .

(٢) المائدة : ٦٤ .

(٣) التكاثر : ١ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٠٣ ، (كثر) .

(٥) ينظر : الكتاب : ٣٠/٤ .

(٦) ينظر : حاشية الصبان : ٤٤٨/٢ .

أردنا المبالغة فإننا نكثر الحدث حتى نصل إلى نهايته وغايته بحيث نصل بالتكثير الغاية فيه فنكون قد بلغنا ذلك .

وجاء بعض المصادر دالا على المبالغة في الحدث ، إذ إن المصدر المجرد يدل على حدث مطلق ، نحو : ضرباً ، وطوفاً ، ورداً ونحو ذلك ، إلا انه إذا أُريد المبالغة والكثرة في الحدث جيء ببعض الأبنية الدالة على ذلك ، وهذه المصادر مزيدة وليست مجردة وإنما أصولها مجردة ؛ لأنّ الأصل في البناء الدال على معنى زائد على بنائه المجرد أن تكون فيه حروف زائدة ، تحمل هذه الدلالة علاوة على دلالة الكلمة نفسها.

ومن الأبنية التي دلت على المبالغة والكثرة ، هي (تَفْعَال ، وفَعَال) .

١. (تَفْعَال) :

وبدأنا بـ(تَفعَال) لأنه أكثر استعمالاً من (فَعَال) في هذا المعنى ، وجاء هذا المصدر بفتح التاء في أوله دالاً على التكثير من الفعل الثلاثي المجرد على اختلاف بين ما ذكره سيبويه من أنه مصدر يدل على الكثرة ، وليس مبنياً على (فَعّل) المشدد العين الذي يراد به التكثير [١]، وما ذكره الكوفيون بأنه بمنزلة التفعيل والألف عوض من الياء[٢]. وذكر ابن جني هذا المعنى بعد قول المتنبي[٣] :

شَوائِلَ تَشْوَال العَقارِبِ بالقَنَا لهَا مَرَحٌ مِن تَحْتِهِ وَصَهِيلُ

قال : ((والتَّشوال بمنزلة التمشاء والترماء ، يراد به المبالغة والكثرة)) [٤].

وكذلك ما جاء في قراءة : (فَرَاغ عليهم سَفْقاً باليمين) [٥] في قوله تعالى:﴿ ▫♦❷♦♦↖♦■❸•🖈🖈❸•🖈🖈

(١) ينظر : الكتاب : ٨٣/٤ . ٨٤، وشرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٤٦٠/٤ ، وارتشاف الضرب : ٥٠٠/٢ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٦٧/١ ، وارتشاف الضرب : ٥٠٠/٢ .

(٣) ينظر : الفسر : ٨١٦/٢ .

(٤) الفسر: ٨١٦/٢.

(٥) ينظر : المحتسب : ٢٢١/٢ .

﴿ ﴾ [1] ، إذ قال : ((وقالوا في التّصفيق : التّصَفاق ، إذا كثر ذلك ، كالتضرَاب والتلمَاح والتّمشَاء)) [2].

ويتضح من كلام ابن جني أنّ (التّصفَاق) يدل على الكثرة ، لمد الألف فيها فكأنّ فيها تطويلاً في الحدث .

وهناك بناء آخر يدل على الكثرة شبيه بهذا البناء معنى لم يذكره ابن جني ، وذكره غيره من الصرفيين[3] ، وهو (فِعِّيلي) .

٢. (فَعَال) :

ذكر ابن جني أنّ (سَواء) يكون من المصادر التي جاءت لضربٍ من المبالغة ، وذلك قولهم [4]:

فَهَلا سَعَيْتُم سَعْي عُصْبةِ مَازنٍ وَهَل كُفَلائي فَي الوَفَاء سَواءُ

ولم يشر الصرفيون أو اللغويون إلى أن سواء يكون للمبالغة ، وإنما ذكروا أنه مصدر أو في حكمه إلا أنّ بناء (فَعَال) قد جاء دالاً على المبالغة في غير هذه الكلمة ، جاء في روح المعاني بعد قوله تعالى :﴿ ﴾ [5]، قوله : ((قرار : هو المستقر وهو في الأصل مصدر من (قرّ) يقر قراراً بمعنى ثبت ثبوتاً ، وأطلق على ذلك مبالغة ...)) [6]. وكذلك بعد قوله تعالى :﴿ ﴾ [7]

---

(١) الصافات : ٩٣ .

(٢) المحتسب : ٢٢١/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤١/٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٦٨/١ .

(٤) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦١٩.٦٢٠ .

(٥) المؤمنون : ١٣ .

(٦) روح المعاني : ١٣/١٨ .

(٧) الزخرف : ٢٦ .

، قال : ((برَاء مصدر كـ (الطلاق) نعت به مبالغة ، ولذلك يستوي فيه الواحد والمتعدد ، والمذكر والمؤنث)) [١].

الوصف بالمصدر يدل على المبالغة

جاء المصدر دالاً على الوصف ، إذ يقع مفرداً مذكراً ، وجاز الوصف بالمصدر ، لغرض المبالغة فيه ، قال : ((إنّ من وصف بالمصدر فقال : هذا رجل زَوْر ، وصوم ، ونحو ذلك ، إنما ساغ ذلك له ؛ لأنه أراد المبالغة ، وأن يجعله هو نفس الحدث ، لكثرة ذلك منه)) [٢].

وذكر ابن جني أنّ سبب ذلك أمران : أحدهما صناعي ، والآخر معنوي . فـ((الصناعي فليزيدك أُنساً بشبه المصدر للصفة التي أوقعته موقعها ، كما أوقعت الصفة موقع المصدر ، في نحو قولك : أقائماً والناس قعود (أي تقوم قياماً والناس قعود) ونحو ذلك)) [٣] ، و ((المعنوي فلأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل . وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه . ويدل على أنّ هذا معنى لهم ، ومتصوّر في نفوسهم قوله ـ (فيما أنشدناه) ـ [٤]:

ألا أصبَحَتْ أسمَاءُ جَاذمةَ الحَبْلِ وَضَنَّتْ عَلَينا وَالضَّنِينُ مِن البُخْلِ

أي كأنه مخلوق من البخل لكثرة ما يأتي به منه)) [٥] .

فلما كان المصدر دالاً على الجنس ، والجنس يفيد العموم ، ((فكأنه وصف بجميع الجنس مبالغة)) [٦] ، إذ الإتيان بالمصدر في هذا الموضع لهذا الغرض ، وإلا لجيء به على الأصل وهو قولك : رجل عَدْل ، أي عادل وهو الوجه الآخر في تفسير المصدر

---

(١) روح المعاني : ٧٦/٢٥ ، وينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود : ٤٤/٨ .

(٢) الخصائص : ١٩٢/٣ .

(٣) الخصائص : ٢٦٢/٣ .

(٤) لم ينسبه ابن جني وعزاه صاحب اللسان إلى البعيث ، ينظر :٢٦١/١٣ ، (ضنن) .

(٥) ينظر : الخصائص : ٢٦٢/٣ .

(٦) الخصائص : ٢٠٤/٢ .

في هذا الموضع ، إلا أنّ ابن جني جعل الوصف بالمصدر أصنع وألطف ((وذلك أن تجعله نفسه هو المصدر للمبالغة)) [١].

وذكر ابن جني ثلاثة أبنية استعملت وصفاً لهذا الغرض ، وهما (فَعْل) ، و(افعَال) ، و(فِعَال) ، والأول أكثر وروداً عند الصرفيين .

١. (فَعْل) :

وجاء هذا المصدر قياساً للفعل الثلاثي المتعدي ، نحو : أكل أكلاً ، وفهم فَهْماً ، وردّ رداً وغيرها .

ودلّ هذا المصدر على الوصف ، كقولهم : رجل زور ، وعَدل ، قال ابن جني : ((تصفه بالمصدر إن شئت على حذف المضاف ، وإن شئت على وجه آخر أصنع من هذا وألطف ، وذلك أن تجعله نفسه هو المصدر للمبالغة)) [٢].

وذكر ما يؤيد ذلك فيما نقله عن أبي علي ، وهو قولهم [٣]:

ألا أصبَحَت أسمَاءُ جاذمةَ الحبلِ وَضَنّتْ علينا والضَّنينُ من البُخْلِ

وأشار الصرفيون[٤] إلى الوصف بالمصدر ، والمبالغة فيه ، وعدّ ابن مالك[٥] أنّ السماع فيه متبوع ، واطراده ممنوع .

٢. (إفعَال) :

وجاء بناء (إفعَال) مصدراً للفعل الثلاثي المزيد ، وهو (أفْعَل) ، تقول : أعطيت إعطاء ، وأخرجت إخراجاً ، ونحو ذلك .

وذكر ابن جني أنه يدل على ما دل عليه بناء (فَعْل)،قال بعد قول الخنساء[٦]:

---

(١) المحتسب : ٤٦/٢ .

(٢) نفسه

(٣) لم ينسبه ابن جني إلى أحد . ينظر : المحتسب : ٢/ ٤٦ ، والخصائص : ٢٠٤/٢ ، ٢٦٢/٣ . وعزاه صاحب اللسان للبعيث، ينظر : ٢٦١/١٣، مادة (ضنن) .

(٤) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ١٧٦/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ٨٧/٢، وشرح ابن عقيل : ٢ /٢٠١.

(٥) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ١٧٦/٣ .

(٦) ينظر : الديوان : ٤٨ .

تَرْتَعُ ما غَفَلَتْ حتَّى إذا ادّكَرَتْ فإنمـــا هَـــيَ إقبـــالٌ وإدْبَـــارُ

((وإنْ شئت على ذات إقبال وإدبار ، وإن شئت جعلتها نفسها هي الإقبال والإدبار أي : مخلوقة منهما))[١] .

ورجح في موضع آخر كونها مخلوقة من الإقبال والإدبار ، لا أنْ تكون على حـــذف مضـــاف ، واســـتدل بقولـــه تعـــالى :﴿ ♦🖃🖬↗⌘ ✂🖋"💣☼○❁🕓Ⅱ←♌✍⇳Ⅱ↖♦↗⊠🖴◉🖋﴾[٢]، قال : ((وذلك لكثرة فعله إياه ، واعتياده له.وهذا أقوى معنى من أن يكون أراد : خُلِق العَجَلُ من الإنسان ...))[٣] .

فجعل ابن جني نفسها هي الإقبال والإدبار لكثرة ذلك الفعل كأنها مخلوقة منهما ويرى أنّ الوصف بالمصدر أقوى معنى لأنه : ((مخلوق من ذلك الفعل وهذا معنى لا تجده، ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة))[٤].

وكأنّ قوة المعنى أتت من توظيف المصدر لمعنى الوصف كله لا غير ، فقولنا : رجل عَدْلٌ أقوى من عادل ، لأنه صار قطعة من العدل بخلاف عادل فإنه تبيان أحد صفاته وهي كونه عادلاً .

٣. (فِعَال) :

دلّ بناء (فِعَال) ، على المبالغة ، نحو : زيدٌ قيام ، فهو كقولك زيد قائم لا يفتر ، أو قائم غير مقصِّر في ذلك ، أي كأنه مخلوق منه لكثرة تعاطيه إياه [٥].

وهذا المصدر والذي سبقه قد وقعا خبراً ، وليس وصفاً إلا أنهما من حيث المعنى واحد وهو كثرة تعاطي هذا الأمر حتى صار كأنه مخلوق من ذلك الفعل .

والملاحظ هنا أن دلالة الوصف تضمنت المبالغة في المعنى ، ولم نستطع أن نفردها بشكل مستقل لتداخلها .

---

(١) المحتسب : ٤٦/٢ .

(٢) الأنبياء : ٣٧ .

(٣) الخصائص : ٢٠٥/٢ ، وينظر:المحتسب : ٤٦/٢ .

(٤) الخصائص : ٢٦٣/٣ .

(٥) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٢٠ . ٦٢١ .

دلالة المرض

وتصريف مادة (م ر ض) يدل على إثبات المعنى لا سلبه ، نحو : مرض يمرض وهو مريض ، ومارض، ومرضى ومَرَاضى[١] .

ودلالة المرض هنا رافقت دلالة المصدر على الحدث ، فقولنا : عطش يدل على الحدث ، أما إذا قلنا : عُطَاش فإنه يدل على الإفراط في العطش وهو داء يصيب الصبي فيشرب الماء فلا يروى[٢] .

وذكر ابن جني بناءين استعملا في الدلالة على هذا المعنى هما : (فُعَال) وهو مشهور و(فُعَّال) وهو قليل .

١. (فُعَال) :

جاء بناء (فُعَال) دالاً على الداء ، قال ابن جني : ((النُّحَاز: سعال يأخذ الإبل والغنم ، قال القُطاميُّ [٣]:

تَـرَى مِنـهُ صُـدَورَ الخيـلِ زُوْراً كـأنَّ بهـا نُحـازاً أو دُكَاعَـا

أي : لم يعبؤوا بكلام أحد لما صاروا إلى مثل هذه الحالة)) [٤] .

وذكر في موضع آخر بأنّ : ((العُطَاش : إفراط العطش ، بوزن الصُّداع والزُّكام ، وهو داء يصيب الصبي ، فيشربُ الماء فلا يروى)) [٥] .

وبناء (فُعَال) في الأدواء مطّرد كما اطّرد في الأصوات ، نحو : السُّلاف، والقُباء ، والدّوار ، والظّهار ، والسُّلال ، والمشاء [٦].

---

(١) ينظر : الخصائص : ٣/٧٩ .

(٢) ينظر : الفسر : ٢/٢٨٨ .

(٣) ينظر : الديوان : ٣٣ .

(٤) الفسر : ٢/٢١٨ .

(٥) نفسه : ٢/٢٨٨ .

(٦) ينظر : المقرب : ٢/٤٧٨ . ٤٨٨ ، وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٣/٣٢٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١/١٥٤ ، وارتشاف الضرب : ٢/٤٩٠ .

وأشار ابن جني إلى بناء آخر دل على هذا المعنى ، هو (فُعّال) بالضم والتشديد ، ومثل له بكلمة واحدة هي (عُقّال) ، قال : ((والعُقّال : داء يأخذ الدواب في الرجلين)) [1] ، وذكر بأنه يخفف كذلك[2] .

ولم يذكر الصرفيون هذا البناء ، إلا أنّ اللغويين ذكروا هذه اللفظة دالة على معنى الداء ، جاء في العين : ((والعُقّال ـ ويخفف أيضاً ـ داء يأخذ الدواب في الرجلين ، يُقال : دابة معقولة ، وبها عُقّال : إذا مشت كأنها تقلع رجليها من صخرة وأكثر ما يعتريه في الشتاء)) [3] .

وما ذُكِر بأنه يخفف يدل على كون التخفيف هو الأصل في هذا البناء، والتشديد طارئ فيه ، إذ لم نجد كلمة دلت على الداء بوزن (فُعّال) ، غير هذه اللفظة فيما أطلعت عليه من مظان لغوية .

---

(١) الفسر : ٢٤٦/٣ .

(٢) ينظر : نفسه .

(٣) العين : ١٦٠/١ ، (عقل) ، ومعجم مقاييس اللغة : ٧٣/٤ ، (عقل) ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٥٧٩ ، (عقل) .

دلالة المرة والهيأة

١. الدَّلالة على المرة :

يدل المصدر الأصلي في العربية على الحدث ، إلا أنّ معنى آخر جاء مرافقاً له وهو الدلالة على المرة ، أي حدوث الفعل مرة واحدة ، فالمصدر نحو : شتم ، وقتل وضرب يدل على الحدث المجرد ، أما إذا لحقته التاء في آخره ، نحو : شتمة ، وقتلة ، وضربة ، فإنه يدل على حدوث الفعل مرة واحدة .

و أطلق بعضهم[١] على هذه التاء بـ(تاء الوحدة) ، جرياً على ما كان ينسبه القدماء من معانٍ للزوائد لا للبناء كله ونرى أن هذه التاء لا قيمة دلالية لها خارج الكلمة.

وذكر ابن جني [٢] أنّ كل فعل ثلاثي يمكن الدلالة على المرة الواحدة منه بـ(فَعْلَة) ، نحو : ضربته ضَرْبَةً ، وقتلته قَتْلةً ، وشتمته شَتْمَةً .

ولحاق التاء مصدر المرة ليست : ((قياساً فلا يقال نَهْمة ولا عَلمة)) [٣] ، وهناك من اشترط [٤] في مصدر المرة كون فعله تاماً ، أي دالاً على حدثٍ حسي وهو ما تقوم به الأعضاء والجوارح ، أما الدال على معنى عقلي مجرد ، نحو علم وفهم ، والدال على صفة ثابتة ، نحو : كَرُم وحسُن ، وكذلك الأفعال الناقصة نحو كان وأخواتها ،فليس لها في مصدر المرة نصيب؛لأنّ الحدث فيها لا يخضع للعدد والتكرار .

وربط ابن جني [٥] بين مصدر المرة واسم الجنس الجمعي من خلال الدلالة على الجنس فالمصدر نحو : شتم ، وقتل ، وضرب يدل على الجنس كما أنّ التمر والنخل يدل عليه كذلك ، فكأنّ المصدر إنما هو جمع (فَعْلة) نحو تمرة وتمر ونخلة ونخل ؛ إذ المحصل أن (ضَرْبة) نظيرة (تَمْرة) و(ضَرْب) نظير (تَمْر) .

---

(١) ينظر : تصريف الأسماء والأفعال ، د. فخر الدين قباوة : ١٩١ .

(٢) ينظر : المنصف : ١٧٩/١ ، والفسر : ٦٨٠/٣ ، والمبهج في تفسير أسماء ديوان الحماسة ، ابن جني : ٤١ ، ٤٧ ، ٥٢ .

(٣) ارتشاف الضرب : ٤٩٣/٢ .

(٤) ينظر : تصريف الأسماء والأفعال : ١٤٩ . ١٥٠ .

(٥) ينظر : المنصف : ١٧٩/١ .

ومن ملاحظاته ما أشار إليه من أنّ المصدر دل على الجنس والجنس فيه سعة وعموم ، وكذلك ((أنّ الأجناس يقع قليلها موقع كثيرها ، وكثيرها موقع قليلها))[(١)].

وفسر ابن جني وظيفة مصدر المرة داخل السياق ، فقد يدل على معنى الكثرة وذلك في توجيهه قراءة : (وقد أجيبت دَعَوَاتكما) [(٢)]، في قوله تعالى : ﴿ ⇳⑨⬧🕭 🕮⬆♉⬀⓿⌛◆💣 ⑩☐⬉⇳❑◆✍➔⌛➔☺☐⍓ ﴾ [(٣)]، إذ قال: ((هذه جمع دعوة ، وبهذه القراءة تعلم أن قراءة الجماعة : ﴿ ⇳⑨⬧🕭 🕮⬆♉⬀⓿⌛◆💣 ⑩☐⬉⇳❑◆✍➔⌛➔☺☐⍓ ﴾ يراد فيها بالواحد معنى الكثرة ، وساغ ذلك ؛ لأنّ المصدر جنس)) [(٤)].

وكذلك أشار[(٥)] إلى أن معنى الوحدة في بناء (فَعْلَة) ، كالضربة والقتلة ، قد أتاها من قبل المصدرية التي فيها ؛ لأنّ المصدر جنس يقع على الكثير والقليل ، فلو اعترض أحدهم وقال : ((إنّ الفَعْلة واحدة من جنسها والواحد مُعرّض للتثنية والجمع)) [(٦)] يجاب : بأنه : ((قد يوضع الواحد موضع الجماعة)) .

ولاحظ ابن جني دلالة (الفَعْلة) الواحدة على المبالغة ، وذلك في توجيهه قراءة (أو أَثَرةٍ من علم) بغير ألف[(٧)] ، وكذلك قراءة (أو أَثْرَة) ساكنة الثاء[(٨)] ، في قوله تعالى: ﴿ ✁✌☐⌛⬧🕭 ♊⚙♓✌ ⬚▣◆🕐☝⬀▤⬁⬄ ⓿⬁❄❑⬅☝⬂⬃✁ ⇮⬁⌛⬧🕭 ✌⬀⬚▣⬁⬉ ⬄⬀⬁♓✌ ⬚❑◆❷🕐❐⬀❐🕮 ⬂❐❐🕮 ✎✁☒⓿🕐☐♎ ﴾ [(٩)] ، إذ قال : ((الأَثَرة والأثَارة التي تقرأ بها العامة : البقية ، وما يؤثر وهي من قولهم : أثَرَ الحديث يَأْثُرُه أَثْراً وأثَرَة .. وأما (الأَثْرَة) ساكنة الثاء فهي أبلغ معنى ؛ وذلك أنها

---

(١) المحتسب : ٣١٦/١ .

(٢) ينظر : نفسه .

(٣) يونس : ٨٩ .

(٤) المحتسب : ٣١٦/١ .

(٥) ينظر : نفسه : ٢٤٣/١ .

(٦) نفسه .

(٧) ينظر : نفسه : ٢٦٤/٢ .

(٨) ينظر : نفسه .

(٩) الأحقاف : ٤ .

الفَعْلة الواحدة من هذا الأصل ، فهي كقولك : ائتوني بخبر واحد ، أو حكاية شاذة ، أي : قد قنعت في الاحتجاج لكم بهذا القدر ، على قلته ، وإفراد عدده)) [1] .

وجاء كذلك في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [2]، قال الآلوسي : ((اللوْمة المرة من اللوم أي : الاعتراض وهو مضاف إلى فاعله ، وأصل لائم لاوم فاعل كقائم وفي اللومة مع تنكير لائم مبالغتان)) [3].

وذكر الآلوسي وجه مجيء اللومة دالة على المبالغة فيما نقله عن الطيبي ، إذ قال : ((ووجّه ذلك العلامة الطيبي بأنه ينتفي بانتفاء الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع اللومات لأنّ النكرة في سياق النفي تعم ... وقيل عليه : بأنه كيف يكون لومة أبلغ من لوم مع ما فيها من معنى الوحدة فلو قيل : لوم لائم كان أبلغ وأجيب بأنها في الأصل للمرة لكن المراد بها هنا الجنس وأتى بالتاء للإشارة إلى أنّ جنس اللوم عندهم بمنزلة واحدة))[4].وهذا التوجيه لا يخرج عما أشار إليه ابن جني

ومن ملاحظاته الدقيقة في الدلالة ، ما أشار إليه من دلالة مصدر المرة على قوة المعنى في النفس في سياق الوعظ والتنبيه ، ويدل على براعة ابن جني ، ودقة نظره في توجيه كثير من الآيات القرآنية الكريمة ، فقد ذكر في توجيهه قراءة (يا حَسْرَةْ على العباد) بالهاء ساكنة [5]، في قوله تعالى :﴿ ﴾ [6] ، إذ قال : ((إنما هو لتقوية المعنى في النفس ، وذلك أنه في موضع وعظ وتنبيه ، وإيقاظ وتحذير ، فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للأمر ، المتعجب منه ، الدال على أنه قد بهره ، وملك عليه لفظه وخاطره ، ثم قال من بعد : (على العباد) ، عاذراً نفسه في الوقوف على الموصول دون صلته لما

---

(١) المحتسب : ٢٦٤/٢ .

(٢) المائدة : ٥٤ .

(٣) روح المعاني : ١٦٤/٦ .

(٤) نفسه .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢١٠/٢ .

(٦) يس : ٣٠ .

كان فيه ، ودالاً للسامع على أنه إنما تجشم ذلك .. ليفيد السامع منه ذهاب الصورة بالناطق)) [١] .

الدّلالة على الهيأة

جاء في مفردات الراغب : ((الهيئة : الحالة التي يكون عليها الشيء ؛ محسوسة كانت أو معقولة ، لكن في المحسوس أكثر ، قال تعالى : ﴿ 📖❐❄□❼☑ 📖❐⌘⬀🖬➔🖃← ☜♦⌛🖃➔🖬⬀⌘❐📖 ✍✓✗✍ℳ➲☜✂✍✍✍)(✍☠→⌛♦☜← ✍✗✓✍ℳ➲☜✂✍✍✍)(✍☠→⌛♦☜ ✍☒♍⓾⍓⬂★◆□✍✂☜➲⍲❷⬀❸✍ ﴾ [٢]))[٣] .

وأطلق الصرفيون [٤]اصطلاح الهيأة على المصدر المختوم بتاء لاحقة له ، وهو بناء (فِعْلة) بكسر أوله ، نحو : وِقْفة ، وطِعمة ورِكْبة ثم اشتهر هذا المصطلح بالدلالة على مصدر الهيأة ، وساد هذا المصطلح عند الصرفيين المتأخرين والمحدثين[٥] .

وسماه ابن جني المصدر واسم الجنس[٦] ، وكناية عن الحال التي يكون عليها[٧] وأطلق بعضهم عليه (النوع) [٨].

وهذه المصطلحات كلها تفسر معنى مصدر الهيأة ، من الحال التي يكون عليها ، ونوعه وكونه مصدراً ، إذ أصله (فَعْل) زيدت عليه لاحقة التاء ليتحول إلى بناء دال على هيأة مخصوصة بعد أن كان مصدراً مطلقاً ، ((لأنّ المصدر يدل على جنس الفعل فإذا قلت ضرب أو قتل دل على الضرب والقتل الذي يتناول جميع أنواع الضرب والقتل

---

(١) المحتسب : ٢/٢١٠ . ٢١١ .

(٢) آل عمران : ٤٩ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٨٥٠ ، (هيأ) .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ٢/٤٩٣، وحاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢/٤٦٩ .

(٥) ينظر : المصدران السابقان ، وشذا العرف : ٤٩ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٦ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ١١١ ، والمهذب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش وآخرون: ٣٠٤ .

(٦) ينظر : الفسر : ٣/٦٨٠ .

(٧) ينظر : المحتسب : ٢/١٢٧ .

(٨) ينظر : شرح المفصل : ٣/٨٨ ، وشرح الرضي على الشافية : ١/١٨٠ .

... فإذا قلت الطعمة والركبة والجلسة ونحوها فإنما تريد الحالة التي عليها الفاعل والمراد أنه إذا ركب كان ركوبه حسناً أي ذلك عادته في الركوب والجلوس ..)) [1].

وذكر ابن جني بناء (فِعْلة) بكسر الفاء للدلالة على الهيأة ، وذلك في قراءة : (وفَعَلْتَ فِعْلَتَك) بكسر الفاء [2]، في قوله تعالى: ﴿ ❐◆▫♦➔🖂🖬▫💣❁ ▫♦➔🖬◩■🖬♦✌⌨🖂✂☹➴🖎🖋🖂➔♦▫🖬🖂▫💣❁ ﴾ [3]، إذ قال : ((الفِعْلَة : كناية عن الحال التي تكون عليها ، كالرِّكْبة والجِلْسة والمِشْية والإكلة : فجرت مجرى قولك : وفَعَلت فِعلك الذي فَعلت ؛ وذلك لأنّ الفعل قد تعاقَب الفعل، كقولهم : نشدته نشداً، وكذلك ﴿ 🕒🖱⌨⇦⬀♦◘♦ ✂✍★ ﴾ [4]،كقولك : صَبْغَ الله)) [5].

ولم يذكر ابن جنّي الدلالة على الهيأة من غير الثلاثي .

والملاحظ أن مصدري المرة والهيأة تكون صياغتهما من الثلاثي المجرد لكنهما يختلفان في حركة الحرف الأول فالمرة مفتوح أوله والهيأة مكسور ، إذ نجد أن المصدر (فَعْل) المجرد يدل على المصدر المطلق فلما أُريد الدلالة على المرة والهيأة زيدت عليه لاحقة التاء لتقييد دلالته ، وخولف في الحركة للتفريق بينهما لاختلاف الدلالة ، وكثيراً ما تستعمل الحركات في التفريق الدلالي في الأبنية الصرفية .

---

(١) شرح المفصل : ٨٨/٣ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٢٧/٢ .

(٣) الشعراء : ١٩ .

(٤) البقرة : ١٣٨ .

(٥) المحتسب : ١٢٧/٢ ، وينظر: الفسر : ٦٨٠/٣ .

دلالة المصدر الميمي

سُمّي المصدر الذي سبقته ميم زائدة بـ(المصدر الميمي) ، ولايكاد الصرفيون يذكرون فرقاً بينه وبين المصدر المجرد ، إذ يعدانهما أمراً واحداً من حيث الدلالة ، وابن جني يعبر عنه بـ(المصدر) وهو بهذا لا يختلف عن غيره من الصرفيين في جعله من المصادر الدالة على الحدث المجرد ، قال : ((وسبب امتناع مَفْعَل ومِفْعَل أن يكونا ملحقين ـ وإن كانا على وزن جَعْفَر ، وهِجرع ـ أن الحرف الزائد في أولهما ، وهو لمعنى ؛ وذلك أنّ مَفْعَلاً يأتي للمصادر ، نحو ذهب مَذْهباً ، ودخل مدخلاً ، وخرج مخرجاً)) [١] .

فهو يعد حرف الميم الذي سبق وزن (فَعَل) دالاً على معنى والمعنى الذي يدل عليه ذكره بقوله ((وذلك أن مَفْعَلاً يأتي للمصادر)) .

فإذا كانت الزيادة في مبنى الكلمة تؤدي إلى زيادة المعنى ، فما المعنى الذي يدل عليه وزن (مَفْعَل) ، أيدل على الحدث المجرد أم هناك معنى آخر يرافقه ؟

ويرى الصرفيون المحدثون[٢] أنّ المصدر الميمي من المشتقات ؛ لأنه أخذ من غيره والمشتق ((ما دل على حدث وذات يرتبط بها الحدث على وجه مخصوص))[٣].فعلى هذا يكون المصدر المجرد حدثاً غير ملتبس بشيء آخر ، على حين نجد المصدر الميمي ملتبساً بذات في الغالب[٤] . وكذلك فإن المصدر الميمي يدل على نهاية الشيء في الغالب،نحو: المصِير والمآب،والمساق والمنقَلب، والمرجع[٥] ونحو ذلك .

ويكون المصدر الميمي أكثر وضوحاً في الدلالة على الذات إذا اشتق من فِعل غير ثلاثي ، نحو : المنكر في قوله تعالى : ﴿ ❼✖ ✓❼❷➔♦ ❷❼ ❒↖❷☒▦☒ ☎✂❒↖❷☒▦☒❒↖❒■❒↖❒

(١) الخصائص : ٢٢٥/١ .

(٢) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٥ ، ١٠٨ .

(٣) تصريف الأسماء ، الطنطاوي : ٣٨ .

(٤) ينظر : معاني الأبنية : ٣٥ .

(٥) ينظر : نفسه .

﴿ ♦❷☒⌛☪←☺↘☜✍✂ ﴾ [1]، إذ المنكر يختلف عن الإنكار ، فإنّ (المنكر) يحمل معه ذاتاً تعمل المنكر بخلاف الإنكار الذي يدل على الإنكار مجرداً ، وكذلك المفازة والفوز ، والمقام والقيام ، والمنام والنوم ، وكذلك يكون المصدر الميمي أقوى دلالة وتأكيداً من المصدر المجرد [2].

وذكر ابن جني أنه يكون على وزن (مَفْعَل) من الثلاثي ، نحو : مَضرب ومَقتل ، ومَدخَل ، ومَخرَج [3]، ونحو ذلك .

أما من غير الثلاثي فإنه يكون على وزن المفعول لكنّ ابن جنّي[4] عدّ الرباعي قليلاً إلا أنْ تقيسه وذلك نحو : المدحرج ، تقول : دحرجته مُدْحرجاً ، وقلقلته مقلقلاً ، وأكرمته مُكرماً وعليه قوله تعالى :﴿ ❐◆✍♦❽□✡↘⏲□☠←↘☜↗✍□ ✍↖☺⛶❽□✍✌ ﴾ [5]، أي تمزيق ، وكذلك : تألفته متألفاً ، وتدهورت متدهوراً ... وذكر ابن جنّي أنّ ((هذا كلّه من كلام العرب ، ولم يُسمع منهم ، ولكنك سمعت ما هو مثله ، وقياسه قياسه ؛ ألا ترى إلى قوله [6]:

أقَاتـل حَتّـى لا أرَى لـي مُقَـاتلاً وَأنجو إذَا غُمّ الجَبانُ مِن الكَربِ

وقوله [7]:

أقاتِـلُ حتَّـى لا أرَى لـي مُقَـاتلاً وَأنجُـو إذَا لَـم يَـنْجُ إلاّ المكـيَّسُ

وقوله [8]: **كأنّ صَوت الصنْج في مُصَلْصَلِه**

فقوله : (مصلصله) يجوز أن يكون مصدراً أي في صلصلته ، ويجوز أن يكون موضعاً للصلصلة ، وأما قوله :

---

(١) الحج : ٧٢ .

(٢) ينظر : الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها ، د. محمد سعود المعيني : ١٥٦ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٢٢٥/١ ، والمحتسب : ٣٠/٢ ، ٢٦٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٣٦٧/١ . ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٥) سبأ : ١٩ .

(٦) البيت لمالك بن أبي كعب ، ينظر : الكتاب : ٩٥/٤ . ٩٦ .

(٧) البيت لزيد الخيل الطائي ، ينظر : ديوانه : ٦٢ .

(٨) الرجز بلا نسبة ، ينظر : لسان العرب : ١١ / ٣٨١ ، (صلل) .

... حتّى لا أَرَى لي مُقَاتِلاً

فمصدر ، ويبعد أن يكون موضعاً ... (و) المصدر هنا أقوى وأعلى)) [1]، فالسياق يحدد دلالة الكلمة ، لأنّ المصدر الميمي من غير الثلاثي متفق من حيث الصياغة مع اسم الزمان والمكان واسم المفعول منه.

(١) الخصائص : ١/٣٦٨ . ٣٦٩ .

دلالات المشتقات

ذكر اللغويون المشتق ، بأنه : ((أخذ شق الشيء ، وهو نصفه ، والأخذ في الكلام وفي الخصومة ، مع ترك القصد كأنْ يكون مرة في هذا الشق ومرة في هذا))[١] ، وغيره مما يوضح ما المراد بالمشتق لأنا لا نريد أنْ نخوض فيها بقدر ما يمسها من دلالات متعددة ، لأنّ مسألة الاشتقاق خاض فيها العلماء قدماء ومحدثون ، وكلٌّ له حجة في ذلك من بصريين وكوفيين أو محدثين وما رأوا فيه من نظرة اختلفت عمن سبقهم في كون الجذر الأساس للكلمة ، أي الحروف الصوامت الأصلية السواكن هي أصل الاشتقاق [٢]، وغيرها من الآراء .

واختلفت المشتقات تبعاً لاختلافهم في أصلها ، ونعني بها المشتقات الصرفية لا الاشتقاق اللغوي ؛ لأنّ العلماء ومنهم ابن جني قد توسّعوا فيه ، وفي أنواعه .

فالمشتقات التي يراها النحاة ، هي : الجارية مجرى الفعل ، نحو : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، واسم التفضيل ، والصفة المشبهة ، وأبعدوا منها اسمي الزمان والمكان وكذا الآلة ؛ لأنّ الضمير لا يستكن فيها [٣].

أما المحدثون فإنها تضم ـ عندهم ـ ما سبق زيادة على ذلك اسم المرة، واسم الهيأة ، والمصدر الميمي ، والمصدر الصناعي[٤] .

فسواء أكانت المشتقات ما قاله القدماء أم ما زاده عليها المحدثون فإنّ اهتمامنا ينصبّ على دلالاتها ، لأنّ هذه المسألة أعني المشتقات قد أشبعت درساً من القدماء والمحدثين .

فالملاحظ أن دلالات المشتقات قد اختلفت تبعاً لأبنيتها المختلفة ، لكننا لا نستبعد اشتراك بعض الأبنية في دلالات معينة ، إلا أنه يوجد هناك بعض الفروق بينها

---

(١) لسان العرب : ٥١/١٢ ، (شقق) .

(٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٦٧ ، ودراسات في علم الصرف ، د. عبد الله درويش: ١٣ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٣ ، ٤٥ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٧٨ ـ ١٧٩ ، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس ، (أطروحة) : ١٣٠ .

(٣) ينظر : شرح ابن الناظم : ٣٠١ ، وشرح ابن عقيل : ١٠٦/٢ ، .

(٤) ينظر : شذا العرف : ٤٤ ـ ٤٥ ،وعمدة الصرف : ٩٣،والمنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٥ .

أما الدلالات التي أحصيناها عند ابن جنّي فهي : دلالة المبالغة ، ودلالة الصفة المشبهة ، ودلالة اسمي الزمان والمكان ، ودلالة اسم الآلة ، ودلالة النّسب ، ودلالة الحركة والخفة والاضطراب .

فأوسع هذه الدلالات دلالة الكثرة والمبالغة ، وما رافقها من معنى القوة في بعض الأبنية ، فهذه الدلالة شملت ـ تقريباً ـ معظم المشتقات ، زيادة على ذلك فإن أبنيتها كثيرة ، منها خمسة أبنية اشتهرت عند الصرفيين بكثرة الاستعمال ، وعدّها بعض المحدثين قياسية ، ثم تلتها أبنية أخرى سماعية ذكرها ابن جنّي ، ولاحظنا أنه أكثر الصرفيين ذكراً لأبنية الكثرة والمبالغة .

وكذلك يزاد عليها بعض المشتقات الدالة على المبالغة ، كأفعَل التفضيل ، واسم المكان ، فنجد تداخلاً في الدّلالات ، إذ من الصعب الفصل بينها ، كمانجد تداخلاً في أبنيتها ولاسيما الصفة المشبهة ، والمبالغة .

فمثلاً نجد بعض أبنية الصفة المشبهة ، دالاً على المبالغة أو مستعملاً في الدلالة على المبالغة ، نحو : فَعْلان ، فقد عدّه ابن جني وغيره من أبنية المبالغة إلا أننا لاحظنا دلالته على الدوام والثبوت مع المبالغة في القرآن الكريم ، علماً أنّ هذا البناء ورد دالاً على الحدوث نحو غضبان وشبعان ونحوها من الأبنية التي ذكرها الصرفيون .

وضمت بعض الدلالات كثيراً من الأبنية تحتها نحو : دلالة الكثرة والمبالغة ، وبعضها الآخر بناء واحداً ، نحو دلالة الحركة والخفة والاضطراب .

أما الفروق الدلالية في الأبنية فنجد أنها ليست على نسق واحد فمثلاً بناء (فَعَال وفَعّال وفَعّالة) يدل على الكثرة والمبالغة ، إلا أنّ فَعّالا أكثر مبالغة من فَعَال وفَعَّالة أشد منهما ؛ لأنه صار غاية ومبالغة ، ونحوها مما هو مذكور في مكانه .

ونرى أنّ البناء إذا كان قياسياً مُطّرداً في الاستعمال ، كان قياسياً في دلالته .

الدّلالة على الآلة

جاء في التعريفات للجرجاني: ((الآلة هي الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه ، كالمنشار للنجّار)) [١] .

ولم يذكر الصرفيون حدّه إلا قولهم فيه إنه اسم ما عالجت به[٢] ، وزاد المحدثون عليه هو ما وقع الفعل بوساطته [٣].

ولم يزد ابن جني[٤] على قوله بأنّ اسم الآلة يدل على الآلات والمستعملات .

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أنّ اسم الآلة يقصد به : ((الدلالة على الأداة التي تستخدم في إيجاد معنى ذلك المصدر وتحقيق مدلوله)) [٥] .

ونقول : إنه اسم مشتق دال على المعالجة ، يحصل الفعل بوساطته ، ويحقق مدلول المصدر ومعناه .

وذكر ابن جني[٦] ثلاثة أوزان للآلة ، هي (مِفْعَل ، ومِفْعلة ، ومِفْعَال) ، وزاد ما يدل عليها ، نحو : فَعّالة ، وفُعّال ، وفِعّيل ، وذكر سيبويه[٧] الثلاثة ، ولم يزد على ذلك ، وأشار إلى أنها مكسورة الاول سواء أكانت فيها هاء أم لا .

وهناك وزن اخرهو (الفِعَال) ، كالخِياط ،والنِظام يدل على الالة[٨].

---

(١) التعريفات : ٢٧ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٩٤/٤ ، والأصول في النحو ، ابن السراج : ١٥١/٣ ، والمقرب : ٤٩٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٨٦/١ .

(٣) ينظر : تصريف الأسماء، الطنطاوي: ١٣٠ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ١٢١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٩ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢٢٥/١ .

(٥) النحو الوافي ، عباس حسن : ٣٣٣/٣ .

(٦) ينظر : الخصائص : ٢٢٥/١ ، ١٠٢/٣ ، والمنصف : ٣٢٣/١ ، والمحتسب : ١٨٧/٢ ، والمبهج : ٤٣ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٩٤/٤ . ٩٥ .

(٨) ينظر :معاني القران، الفراء:٢٥٥/١ ، شرح الرضي على الشافية: ١٨٨/١ .

وعدّ مجمع اللغةالعربية[1] الثلاثة قياسية وزاد عليها أربعة أوزان هي:(فَعّالة ، فِعَال ،فاعلة ، فاعول) .

١. مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعَال :

استعملت هذه الأوزان للدلالة على الآلة ، وعُدّت قياسية وإن لم يذكر سيبويه ذلك أو ابن جني إلا أن الصرفيين واللغويين فهموا من كلام سيبويه قياسيتها ؛ لأنها كثيرة في الاستعمال .

وذكر ابن جني بناء (مِفْعل) عند كلامه على حروف الإلحاق ، وحروف الزيادة ودلالتها على المعنى ، قال : ((ومِفْعَلاً يأتي للآلات ، والمستعملات ، نحو مِطْرق ، ومِرْوَح ، ومِخْصَف ، ومِئْزَر ...)) [2] .

وأوضح ابن جني وظيفة كسر أول حرف من اسم الآلة ، إذ عَدّ اللفظ دالاً على الحدث ، وكسر الميم دالاً على الآلة ، نحو قولهم : للسُلّم : مِرقاة ، وللدرجة مَرْقاة ، فلفظ المِرْقاة يدل على الحدث وهو الرقي ، وكسر الميم يدل على أنه مما ينقل ويعتمل عليه وبه ، وكذلك : المِطْرَقَة ، والمِئْزَر ، والمِنْجَل[3] .

أما بناء (مِفْعَلة) بزيادة التاء لاحقة له فقد ذكره ابن جني في توجيهه قراءة : (تأكلُ مِن سَأتِهِ) [4]، في قوله تعالى :﴿ ﴾ [5]، إذ قال : ((... ، وهي العصا : مِفْعَلة من نَسَأتُ الناقة والبعير : إذا زجرته ، قال الفراء ، هي العصا العظيمة تكون مع الراعي ، وأنشد أبو الحسن :

إذا دَبَبتَ على المِنْسَاةِ مِن كِبَرٍ فَقَد تَبَاعدَ عنكَ اللَّهوُ والغَزَلُ)) [6]

---

(١) في أصول اللغة ، محمد خلف الله ، ومحمد شوقي أمين : ١٩/١ .

(٢) الخصائص : ٢٢٥/١ .

(٣) ينظر : نفسه : ١٠٢/٣ . ١٠٣ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١٨٦/٢ .

(٥) سبأ : ١٤ .

(٦) المحتسب : ١٨٧/٢ .

وذكر الصرفيون [١]هذا البناء دالاً على الآلة ، وقد أحصى بعض الباحثين[٢] في دراسته لمعجم لسان العرب كثيراً من الألفاظ التي دلت على ذلك .

أما بناء (مِفْعَال) فإنه دال على الآلة ، نحو : مِخياط ، ومِنْقَاش ، ومِفتاح ، ومِنْسَاج [٣] ، وذكر ابن جني[٤] أنّ (مِفْعَل ومِفْعال) أختان كقولهم منسج ومنساج ، ومفتح ومفتاح ، لأنه ((لما وجب تصحيح (مِخْياط) لسكون ما بعد الياء ، وكان (مِخْيط) منقوصاً منه صُحِّحَ ؛ لأنّ بناء (مِفْعال) هو المقصود هنا ، وجُعِل التصحيح في (مِخْيط) دلالة على أنه منقوص من مِخياط وأنه بمعناه كما جُعل تصحيح (عَوِر ، وحَوِل) دلالة على أنّ معناهما معنى (أعورَّ ، واحولّ))) [٥].

وقيل إنّ هذا القصر لا ينقاس إلا في الشعر فإنه لا يقال في مِصْباح، مِصبْح[٦].

٢. (فَعّالَة) :

زاد المحدثون هذا البناء ليدل على اسم الآلة ، إذ لم يشر القدماء إليه إلا أننا نلمح في كلام ابن جني إشارة إليه ، وذلك في توجيهه قراءة :(لَنَحْرُقَنَّهُ) ، بفتح النون ، وضم الراء[٧] ، في قوله تعالى :﴿ □◆✁ ✂☼➔⓿❷⬀ ☽⊗☒■❼✁ ☽⊗☜⊙·♑⊗⌨⊠ ✂✍✎▲♕❽ ←·▣▫☼●✿ ⇖♦▣■⓿⊠❍⊗ ⊿♦♕♕⊗⊞▒☪✍ ☎ ❁▲☪⇖·⊠❷⊡▩♕·✡□❍ ﴾[٨] ، إذ قال : ((حَرَقْتُ الحديد : إذا بردته فتحاتّ وتساقط ، ومنه قولهم : إنه لَيَحرُق عليّ الأُرّم ، أي : يحك أسنانه بعضها ببعض غيظاً عليّ ... فكأن لَنَنسِفَنّه في اليَمِّ نَسْفاً ومن ذلك عندي تسميتهم هذا الزَوْرق حَرّاقة ، وهو كقولهم لها : سفينة ؛ لأنها تسفن وجه الماء

(١) ينظر :الكتاب: ٩٤/٤. ٩٥،والأصول في النحو: ١٥٠/٣،وشرح الرضي على الشافية:١٨٦/١ .

(٢) ينظر : المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب : ٢٠١ ، وما بعدها .

(٣) ينظر : المنصف : ٣٢٣/١ ، والفسر : ٣٠٥/٢ ، والمبهج : ٤٣ .

(٤) ينظر : المبهج : ٤٣ .

(٥) المنصف : ٣٢٣/١ .

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٠٨/٢ .

(٧) ينظر : المحتسب : ٥٨/٢ .

(٨) طه : ٩٧ .

، فكذلك تحرُقه أيضاً)) [1]، ولم أجد أحداً ـ فيما اطلعت عليه من مظان ـ يشير إلى ذلك ، وكذلك فإن اللغويين ذكروا لفظة (حُراقة) ولم يذكروا (حَرّاقة) بالتشديد .

٣. (فُعّال وَفِعِّيل) :

ذكر ابن جني هذين الوزنين ، ودلّ بهما على معنى الكثرة لمكان العين وتشديدها ، فهما يفيدان التكثير في الآلة ، قال : ((فأما قولهم : خُطّاف وإن كان اسماً فإنه لاحق بالصفة في إفادة معنى الكثرة ؛ ألا تراه موضوعاً لكثرة الاختطاف به . كذلك سِكِّين ، إنما هو موضوع لكثرة تسكين الذابح به ... ونحو ذلك ؛ إنما هي لكثرة تعاطي هذه الأشياء وإن لم تكن مأخوذة من الفعل)) [2]. فهذان الوزنان يدلان على معنى الكثرة زيادة على معنى الآلة ، أما (مِفْعَل ، ومِفْعَلة ، ومِفْعَال) ، فإنها تدل على الآلة من دون ذلك ، وكأنها مختصة بذلك .

ومعلوم عند الصرفيين واللغويين أن للحركة دلالة يمكن بوساطتها أن تنقل اللفظة من معنى إلى آخر،ومن بناء إلى غيره ، وقد أوضح ابن جني ذلك كثيراً ، ومنها:المِرْقاة بالكسر والمَرْقاة بالفتح،وقد ذكرنا ذلك إلا أنه يطالعنا هنا أمر آخر،هو بناء مِفْعَل أو مِفْعَلة فإنه قد جاء كل واحد منهما بالضم نحو:المِنخُل،والمِسعُط،والمسحكة والمصفاة،فإنها قد غيرت عن القياس لغرض دلالي أوضحه الصرفيون،إذ يرون أنها جعلت أسماء مخصوصة بآلة معينة ولم يقصد بها الفعل،قال الرضي:((وقال سيبويه[3] في المكحلة وأخواتها: لم يذهبوا بها مذهب الفعل ، ولكنها جعلت أسماء لهذه الأوعية ، يعني أن المكحلة ليست لكل ما يكون فيه الكحل،ولكنها اختصت بالآلة المخصوصة ، وكذا أخواتها ، فلم تكن مثل المِكسَحَة والمِصْفَاة،فجاز تغييرها عما عليه قياس بناء الآلة كما قلنا في المسجد وأخواته،والمِسْعُط:ما يسعط به الصبي أو غيره،أي يجعل به السعوط في أنفه،والمِدُقّ ما يدق به الشيء كفِهْر العطار،والمدهن:ما يجعل فيه الدهن من زجاج ونحوه))[4]ولم يذكر ابن جني ذلك .

---

(١) المحتسب : ٥٨/٢ .

(٢) الخصائص : ٢٧٠/٣ ، وينظر : ٨٠/٣ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٩٠/٤ . ٩١ .

(٤) شرح الرضي على الشافية:١٨٧/١،وينظر:شرح المفصل: ١٦١/٣،وارتشاف الضرب:٥٠٨/٢ .

الدّلالة على الحركة والخفة والإسراع

ومن الابنية التي دلت على هذا المعنى (فعلان) فقد ذكر ابن جني ذلك في توجيهه قراءة : (كَمَثَل صَفَوانٍ عليه تُراب) [١] ، في قوله تعالى : ﴿ ﴾[٢]، إذ قال : ((أكثر ما جاء فَعَلان في الأوصاف والمصادر فالأوصاف كقولهم : رجل شَقَذان للخفيف ، وقالوا : أكذب من الأخيذ الصَّبَحان بفتح الباء كما ترى ، وقد روى الصبْحان بتسكينها ، ويوم صَخَدان ولَهَبان لشدة الحر ، وعَيْر فَلَتان ورجل صَمَيان : ماض مُنجَرد ... والمعنى في الوصف والمصدر جميعاً من هذا المثال الحركة والخفّة والإسراع)) [٣] .

وذكر سيبويه[٤] في الصفة : الصَّمَيان ، والقَطَوان ، والزَّفَيان ، إلاّ أنّه لم يشر إلى دلالة الحركة والخفة والإسراع .

الدّلالة على اسم الزّمان والمكان

(١) ينظر : المحتسب : ١٣٧/١ .

(٢) البقرة : ٢٦٤ .

(٣) المحتسب : ١٣٨/١ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٥٩/٤ ، وديوان الأدب : ٢٠/٢ ، ٣٨٨/٣ ، ٦٩/٤ .

الزمان هو : ((مقدار حركة الفلك)) [١] ، وقيل هو ((عبارة عن متجدد معلوم يُقدّر به متجدد آخر موهوم ، كما يقال : آتيك عند طلوع الشمس ، فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم ، فإذا قُرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام)) [٢] .

فالزمن أو الزمان اسم دال على الوقت يقع على ((قليل الوقت وكثيره)) [٣] ، أي أنه وقت يقع فيه الفعل مطلقا غير مقيد .

وأطلق عليه مسميات متعددة منها : الحين وهو ما استعمله سيبويه ، قال : ((وقد يجيء المِفْعِل يراد به الحين)) [٤] ، وذكره أبو علي الفارسي بـ(اسم الحين)[٥].

أما ابن جني فقد أطلق عليه الزمان[٦] ، ثم عرف عند المتأخرين [٧]باسم الزمان ، إذ استعمل عند كثير من الصرفيين حتى استقر على ذلك .

أما المكان فهو:((الموضع الحاوي للشيء،وعند بعض المتكلمين أنه عَرَض،وهو اجتماع جسمين حاوٍ ومحوي،وذلك أن يكون سطح الجسم الحاوي محيطاً بالمحوي فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين ، قال: ﴿ ✍♦▤♦🕭☼☪ ❸✡❑←ᘓ ﴾ [٨]))[٩].

وذكره سيبويه ، إذ أطلق عليه تارة (الموضع) [١٠]، وتارة أخرى (المكان) [١]، وكذلك اسم المكان[٢] . وذكره ابن جني بـ(اسم المكان) تبعاً لأستاذه أبي علي الفارسي[٣] ، أو الموضع[٤] .

---

(١) التعريفات : ٩٤ .

(٢) نفسه

(٣) مختار الصحاح : ٢٧٥ ، (زمن) ، وينظر : لسان العرب : ١٩٩/١٣ ، (زمن) .

(٤) الكتاب :٨٨/٤ .

(٥) ينظر : التكملة : ٢٢١ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٣٠/٢ .

(٧) ينظر : المقرب : ٤٩٢، وشرح الرضي على الشافية: ١٨١/١ ، وارتشاف الضرب : ٥٠١/٢ .

(٨) طه : ٥٨ .

(٩) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٧٢. ٧٧٣ ،(مكن) .

(١٠) ينظر : الكتاب : ٨٧/٤ .

واسما الزمان والمكان يستعملان معاً ؛ لأنّ اشتقاقهما واحد ، فهما يشتقان من الفعل على زنة (مَفْعَل) بميم زائدة سابقة ، فيدلان على وقوع الفعل مطلقاً ، أي : من غير تقييد بمكان أو زمان ، فإذا قلت : مَخْرج فمعناه زمان الخروج أو مكانه المطلق [٥]. فهما يشتقان على زنة (مَفْعَل) من (فَعَل يفعَل) ، بالفتح ، كقولك : ذهبت مَذْهباً أي مكاناً يذهب فيه ، وهذا مذهبُك ، أي زمان ذهابك ، وكذلك مثله :سأل يسأل مَسألاً ، وَبَعث يَبعث مَبْعثاً[٦] ، فجيْ بهما من الصحيح ، والأجوف.

وورد من الصحيح المضموم العين في المضارع ، نحو : دخل يدخل ، وخرج يخرج ، فاسم المكان منهما : مَدْخَل ومَخْرج[٧] ، ولم يذكر اسم الزمان .

وجاء اسم المكان من الفعل الثلاثي المكسور العين في المضارع على زنة (مَفْعِل) بالكسر نحو : فرّ يفرّ مَفرّاً بفتح الميم وكسر الفاء الموضع الذي يُفرّ إليه [٨].

أما مجيء اسم الزمان من الثلاثي لم يذكره ابن جني ،وذكره غيره من الصّرفيين بالتفصيل سواء أكان من الصحيح أم من غيره [٩].

أما من غير الثلاثي فإنه يكون على زنة اسم المفعول ، وعدّه ابن جنّي قليلاً إلاّ أنْ تقيسه ، وذلك نحو المدحرج ، تقول: هذا مُدحرجنا ، وهذا مقلقنا ، وهذا مُكرمك أي موضع إكرامك ، وكذلك قولهم : هذا مخرّق الثياب ، أي الموضع الذي تمزق فيه [١٠].

---

(١) ينظر : نفسه .

(٢) ينظر : نفسه : ٨٩/٤ .

(٣) ينظر : التكملة : ٢٢١ ، والخصائص : ٣٦٧/١ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٣٦٧/١ . ٣٦٨ .

(٥) ينظر : شرح الجاربردي على الشافية: ٧٠ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٣٠/٢ .

(٧) ينظر : التمام : ٨٠ .

(٨) ينظر : المحتسب : ٣٤١/٢. ٣٤٢ .

(٩) ينظر : شرح المفصل : ١٥٣/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٨١/١ وما بعدها .

(١٠) ينظر : الخصائص : ٣٦٨/١ ، والفسر : ٤٧٧/٣ .

وكذلك قولهم [١]: هذا مُتَألفنا ، ومن تدهورت هذا متدهورك ومن تقاضيتك هذا متقاضانا ومن اخروّط هذا مخروّطُنا ونحوها .

فعدّ ابن جني ((هذا كلّه من كلام العرب ، ولم يُسمع منهم ، ولكنك سمعت ما هو مثله ، وقياسه قياسه)) [٢]، ولم يذكر اسم الزمان من الرباعي ، وذكره غيره من الصرفيين .

وهناك بعض الألفاظ جاءت من (المفعِل) بكسر العين ، وحقها أن تكون مفتوحة منها : المشرِق ، والمغرِب ، والمنسِك ، والمطلِع ، وبابها فتح العين ؛ لأنه من يفعُل نحو : يشرُق ويغرُب وينسُك ، ويطلُع ، وعدّها ابن جني من باب الحمل على النظير [٣].

ويرى الصّرفيون[٤] أنّ هذه الألفاظ شاذة ؛ لأنها خرجت عن مقاييسهم التي وضعوها في تقعيد قواعد اللغة ، إلاّ أنّ العرب لها حكمة في كلامها ومقاصدها فإن الانتقال من الكسر فيها وهو القياس إلى الضم الخارج عنه تضمن بعداً دلالياً أوضحه سيبويه ، وغيره من الصرفيين .

فإننا ذكرنا سابقاً أنّ اسمي الزمان والمكان إذا جيء بهما على زنة (مَفْعَل) فإنهما يدلان على الإطلاق وعدم التقييد ، أما هذه الألفاظ التي جاءت بالكسر فإنه يُراد بها أسماء لهيأة مخصوصة ، نحو المنسِك فهو مكان نسك خاص ، قال الرضي : ((قال سيبويه [٥]: لم تذهب بالمسجد مذهب الفعل ، ولكنك جعلته اسماً لبيت ، يعني أنك أخرجته عما يكون عليه اسم الموضع ، وذلك لأنّك تقول : المِقْتل في كل موضع يقع فيه القتل ، ولا تقصد به مكاناً دون مكان ، ولا كذلك المسجد فإنك جعلته اسماً لما يقع فيه السجود بشرط أن يكون بيتاً على هيئة مخصوصة ، فلم يكن مبنياً على الفعل المضارع كما في سائر أسماء المواضع ، وذلك أن مطلق الفعل لا اختصاص فيه بموضع

---

(١) ينظر : الخصائص ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٧٤١ ، والفسر : ٨٠٢/٢ .

(٢) الخصائص : ٣٦٨/١ .

(٣) ينظر : المحتسب : ٣٠/٢ .

(٤) ينظر : المقرب : ٤٩٢ ، وارتشاف الضرب : ٥٠٢/٢ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٩٠/٤ .

دون موضع ، قيل : ولو أردت موضع السجود وموقع الجبهة من الأرض سواء كان في المسجد أو غيره فتحت العين ؛ لكونه إذن مبنياً على الفعل بكونه مطلقاً كالفعل)) [١].

. بناء (مَفْعَلة) :

يكون بناء (مَفعَلة) دالاً على كثرة الشيء الجامد ، ويجيء من الأسماء الثلاثية الجامدة ، ليدل على كثرة الشيء بالمكان وهو مع كثرته لا يكون قياساً مطرداً [٢] .

وذكر ابن جني أنه يكون في الجواهر والأحداث ، وذلك في توجيهه قراءة (مَبْصرة) [٣]، في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [٤]، إذ قال : ((هو كقولك : هدى، ونوراً . وقد كثرت المِفْعلة بمعنى الشياع والكثرة في الجواهر والأحداث جميعاً ، وذلك كقولهم : أرض مَضَبّة : كثيرة الضباب . ومثْعَلة : كثيرة الثعالى ، ومَحْيَاة ومَحْوَاة ومَفْعاة : كثيرة الحيات والأفاعي ، فهذا في الجواهر . وأما الأحداث فكقولك : البطْنَة مَوْسَنَة ، وأكل الرطب مَوْرَدَة ومَحمَّة ، ومنه المِسْعَاة ، والمعلاة ، والحق مَجْدَرة بك ، ومَخْلَقة ومَسْعَاة ومَقْمَنَة ، ومَحْجَاة)) [٥] .

ويرى ابن جني أنّ سبب ذلك يرجع إلى أمرين[٦] :

أحدهما : لما فيه من المصدرية ، وكون المصدر دالاً على الشياع والعموم والسعة .

والآخر : لمكان التاء : ((وهي لمثل ذلك ، كرجل راوية ، وعلامة ، ونسابة ، وهُذَرة ولذلك كثرت المِفْعَلة فيما ذكرناه لإرادة المبالغة)) [٧].

---

(١) شرح الرضي على الشافية : ١٨٣/١ . ١٨٤ ، وينظر : شرح المفصل :١٥٤/٣ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٩٤/٤ ، والمقرب : ٤٩٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٨٨/١ .

(٣) ينظر : المحتسب : ١٣٦/٢ .

(٤) النمل : ١٣ .

(٥) المحتسب : ١٣٦/٢ .

(٦) ينظر : نفسه : ١٣٦/٢ . ١٣٧ .

(٧) المحتسب : ١٣٧/٢ .

ونرى أنّ هذه التاء خرجت عن بابها وهو التأنيث ، أي عدل بها إلى أمر آخر وهو الدلالة على الكثرة والمبالغة ، لأنها في هذا المكان لا تدل على التأنيث .

وقد سبقه سيبويه إلى ذكر دلالة الكثرة في (مَفْعَلة) ، وكذا فَعَل الصّرفيون من بعده ، إلاّ أنهم لا يرونها مقيسة [1].

دلالة الصّفة المشبهة

(١) ينظر : الكتاب : ٩٤/٤ ، المقرب : ٤٩٤ ، وشرح المفصل : ١٥٧/٣ . ١٥٨ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٨٨/١ ، وارتشاف الضرب : ٥٠٥/٢ . ٥٠٦ .

جاء في مفردات الراغب : ((الصفة : الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته ، كالزِّنة التي هي قدر الشيء ، ... ويقال : اتصف الشيء في عين الناظر إذا احتمل الوصف ، ووصف البعير وُصُوفاً : إذا أجاد السير)) [١] .

فالصفة هي النعت اي : ((الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، وذلك نحو : طويل ، وقصير ، وعاقل ، وأحمق ، وغيرها)) [٢] .

وقد اقترن لفظ الصفة بكلمة (المشبهة) ، وهذا يعني أنها مشبهة باسم الفاعل ، وأول من أطلق عليها ذلك سيبويه[٣] ، وذكرها ضمن أبنية اسم الفاعل .

وتشتق من الفعل للدلالة على أنّ الذات اتصفت بالحدث على وجه الثبوت والدوام[٤] ، فهي تشبه اسم الفاعل من حيث الدلالة على الذات الموصوفة إلا أنّ ثمة فرقاً بينهما فاسم الفاعل يدل على الحدوث والتجدد ، والصفة على الثبوت والدوام ، لـ((أنك إن أردت ثبوت الوصف قلت (حَسَن) ولا تقول (حَاسن) ، وإن أردت حدوثه قلت (حَاسن) ولا تقول (حَسَن))) [٥].

وقال الرضي : ((الثبوت أي : الاستمرار واللزوم ،...ولهذا اطرد تحويل الصفة المشبهة إلى (فاعل) ، كحَاسن وضائق عند قصد النص على الحدوث .

والذي أرى أنّ الصفة المشبهة ، كما أنها ليست موضوعة للحدوث في زمان ، ليست أيضاً موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة ، لأنّ الحدوث والاستمرار قيدان في الصفة ، ولا دليل فيها عليهما ، فليس معنى (حَسَن) في الوضع إلا : ذو حُسن ، سواء أكان في بعض الأزمنة أم في جميع الأزمنة . ولا دليل في اللفظ على أحد القيدين ، فهو حقيقة في القدر المشترك بينهما ، وهو الاتصاف بالحسن ، لكن لما أطلق ذلك ، ولم يكن بعض الأزمنة أولى من بعض ، ولم يجز نفيه في جميع الأزمنة لأنك حكمت بثبوته فلا بد من وقوعه في زمان ، كان الظاهر ثبوته في جميع الأزمنة إلى أن تقوم قرينة

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٨٧٣ ، (وصف) .

(٢) التعريفات : ١١٠ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١٩٤/١ .

(٤) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٥٠٠/٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٨٩ .

(٥) شرح التصريح على التوضيح : ٨٢/٢ .

على تخصيصه ببعضها ، كما تقول : (كان هذا حسناً فقبح) ، أو سيصير حسناً أو هو الآن حسن فقط ، فظهوره في الاستمرار ليس وضعياً)) [١] .

فيرى الرضي أن الصفة المشبهة ليست موضوعة للثبوت في جميع الأزمنة ، إذ قد يجيء من الصفة ما يدل على وجه شبيه بالثبوت ؛ لأنه قد لا يكون مستمراً، نحو : النّشيط ، والسّعيد ، والبَليغ ، والبطيء .

وقد يدل على الحدوث نحو : عَطشَان ، وضَمآن ، ورَيان ، قال أبو البقاء : ((الرّحمن الرّحيم: فَعْلان مبالغة في كثرة الشيء ولا يلزم منه الدوام كغَضبَان ...))[٢] لأنّ هذه الأمور تحصل وتزول لكنها بطيئة الزوال كالرّي والعطش والجوع والشبع[٣].

وقد ذكر ابن جني أكثر أبنية الصفة المشبهة ، نحو : (فَعْل ، وفَعِل ، وفِعْل ، وفُعُل ، وفَعَل) ، وهي أبنية ثلاثية ، وكذلك : (أفْعَل ومؤنثه فَعْلاء ، وفَعْلان ومؤنثه فَعْلى ، وفَعِيل ، وفَاعل ، وفَعَال) وهي أبنية غير ثلاثية ، ولم يذكر بناء : (فُعَال أو فيْعَل) ، وذكرهما غيره من الصرفيين .

والملاحظ أنّ ابن جني لم يذكر حدّ الصفة المشبهة ، وكذلك اكتفى في دلالة الصفة على بيان أن هذا الوزن دال على الصفة أو ما يوضحها ، وهذه الأبنية دلالاتها مختلفة فكل بناء له دلالته على الصفة التي تميّزه من غيره ، وسنذكرها على وفق التقسيم السابق .

١. الأبنية الثلاثية :

عندما يذكر الصرفيون أبنية الصفة الثلاثية ، فإنهم يذكرون بناء (فَعِل) ، ويفصلون القول فيه ، وفي دلالته على خلاف الأوزان الأخرى ، وكذلك فعل ابن جني ، وكأنّ مردَّ ذلك ، هو كثرة الاستعمال في اللغة[٤] ، وكونه أقيس في الصفة ، قال ابن جني : ((إنّ فَعِلاً في الصفات أكثر ، وأقيس من (فَعْل) ، أما الكثرة فمن السماع ،

---

(١) شرح الرضي على الكافية : ٣/٥٠٠ . ٥٠١ .

(٢) الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء الكفوي : ١٩٢ ،وينظر :معاني الأبنية في العربية : ٩١ .

(٣) ينظر : شذا العرف : ٥٣ .

(٤) ينظر : ديوان الأدب : ٢/٢٤٥ ،وشرح الرضي على الشافية : ١/٧٢ .

وأما وجه القياس فلأن سكون العين هو الأصل ، والاسم هو الأول فكثر (فَعْل) في الأسماء، وحركة العين زيادة وفرع ، والصفات ثوان وفروع فكثر (فَعِل) في الصفات ليضم الفرع إلى الفرع كما ضمّ الأصل إلى الأصل ، وأيضاً فإنّ (فَعِلاً) بوزن الفعل ، نحو : عَلِم وسَلِم ، والصفة أشبه بالفعل و(فَعْل) مثال لا يوجد في الأفعال أبداً فلذلك كان في الصفة قليلاً منفرداً)) [١].

فالصفة تشتق من فعل لازم ، وذلك نحو : بَطِر فهو بَطِر ، وأشر فهو أَشِر ، وقَلِق فهو قَلِق ، وسَلِس فهو سَلِس [٢].

وذكر الصرفيون بعض المعاني لبناء (فَعِل) ، نحو دلالته على الصفات العارضة غير الراسخة[٣] ، التي تزول وغالباً ما يكون في الأدواء الباطنة ، وكذلك يدل على الهيجانات والخفة[٤] ، نحو الأرج والبطر ، والأشر ، والجذل ، والفرح ، والقلق .

وذكر ابن جني في توجيهه قراءة (الأُشُر) بضم الشين خفيفة[٥] ، في قوله تعالى :﴿ ﴾ [٦]، أن بنـــاء (فَعِل) مما اعتقب عليه المثالان هما (فَعِل ، وفَعُل) ، نحو أَشِر ، وأشُر ، وحَذِر وحذُر ، ويَقِظ ويَقُظ ، ورجل حدِث وحَدُث : حَسَن الحديث ، ووظيف عَجِر وعَجُر ، أي : صلب [٧]، وعدّ ابن جني أنّ ((الضم أقوى معنى من الكسر ، لأنه أبعد عن مثال الفعل ، فأشُر من آشِر ، كضَرُوب من ضارب ، ومِطْعَان من طَاعن والاسم البَطَر)) [٨].

أما الأبنية الأخرى فقد أشار إليها ابن جني دالاً بها على معنى الصفة ، وهي :

١. (فَعَل) :

---

(١) التمام : ١٥٣ . ١٥٤ .

(٢) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٣٥ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٧٢/١ ، وشرح ابن الناظم: ٣١٥ .

(٤) ينظر : الكتاب :٢٠/٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ٧٢/١ ، ١٤٤ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢٢٩/٢ .

(٦) القمر : ٢٥ .

(٧) ينظر : المحتسب : ٢٩٩/٢ ، وارتشاف الضرب : ٥١٠/٢ .

(٨) المحتسب : ٢٩٩/٢ .

ودل هذا البناء على الصفة،نحو: بَطَل، وحَسَن[١]،وهو قليل الورود في اللغة[٢].

٢. (فَعْل) :

وذكر ابن جني[٣] هذا البناء دالاً على الصفة ، نحو : صَعْب ، ونَدْب ، إلا أنه أشار إلى مجيئه في الصفات أقل من بناء (فَعِل) ولا يصل إلى قياسه ، وعدّه قليلاً منفرداً ؛ لأنه مثال لا يوجد في الأفعال أبداً [٤].

٣. (فِعْل) :

وهذا البناء يدل على الأوصاف ، نحو : نِضْو ، ونِقْض ، وهِرْط ، وحِلْف[٥] ، وذكر ابن جني أنّ ابن الأعرابي أجاز مالح في الصفة، وأنشد [٦]:

وَأنّي لا أعيجُ بمالِح

إلا أن الأقوى في ذلك ماءٌ مِلْح لأنّ مالحاً ليست فصيحة صريحة [٧].

٤. (فُعُل) :

ذكر ابن جني[٨] أنه من أبنية الصفة فقد جاء دالاً على الأوصاف ، نحو : رجل طُلُق ، وناقة سُرُح ، واستعماله في الصفات قليل ، وذكر أبو حيان أنّ بناء فُعُل في الصفات قليل [٩]، ويبدو أن توالي ضمتين متتاليتين هو الذي جعله ثقيلاً في النطق ثم قليلاً في الاستعمال ؛ لأنّ الضمة أثقل الحركات .

أما أبنية الصفة المشبهة غير الثلاثية فقد أشار إليها ابن جني إلا بناء (فاعِل وفَيْعل) وذكر دلالتها على الصفة ، أما المعاني المرافقة لها فقد أشار إليها تمثيلاً .

١. أفْعَل فَعْلاء :

---

(١) ينظر : الخصائص : ١٣١/٢ ، والمحتسب : ٢٦٥/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٨/٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٤٨/١ ، وارتشاف الضرب : ٥١١/٢.

(٣) ينظر : الخصائص : ٣٦٧/٢ ، والمحتسب : ٢٢٤/٢ .

(٤) ينظر : التمام : ١٥٣ . ١٥٤ .

(٥) ينظر : المحتسب : ١٢٤/٢ ، والفسر : ٧٣١/٢ .

(٦) الرجز لا يعرف قائله .

(٧) ينظر : المحتسب : ١٢٤/٢ .

(٨) ينظر : المحتسب : ٣٣٤/٢.

(٩) المحتسب : ١٧٥/٨ ، وارتشاف الضرب : ٥١١/٢ .

ذكر ابن جني أنّ الأسماء التي جاءت على بناء (أفعَل) أكثرها صفات ، أما ما جاء من الأسماء على هذا البناء من غير الصفات فقليل ، لأنهم ((لما أرادوا أن يكثر هذا المثال الذي في أوله الهمزة جعلوه صفات لقرب ما بين الصفة والفعل ، ألا ترى أنّ كل واحد منهما ثانٍ للاسم ، وأنّ الصفة تحتاج إلى الموصوف ، كما أن الفعل لا بد له من الفاعل)) [١] .

وجاء بناء أفعَل ومؤنثه فعلان دالاً على ثلاثة معانٍ ، هي :

١. ما جاء وصفاً للألوان ، نحو : أحمَر وحَمراء ، وأصفَر وصَفراء ، وأسود وسوداء ، وأبيض وبيضاء ، وكذلك : بيضة عرمَاء ، وقطيع أعرَم ، إذا كان فيهما سواد وبياض[٢] .

٢. وجاء دالاً على العيوب الظاهرة ، نحو : رجل أهتم وامرأة هتمَاء ، والأهتم هو المكسر الثنايا والرباعيات ، أي هتم فاه يهتمه هتماً ، وكذلك : رجل أحبن وامرأة حبناء ، والحبن هو ورم في أسفل السرة ، والأرت والأنثى رتّاء ، وهو الذي في لسانه عجلة ، وكذلك يقال : رجل أقعن وامرأة قعناء ، والقعن هو قصر في الأنف فاحش [٣].

٣. ودل بناء أفعَل على الحُلى والمراد بها الحال الظاهري الذي خلق عليه الإنسان[٤] ، وقيل المراد بالحُلَى هو الخلق الظاهرة كالزبب والغَمَم فيعم الألوان والعيوب ، نحو شعِث وأشعَث ، وحدِب واحدَب وكدِر وأكدَر[٥] .

وذكر ابن جني أنّ ((اللَّعَس : سمرة الشَّفة ، وهو أكثر من اللّمى : رجل ألعس وامرأة لعساء ، وقوم لُعْس، قال ذو الرمة[٦] :

لَمْياءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثاتِ وفي أنيابِه شَنَبُ)) [٧]

---

(١) المنصف:١/٢٧٣ .

(٢) ينظر : الخصائص : ١/٣٢٢ ، و٢/٢٠١ ، والمنصف : ١/٢٧٢ .

(٣) ينظر : المبهج : ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨٣ .

(٤) ينظر : حاشية الصبان : ٢/٤٧٤ .

(٥) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١/١٤٨ ، وكذلك : ١/١٤٤ .

(٦) ينظر : ديوانه : ١٢ .

(٧) الفسر : ٢/٢٣٢ . ٢٣٣ .

وكذلك قولهم[١] : رجل أروع وجارية روعاءُ ، فالأروع الذي يروعك بجماله ، قالت الخنساء[٢] :

فقد يَعْصوصِبُ الجَادُونَ مِنهُ بأروعَ ماجِدِ الأعراقِ غَمْرِ

وقد ذكر الصرفيون هذه المعاني لبناء أفعَل ، قال الرضي : ((وما كان من العيوب الظاهرة كالعَوَر والعَمَى ، ومن الحُلى كالسواد والبياض ... ، والصلع أن يكون على أفعَل ، ومؤنثه فَعْلاء ، وجمعهما فُعْل فمن ثم قيل في عَمَى القلب عَمٍ لكونه باطناً وفي عَمَى العين أعمى ، ... وقد يدخل أفعَل على فَعِل قالوا في وَجِر ـ أي خاف ـ وهو من العيوب الباطنة ، فالقياس فَعِل : وَجِر وأوجر ، ومثله حَمِق وأحمق وكذا يدخل فَعِل على أفعَل في العيوب الظاهرة والحُلى نحو : شَعِث وأشعث ، وحَدِب وأحدب ، وكَدِر وأكدر ، وقَعِس وأقعس)) [٣].

٢. فَعْلان فَعْلى :

ان بناء (فَعْلان) جاء دالاً على الصفات ، وتكون الألف والنون في آخره زائدتين ؛ لأنّ غضبان صفة ، والصفة قريبة من الفعل ، والزيادة بالفعل وما شابهه أحق [٤] .

وأشار إلى أنّ فعلان ومؤنثه فَعْلى ، إنما بابه الصفة ، كغَضبَان وغَضبى وعَطشَان وعَطشى ، وخَزْيان وخَزيا ، وصَديان وصَدْيا[٥] .

---

(١) ينظر : نفسه : ٣٩٦/٢ .

(٢) ينظر : الديوان : ٤٨ .

(٣) شرح الرضي على الشافية : ١٤٤/١ . ١٤٥ ، وينظر : شرح ابن الناظم : ٣١٥ ، وشرح المراح في التصريف ، العيني : ١٢١ . ١٢٢ .

(٤) ينظر : المنصف : ٢٩/١ ، ١٥٧ .

(٥) ينظر : الخصائص : ٣٢٣/١ ، والفسر : ٦٧٨/٣ ، ٦٩٥ ، والمبهج : ٨١ .

وجاء هذا البناء وصفاً دالاً على الامتلاء والخلو ، قال الرضي : ((وقياس ما كان من الامتلاء كالسُّكر والرِّي والغَرَث والشِّبع ، ومن حرارة الباطن كالعَطَش والجوع والغضب واللَّهف والثكل أن يكون على فَعْلان))[١].

وكذلك يدل على الشيء الطارئ الذي لا يثبت ، نحو غضبان ، وعطشان ، ووسنان ، وامرأة وسنى من شدة النعاس ، وغرثان وغرثى للجائع [٢]، لأنّ هذه الأمور تحصل وتزول إلا أنها بطيئة الزوال كالرّي والعَطش والجوع والشبع[٣] .

وقال أبو البقاء : ((الرّحمن الرّحيم : فَعْلان مبالغة في كثرة الشيء ولا يلزم منه الدوام كغضبان وَفَعِيل لدوام الوصف كظريف فكأنه قال : الكثير الرحمة الدائمها)) [٤].

ونرى في هذا البناء الدلالة على الحركة والاضطراب ؛ لأنّ غضبان فيه هيجان الغضب واضطرابه ، والوَسْنان فيه اضطراب النعاس لعدم النوم ، وكذلك الجوع فإن فيه حركة واضطراباً من عدم الأكل ، وكذلك السكران والهيجان ، والصديان .

٣. فَعَال :

وجاء هذا البناء دالاً على الصفة ، نحو : العَلاء[٥] ، وذكر منه سيبويه[٦] : جمَاد ، وجَبان ، وصَنَاع ، وهو قليل الاستعمال في اللغة[٧] .

٤. فَعِيْل :

ذكر ابن جني أنّ هذا البناء يكون دالاً على الصفة ، وجاء مقترناً بالتاء ، نحو : الطبيعة ، والغريزة ، والنقيبة ، والسجية ، وعدّها ابن جني صفات تُؤذن بالمشابهة

(١) شرح الرضي على الشافية : ١٤٤/١ ، وينظر : شرح ابن الناظم : ٣١٥ .
(٢) ينظر : الخصائص : ٣٢٣/١ ، والمبهج : ٨١ ، والفسر : ٦٤٩/٣ ، ٦٧٨ .
(٣) ينظر : شذا العرف : ٥٣ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٩١ .
(٤) الكليات ، أبو البقاء : ١٩٢ .
(٥) ينظر : المحتسب : ٢٢٤/٢ .
(٦) ينظر : الكتاب : ٢٤٩/٤ .
(٧) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥١١/٢ ، وشرح المراح في التصريف : ١٢٣، وشذا العرف : ٥٢.

والمقاربة ، إذ يرى أنها تدل على معنى عام يجمعها وهو الإلف والملاينة والاصحاب والمتابعة [١].

وهذا البناء كثير الاستعمال في اللغة ، فقد أشار إليه الصّرفيون[٢] دالاً على معنى الصفة ،ويدل على معنى الثبوت ، أو ما هو قريب منه ، ويكون فيما هو خلقة أو مكتسب نحو : قبيح ووسيم، وجميل،وقصير،وبليغ ،وضعيف ،وسمين ونحو ذلك .

ولم يذكر ابن جني بناء (فَاعل أو فُعَال أو فَيْعل) في الصفات ، وذكرها غيره من الصرفيين[٣] . وأشار ابن جني إلى أبنية أخرى دلّت على الصفة هي :

. فَيْعَال :

ذكر ابن جني هذا البناء دالاً على الصفة ، وذلك في توجيهه قراءة : (الحي القيَّـام) [٤] في قوله تعالى:﴿ ✂︎☞☜✍✦ ♦• ◑♐︎⚐︎♑︎•⊙◯♦ ◑♐︎⚐︎♑︎•· ♎︎➔❑◆ ✂︎☞☜♑︎⚐︎♒︎◒◻︎❻❺ ✂︎☞☜♑︎⚐︎♒︎◑•⓿❿❑⚐︎⇖ ﴾ [٥]، إذ قال : ((أما (القيّام) فَفَيعَال من قام يقوم ؛ لأنّ الله تعالى هو القيّم على كل نفس، ومثله من الصفة على فيعال الغيداق والبيطار ...)) [٦]

. فَنْعَل :

جاء هذا البناء دالاً على الصفة ، وهو من الأبنية التي اختصت بالصفات[٧]

، نحو : عنبس ، وعنسل ، وقد أشار إليهما سيبويه[٨] من قبلُ .

---

(١) ينظر : الخصائص : ١١٦/٢ ، ١١٨ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٦٧/٤ ، والمخصص : ١٤٨/١٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٤٧/١ ، وارتشاف الضرب : ٥١٠/٢ ، وشذا العرف : ٥٣ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٩٤ .

(٣) ينظر : المفصل : ٢٣٠ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٤٩/١ ، وارتشاف الضرب : ٥١٠/٢ . ٥١١ ، وشرح المراح في التصريف : ١٢٣ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١٥١/١ .

(٥) آل عمران : ٢ .

(٦) المحتسب : ١٥١/١ .

(٧) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٧٤٨.

(٨) ينظر : الكتاب : ٢٦٩/٤ ، والممتع في التصريف: ٨٢/١ .

وذكر ابن جني بعض الأبنية التي تجيء اسماً وصفة سواء أكانت ثلاثية أم رباعية [1].

دلالة الكثرة والمبالغة

(١) ينظر : المنصف : ١٨/١ ، وما بعدها ، و ٢٥/١، وما بعدها .

فالمبالغة هي الوصول والانتهاء بالكثرة إلى أقصى حد ، فالكثرة هي مادة المبالغة التي تقبل التفاوت في المعنى ؛ لأنه قد تكون كثرة في المعنى إلا أنه لم يصل إلى حد المبالغة ، ولهذا أطلق عليها المبالغة ، وسميت أوزان الكثرة لما فيها من معنى الكثرة ، كما تقول المبالغة في القوة ، أو المبالغة في التفضيل ... ونحو ذلك .

فمعنى المبالغة يتعلق بالكثرة والقوة ، والتوكيد ونحوه ، إذ لا يتعلق بما يقابل هذه الألفاظ من المعنى كالقلة والضعف ؛ لأنّ المبالغة الوصول بالمعنى إلى الحد الأعلى والمنتهى .

وهذا ما يتعلق بالمعنى ، أما ما يتعلق باللفظ فإن دلالته على المبالغة تكون في الغالب على ضربين :

الأول : الزيادة في الحروف لزيادة المعنى ، وتكون إما بتشديد الحرف ، نحو : وضّاء ، وجمّال ، أو بتكرير الحرف ، نحو اعشوشب واغدودن ، قال ابن جني : ((ومن ذلك أيضاً قولهم : رجل جميل ، ووضيء ، فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا : وُضّاء ، وجُمّال ، فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه)) [1] .

ويرى ابن جني أن أصل ذلك إنما هو تضعيف العين في نحو : قطّع وكسّر وبابهما لأنه مطرد في بابه اشد من اطراد باب الصفة ، وكذلك ان العين قد تضعف في الاسم الذي ليس بوصف ، نحو: قُبّر ،وتُمّر، وحُمّر،فدل على سعة زيادة العين[2].

والآخر : أطلق عليه ابن جني العدول عن معناه وأصله أو الانحراف ، وذلك في بناء (فُعَال) فإنه معدول أو منحرف به عن فَعِيل ، نحو طُوَال فهو أبلغ معنى من طويل ، وكذلك عُرَاض ؛ فإنه أبلغ معنى من عريض وخُفاف من خفيف[3] .

وقد علل ابن جني ذلك ، أي سبب المبالغة في الضربين المتقدمين ، إذ قال : ((ففُعَال ـ لعمري ـ وإن كانت أخت فَعِيل في باب الصّفة ، فإنّ فَعِيلاً أخصّ بالباب من فعَال ؛ ألا تراه أشد انقياداً منه ، تقول : جميل ولا تقول : جُمَال ، وبطيء ولا تقول : بُطَاء، وشديد ولا تقول :شُدَاد ولحم غريض ولا يقال غُرَاض فلما كانت فَعِيل هي

---

(١) الخصائص : ٣/٢٦٩ .

(٢) ينظر : نفسه : ٣/ ٢٦٩ . ٢٧٠ .

(٣) ينظر : نفسه .

الباب المطرد وأريدت المبالغة ، عدلت إلى فُعَال . فضارعت فُعَال بذلك فُعَّالاً . والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما على أصله . أما فُعَّال فبالزيادة ، وأما فُعَال فبالانحراف به عن فَعِيل)) [1] .

وذكر في موضع آخر ((أنّك في المبالغة لابد أنْ تترك موضعاً إلى موضع إمّا لفظاً إلى الفظ ، وإمّا جنساً إلى جنس، فاللفظ كقولك : عُرَاض ، فهذا قد تركت فيه لفظ عريض ... وكُرَّام أبلغ من كريم ؛ لأنّ كريماً على كَرُم ، وهو الباب ، وكُرّام خارج عنه)) [2].

وكذلك قد تكون الحركة من موارد المبالغة في المعنى ، نحو : بناء (فَعُل) فهو أبلغ من بناء (فَعِل) ؛ لأن الضمة أقوى من الكسرة .

ولم يذكر الصرفيون حدّاً للمبالغة ، وإنما ذكروا أنه إذا أُريد المبالغة فإن اسم الفاعل يُحوّل إلى أبنية تدل على تكثير الفعل والمبالغة فيه ، لأنّ بناء (فَاعل) ، يدل على أمرين هما : المعنى المجرد وصاحبه ، وهو محتمل للقلة والكثرة [3]، وكذلك للقوة والضعف ، وانّ فَعَل محتمل للقلة والكثرة ، لكن إذا أريد الكثرة جيء بـ(فَعّل) مشدداً ، فكذلك اسم الفاعل يعدل به إلى أبنية متعددة للدلالة على الكثرة والمبالغة ؛ لأنه الأصل .

فبناء (فَعَل) لما أُريد به الدّلالة على الكثرة شُدّدت عينه بعد أنْ كان محتملاً للقلة والكثرة ، في حين عدل بأبنية المبالغة عن اسم الفاعل ؛ لأنّه أصل لها علاوة على زيادة الحروف في بعضها .

ونحن ذاكرون هنا في هذه الدلالة أبنية المبالغة والكثرة ، سواء أكانت الأبنية المشهورة عند الصرفيين المحوّلة عن اسم الفاعل أم غيرها ؛ لأنّ هناك من المشتقات ما دل على المبالغة ، نحو أفعَل التفضيل أو اسم المكان ، وغيرهما .

ونرى أنّ حد المبالغة هو : اسم مشتق من الفعل للدّلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث ، إما بالعدول عن اسم الفاعل أو غيره ، وأما بالزيادة .

---

(١) الخصائص : ٣/٢٧٠ . ٢٧١ .

(٢) نفسه : ٣/٤٨ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٢/١١٣ .

وسنذكر الأبنية الدالة على الكثرة والمبالغة ، ونبدأ بالأكثر استعمالاً.

أوزان الكثرة والمبالغة

١. فَعّال :

بتشديد العين، وهو من أبنية المبالغة ، فقد كثُر استعماله في اللغة[١] ، وذكره ابن جني في توجيهه قراءة :(إنَّ ربَّك هو الخالق) [٢]في قوله تعالى :﴿ □ ❻◆ ✂ ←

✂ ﴾ [٣]، إذ قال : ((... ألا ترى إلى قراءة الجماعة : (الخلاّق) ؟ وهذا للكثرة لا محالة نعم وقد قرن به العليم ، وفَعِيل للكثرة . وكأنّ الخلاق الموضوع للكثرة أشبه بعليم ؛ لأنه موضوع لها)) [٤] .

وجاء منه كذلك : فرّار وغَدّار ، وعلاّم ، وعيّاد [٥]، ويمكن أن نعدّ فَعّالاً بأنه قد خرج على بناء (فَعَال) بالزيادة ، كما خرج فُعّال على بناء (فُعَال) بالزيادة [٦]، للدلالة على كثرة المبالغة فيه .

وأشار ابن جني إلى أنّ ((البزاز والعطّار والقَصّار ونحو ذلك ؛ إنما هي لكثرة تعاطي هذه الأشياء وإن لم تكن مأخوذة من الفعل)) [٧]. فهو ذكر هنا أنّ هذه الألفاظ تفيد الصناعة مع دلالتها على معنى الكثرة ، ومثلها قولك لصاحب الثياب : ثوّاب وعطّار لصاحب العطر وبزّاز لصاحب البزّ ونحو ذلك [٨] .

وبناء (فَعّال) فيه أمران : الأول إما أن يكون أصلاً في الدلالة على المبالغة ثم يكون معدولاً إلى الصنعة والحرفة [٩].

والآخر : يكون (فَعّال) أصلاً في الصنعة والحرفة ثم يعدل عنه إلى المبالغة [١٠].

وإلى ذلك ذهب أبو بكر بن طلحة ، وتابعه بعض الباحثين المحدثين [١].

---

(١) ينظر : الكتاب : ١١٠/١ ، والمقتضب : ١١٣/٢ ، وشرح المفصل :٢٠/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ٨٥/٢ ، وشرح المراح في التصريف : ١٢٩ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٦/٢ .

(٣) الحجر : ٨٦ .

(٤)المحتسب: ٦/٢ .

(٥) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٣٩٠ ، والمحتسب : ٢٤١/٢ .

(٦) ينظر : الخصائص : ٢٧١/٣ .

(٧) نفسه : ٢٧٠/٣ .

(٨) ينظر : المقتضب : ١٦١/٣ .

(٩) ينظر : نفسه ، وشرح المفصل : ٢٠/٣ . ٢١ .

(١٠) ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي : ٥٩/٣ .

لكننا نرى أن هذا البناء معدول به عن اسم الفاعل ، فنقول : صبّار إذا أردنا المبالغة في صابر ؛ لأنّ اسم الفاعل محتمل للقلة والكثرة كما ذكرنا سابقاً.وكذلك فإنّ ما لم يكن صنعة فيه جيء ببناء (فَاعِل) فقيل لذي الدرع دارع ولذي النبل نابل ، أما إذا أردنا الصنعة والمداومة جيء ببناء (فَعّال) الدال على الكثرة والمبالغة المناسب له فقيل : نقّاش ، وعطّار ، وبزّاز [٢]، فإنّ فاعلاً في كلا الأمرين معدول عنه إلى بناء فعّال للدلالة على الكثرة والمبالغة في الفعل .

٢. مِفْعَال :

دل هذا البناء على المبالغة والتكثير[٣] ، فقد ذكر ابن جني[٤] أنه جرى لما كان عادة له نحو قولهم : أتأمت المرأة : إذا جاءت بتوأمين ، فهي : مُتْئِم،أما إذا كان ذلك من عادتها قيل لها:امرأة مِتئام،على مثال مِفعال،وكذلك مِخْناث للمنكسرة ليناً[٥] .

وذكر ابن جني أنّ لفظةِ مِقْوال ، هو لمن كان كثير القول جيّدهُ ، ومِطْعَان لمن كان كثير الطّعن [٦].

وجاء منه (التَّفِلَة) وهي المتغيرة الريح ، يقال : تَفِل الشيء يتفل وامرأة تَفِلة ، أما إذا كان ذلك من عادتها قيل لها مِتْفال[٧] ، قال امرؤ القيس [٨]:

إذَا مَا الضَّجِيعُ ابتزَّها مِن ثيابِهَا تَمِيْـلُ عَلَيـه هَونَـةً غَيـرَ مِتْفَـالِ

وذكر اللغويون ذلك أي أنّ مفعالاً : ((يكون لمن دام منه الشيء ، أو جرى على عادة فيه تقول : رجل مِضْحاك ومِهذار ومِطْلاق إذا كان مديماً للضحك والهذر والطلاق)) [٩]، لكن نجد ابن طلحة[١] يذكر أن مفعالاً لمن صار له كالآلة ، وأيّده في

---

(١) ينظر : نفسه، ومعاني الأبنية في العربية : ١٠٨ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٢٠/٣ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١١٠/١ ، ٣٨٤/٣ ، والمقتضب : ١١٤/٢ .

(٤) ينظر : المنصف : ١٧/٣ .

(٥) ينظر : الفسر : ١٨٨/٢ .

(٦) ينظر : المنصف : ٥٠/٣، والمحتسب : ٢٩٩/٢ .

(٧) ينظر : الفسر : ٢١٦/٣ .

(٨) ينظر : ديوانه : ٣٠ .

(٩) أدب الكاتب : ٢٢٠ ، وينظر : ديوان الأدب : ٣١١/١ ، والمخصص : ٤٢/٤ .

ذلك بعض المحدثين [٢]، أي انّ مفعَالاً منقول من اسم الآلة إلى أبنية المبالغة أو استعير للمبالغة .

ونرى أنّ مبدأ العدول الذي طرحه ابن جنّي لا يستقيم مع ذلك ، وهو قوله : ((أنّك في المبالغة لابد أنْ تترك موضعاً إلى موضع ، إمّا لفظاً إلى لفظ وإمّا جنساً إلى جنس ، فاللفظ كقولك : عُراض ، فهذا قد تركت فيه لفظ عريض فعُراض إذاً أبلغ من عريض ، وكذلك رجل حُسّان ووُضّاء ؛ فهو أبلغ من قولك : حسن ، ووضيء ...)) [٣] .

فهذا القول ينطبق على بناء مِفْعّال فإننا تركنا فيه موضع اسم الفاعل سواء أكان على بناء (فَاعل) أم (مُفْعل) ، نحو : مِطعّان من طاعن ، ومِتْفال من مُتْفِل ، وكذلك ليس في أيدينا ما يُثبت أنّ استعمال بناء (مِفْعَال) في الآلة أقدم من المبالغة ، فقد استعمل امرؤ القيس بناء مِفْعَال دالاً على المبالغة من مُفْعِل مرات متعددة في شعره[٤].

٣. فَعُول :

عدّ الصرفيون هذا البناء من أبنية المبالغة[٥] ، فقد ذكر ابن جنّي[٦] أنّه دال على الكثرة،نحو قَوُول : وهو كثير القول،وكذلك بَيُوع ، وهو كثير البيع ، ونقل عن سيبويه ما أنشده [٧]:

وما أنا للشَّيءِ الذي ليس نافِعِي ويَغْضَبَ منه صَاحِبي بَقَوُوْلِ

---

(١) ينظر : همع الهوامع : ٥٩/٣ .

(٢) ينظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ، محمد عبد المطلب البكاء : ٢٣٩ . ٢٤٠ ، ومعاني الأبنية في العربية : ١١٢ .

(٣) الخصائص : ٤٨/٣ .

(٤) ينظر : الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : ١٧١ .

(٥) ينظر : الكتاب : ١١٠/١ ، ٣٨٤/٣ ، والمقتضب : ١١٤/٢ ، والمفتاح في الصرف : ٥٨ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٨٠/٢ .

(٦) ينظر : المنصف : ٥٢/٣ .

(٧) البيت لكعب الغنوي ، ينظر : الكتاب : ٤٦/٣ ، والأصمعيات ، عبد الملك بن قريب الأصمعي : ٧٦ ، وخزانة الأدب : ٥٧٢/٨ . ٥٧٣ .

كذلك يقال : رجل قَؤول ، إذا كان الجيد القول الكثيره أو إذا أجاد فيه [١]، وذكر ابن جني أنّ (فَعُولاً) أشد مبالغة من (فَعِيل) ، نحو خَصوم فإنه أشد مبالغة من (خَصيم) ؛ لأنّ فعولاً أقرب إلى الأصل الذي هو المصدر وذكر بيت الحماسة ، وهو قولهم [٢]:

وأمّــا إذا آنسْــتَ امْنــاً ورِخْــوَةً فإنّــك للقربــى ألَــدُّ خَصُــوم

وكأنّ ابن جني بنى مبالغة فَعُول على فَعِيل لكون فَعُول أقرب إلى المصدر ؛ لأنّ المصدر أصل المشتقات فيما يرى ، وعدّ ما جاء على الفَعُول ، نحو : الوَضُوء ، والوَلُوع ، والوَقُود ، مصادر أو أنه صفة لمصدر محذوف على قولهم : هذا شعرٌ شاعر ، ومَوتٌ مائت وهذا ضرب من المبالغة [٣] ، وقال : ((على هذا حمل أبو بكر قولهم : توضأت وَضُوءاً : أنه وصف لمصدر محذوف ، أي : وُضُوءاً وَضُوءاً ، كقولك : وُضُوءاً وَضيئاً أي : كاملاً حَسَناً)) [٤]. وعلى هذا خرّج ابن جني قراءة : (فيها لَغُوب) ، بفتح اللام[٥] في قولــــــه تعـــــالى :﴿ ❒◆⧫☺♦③ ↖••◆❒ ▫❸❹○⍓☺♦③ ↖••◆❒ ﴾ [٦] إذ قال : ((إنْ شئت حملته على ما جاء من المصادر على الفَعُول ، نحو : الوَضُوء ... وإنْ شئت حملته على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي : لا يمسنا فيها لُغُوب لَغُوب على قولهم : هذا شِعْر شاعِر ... كأنه يصف (اللُّغوب) بأنه قد لَغَب ، أي أعيا وتعب ، وهذا ضرب من المبالغة ، كقول الآخر [٧]:

إذا ناقــةٌ شُــدَّتْ بِرَحْــلٍ وَنُمــرُقٍ إلى حَكَمٍ بَعْدِي فَضَلَّ ضَلالُها)) [٨]

---

(١) ينظر : الفسر : ٣/٢١٩ .

(٢) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٠٩.

(٣) ينظر : نفسه .

(٤) المحتسب : ٢/٢٠١ .

(٥) ينظر : نفسه : ٢/٢٠٠ .

(٦) فاطر : ٣٥ .

(٧) البيت لأوس بن حجر ، ينظر ديوانه : ٧٥ .

(٨) المحتسب : ٢/٢٠٠ . ٢٠١ .

ونرى أن سبب مبالغة بناء (فَعُول) على (فَعِيل) هو لكون الواو أقوى من الياء كما أن الضمة أقوى من الكسرة ، فهذه أبعاض حروف المدِّ ،كما ذكر ابن جني ، وكذلك : أنّ البناء الذي فيه قوة يُنبِئ عن قوة المعنى .

٤. فَعِيل:

جاء بناء فَعِيل دالاً على المبالغة [١]، فقد ذكر ابن جني أنّ بناء (فَعِيل) للكثرة[٢]، نحو : عليم ، وعريض ، وكريم ، وخفيف ، وقال: ((فَعِيل ، وفُعَال ، أُختان في باب (فَعُلْتُ) هما لعمري كذلك إلا أنّ فَعِيلاً هو الأصل ، وإنما يُخرج به إلى فُعال إذا أُريد المبالغة وطُوال وعُراض أشد مبالغة من طويل وعريض ، وفَعِيل وفُعَال كلاهما من أبنية المبالغة)) [٣].

ويرى أحد الباحثين [٤] أنّ فَعِيلاً هنا منقول من الصفة المشبهة ، لأنه لمن صار له كالطبيعة [٥].

وحَمَل فَعِيل الدال على المبالغة معه معنى الصفة المشبهة ، وهذا ما دفعهم إلى القول بنقله من الصفة المشبهة إلى المبالغة .

ويتضح ذلك في القرآن الكريم ، ولاسيما في صفات الله تعالى ، إذ جاءت دالة على المبالغة مع دلالتها على الثبوت ، نحو السميع والرحيم والبصير ونحو ذلك .

ويرى أحد الباحثين [٦] أنّ ما جاء متعدياً فهو للمبالغة ، وما جاء لازماً فهو دال على الصفة المشبهة ، إلا أنّ هذا ينتقض بما ذكره الصرفيون[٧] من أنّ أبنية المبالغة قد جاءت من المتعدي واللازم .

---

(١) ينظر : الكتاب : ١١٠/١ ، وشرح ابن عقيل : ١١/٢ ، وحاشية الصبان : ٤٤٨/٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٦/٢ ، والخصائص : ٤٨/٣ ، ٢٧٠ .

(٣) المنصف : ٢٤٠/١ . ٢٤١ ، وينظر : المبهج : ٥٢ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٠٩ .

(٤) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ١١٨ .

(٥) ينظر : همع الهوامع : ٥٩/٣ .

(٦) ينظر : دراسات في علم الصرف ، د. عبد الله درويش : ١٨ . ١٩ .

(٧) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٣٦/٢ ، ١٧٨ ، وما بعدها ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٨٥ . ١٨٦ .

ويبدو لنا أنّ بناء (فَعِيل) قد جاء هنا مبالغة للصفة المشبهة ، كما جاء اسم التفضيل دالاً على المبالغة ولم يخرج عن تفضيله وسنذكره في محلّه إنْ شاء الله ، وكذلك استعمال (فَعِيل) في الصفة المشبهة أكثر من المبالغة .

٥. فَعِل :

دل هذا البناء على الكثرة [١]، فقد ذكر ابن جني ذلك ، إذ قال : ((ورجل مال : كثير المال ، وكبش صاف : كثير الصوف ، ويوم طان : كثير الطين ، ويوم راح : طيب الريح ، ورجل خاف : شديد الخوف ، وفال الرأي : أي فاسد ... وكل هذا وزنه (فَعِل) مكسور العين ، دلالته ثابتة في التصريف)) [٢] .

وكذلك قولهم : مكان فَئِر ، إذا كثُر فأره ، مثل فَعِر[٣] .

وقيل إنّ بناء (فَعِل) لمن صار له كالعادة[٤] ، أو لمن صار له كالعاهة [٥]، فهو منقول من الصفة المشبهة ؛ لأنه من أبنيتها ، ويرى بعضهم[٦] أنه مستعار إلى المبالغة منه .

٦. فُعَال وفُعّال :

يرى سيبويه[٧] أنّ هذين البناءين يدلان على المبالغة في الصفة ، ويفهم من كلامه أنهما بمنزلة واحدة ، إذ لا فرق بينهما من حيث المعنى ، ويرى ابن جني أنّ بناء (فُعَال) معدول عن فَعِيل ، قال : ((ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله . وذلك فُعَال في معنى فَعِيل ، نحو طُوَال ، فهو أبلغ معنى من طويل ،

---

(١) ينظر : الكتاب : ١١٠/١ ، وما بعدها ، وشرح التسهيل ، ابن مالك : ٤٠٨/٢ ، وشرح ابن عقيل : ١١١/٢ ، وحاشية الصبان : ٤٤٨/٢ .

(٢) الفسر : ٢٤٩/٣.

(٣) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٧٤ .

(٤) ينظر : همع الهوامع : ٥٩/٣ .

(٥) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٩١/٣ .

(٦) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ١١٧ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٦٣٤/٣ ، والمقتضب : ٢١٠/٢ .

وعُراض ؛ فإنه أبلغ معنى من عريض ، وكذلك خُفَاف من خفيف ، وقُلال من قليل ، وسُراع من سريع ففُعَال ـ لعمري ـ وإنْ كانت أخت فَعِيل في باب الصفة ، فإنّ فَعِيلاً أخصّ بالباب من فُعَال ؛ ألا تراه أشدّ انقياداً منه ؛ تقول : جميل ولا تقول : جُمَال)) (١).

فَفَعِيل وفُعال كلاهما من أبنية المبالغة ، أما إذا أُريد الزيادة في المبالغة ضُعّفت العين ، فقيل فيه : (كُرّام ، وحُسّان ، ووُضّاء) ، وهم بذلك يريدون (كريماً ،وحَسَناً ، ووضيئاً) (٢).

وفَعِيل هي الباب المطرد إلا أنه لما أُريد المبالغة عُدِل إلى فُعَال ؛ لأنّه أشد مبالغة منه فشابهه فُعَال بذلك فُعّالاً ، إذ إنّ المعنى الجامع بينهما هو خروج كل واحد منهما على أصله ، أما فُعَال فبالعدول أو الانحراف به عن فَعِيل ، لأنه مدخل عليه وأما فُعّال فبالزيادة فيه(٣) .

وبناء فُعَال أقوى دلالة من (فَعِيل) لمكان الضمة والألف ، فالضمة أقوى من الفتحة ، والألف أطول مداً من الياء فقوة اللفظ تنبئ عن قوة المعنى ، فقولنا : ((طُوَال :بمعنى طويل ، وهو أشد طولاً من الطويل)) (٤) .

أما بناء فُعّال مشدداً فهو أقوى دلالة من فُعَال مخففاً ؛ لأنّ تضعيف العين في ذوات الثلاثة يكون للمعنى وتوكيده (٥).

وكذلك ما ذكره في توجيهه قراءة : (لشيء عُجّاب) (٦) ،في قوله تعالى:﴿ ﴾ (٧)، إذ يتضح التدرج في الدلالة ، فَفُعَال أكثر مبالغة من فَعِيل ، وفُعّال أشد مبالغة منهما ، إذ

(١) الخصائص : ٢٧٠/٣ ، وينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٤٨/١ .
(٢) ينظر : المنصف : ٢٤٠/١ . ٢٤١ ، والخصائص : ٤٨/٣ ، والمحتسب : ٣٤٨/٢ . ٣٤٩ .
(٣) ينظر : الخصائص : ٢٧١/٣ ، والمنصف : ٢٤١/١ .
(٤) المنصف : ٥٢/٣ .
(٥) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٥٨٢ .
(٦) ينظر : المحتسب : ٢٣٠/٢ .
(٧) ص : ٥ .

قال : ((قد كثر عنهم مجيء الصفة على فَعِيل وفُعَال . بالتخفيف . وفُعّال بالتشديد قالوا : رجل وَضِيءٌ ووضّاء ، وأنشدوا [١]:

والمـرْءُ يُلْحِقُـهُ بِفِتْيـانِ النَّـدى خُلُـقُ الكَـريمِ ولَـيْسَ بالوُضَّـاءِ

أي : ليس بالوضيء .... ومثله : رجل كريم ، وكُرَام ، وكُرّام)) [٢] .

٧. مِفْعِيل :

وهـو مـن أبنيـة المبالغـة ، نحـو : مِحْضـير ، ومِعْطـير ، ومِنْطيـق ، ومِسْـكين ، ومِئْشِير[٣] ، وهو لمن دام منه الفعل كما كان مِفعال كذلك[٤] ، فالفرق بينها في الألف والياء ، وكأنّ الألف أطول مداً فيه .

وذكر ابن جنّي أنّ مثال (مِفْعيل) جاء من الصفات ، إذ قال بعد بيت المتنبي [٥]:

نَطِـقٌ إذا حَـطَّ الكَـلامُ لِثامَـهُ أعْطَـى بِمَنْطِقِـه القُلُـوبَ عُقُـولا

((نَطِق : جيِّد النُّطق والقول ، ومثله منطيق للبليغ من الرجال ، ومثاله من الصفات على (مفعيل) : جواد مِيْسير ، وامرأة معطير ، قال [٦]:

واليـومَ تَنْـتقمُ العَصَـا مِـنْ رَبِّهـا ويَلُـوكُ فَضْـلَ لسـانهِ المِنْطِيـقُ)) [٧]

٨. مِفْعَل :

وهو من الأبنية الدالة على المبالغة ، نحو : مِدْعَس ، ومِطْعَن ، ومِحْذَم ، وهذا البناء مشترك بين اسم الآلة وبين مبالغة اسم الفاعل إلا أنه يُفرّق بينهما بالقرينة [١].

---

(١) البيت لصدقة الدبيري ، ينظر : لسان العرب : ١٩٥/١ ، (وضأ) .

(٢) المحتسب : ٢٣٠/٢ . ٢٣١ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٧٩/٢ ، وشرح المراح في التصريف ، العيني : ١٣٠ .

(٤) ينظر : ديوان الأدب : ٨٣/١ .

(٥) ينظر : الفسر : ١٧٢/٣ .

(٦) والبيت لحميد بن ثور الهلالي ، ينظر : ديوانه : ١١٣ .

(٧) الفسر : ١٧٢/٣ .

وبناء مِفْعَل مقصور من مِفْعَال[٢] ، كما ذكرناه في دلالة الآلة ؛ لأنهما من أوزانها .

وذكر ابن جني هذا البناء دالاً على معنى الكثرة ، وذلك في توجيهه قراءة : (المِفَـــرّ) [٣]في قولـــه تعـــالى :﴿ ③♦◑→❑↖✌"✵✂⌛❁○☼💣←♊ ③♦❑⇗✍◈♦❶⊕ 🕮❒⇦⇘✖♦✂✈☼▫◘⊞☒❷❾ ﴾ [٤]، قال : ((والمِفَرُّ : بكسر الميم وفتح الفاء : الإنسان الجيد الفِرار ، كقولهم : رجل مِطْعَن ومِضْرَب ، أي مطعان ومِضراب ، قال [٥]:

مِكَرٍّ مِفَرّ مُقْبِل مُدْبِرٍ معاً

معناه : أين الإنسان الجيد الفرار ؟ ولن ينجو مع ذلك ، لا أنّ هناك مطمعاً في الحياة)) [٦] .

وكان الزوزني أكثر إيضاحاً لبيت امرئ القيس، قال : ((والمكرّ مِفْعَل من كرّ يكر ومِفْعَل يتضمن مبالغة كقولهم فلان مِسْعَر حرب ، وفلان مِقْول ، ومِصْقع ، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة ؛ لأنّ مفعلاً قد يكون من أسماء الادوات ، نحو المِعْوَل والمِكْتل والمِخْزر فجعل كأنه أداة للكرّ)) [٧].

وكون مِفْعَل الدال على المبالغة كالآلة دفع الدكتور مصطفى جواد إلى القول باستعارة مِفْعل في المبالغة من الآلة ، قال : ((فمِفْعل هو في أصله اسم آله وأداة استعير للمبالغة استعارة انتفاع لا انتزاع فليس هو بصيغة مبالغة من اسم الفاعل كما قال الصرفيون . رحمهم الله تعالى . ولو كان كما قالوا لجمع جمع مذكر سالماً كسائر صفات

---

(١) ينظر : الكتاب : ٣٨٤/٣ . ٣٨٥ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٧٩/٢ ، وشرح المراح في التصريف : ١٢٩ .

(٢) ينظر : التكملة : ٤٧٩ ، والمنصف : ٣٢٣/١ .

(٣) ينظر : المحتسب : ٣٤١/٢ .

(٤) القيامة : ١٠ .

(٥) البيت لامرئ القيس من معلقته ، ولم يرد في ديوانه .

(٦) المحتسب : ٣٤٢/٢ .

(٧) شرح المعلقات السبع ، الزوزني : ٢٦ .

المذكر العاقل الخالية من التاء .. وكما استعارت العرب وزن (مِفْعَل للمبالغة كذلك استعارت وزن (مِفْعَال) لها كالمعمار والمكسال وحاله في الاستعارة كحال مِفْعَل)) [١].

ويبدو لنا أن بناء مِفْعَل في المبالغة هو صفة للآلة ، نحو مِطْعن، ومِحْذم ، ومِدْعس ونحوها وكأنّ الكثرة والمبالغة في معناه صيّرته كالآلة ، فقد يكون بناء فعّال المبالغ فيه ، نحو: شرّاب ، وفتّاح ، ورزّاق كالآلة كذلك لكثرة استعماله ، زيادة على ذلك فقد أقر المحدثون[٢] استعماله للآلة بسبب شيوعه نحو : جَرّار ، وطَبّاخ ، وقَذّاف ، فالكثرة في هذه الألفاظ صيّرها آلة ، والتشديد مناسب لها ، لأنه لتكرار الفعل .

٩. (**فَاعِل**) :

جاء بناء (فَاعِل) دالاً على التأكيد والمبالغة في الوصف ، فقد ذكر سيبويه [٣] ذلك ، وتبعه ابن جني[٤] نحو قولهم : سَيْر سائر ، وقيامٌ قائم ، وكذلك : شِعر شاعر ، وموتٌ مائت ، وويل وائلٌ ، وهذا ضرب من المبالغة أطلق عليها ، كما يطلق على صاحب المعنى ذلك مبالغة ، نحو رجل صَوْم وعَدْل[٥] .

فقولهم : شغل شاغل هو اسم فاعل على الحقيقة ، كأنه شغل يشغل المشتغل به عن كل شغل غيره لعظمه فلا يتفرغ صاحبه إلى شيء غيره[٦] .

١٠ . (**فَعْلان**) :

ذكر ابن جني أنّ بناء (فَعْلان) من أبنية المبالغة ، نحو : رحمن ، وهو يشترك مع الصفة المشبهة[١] .

---

(١) دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ،: ١٨٢ ، وينظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية: ٢٣٩ . ٢٤٠ .

(٢) ينظر : المهذب في علم التصريف : ٢٩٩ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣٨٥/٣،وليس في كلام العرب : ٣١١،وشرح الرضي على الشافية : ٨٧/٢ .

(٤) ينظر : المحتسب : ١٨٥/٢ ، ٢٠١ ، وكذلك : ٩٣/٢ ، والفسر : ١٦٣/٢ ، ١٦٤/٣ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٠٥ ، ٦٦٣ .

(٥) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٨٧/٢ .

(٦) نفسه : ٨٨/٢ .

وذكرنا في الصفة أنّ فَعلان يدل على الحدوث ، نحو غضبان وعطشان ، إلا أنه هنا دل على المبالغة مع الثبوت والدوام ، وهذا التداخل في الأبنية لا يقتصر على بناء (فَعْلان) ، بل هناك أبنية متعددة حصل فيها الشيء نفسه،والسياق هو الفاصل بينها .

فبناء (فَعْلان) ورد دالاً على الصفة المشبهة ، والمبالغة ، والمصدر ، واسم الجنس فهو كالوعاء لهذه الدلالات تحلُّ فيه ، والحَكَم السياق ، كما أنّ بناء (أفعَل) يكون فعلاً واسماً والفعل يكون دالاً على التعدية والدخول ، والصيرورة ونحوها والاسم يكون صفة وتفضيلاً ... ونحو ذلك فمن الممكن أن يكون فَعْلان كذلك ، أو جاء مبالغاً في الصفة المشبهة كما هو الحال في صفات الله تعالى في القرآن الكريم [٢].

وقال ابن جني : ((حصلت المبالغة بالرحمن ؛ لأنّ فَعْلان من أبنيتها . وقد قال ابن عباس أنهما اسمان رقيقان من الرحمة أحدهما أرقّ من الآخر ، يعني الرحيم : فلما كانت الرحمة في الأصل من بني آدم رِقّة ولیناً وكانت هنا رأفة وتعطفاً ، وكان فَعِيل أليق بها لفظاً من مَفعول ... ويدلك على أنّ ابن عباس رحمه الله إنما عنى بقوله : أحدهما أرقّ من الآخر (الرحيم لا الرحمن) ، أنه قد اجتمعت هنا صفتان ، والموضع موضع تعطف وترفق ، فكان أن يكون أرقهما هو المقطوع عليه منهما أولى)) [٣] .

وذكر [٤] أنّ خصوم أشد مبالغة من خصيم ، لأنها قريبة من الأصل الذي هو فعول ، أي المصدر فإذا كان هذا كذلك فلماذا لا يقال : بسم الله الرحمن الرحوم ؟ فأجاب ابن جني عنه بأنه : ((لما كانت الرحمة في الأصل من بني آدم رقة ولیناً وكانت هنا رأفة وتعطفاً ، كان فَعِيل أليق بها لفظاً من فَعُول والله أعلم)) [٥] .

---

(١) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٠٩ .

(٢) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، الزجاجي : ٧٠ .

(٣) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٠٩ .

(٤) ينظر : نفسه .

(٥) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٠٩ .

فهذا الأمر يدفعنا إلى القول بأنّ فَعلان أشد مبالغة من فَعِيل ، قال أبو هلال العسكري : ((وعندنا أنّ الرحيم مبالغة لعدوله وأن الرحمن أشد مبالغة ؛لأنه أشدّ عدولاً ،وإذا كان العدول على المبالغة فكلما كان أشد عدولاً كان أشد مبالغة))[١].

فكون فَعْلان دالاً على المبالغة؛ لأنه معدول ، فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى.

أما سبب اختيار فَعِيل بدلاً من فَعُول فقد أشار ابن جني بأنّ فَعِيلاً أليق بها لفظاً من فَعُول ، ويعني بذلك أنّ فيها مَدّاً ولیناً مردّه الياء فناسب ذلك معنى الرأفة والتعطف فالقرآن الكريم متناهٍ في الدقة في اختيار ألفاظه .

١١. (فَعَال) :

دلّ بناء (فَعَال) على المبالغة ، نحو فَسَاق ، وحَصَان[٢] ، فقد ذكر ابن جني ذلك في توجيهه قراءة : (سَنَاءُ بَرْقِهِ) [٣] ، في قوله تعالى :﴿ ③♦▤♦🕭⑩←ᘓ🖂◆☪🖂ᘓ ᔕ◆🖃 ③🕘ᘔ○ᘔ🕭⬀❷♦🖃 ➲🖬🖂🕰⬁⓿♦③ ᘓ🖃☞❁ᔕᔕᘔ🖃⬀🕘✿❷🏴 ﴾ [٤]، إذ قال : ((السّناء ، ممدوداً : الشرف ، يقال : رجل ظاهر النُبل والسناء ، والسنى مقصوراً : الضوء ، وعليه قراءة الكافة :﴿ ③♦▤♦🕭⑩ُ ᘓ🖂◆☪🖂ᘓ 🖃ᔕ○ᘔ🕭⬀❷♦ ﴾ ، أي ضوء برقه ، وأما سناء برقه فقد يجوز أن يكون أراد المبالغة في قوة ضوئه وصفائه ، فأطلق عليه لفظ الشرف ،كقولك : هذا ضوء كريم ، أي : هو غاية في قوته وإنارته ، فلو كان إنساناً لكان كريماً شريفاً)) [٥].

فالمبالغة هنا وردت في قوة الشيء ، والمراد به الضوء والصفاء .

١٢. (فِعِّيل) :

---

(١) الفروق اللغوية : ٢٢١ ، وينظر : الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس: ٩٦، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوايل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٤٩/١ . ٥٠ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ١٢٠/١٣ ، (حصن) ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٨٨ .

(٣) ينظر : المحتسب : ١١٤/٢ .

(٤) النور : ٤٣ .

(٥) المحتسب : ١١٤/٢ .

ذكر ابن جني أنّ بناء (فِعِّيل) من أبنية المبالغة ، نحو : سكِّير ، وخِمِّير ، وشِرِّيب ، وصِرِّيع ، وهي موضوعة لكثرة تعاطي هذه الأشياء [١].

وتضعيف العين في هذا البناء إنما هو للمعنى وتوكيده في ذوات الثلاثة [٢]، فهو لمن دام منه الفعل ، ولا يقال ذلك لمن فعله مرة أو مرتين حتى يكون كثيراً منه ، ويكون له عادة [٣]فـ((الشّرِّيب المولع بالشراب .. السّكيت الدائم السكوت الصِّميت الدائم الصمت ... والعبّيث الدائم العبث والخمِّير الدائم الشرب للخمر والسّكِّير الدائم السكر)) [٤] ، ويكون هذا البناء لمن يولع بهذه الأفعال ويداوم عليها ، نحو : فِسِّيق ، فإنه مبالغة للفاسق ، وكذلك منه : السِّرير ،والفشِّير ، والخطِّيب ، والظِّليم [٥].

١٣ . (فُعَّيل) :

وهو من الأبنية الدالة على المبالغة[٦] ، نحو : زُمَّيل ، فقد ذكر ابن جنّي ذلك ، وجعل منه هذه اللفظة ، وإنما كررت عينه لقوة حاجته إلى أن يكون تابعاً وزميلاً [٧]، ولقلة ورود هذا البناء نجد الصرفيين . في حدود ما اطلعناعليه . لا يذكرون إلا لفظة زُمَّيل [٨].

١٤ . (فُعَّل) :

جاء هذا البناء مقصوراً من بناء فُعَّال ، فدلالة فُعَّال على التكثير والمبالغة أقوى من فُعّل لأنّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى فمدة الألف تُنبئ بذلك .

---

(١) ينظر : الفسر : ٢٦٠/٢ ، والخصائص : ٢٧٠/٣ .

(٢) ينظر : التنبيه على مشكلات الحماسة : ٥٨٢ .

(٣) ينظر : أدب الكاتب : ٢٢٠ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٧٨/٢ .

(٤) ديوان الأدب : ٣٣٩/١ . ٣٤٠ .

(٥) ينظر : شرح المراح في التصريف : ١٢٩ .

(٦) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٧٩/٢ ، ولسان العرب : ١١ / ٣١٠ ، (زمل) .

(٧) ينظر : الخصائص : ٢٧٠/٣ .

(٨) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٧٩/٢ ، ولسان العرب : ١١ / ٣١٠٩ ،(زمل) ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٨٩ ، والمهذب في علم التصريف : ٢٦٣ .

وذكر ابن جني[١] أنه دال على التكثير في الوصف ، نحو زُمَّل ، ولُبَّد ، وهو الكثير الذي يركب بعضه بعضاً ، حتى يتلبد من كثرته ويكون جمعاً كقائم وقُوّم وصائم وصوّم ، وهو كثير في الدلالة على الجمع ، قليل في وصف المفرد[٢] .

وبناء فُعّل مضعف العين ، والتضعيف في ذوات الثلاثة جاء للمعنى وتوكيده[٣] ، وقوته ، نحو الزُمّل فإنما كررت عينه لقوة حاجته إلى أن يكون تابعاً وزميلاً[٤] .

١٥ . (فَعُّول) :

ورد هذا البناء بالضم والفتح ، أي (فُعُّول وفَعُّول) ، وهما من أبنية المبالغة[٥]، فقد ذكر ابن جني ذلك في توجيهه قراءة (القَدُّوسُ) ، بفتح القاف[٦] ، في قوله تعالى :﴿ ⚐⬥◆❑➔⚐ ✂︎✍︎⬥✍︎✂︎ ⚐♍︎⬥ ☞︎⬥⚐♐︎⚐ ⚐◆⚐ ⬥⚐ ⬥❑➔⚐ ✂︎⚐ ↓⚐⚐❺⑨➔⚐♐︎⚐ ✂︎⚐ ⚐⚐■⚐⚐☹︎⚐ ✂︎⚐■⚐○○⚐⚐ ⚐⚐⚐ ﴾[٧]، إذ قال : ((فَعُّول في الصفة قليل ، وذكر سيبويه[٨] في الصفة السَّبُّوح ، والقُّدوس ، وحكى في الصفة أيضاً السُّبُّوح ، والقُدُّوس ، بالضم))[٩]، وهما لغتان ، وقرأ الجمهور بضم القاف في (القُدُّوس) وورد الفتح فيها كذلك[١٠] .

ونقل عن أبي زيد أنّ العرب تقول : سَبُّوح ، وقَدُّوس ، وسَمُّور ، وذَرُّوح ، بالفتح ، وقد قالوا بالضم ، وهو أعلى[١١] .

---

(١) ينظر : المحتسب : ٣٣٤/٢ ، ٣٦١ .

(٢) ينظر : ليس في كلام العرب : ٢٨٧ .

(٣) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٥٨٢ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢٧٠/٣ .

(٥) ينظر : لسان العرب : ١٦٨/٦ ، (قدس) .

(٦) ينظر : المحتسب : ٣١٧/٢ .

(٧) الحشر : ٢٣ .

(٨) ينظر : الكتاب : ٢٧٥/٤ .

(٩) المحتسب : ٣١٧/٢ . ٣١٨ .

(١٠) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري :٢٦١/٢ .

(١١) ينظر : جمهرة اللغة ، ابن دريد : ٤٦٣/٣ ، وديوان الأدب : ٢٣٢/١ .

وورد بناء (فَعُّول) بالفتح اسماً ، نحو : شَبُّوط ، وسَمُّور ، وتَنُّور ، وسَفُّود ، وهَبُّود ، لجبل باليمامة ، وعَبُّود ، إلا أنه في الصفة قليل[١] .

١٦. (**أفعَل**) :

يدل بناء (أفعَل) على التفضيل في الشيء، فيقال هذا أفعَل من هذا في الصفة التي يشترك فيها الموصوفان ، ثم يزيد فيها أحدهما على صاحبه ، تقول : هذا طويل وهذا أطول منه ، وكذلك : هذا كريم وهذا أكرم منه [٢].

فذكر ابن جني أنه يدل على المبالغة والمفاضلة ، فإذا وصلت بأفعَل من، دل على ذلك ، نحو قولهم : أنت كريم ، وأنا أكرم منك ، وكذلك : أنت ظريف ، وأنا أظرف منك ، وقال : ((أفعَل منك إنما هو للتفاضل والمبالغة ... وأفعَل منك اسم بدلالة دخول علامات الأسماء عليه نحو قولهم : (مررت بأفضل منك ، وبأعلم منك)) [٣] .

وكذلك لا يجوز استعمال المصدر مع أفعَل الموضوعة للمفاضلة ((من قبل أنّ الغرض في المصدر إنما هو التوكيد و(أفعَل) هذه قد استغنت بما فيها من المبالغة عن التوكيد بالمصدر فكذلك لا تقول : (ما أحسنه حسناً ولا إحساناً ، ولا ما أكرم زيداً ولا إكراماً)) [٤] .

١٧. (**فَعَلُوْت**) :

ذكر ابن جني أنه دال على المبالغة ؛ لأنّ الزيادة في اللفظ زيادة في المعنى ، فزادوا فيه الواو والتاء للمبالغة ، نحو : الملكوت فهو فَعَلوت منه ، ولا يُطلق لفظ الملكوت إلا على الأمر العظيم[٥] .

---

(١) ينظر : المحتسب : ٣١٨/٢ ، وروح المعاني : ٦٢/٢٨ .

(٢) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٣٩٨ ، والمنصف : ٢٦٩ .

(٣) المنصف : ٣٣٩/١،وينظر:الخصائص : ٣/ ٣٣٦ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٠٥

(٤) التمام : ٩١ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢١٨/٢ .

وكذلك أنك تقول : مِلك البَّزاز والعطّار ، والحنّاط ، ولا نقول الملكوت في شيء من ذلك، ونظير الملكوت ، الجبروت ، والرغَبُوت ، والرَّهَبُوت [١] ،وذكر اللحياني منه : رجل سَلَبُوت ، وامرأة سلبوت كالرجل[٢] .

وجعل ابن جني منه الطَّاغُوت ، قال : ((ومنه عندنا الطاغوت ، هو فَعَلُوت من الطغيان ؛ إلا أنه قُلِب وأصله طَغَيُوت ، فقدّمت اللام على العين ، فصار طَيَغُوت ، ثم قلبت الياء لوقوعها متحركة بين متحركين فصار طاغُوت)) [٣] .

١٨ . (فُعُلّ) :

جاء هذا البناء دالاً على المبالغة ، وضاعفوا اللام فيه من أجل ذلك ، نحو عُتُلّ ، وصُمُلّ ، وقُمُدّ ، وحُزُقّ [٤].

وضعفت اللام لأنها بالعين أشبه من الزائد بها ؛ ((إلاّ أنّ العين أقعد في ذلك من اللام ، ألا ترى أنّ الفعل الذي هو موضع للمعاني لا يضعّف ولا يؤكّد تكريره إلا بالعين هذا هو الباب)) [٥].

وعلى سبيل المثال ، فإن (القُمُدّ) هو القوي الشديد ، ويقال إنه لَقُمُدّ[٦] ، وهذا يدل على قوة اللفظ ، لقوة المعنى فيه ؛ لأنّ اللفظ يُنبئ عن ذلك .

١٩. زيادة التاء لتوكيد المبالغة :

زيدت التاء في بعض الأبنية التي ذكرناها سابقاً ، لا للتأنيث ؛ لأنها تدخل المذكر والمؤنث على السواء وانما لتوكيد المبالغة ، وهي (فَعّالة ، فُعّالة ، ومِفْعالة ، وفَعُولة ، وفَاعِلة ، وفُعَلة ، وتِفْعالة) ، نحو : رجل علاّمة ، وامرأة علاّمة ، ورجل هُمزة لُمَزة ، وامرأة هُمَزة لُمَزة ، ورجل صَرورة ، وفرُوقة ، وامرأة صرورة وفروقة [٧]، ونحو ذلك .

---

(١) ينظر : المحتسب : ٢١٨/٢ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ٤٧١/١ ، (سلب) .

(٣) المحتسب : ٢١٨/٢ .

(٤) ينظر : الخصائص : ١٥٨/٢ .

(٥) نفسه .

(٦) ينظر : لسان العرب : ٣٦٨/٣ ، (قمد) .

(٧) ينظر : الخصائص : ٢٠٣/٢ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٥٩ .

وذكر ابن جني أنّ هذه ((الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أنّ هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، فجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً))[١]. ويدل على ذلك أن قولهم : امرأة فروقة إنما لحقت للتأنيث لوجب أن تحذف في المذكر ، تقول : رجل فروق ، كما أن التاء في قولهم : امرأة قائمة ، وظريفة إنما لحقت لتأنيث الموصوف فلهذا نجدها قد حذفت من المذكر نحو : رجل ظريف وقائم ونحوها [٢].

وكذلك ذكر ابن جني أنّ الهاء إنما لحقت بناء (فُعّالة ، وفَعّالة، ومِفْعَالة) من أجل المبالغة ، نحو قولهم : (رجل كَرّامة ، ولوّامة) في الكريم واللئيم ((كما قالوا مِجْذامة للمقطوع ، ومِطْرابة للكثير الطَّرب ، ومِعزابة للكثير التعزُّب ، و(رجل عَذّالة) إذا أكثر العَذْل ، قال تأبّط شراً [٣] :

يــا مَــنْ لعَذّالــة خذّالــةٍ أشِــبٍ حَرَّقَ بـاللَّوم جِلْـدِي أيّ تَحْـراقِ)) [٤]

فدخول التاء في هذه الأبنية و((وصفهم المذكر بما فيه هاء التأنيث إنما هو لشدة المبالغة ،وهم إذا أرادوا شدة المبالغة في الكلمة فمما يخرجونها عن أصلها)) [٥].

اما بناء (فَعُول وفَاعِلة) فقد دخلت التاء فيهما للمبالغة ، نحو : رجل فروقة وامرأة فروقة ، ورجل مَلُولة وامرأة مَلُولة [٦].

وذكــر (فَاعِلــة) في توجيهــه قــراءة (خَالِصــة) [٧] ، في قولــه تعــالى :﴿ ☎✂❑↗☜♦✍♦❐

---

(١) الخصائص: ٢٠٣/٢ .

(٢) ينظر : نفسه

(٣)وفي الديوان(بل) مكان (يا) ينظر : ١١٠ .

(٤) المنصف : ٢٤١/١ ، وينظر : المحتسب : ٢٣٠/٢ . ٢٣١ .

(٥) المنصف : ٢٤١/١ .

(٦) ينظر : الخصائص : ٢٠٣/٢ ، والفسر : ١٣٤/٣ . ١٣٥و ٢١٩ .

(٧) ينظر : المحتسب : ٢٣٢/١ .

﴿ ﴾ [1]، إذ قال : ((أما قراءة العامة : (خالصة) فتقديره : ما في بطون هذه الأنعام خالِصةٌ لنا ، أي خالص لنا ، فأنث للمبالغة في الخُلوص ، كقولك : زيد خَالِصتي ، كقولك : صَفِيِّي وثقتي ، أي المبالغ في الصفاء والثقة عندي ، ومنه قولهم : فلان خاصّتي من بين الجماعة ، أي خاصي الذي يخصني ، والتاء فيه للمبالغة)) [2].

وكذلك قولهم : رجل ناكح فإذا أرادوا المبالغة فيه قالوا : رجل نُكَحَة[3] ، وجاء في أدب الكاتب : ((قالوا : وكلُّ حرف على فُعَلة وهو وصف فهو للفاعل ، نحو : (هُذَرَة) ، و(نُكَحَة) و(طُلَقَة) و(سُخَرَة) إذا كان مهذاراً نَكَّاحاً مطلاقاً ساخراً من الناس)) [4] .

وهذا يدل على أنّ ما يخرج عن أصله ، فإنه يدل على المبالغة أو التناهي فيه ، لأنّ التاء لم تكن من أجل التأنيث فوصفهم المذكر بالمؤنث والمؤنث بالمذكر لذلك.

وكذلك فإنّ من شرط الصفة مطابقة موصوفها في التذكير والتأنيث ؛ لأنّ ((وصف المذكر بالمؤنث ، ووصف المؤنث بالمذكر ليس متمكناً في الوصف تمكن وصف المؤنث بالمؤنث ،والمذكر بالمذكر ، فقولك إذاً : هذا رجل عليم أمكن في الوصف من قولك : هذا رجل علامة ، كما أنّ قولك : مررت بامرأة كافرة أمكن في الوصف من قولك : مررت بامرأة كفور)) [5] .

وكأنّ عدم التمكن في الوصف قد يخرجه إلى الاسمية ، أي علامة ونسّابة ، وفروقة ، ونحوها كما خرجت العاقبة ، والعافية ، وكذلك النّطيحة والرمية ، قال ابن جني : ((أما الأكيلة فكالنطيحة والذّبيحة ، اسم للمأكول والمنطوح ، كالضّحية والبليّة في قوله [6] :

---

(١) الأنعام : ١٣٩ .

(٢) المحتسب : ٢٣٢/١ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٢٤٦/٣ ، والمنصف : ٥٧/٣، والفسر :٢١٩/٣ .

(٤) أدب الكاتب : ٢٢١ .

(٥) الخصائص : ١٩٢/٣ . ١٩٣ .

(٦) هذا عجز بيت للبيد ، ينظر : ديوانه : ١٣٦ .

مثل البليّة قالصاً أهدامُها

فتقول على هذا : مررت بشاة أكيل ، أي قد أكلها السبع ونحوه ، وتقول : مالنا طعام إلا الأكيلة ، أي الشاة أو الجزور المعدة لأنْ تؤكل ، فإن قد أُكلت فهي أكيل بلا هاء)) [1] .

(١) المحتسب : ٢٠٧/١ ، وينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٤٢/٢ . ١٤٣ .

الدّلالة على النّسب

جاء في العين : ((النسب في القرابات ... فلان نسيبي ، وهؤلاء أنْسِبائي ، ورجل نسيب منسوب : ذو حسب ونسب . والنِّسبة : مصدر الانتساب ، والنسبة الاسم)) [١] .

ومعلوم عند الصرفيين أنّ النسب باب من أبواب الصّرف ، ويكون بإلحاق ياء مشددة إلى آخر المنسوب ، تقول : عراقي ، وعربيّ ، وحجازي نسبة إلى العراق ، والعرب ،والحجاز . إلا أنه جاءت أبنية في لغة العرب دلت على النسب ، وأشهرها (فَاعِل ، وفَعّال) وقد ذكرهما ابن جني .

فاسم الفاعل قد يدل على النسب إلى الشيء ، نحو : النّاعل : ذو النعلين ، كما أنّ الدارع : ذو الدرع ، والنابل : ذو النبل ، واللابن: ذو اللبن ، والتامر : ذو التمر ، وكذلك ما جاء من أمثالهم [٢] : (اطرِّي فإنك ناعلةٌ) ، أي : خُذي أطرار الطريق ، فإنك ذات نعلين [٣] ... فهذا كله بمعنى النسب : ((ولا يقولون : دَرَع ، ولا تمر ،ولا لبن لأنه ليس بجار على الفعل ، إنما هو بمعنى (ذو كذا))) [٤] . أي يكون هذا البناء صاحب شيء من غير صنعة يعالجها أو يزاولها ، قال سيبويه : ((وأما ما يكون ذا شيء وليس بصنعة يعالجها فإنه مما يكون (فَاعِلا) وذلك قولك لذي الدرع : دارع ، ولذي النبل : نابل ، ولذي النُّشاب : ناشب ، ولذي التمر : تامر ، ولذي اللبن : لابن)) [٥].

أما البناء الآخر وهو(فَعّال) فإن ابن جني أشار إليه ، نحو قولهم لصاحب شيء ، أو صنعة بغّال وحمّار[٦] ، ولم يفرق بين (فَاعِل وفَعّال) إلا أن سيبويه أوضح ذلك من قبل، قال : ((أمّا ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنه ممّا يكون (فَعّالا) وذلك قولك

---

(١) العين : ٢٧١/٧ . ٢٧٢ ، (نسب) .

(٢) المثل في مجمع الأمثال ، الميداني : ٢٩١/١ .

(٣) ينظر : الفسر : ٧١٠/٢ .

(٤) المنصف : ٢٣٧/١ ، وينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٢٨ .

(٥) الكتاب : ٣٨١/٣ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٢٤٨/٢ ، وكذلك : ٨٥/٢ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٢٨ .

لصاحب الثياب : ثوّاب ، ولصاحب العاج : عَوّاج ؛ ولصاحب الجمال التي يُنقل عليها : جمّال ، ولصاحب الحُمُر التي يعمل عليها : حمّار ...)) [١].

فما كان من الأبنية دالاً على صنعة ومعالجة . إذ صاحب الصنعة مداوم لها . جعل له بناء (فَعّال) الدال على التكثير بتضعيف العين [٢]، وما كان من هذا صاحب شيء وليس بصنعة يعالجها كان له بناء (فَاعِل) ؛ لأنّ ((فَاعلاً هو الأصل ، وإنما يعدل عنه إلى فَعّال للمبالغة فإذا لم ترد المبالغة جيء به على الأصل ؛ لأنه ليس فيه تكثير))[٣].

وكأنّ بناء (فاعل) لم يخصص بشيء إذ إنه يدل على القلة والكثرة ، أي يحتملهما ، فإذا أردنا الكثرة عُدل به إلى (فَعّال) ، لأنّ التضعيف يدل على المداومة بخلاف فاعل فإنه يحتملهما فلما أُريد المعالجة والمداومة عُدل به إلى (فَعّال) .وكذلك منه ما جاء على بناء (فَاعِل) من الصفات المؤنثة بغير علاّمة ، نحو : طاهر وعاقر ، وطامث فإنه يحتمل دلالتين إذا كانت فيه علامة أو بغيرها .

وذكر ابن جني ذلك مفرّقاً بينهما ، قال : ((فأما قولهم : طَهُرت المرأة فهي طاهر ، وعَقُرت فهي عاقر ، وطلقت فهي طالق ، فليست هذه الأحرف ونحوها جارية على الفعل ؛ إنما هي بمعنى النسب كما تقول في حائض وطامث ، ألا تراهم قالوا : (دارع ، ونابل ، وتامر ، ولابن) ولا يقولون (دَرَع ، ولا تَمَر ، ولا لَبَن) لأنه ليس بجارٍ على الفعل ، إنما هو بمعنى (ذو كذا))) [٤] .

ومعنى أنها ليست جارية على الفعل أنها بمعنى النسب ، أي ذات حيض أو طلاق أو طمث ((لأنها لو جرت عليه للزم إلحاقها تاء التأنيث ،كما لحقت نفس الفعل)) [٥] . ومنه قوله تعالى :﴿ ✂☜☺○○○☒☺☜✍↗↓ ☪☦☜☒➲☜☕ ☜○☜🕘☜ ﴾ [٦]، قال ابن جني ((فهو عندنا كقولهم :

---

(١) الكتاب : ٣٨١/٣ ، وينظر : شرح الرضي على الشافية : ٨٤/٢ . ٨٩ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٢٠/٣ . ٢١ .

(٣) نفسه : ٢٠/٣ .

(٤) المنصف : ٢٣٧/١ .

(٥) الخصائص : ١٥٤/١ .

(٦) المزمل : ١٨ .

قطاة مُطرِّق وامرأة مُعضِّل ، وكقولهم : امرأة حائض وطاهر)) [١]، إذ جاءت على النسب ، أي ذات انفطار . فسقوط التاء من هذه الألفاظ دل على النسب أما حائضة وطالقة ومرضعة فقيل إنّ ((المرضعة هي التي في حال الإرضاع وهي ملقمة ثديها للصبي والمرضع شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة)) [٢].

فهذا يدل على النسب بغير ياء ، وكذلك منه ما ذكره ابن جني بعد قوله تعالى :﴿ ﴾ [٣]، وقوله تعالى:﴿ ﴾ [٤] ، قال : ((ألا تراهم قالوا في قول الله عز وجل :﴿ ﴾، إنه بمعنى مدفوق ، فهذا ـ لعمري ـ معناه ، غير أن طريق الصنعة فيه أنه ذو دَفق كما حكاه الأصمعي عنهم من قولهم : ناقة ضارب إذا ضُرِبت ، وتفسيره أنها ذات ضَرْب أي ضُربت)) [٥].

أما قوله تعالى :﴿ ﴾ فهي ذات رضاً ، فمن هنا صارت بمعنى مرضية [٦].

وقد يشكل على قول ابن جني دخول التاء في(راضية) لأنها سقطت من حائض وطالق لكونه غير جارٍ على الفعل ، وقد ذكر ابن جني أنّ (عيشة رَاضية) ، كذلك لأنّ العيشة مرضية ، فأجاب أنه ((ينبغي أن يعلم أنّ هذه التاء في (رَاضية) و(آشرة) ليست التاء التي يخرج بها اسم الفاعل على التأنيث لتأنيث الفعل من لفظه ؛ لأنها لو كانت تلك لفسد القول ، ألا ترى أنه لا يقال : ضَرَبت الناقة ولا رضيت

---

(١) الفسر : ٢٤٣/٢ ، وينظر : الكشاف : ٦٤٣/٤ .

(٢) التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) ، الرازي : ٤/٢٣ .

(٣) الطارق : ٦ .

(٤) الحاقة : ٢١ .

(٥) الخصائص : ١٥٣/١ .

(٦) ينظر : الخصائص : ١٥٤/١ ، وشرح الرضي على الشافية : ٨٥/٢ .

العيشة ، وإذا لم تكن إياها وجب أن تكون التي للمبالغة ، كفروقة ، وصرورة ، وداهية ، وراوية، مما لحقته التاء للمبالغة والغاية)) [1] .

ويظهر لنا أن النسب يكون بغير ياء ، وقد جاء في وزنين هما : (فَاعِل وفَعّال) ، لكن معنى النسب في بناء (فَاعِل) يختلف عنه في بناء (فَعّال) ، وقد أوضحنا ذلك إلا أن الرضي[2] ذكر أنهما ليسا بمطردين بل هما مسموعان ، إذ لا يقال لصاحب البر: بَرّار ولا لصاحب الفاكهة : فكّاه .

وقد ألمح سيبويه إلى ذلك من قبلُ ، إذ ظاهر عبارته يشير إلى أنها لا يستعملان في كل شيء ، قال : ((وليس في كل شيء من هذا قيل هذا)) [3] .ولا فرق في معنى النسب بين عطّار وعطري وذي عطر ، وكذلك : نهاريّ ونهر وذو نهار[4] .

(١) الخصائص : ١٥٤/١ ، وينظر : شرح المفصل : ٢١/٣ . ٢٢ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٨٥/٢ .

(٣) الكتاب : ٣٨٢/٣ .

(٤) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٢٨ .

دلالات الجموع

ذكر ابن جني جمع التكسير وأفرد له باباً سماه (باب جمع التكسير) في كتابه (اللّمع) بعد أنْ ذكر قبله الجمع بشكل عام ثم قسمه على جمع التصحيح وجمع التكسير .

وجمع التكسير ((هو كل جمع تغيّر فيه نظم الواحد وبناؤه))[1]، وذكر ابن الحاجب هذا التعريف نقلاً عن ابن جنّي وعلّق عليه بقوله : ((إنْ أراد بالنظم والبناء معنى واحداً وقع أحدهما مكرراً ، وإن أراد بأحدهما كونه على هيئة باعتبار ترتيب الحروف فهو مستقيم ، لأنّ ذلك لا يتغير في الجميع أبداً))[2].

وجموع التكسير عند ابن جني لم يجمعها باب واحد ـ عدا ما ذكره في اللّمع ـ وإنما توزعت على كتبه كلها ، فكأنما نثرت نثراً ، ففي أي مكان دعت الحاجة إلى الجمع ذكره ، فعملنا على جمعها وتصنيفها بحسب ما ذكره الصرفيون بعده من حيث كونها قياسية أو سماعية ، لأنه لم يشر إلى ذلك إلا نادراً ، وكأنه يرى في هذا الجمع أنه سماعي في الغالب ، وإن كان همنا هو التركيز في دلالة الجمع إلا أنّ هذا لم يغب عنا ؛ لأنّ فيه إظهاراً لجهد ابن جني في جمع التكسير .

وأبرز دلالات هذا الجمع هو الدلالة على الاسمية والوصفية ، فقد قسمنا جمع التكسير الذي أطلق عليه الصرفيون (جمع قلة) ، و(جمع كثرة) عليها ،وجعلنا دلالة القلة والكثرة إحدى دلالات هذا الجمع ، لأننا وجدنا الصرفيين يذكرون جمع التكسير إما من خلال المفرد وجموعه أو الجمع ثم مفرده الذي يجمع عليه ، ثم يشيرون إلى أن هذا المفرد صفة أو اسم .

فقمنا بتقسيمه على جموع دلت على الاسمية وأخرى على الوصفية ، وأخرى على الاسمية والوصفية معا ؛ لأنّ هذا التقسيم الدلالي حقق لنا فوائد متعددة ذكرناها في محلها ثم بعد ذلك أتت الدَّلالات الأُخر من مبالغة أو نسب أو سجية ونحوها .

---

(١) اللمع : ٢٢ ، وينظر : أمالي ابن الحاجب ، ابن الحاجب : ١٤٤/٤ . ١٤٥ .

(٢) أمالي ابن الحاجب : ١٤٥/٤ .

فدراسة الجموع دراسة دلالية كشفت لنا أموراً متعددة ، منها اختصاص الجموع ، ونعني بذلك أنّ بعض الجموع يختص بدلالة تختلف عن الجمع الآخر وآية ما يتجلى ذلك في القرآن الكريم ، نحو : عَبيد وعِباد ، فالعبيد للمسترق والعباد لله وقد أشار ابن جني إليه ونحوه مما هو مذكور في محله .

وأوضح لنا سبب تعدد الجموع ، فقد تشترك بعض الجموع بدلالة تجمعها أو بالعكس تشترك مفردات متعددة بجمع واحد قد يكون بعضها قياسياً والآخر غير قياسي إلا أن الجامع بينهما هو الدلالة فمن الأول ، نحو : جَبَل على وزن (فَعَل) فجمعه يكون على أجبال وأجبُل وجِبال ، فقد اشتركت هذه الجموع في بناء (فَعَل) الدال على الاسمية ، ولو كانت دلالته وصفية لعُدَّ جمعها شاذاً ، نحو حَسَن وحِسان ، وتفسير ذلك هو أنه عُومِل معاملة الاسم فجمع كما يجمع الدال على الاسمية، وهذا تفسير الشاذ عندنا ، فهو قد خرج عن بابه المطرد إلى باب آخر لغرض دلالي في الغالب .

ومن الآخر : اشتراك كل من (فَعِل) ، نحو : زَمِن ، وفاعل ، نحو : هالك ، وفَيْعل نحو : ميت ، وفَعْلان نحو : سكران بجمع واحد هو بناء (فَعْلى) تقول في جمعها : زَمْنى ، وهلكى ، وموتى ، وسَكرى ، والجامع بينها هو الدلالة على الآفات أو المكاره أو الابتلاء ، علماً أنّ هذا الجمع يطّرد في (فَعِيل) وصف بمعنى مفعول نحو : مريض ومرضى ونحوها ، فالدلالة أهم عنصر في تعدد الجموع ، وأهمها هو (الاختصاص الدلالي في الجموع) ، فمثلاً : سُجّد وسُجود ، الأول في الظاهر والآخر في الباطن ، وكرام وكرماء ، الأول في صفة الكرم الظاهرة ، والآخر في صفة الكرم إذا كانت سجية نفسية وعبيد وعِباد وأجوَاد وجياد ، وأبيَات وبُيوت ، ونحوها.

١-الدلالة على الاسمية والوصفية

أ- الدّلالة على الاسمية

نظر القدماء إلى الجموع مفردة ثلاثية كانت أو غير ثلاثية اسماً أو صفة ، فيذكروا المفرد ومن ثمّ جمعه القياسي أو غير القياسي ، أو ما يحتمله من جموع فمثلاً بناء (فَعْل) يكون في القلة على (أفعُل) إلا أن يكون أجوف واوياً كان أو يائياً فإنه يكون على بناء (أفعَال) في الغالب ، وفي كثرته يكون على فُعُول وفُعَال .

وهذا النهج سار عليه سيبويه والمبرد والرضي وغيرهم ، والنهج الاخر سار عليه ابن مالك ومن تبعه ، وهو ذكر بناء الجمع ثم ما يجمع عليه من الثلاثي أو غيره ، نحو : بناء فُعُول ، فهو يطرد جمعاً للاسم على (فَعْل) أو (فِعْل) ونحو ذلك .

وفي كلا المنهجين يذكر المفرد إن كان اسماً أو صفة ، ويذكر الجمع وما يطرد فيه ، وكذلك شواذ الجموع من الصفات أو الأسماء .

ورأينا أن نقسم الجموع تقسيماً دلالياً ، ينظر إلى دلالة الجمع ، فهناك جموع دلت على الاسمية لا غير ، وأخرى دلت على الوصفية لا غير ، وأخرى دلت على الاسمية والوصفية معا ، وتحت هذه دلالات الجموع وما يجمع عليه من المفرد الثلاثي وغير الثلاثي من الأسماء أو الصفات ، ولا نقول إننا ابتدعنا هذا التقسيم وإنما فهمناه من خلال المنهجين السابقين .

وقد يقول قائل ولِمَ هذا التقسيم ؟ نقول إنّ فيه أكثر من فائدة ، فقد تبيّن لنا أن هناك جموعاً اختصت بالأسماء ، وهي جموع القلة وبعض جموع الكثرة ، وأخرى اختصت بالصفات لا غير ، وأخرى كانت مشتركة ، وكذلك وجدنا بعض الجموع حولت من أبواب إلى أبواب أخر ، للاشتراك أما في الدلالة أو في البناء.

وكذلك وجدنا أنّ الدلالة هي التي تتحكم بالأبنية الصرفية ، فتحوّل البناء من جمع إلى آخر ، لاختلاف المقصود الدلالي من الجمع ، فمثلاً أن بناء فَعِيل وهو صفة يجمع على (فِعَال) لأنّ فِعَالاً من الأبنية الدالة على الوصفية والاسمية ، وكذلك يجمع على فُعَلاء وأفْعِلاء في المعتل وفَعْلى وفَعَالى ونحوها .

وكذلك إن أريد الاسمية جمع فَعِيل على أفعَال ، نحو : شَريف وأشرَاف ، ويتيم وأيتام ، وقد يُعدّ هذا الجمع غير مطرد إلا أنه أراد الاسمية فعامل الصفة معاملة الاسم ،

وإنْ أريد الوصفية جمع شريف على شرفاء دالاً على الغريزة ، وشِراف على الصفة الظاهرية ، وكذلك يتيم إن أريد الاسمية جمعه على افعَال ، وإن أريد الصفة جمعه على فَعَالى .

واستطعنا أن نفسر بعض الجموع الشاذة أو النادرة ، وقلنا بعضها ؛ لأنها تحتاج إلى دراسة دلالية مستقلة ، وإن كان الإطار العام فيها هو ما سنذكره ، فمثلاً جمع شحيح على أشحة وأشحاء ، فعدّ [1] جمعه على (أفْعِلة) نادراً ، وقياسه هو أفْعِلاء، فنقول إنّ (أشحة) جمعت على هذا البناء من أبنية القلة ، لأنه أريد الاسمية فعامله معاملة الاسم ، وإن أراد الوصفية جمعه على أشحاء وهو قياسه.

وكذلك استطعنا أن نبين سبب تعدد الجموع للبناء الواحد ، وسببه هو الاشتراك الدلالي بين الأبنية ، وكذلك الاشتراك في بناء المفرد ، فمثلاً : أن بيتاً يجمع على أبيات وبيوت ، وسبب ذلك الاشتراك في المفرد وهو بناء (فَعْل) فكلاهما يجمع عليه إذا كان معتل العين ، وأما الاشتراك في الدلالة فيشترط في (أفعَال وفُعُول) أن يكون بناء (فَعْل) اسماً حتى يطرد الجمع عليهما ، ومثل ذلك كثير .

(١) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤١٦/١ .

١. أفْعُل :

ذكر ابن جني أنه من أبنية القلة ، ويكون جمعاً لبناء (فَعْل) اسماً ، نحو : كَلْب وأكلُب ، وكَعب وأكعُب ، وفَرخ وأفرُخ[١] ، إذ يشترط فيه أنْ يكون صحيح العين[٢] .

وجاء كذلك جمعاً لبناء (فَعَل) : نحو جَبل وأجْبل ، وَزَمن وأزمُن [٣]، وبناء (فِعَل) ، نحو : ضِلَع وأضلُع ، وبناء (فِعْل) ، نحو : ذِئْب أذؤب ، وضِرْس وأضرس[٤].

وجاء جمعاً لبناء (فُعْل) بالضم فالسكون ، نحو : قُفْل وأقفُل ، وغُصن وأغصُن[٥] ، وبناء (فَعِل) نحو : كَبِد وأكبُد[٦] .

وعُدّت هذه الأبنية غير مطردة بل تحفظ ما عدا بناء (فَعْل) فإنه مطرد [٧].

وكذلك ما جاء جمعاً على بناء (أفعُل) الاسم الرباعي المؤنث بلا علامة ، وقبل آخره مدٌّ ، وذلك نحو : أتان وآتُن ، وعناق وأعنق ، وعُقاب وأعقُب ، ولِسَان وألسُن [٨].

ووردت على بناء (أفعُل) ألفاظ جمعت جمع قلة لا غير ذكر منها ابن جنّي[٩] أرْجُل مفرد رِجْل ، وهذا الجمع يستعمل للقلة والكثرة ويفرق بينهما بوساطة القرائن أو السياق في التركيب .

ـ وورد بناء (فَعَلة) مكسّراً كذلك على (أفْعُل) ، نحو : أكَمة وآكُم ، ورَقَبة وأرقُب ، وناقة وأنيُق [١٠].

---

(١) ينظر : اللمع : ١٧١ ، والخصائص : ٤٣/٢ ، ٤٧٢ ، ٦١/٣ ، ٢٣٨ ، والفسر : ٦٣٧/٣ .

(٢) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٤٧ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٠/٢ .

(٣) ينظر : اللمع : ١٧٤ ، والخصائص : ٦١/٣ ، ٣١٩ .

(٤) ينظر : اللمع : ١٧٤ .

(٥) ينظر : نفسه ، والفسر : ٦٦٦/٣ .

(٦) ينظر : اللمع : ١٧٤ .

(٧) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٩٥/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤١٠/١ . ٤١١ ، وهمع الهوامع : ٣٠٩/٣ ، وحاشية الصبان : ١٧٢/٤ ، ١٧٤ .

(٨) ينظر : الخصائص : ٤١٨/٢ ، والتمام : ١٢٨ .

(٩) ينظر : اللمع : ١٧٥ .

(١٠) ينظر : الخصائص : ١١٠/٢ . ١١١ .

. وجاء جمعاً لبناء (أفْعُلة) ، قال ابن جني : ((الأنمل : جمع أنْمُلَة ، يقال : أنْمُلَة وأَنْمَلَة ، وقال أبو حاتم : (أنْمَلَة) بفتح الميم ولا يجوز ضمُّها ، وهي أطراف الأصابع ... وقال حاجز الأزديُّ [١]:

أَحمِـي بـه فَـرْجَ سَـلُوقيّـَةٍ كـالنِّهي يَغشَـى طَـرَفَ الأنمُـل))[٢]

وما جاء جمعاً على بناء (فَعْل) صحيح العين ، أو الاسم الرباعي المؤنث بلا علامة ، وقبل آخره مدّ عُدّ مطرداً ، وما عدا ذلك فإنّ الصرفيين يرونه شاذاً أو نادراً[٣].

ودلالة هذا البناء هو الاسمية لأنه جاء مطرداً فيها شاذاً في الصفات ، وما جاء من الصفات مكسراً على أفعل فإنه جرى مجرى الأسماء .

وتعد الدلالة أحد أهم الأسباب وراء تعدد الجموع هذا بشكل عام ، أما تفصيلاً فإن التذكير والتأنيث في الجمع له يدٌ في ذلك ، فبعض الجموع يُشترط في مفردها الدال على التذكير أو التأنيث أو يصح كلاهما نحو بناء (فُعُل) فإنه يكون جمعاً لـ(فَعُول) اسماً مذكراً أو مؤنثاً[٤] ، وقد يُحمل على المعنى كما يحمل على ظاهر اللفظ مراعى فيه التذكير والتأنيث ، وهذا كله سبب في تعدد الجمع أو تخصيصه بمعنى من المعاني ، ومنه جمع أفْعُل ، قال ابن جني : ((وقال [٥]:

لَو كَانَ في قَلْبي كَقَدْرِ قُلامةٍ حُباً لغَيرِك قَد أتاها أرْسُلي

كسّر رسُولاً وهو مذكر على أرسُل ، وهو من تكسير المؤنث ، كأتان وآتُن ، وعناق وأعنُق ، وعُقاب وأعقُب ، لما كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة ؛ لأنها في غالب

---

(١) لم أعثر عليه .

(٢) الفسر : ١٥١/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٥٦٧/٣ ، وشرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٣٠٣/٤ ، وشرح ابن الناظم : ٥٤٧-٥٤٨ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٠/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٠٩/١ ، ٤١٠ ، وهمع الهوامع : ٣٠٨/٣ . ٣٠٩ .

(٤) ينظر : همع الهوامع : ٣١٢/٣ .

(٥) في قصيدة لأبي كبير الهذلي فيها :

وجَليلةِ الأنساب ليس كمثلها ممّن تَمتّعُ قد أتتها أرْسُلي

ينظر : ديوان الهذليين : ٩٩/٢ .

الأمر مما يستخدم في هذا الباب وكذلك ما جاء عنهم من جَناح وأجْنُح ، قالوا : ذهب في التأنيث إلى الريشة ...

وقال الآخر[١] :

فـإنّ كلابـاً هَـذه عَشْـرُ أبطُـنٍ وَأنـت بَـريء مِـن قَبائلهـا العَشْـر

ذهب بالبطن إلى القبيلة ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها)) [٢].

وجوّز ابن جني في البيت الأول أن يكون الرسول فيه هو الرسالة ، فيكون مؤنثاً البتة ، فلذلك كسّر رسُولاً على أرسُل[٣].

٢. أفْعَال :

ذكر ابن جنّي أنه من أبنية القلة ، وهو أكثر الأوزان وروداً عنده سواء أكانت جموع القلة أم الكثرة ، ويجمع عليه من الأسماء كل ما لا يطّرد في جمعه (أفعُل) ، إذ ورد مفرده على أبنية متعددة .

ـ وهي (فُعْل) صحيح العين ، نحو : قُفْل وأقفَال ، وبُرْد وأبرَاد[٤] ، ومعتلها ، نحو مُوْق وأمْاقُ، وكُوْر وأكوَار [٥].

ـ وجاء جمعاً لـ(فَعْل) إذا كانت عينه واواً أو ياء ، نحو : سَوْط وأسوَاط ، وثَوْب وأثوَاب ، وبَيت وأبيَات ، وسَيف وأسيَاف [٦]، أو كان صحيح العين ، نحو :

فَرْخ وأفرَاخ ، وفَرْد وأفرَاد ، وأنف وآناف ، عَمْق وأعمَاق ، وزند وأزنَاد[٧] .

---

(١) البيت للنواح الكلابي ، ينظر : خزانة الأدب : ٣٩٥/٧ .

(٢) الخصائص : ٤١٨/٢ . ٤١٩ ، وينظر : التمام : ١٢٨ . ١٢٩ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٢٩٦ ، ٧٠٨.

(٣) ينظر : التمام : ١٢٨ .

(٤) ينظر : اللمع : ١٧٢ ، ١٧٤ ، والفسر : ٢٢/٢ . ٢٣ ، والخصائص : ٤٣/٢ .

(٥) ينظر : الفسر : ٣٥١/٢ ، ٥٤٦ .

(٦) ينظر : اللمع : ١٧٢ ، ١٧٣،والتمام : ١٧٣ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٣٥٢ ، والمنصف : ٥٩٩ .

(٧) ينظر :اللمع : ١٧٤ ، والمحتسب : ٢٠٥/١ ، والفسر : ٣٤٠/٢ ، ٤٥٥ ، ٦٦٤ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٣٥٢ .

وذهب ابن جنّي فيها إلى أن ما كانت فيه راء كأنها محركة لما فيها من التكرير ، وما كانت فيه نون كأنّ الغنة وزيادة الصوت بها يكاد يلحقها بما تحركت عينه أو يلحقها بما عينه معتلة ، نحو بيت وأبيات[١] ونحوها .

وأشار ابن جنّي إلى أنه ليس شيء مما جاء على بناء (فَعْل) صحيح العين جمعاً على (أفْعَال) إلاّ وله فيه عذر ما يكاد يلحقه ببناء (فَعَل) [٢] إلاّ أنه لم يذكر علة ما جاء وسطه حرف الميم أو غيره

وكذلك جُمع على أفعَال ما كان لامه مماثلاً لعينه ، نحو : عَمّ وأعمَام ، وَجدّ وأجدَاد ، وَربّ وأربَاب ، ومَنّ وأمنَان [٣].

وذكر ابن جنّي أنّ علة مجيئه جمعاً على أفعَال هو أنّ عين الفعل في عَمّ ونحوها لما أدغمت خفيت فأشبهت حرف العلة ، فجرى ذلك مجرى عين وأعيان[٤] .

ـ وجاء جمعاً لـ(فِعْل) بكسر فسكون ، نحو : حِمْل وأحمَال ، وضِرْس وأضرَاس ، ونيق وأنياق ، وفلذ وأفلاذ ، وحِقْف وأحقَاف[٥] .

ـ وكذلك جاء جمعاً لبناء (فُعَل) بضم ففتح ، نحو : رُبَع وأرباع[٦] ، ولم يذكر له إلا هذه الصيغة ، وذكر سيبويه قبله[٧] : رُبَع وأرباع ، ورطب وأرطاب ، ويرى أنه أجري مجرى (فَعَل) ، وعُدّ ما جاء على هذا البناء بأنه مسموع ، والغالب فيه أنْ يكون على بناء (فِعْلان) ، نحو : صُرَد وصِرْدان ، ونُغَر ونِغران[٨] .

ـ وبناء (فُعُل) بضمتين ، نحو : عُنُق وأعناق ، وطُنُب وأطناب ، وأُفُق وآفاق ، وأُكُل وآكال[٩] .

---

(١) ينظر : التنبيه على شرح مشكلا الحماسة : ٣٥٢ .

(٢) ينظر : نفسه .

(٣) ينظر : نفسه

(٤) ينظر : نفسه

(٥) ينظر : اللمع : ١٧٢ ، والتمام : ١٧٣ ، والفسر : ١٢/٢ ، ٤٣٧ ، ٣٥٨/٣ .

(٦) ينظر : اللمع : ١٧٢ ، والخصائص : ٤٣/٢ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٥٧٤/٣ .

(٨) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٤٨ ، وهمع الهوامع : ٣١٠/٣ .

(٩) ينظر : اللمع : ١٧٢ ، والخصائص : ٤٣/٢ ، والفسر : ٦٠٢ ، ٧٤٩ .

. وجاء جمعاً لـ(فَعَل) بفتحتين ، نحو : جَبَل وأجبَال ، وقَلَم وأقلام ، وقَفا وأقفَاء ، وقَتَد وأقتَاد . [١]

ـ وبناء (فَعُل) بفتح فضم ، نحو : عَجُز وأعجَاز [٢]، ولم يذكر غير هذه الصيغة ، وذكر غيره[٣] : عَضُد وأعضَاد ، ويَقُظ وأيقَاظ .

ـ وبناء (فَعِل) بفتح فكسر ، نحو كَبِد واكبَاد ، وفَخِذ وأفخَاذ ، ونمر وأنمار ، وطَمِع وأطماع [٤].

. وبناء (فِعِل) بكسرتين ، نحو : إبِل وآبال [٥]،وذكر سيبويه[٦] ذلك من قبلُ .

ـ وبناء (فِعَل) بكسر ففتح ، نحو : ضِلَع وأضْلاع ، وذكر له هذه الصيغة لا غير ، وأشار سيبويه[٧] من قبل إلى قِمَع وأقماع ، ومِعىً وأمعاء ، وعِنب وأعناب ، وإرَم وآرام.

وذكر ابن جني أنه جاء جمعاً لبناء (فُعْلة) ، نحو : رُفْقة وأرفاق ،قال : ((والرِّفاق : جمع رُفْقة ، وهي الجماعة ، ويقال في جمعها أيضاً : أرْفاق ، قال تأبط شراً [٨]:

سَبَّاقُ غاياتِ مَجْدٍ في عَشِيرَته مُرَجِّعُ الصَّوْتِ هَدّاً بينَ أرفاقِ)) [٩]

وأشار سيبويه[١٠] إلى هذا البناء إلاّ أنّه جعل جمعه بالألف والتاء إذا أردت القلة ، نحو : رُكبة وركبات ، وجُفْرة وجُفُرات ونحوها ، وجمعه على بناء فِعَال إذا أردت به

---

(١) ينظر :اللمع : ١٧٢ ، والخصائص : ٤٣/٢ ، والفسر : ١٣ ، ١٤٢ .

(٢) ينظر : اللمع : ١٧٢ ، والخصائص : ٤٣/٢ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٣٨١/٢ ، وشرح ابن الناظم : ٥٤٨ .

(٤) ينظر : اللمع : ١٧٢ ، والخصائص : ٤٣/٢ ، و٥٥/٣ ، والفسر : ٣٤٦/٢ .

(٥) ينظر : اللمع : ١٧٢ ، والخصائص : ٤٣/٢ ، والفسر : ٢٤٣/٣ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٧٤/٣ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٥٧٣/٣ ، وشرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٣٠٦/٤ .

(٨) ينظر : ديوانه : ١٠٧ .

(٩) الفسر : ٤٧٠/٢ .

(١٠) ينظر : الكتاب : ٥٧٩/٣ .

الكثرة ، نحو : نُقْرة ونِقَار ، وبُرْمة وبِرام وجُفْرة وجِفار ونحوها ، إلاّ أنّ غيره من الصرفيين ذكر ذلك ، نحو : بُرْكة وأبراك[١] .

ـ وجاء كذلك جمعاً لبناء (فَعَال) نحو : جَوَاد وأجْواد ، وصَواب وأصْواب ، وعَراء وأعراء ، وحَيَاء وأحياء ، وهَباء وأهباء ، وعدّ ابن جنّي تكسير فَعَال على أفْعَال كتكسير فَعَل على أفْعِلة[٢] .

ـ وبناء (فَعِيل) نحو : يَتيم وأيتَام ، وشَريف ،أشْراف ، وطَوِيّ وأطواء ، ونَفير وأنفَار ، وحَمير وأحمَار ، وشَرير وأشرَار ، ونَصيح وأنصَاح ، وقريّ وأقراء ، وكمّي وأكماء ، وشَهيد وأشْهَاد وأصيل وآصال ، وفنيق وأفناق ، وأبيل وآبال [٣].

وعدّ ابن جني[٤] هذه ألفاظاً غريبة اجتمعت على طول الزمان والبحث ، كما يرى أنّ تكسير فَعِيل على أفعَال كأنه إنما كسرت فَعِل لا فَعِيل ، ككَبِد وأكباد ، وفَخِذ وأفخَاذ [٥].

وجاء جمعاً لبناء (أفعَل) ، نحو : أعزَل وأعزال[٦] ، وبناء (فَاعِل) ، نحو : باخل وأبخال ،قال ابن جني : ((فأما قول سويد بن كُراع[٧] :

بحرٌ إذا نكَّس الأبْخَالُ أو ضَجِروا لاقَيتَ خيرَ يَدَيهِ دائماً رَغداً

فيجوز أن يكون جمع (باخِل) مثل شَاهد وأشهَاد ، ويجوز أن يكون جمع بخيل مثل يَتيم وأيتَام)) [٨] .

سواء أكان جمع باخل أم بخيل ، فإنّ بناء (أفعَال) دال على الاسمية ، فأبخال يُراد به الاسمية ، إذ لو أراد الوصفية لجمعه على (فُعَلاء) الدال على الغريزة والسجية كما سيجيء ، فعامل الصفة معاملة الاسم ، ومثله شاهد وأشهاد ويتيم وأيتام ،

---

(١) ينظر : حاشية الصبان : ١٧٧/٤ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٥٥/٣ ، والفسر : ٢٢٠/٢ .

(٣) ينظر : الفسر : ١٠٥/٣ ، ٢٣٥ ، والخصائص : ٥٥/٣ .

(٤) ينظر : الفسر : ١٠٥/٣ .

(٥) ينظر : الخصائص : ٥٥/٣ .

(٦) ينظر : الفسر : ٣٨٥/٢

(٧) ينظر : عشرة شعراء مقلون ، صنعة د حاتم صالح الضامن : ٥٥ ، وفيه نَكَس بالتخفيف .

(٨) الفسر : ٢٣٥/٣ .

فأشهاد وأيتام يُراد بهما الاسمية ، إذ لو أريد بهما غير ذلك لجمع شاهد على شُهّد وهو مما يجمع عليه بناء فاعل إن كان وصفاً ، ولجمع يتيم على يتامى إذا صار كالآفة أو البلية كما سيجيء .

فبناء (أفعَال) مطرد في جمع الأسماء شاذ في الصفات ، وما جاء منها مكسّراً تكسير الأسماء حمله بعض الصرفيين على الأسماء، فعومل معاملتها [١]، إذ تحمل الصفات على الأسماء ، لأنه ((قد جاء ذلك فيها نحواً من مجيئه في الأسماء ، لأنها أسماء)) [٢] في الأصل ، زيادة على ذلك أن جمع الصفة ليس بقوي في القياس[٣] .

٣. أفْعِلة :

أشار ابن جني إلى أنه من أبنية القلة ، ويكون جمعاً لكل اسم رباعي مذكر ثالثه حرف مد وذلك نحو : حِمار وأحمرة ، وجَواب وأجوبة ، وغُراب وأغربة ، وعَمُود وأعمِدة [٤].

. فقد جاء جمعاً لبناء (فَعَال)، نحو : فَدان وأفدنة ، وجَواب وأجوبة [٥]، وكذلك ورد جمعاً لبناء (فِعَال) بالكسر ، نحو : حِمار وأحمرة ، ورِداء وأردية ، وجِلال وأجلة ، وسِلاح وأسلحة [٦].

. وجاء جمعاً لبناء (فُعَال) بالضم ، نحو : حُوار وأحورة ، وبُخار وأبخرة ، وغُراب وأغربة ، وقال ابن جنّي : ((أغربة : جمع غُراب حكاها سيبويه وغيرُه

يقال : غُراب وأغربة ، وأغرُب وغُروب ... وقال الهُذليّ [٧]:

مِـن فَوْقِـهِ أنْسُـرٌ سُـوْدٌ وأغْرِبَـةٌ وَتَحتـه أعْنُـزٌ كُلْـفٌ وأتْيـاسُ))[١]

---

(١) ينظر : الكتاب :٦١٤/٣ ، ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، وشرح المفصل : ٣٩٧/٢ ، ٣٩٩ ، وشرح الرضي على الشافية : ١١٩/٢ .

(٢) اللمع : ١٨٢ .

(٣) ينظر : نفسه ، وشرح المفصل : ٣٩٦/٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ١١٩/٢ .

(٤) ينظر : اللمع : ١٧٥ . ١٧٦ .

(٥) ينظر : نفسه : ١٧٥ .

(٦) ينظر : نفسه : ١٧٥ ، والفسر: ١٠٩/٣ ، ٣٣٧ ، ٣٦٤ .

(٧) البيت لمالك بن خالد الخُناعِيّ ، ينظر : ديوان الهذليين : ٢/٣ .

. وكذلك ورد جمعاً لبناء (فَعِيل) ، نحو : جَرِيب وأجربة ، وقَفيز وأقفِزة، وجَبين وأجبِنة ، وعَزيز وأعزة ، وقيل فيه : أعزّاء وعزاز للدلالة على الكثرة [٢].

. وجاء جمعاً لبناء (فَعُول) نحو : خَرُوف وأخرِفة ، وبَخُور وأبخرة ، وعَمُود وأعْمِدَة [٣].

ـ وذكر ابن جنّي أنه جاء جمعاً لبناء (فَعَل) ، نحو : قَفا وأقفية ، وقيل فيه : أقفَاء[٤] ، وكذلك بناء (فَعْل) ، نحو :فَرْخ وأفرخة وقيل فيه أفراخ وأفرُخ كذلك[٥].

وعدّ الصرفيون[٦] ذلك مسموعاً ونادراً ، ومنه : سدّ وأسِدَّة ، ونَجْد وأنجدة ، وقِدْح وأقدحة ، وخَال وأخولة ، ونحوها . وذكر ابن جنّي[٧] أنّ حِجَاج ، وقيل فيها : حَجاج تجمع على أحِجّة وحُجَج ، ومثله سقاء وأسقِية .

وأشار الصرفيون[٨] إلى أن ما كانت مدة الاسم فيه ألفاً ولم يجمع على (أفْعِلة) فهو شاذ ، نحو : عِنان وعُنُن وسَمَاء وسُمِيّ ، وكِتَاب وكُتُب ونحوها .

وقد تقدم أنّ بناء (أَفْعِلة) يطّرد في كل اسم مذكر ثالثه مدة سواء أكانت ألفاً أو واواً أو ياء وهو ما أشار إليه الصرفيون .

والملاحظ فيه أن الصفة لا تجمع عليه وما جاء مجموعاً منه عُدّ نادراً ونرى أنّ بناء (أفْعِلة) يجعل ما جُمع عليه مختصاً بالاسمية بل يدل على أنه صار اسماً لذلك الشيء وذلك لوجود التاء ، فالبناء مختص بالأسماء . فتقول : شَحِيح وأشحاء إذا أردت الوصفية ، فإن أردت الاسمية قلت : أشحّة وهو اسم لمن كانوا كذلك ، فلهذا عدّ

---

(١) الفسر : ٥٤٦/٣ ، ٢١٠ ، وينظر : اللمع : ١٧٥ ، والكتاب : ٦٠٣/٣ .

(٢) ينظر : اللمع : ١٧٥ . ١٧٦ ، والفسر : ٤٧٦/٣ ، ٦٩٩ ، والخصائص : ٢٤٤/٣ .

(٣) ينظر: اللمع : ١٧٦ ، والفسر : ٢١٠/٣ .

(٤) ينظر: الفسر : ١٣/٢ .

(٥) ينظر: نفسه : ٣/ ٤٠٤ .

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤١٦/١ . ٤١٧ ، وهمع الهوامع : ٣١٠/٣ .

(٧) ينظر: الفسر : ٢٧٠/٢ ، ٧٢٣ .

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤١٦/١ ، وهمع الهوامع :٣١٠/٣. ٣١١ .

الصرفيون[١] جمعه على أفْعِلة نادراً ومسموعاً ؛ لأنه خرج من الوصفية إلى الاسمية ومثله : نحيّ وأنجية .

٤. فِعْلَة :

ذكر الصرفيون[٢] أنّ هذا البناء لا يكون قياسياً ولا مطرداً في جمع الأسماء بل يحفظ ما ورد منه ، وذهب ابن السراج[٣] إلى أنه اسم جمع لا جمع .

وأشار ابن جنّي إلى أنه يكون جمعاً لبناء (فَعِيل) نحو : صَبي وصِبية ، وعليّ وعِلْيَة ، وجعل منه (جِنّة) جمع جَان على وزن فاعِل ، وذكر أنه قد يكون مصدراً أي جنون[٤] .

وذكر غيره[٥] خصِي وخِصية ، وفَتى وفِتية ، وشَيخ وشِيخة ، وغُلام وغِلْمة ، وشُجاع وشجعة ، وغَزال وغِزْلَة ونحوها .

ويُعدّ هذا البناء أقلّ استعمالاً قياساً إلى أوزان القلة التي مرّ ذكرها .

٥. فِعَل :

يرى الصّرفيون أنّ هذا البناء يكون جمعاً للاسم على وزن (فِعْلَة) ، سواء أكان صحيحاً أم معتلاً أم مضاعفاً ، وذلك نحو : فِرقة وفِرَق ، وفِرْية وفِرى ، وقِدّة وقِدَد[٦].

وذهب الفراء[٧] إلى أنّه يقاس على وزن (فِعْلى) اسماً ، نحو : ذِكرى وذِكَر ، و(فَعْلة)،نحو:ضَيْعة وضِيع

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤١٦/١ ، وهمع الهوامع :٣١٠/٣. ٣١١ .

(٢) ينظر: شرح ابن الناظم : ٥٤٩ ، وارتشاف الضرب : ٤١٨/١ ، وهمع الهوامع : ٣١١/٣ .

(٣) ينظر: الأصول في النحو : ٤٢٣/٢ .

(٤) ينظر: الخصائص : ٢٤٤/٣ ، والتمام : ١٨٦ .

(٥) ينظر: الكتاب :٦٠٣/٣ ، ٦٢٨ ، وشرح ابن الناظم : ٥٤٩ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٣١/٢ . ١٣١ ، وارتشاف الضرب : ٤١٨/١ . ٤١٩ ، وهمع الهوامع : ٣١١/٣ .

(٦) ينظر: الكتاب : ٥٨١/٣ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٠ ، وارتشاف الضرب : ٤٢٨/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٥/٣ ، وحاشية الصبان : ١٨٤/٤ .

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٢٨/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٥/٣ .

،والمبردفي جمع (فِعْل) اسماً مؤنثاً بغير تاء،نحو:هِنْد وهِنَد [١].

وذكر ابن جني أنه يكون جمعاً لبناء (فِعْلة) من دون أن يذكر قياسيته ، وذلك نحو : كِسْرة وكِسَر ، وسِدْرة وسِدَر ، وقِيمة وقِيَم ، ودِيْمة ودِيَم ، وحِزْقة وحِزَق ، ودِمنة ودمن ، ورِيحة وريح ، ولحية ولحى ، وقيل لُحى بالضم وهو شاذ قليل ، وحِلْية وحِلَى ، وقيل بالضم وليس بالوجه عنده ، وفِقْرة وفِقَر ، وغِيْلة وغِيَل ، وشِيمة وشِيم ، ولِمَّة ولِمَم ، ورِمّة ورِمَم [٢].

وأشار ابن جنّي إلى بناء (فَعَلة) في مورد واحد،وهو حَاجة وحِوَج[٣]،وعُدّ شاذاً[٤].

٦. فُعَلَة :

ذهب الصّرفيون إلى أنه يكون جمعاً مطرداً لـ(فَاعِل) وصف مذكر عاقِل ، معتل اللام ، نحو : رَامٍ ورُماة ، وغَازٍ وغُزاة[٥] .

ويرى بعضهم أنّ الضم فيه أصل ، وقيل أصله (فَعَلة) ، وحول إلى الضم للفرق بين الصحيح والمعتل[٦] .

وذكر ابن جنّي أنّ اللام في (فَاعِل) أضعف من العين يدل على ذلك تكسيره على بناء (فعَلة) فجاء مخالفاً للصحيح الذي يكون على (فَعَلة) ، نحو: كَافِر وكَفَرة ،

(١) ينظر: المقتضب ٢٢٣/٢، وارتشاف الضرب : ٤٣٠/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٥/٣ ، وحاشية الصبان : ١٨٥/٤ .

(٢) ينظر: اللمع : ١٨٢ ، والخصائص : ١١٣/١ ، و٢٤٤/٣ ، والفسر : ٨٤/٢ ، ٢٣٢ ،٤٢١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٩ ، و١٢٠/٣ ، ٢٨١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ .

(٣) ينظر: الفسر : ٣٦٤/٢ .

(٤) ينظر: شرح ابن الناظم : ٥٥٠ ، وارتشاف الضرب : ٤٢٩/١ .

(٥) ينظر: الكتاب : ٦٣١/٣ ، والمقتضب : ٢٢١/٢ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٠ ، وارتشاف الضرب : ٤٤١/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٩/٣ .

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٤١/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٩/٣ .

فإن كان معتل العين جرى في جمعه مجرى الصحيح ، وذلك نحو : حائك وحَوَكة وحائِن وحَوَنة ، ولم يحفلوا باعتلال العين لقوتها بالتقديم فلحقت بالصحيح .

وأشار إلى أنه يكون جمعاً لـ(فَاعِل) من دون أن يذكر اطّراده ، نحو : قَاضٍ وقُضاة ، وغَازٍ وغُزاة ، وسَاع وسُعاة ، وعَان وعُناة[1] .

ونرى أنّ أصل هذا البناء هو (فُعَل) الذي يكون جمعاً لبعض الأسماء ، نحو : غُرْفة وغُرَف وعُروة وعُرىً ، ونُهْية ونُهًى ، ثم لحقته التاء لتوكيد الاسمية فيه وتخلصه لها ، فقولنا : رام ورُماة فإن أصله : رُمَى كما تقول نُهَى ، ثم لحقته التاء فصار رُمَيَة ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار رُمَاة ، وهذا الأمر ينطبق كذلك على نُهَى فتقول : نُهَيَة ـ نُهَاة ،كـ (رُمَاة) إلا أننا لا نقول باطّراده في باب فُعَل .

والملاحظ أنّ رُماة وقضاة وغُزَاة تدل على الاسمية لأنّ بناء (فُعَل) وهو أصلها يدل على الاسمية ثم لحقته التاء لتأكيد ذلك حتى يكون اسماً لهذا الصنف ، وهذا ما دفع بعض الباحثين [2] إلى القول بتحول بناء (فُعَلة) من الوصفية إلى الاسمية عن طريق التاء ليكون اسماً لذلك ، ونقول ليس بالتاء تحول ؛لأنّ أصل البناء يدل على الاسمية ، وإنما التاء أكدت ذلك .

٧. فَعَلَة :

ذكر الصّرفيون[3] أنه يكون جمعاً لـ(فَاعِل) وصف مذكر عاقِل صحيح اللام ، نحو : سَافِر وسَفَرة ، وكاتِب وكَتَبة ، وبَارّ وبَرَرَة .

وذهب ابن جنّي إلى أنه إذا كان معتل العين فإنه يجري مجرى الصحيح ، نحو : حائك وحَوَكة ، وخائِن وخَوَنة ، وبائِع وبَاعة ، وسَائِد وسَادة ، لأنّ العين لقوتها بالتقدم لحقت بالصحيح فلهذا لم يحفلوا باعتلالها [1].

---

(١) ينظر: الخصائص: ، ٤٨٦/٢ . ٤٨٧ والفسر : ٧١٢/٢ .

(٢) ينظر: معاني الأبنية في العربية : ١٥١ .

(٣) ينظر: الكتاب : ٦٣١/٣ ، والمقتضب : ٢٢٠/٢ ، والأصول في النحو : ٤٣٠/٢ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٠ ، وارتشاف الضرب : ٤٤٠/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٨/٣ .

وذكر أنّ بناء (فَعَلة) يكون جمعاً لـ(فَاعِل) ، نحو : كَافر وكَفَرة ، وبَارّ وبَرَرة[٢] ، إلاّ أنّه لم يُشر إلى اطراده ، وكأنّ الصّرفيين متفقون عليه .

وكذلك يكون جمعاً لـ(فَعِيل) ، نحو : سَرِيّ وسَرَاة ، وحَكى النضر سُراة[٣]، وعدّه ابن جنّي مخالفاً للقياس[٤] .

والملاحظ أنّ بناء (فَعَلة) الذي يُعدّ جمعاً لبناء (فَاعِل) أصله (فَعَل) ثم لحقته التاء لتأكيد معنى الاسمية فيه وأنه صار اسماً لصنف من الناس ، نحو البَرَرة ، والكَتَبة ، والسَفَرة ونحوها، وكأنّ هذا الجمع أعني (فَعَلة) هو نفسه ما أطلق عليه الصّرفيون[٥] اسم جمع ، نحو : رائح ورَوَح ، وكذلك : أديم وأدَم ، وغائِب وغَيَب ، وخَادِم وخَدَم ونحوها .

وذكر منه ابن جنّي ألفاظاً ، نحو : خَائِل وخَوَل ، وهَامل وهَمَل إلاّ أنّه عدّ خَوَلا وهَمَلاً جمعاً لـ(خائِل ، وهامِل) [٦].

وذكر كذلك نوعاً آخر لم يسمه ، وإنما فرق بين مفرده وجمعه ، نحو عَكَرة وعَكَر ، وخَدَمة وخَدَم [٧].

فيرى أنّ ما لحقته التاء مفرد ، وما تجرد منها جمع .

---

(١) ينظر: الخصائص : ٤٨٦/٢ . ٤٨٧ .

(٢) ينظر: نفسه .

(٣) ينظر:الخصائص : ٤٨٧/٢ .

(٤) ينظر: نفسه ، وارتشاف الضرب : ٤٤٠/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٩/٣ .

(٥) ينظر: الكتاب : ٦٢٤/٣ . ٦٢٥ ، وشرح الرضي على الشافية : ٢٠١/٢ . ٢٠٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٨٠/١ ، وهمع الهوامع : ٣٣٧/٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٨ .

(٦) ينظر: الفسر : ٧٨١/٢ ، و٢٣٨/٣ .

(٧) ينظر: نفسه : ٢٩/٢ ، و٣٢٧/٣ .

والحق أننا لا نجد فرقاً بين قولنا : بارّ وبَرَرة - ١
وكَاتِب وكَتَبة -

وبين ما ذكره سيبويه من اسم الجمع نحو : غَائِب - وغَيَب ٢
وخَادِم - وخَدَم

وبين ما ذكره ابن جني، نحو : - خَدَمة وخَدَم ٣
- وعَكَرة وعَكَر

فالطائفة الأولى من الألفاظ ، عدّها الصرفيون جمع تكسير ، إلا أنهم لم يذكروا (بَرَر وكَتَب) .

والطائفة الثانية عدّها سيبويه ومن تابعه اسم جمع لم يكسر عليه واحده ، وهو غائب وغَيَب ولم يذكروا (غَيَبة) .

والطائفة الثالثة عدّها ابن جني مفرداً مع جمعه ، نحو : خَدَمة وخَدَم ، والملاحظ أنّ سيبويه يرى خادماً وخَدَماً اسم جمع ، ولم يذكروا اسم الفاعل عاكر.

فالأولى نقص منها (بَرَر) ، والثانية (غَيَبة) ، والثالثة (عاكر) ، فنرى أنّ كل ما جاء جمعاً لـ(فَاعِل) ملحقاً بالتاء ، نحو بارّ وبَرَرة ، وخادِم وخَدَمة ، وغائِب وغَيَبة فهو جمع تكسير صار اسماً لصنف من النّاس .

وما جاء مجرداً من التاء، نحو : بَرَر وغَيَب وخَدَم فهو ما أطلق عليه الصّرفيون اسم جمع .

٨. فِعَلَة :

ذهب الصّرفيون إلى أنّه يكون جمعاً لـ(فُعْل) اسم صحيح اللام كثيراً ، نحو : دُرْج ، ودِرجَة ، وقُرْط وقِرَطة ، وكُوْز وكِوَزَة ، وقلّ في غيرها[١] .

(١) ينظر: الكتاب : ٥٧٧/٣ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥١ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٤/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٤٢/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٩/٣ ، وحاشية الصبان : ١٨٧/٤ ، وشذا العرف : ٧٧ .

وذكر ابن جنّي أنّه يكون جمعاً لبناء (فَعْل) لا غير من دون أنْ يشير إلى قلّته أو كثرته ، نحو : زَوْج وزِوَجة ، وعِوْد وعِوَدة ، وثَوْر وثِيَرة[١] .

ويرى ابن جنّي أنّ (ثِيَرة) مقصور من ثِيَارة فلهذا وجب قلب الواو من (ثَوْر) ياء ، إذ لو كان جمعاً على (فِعَلة) لوجب تصحيحه ، فيقال : ثِوَرَة ، كزَوْج وزِوَجة[٢] .

وكأنّ هذا البناء أصله (فِعَل) لحقته التاء لتوكيد معنى الاسمية فيه ؛ لأنّ فِعَلاً هو جمع للأسماء مطرد فيها ، كما أنّ فِعَلَة جمع للأسماء كثيراً ، فتحول هذا البناء إلى اسم دال على صنف من الناس وغيرهم .

وذهب الصّرفيون إلى شذوذ جمع الوصف عليه ، نحو : عِلْج وعِلَجَة[٣] ، وكأنّ ندرة مجيء ذلك في الصفة ؛ لأنّ هذا البناء صار اسماً لصنف من الناس وغيرهم ، فإنّ الصفة لا مكان لها معه ، وما شذ من الصفة ، نحو عِلَجَة ، قد تحول من الوصفية إلى الاسمية للدلالة نفسها .

ونرى أنّ ما قلله الصّرفيون ، وشذذوه من هذا الجمع ، وذلك نحو : زَوج وزِوجة ، وعلج وعِلَجَة ، وعَرْد وعِرَدَة ، وقِرْد وقِرَدَة وحِسْل وحِسَلَة[٤] ونحوها ، إنما خرج عن أصله إلى هذا الجمع للجامع بينه وبين ما اطّرد من هذا الجمع ، وهو الدلالة المتقدمة الذكر ، وكذلك شُذّد بمقاييس الصّرفيين ؛ لأنّ العرب لا تعرف الشذوذ ، وإنما مدار الكلام عندها الاستعمال والدلالة سواء خرج عن أصله أو لم يخرج ، ونرى أنّ هذا الحكم يسري على أغلب الجموع .

٩. فُعُول :

وجاء هذا البناء جمعاً للأسماء ، فهو دال على الاسمية ، وما ورد من الصفات جمعاً على فُعُول ، فإنه محمول على الأسماء ، فتكون الصفة دالة على الاسمية ، نحو : ضيوف فإنه صار اسماً لهؤلاء الصنف من النّاس ، وكذلك جمع ساجِد على سُجود .

---

(١) ينظر: الخصائص : ١٥٩/١ ، والمحتسب :٢ /٨ .

(٢) ينظر: المحتسب : ٨/٢ .

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٤٢/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٩/٣ .

(٤) ينظر: المصدران أنفسهما .

وذكر ابن جنّي أبنية متعددة تجمع على فُعُول إلاّ أنّه لم يُشر إلى قياسيتها أو سماعيتها وذكر غيره ذلك .

ذهب الصّرفيون[١] إلى أنّ بناء (فَعْل ، وفُعْل ، وفِعْل ، وفَعِل) تكون جمعاً مطّرداً لـ(فُعُول) بشرط أن يكون بناء (فَعْل) غير واوي ، وبناء (فُعْل) غير مضاعف ولا واوي العين ولا يائي اللام ، لكنهم اختلفوا في فَعَل ، فإن سيبويه[٢] يرى اطّراده في المضاعف غير أنّه لم يمثل له وذكره ابن جنّي ، وسنذكره في محله ، وغير سيبويه منهم من قال باطّراده ومنهم قال بأنه يحفظ[٣] ، أمّا بناء فِعَل فقد عُدّ قليلاً[٤] .

وذكر ابن جنّي أنه يكون جمعاً لبناء (فَعْل) ، نحو : كَعْب وكُعُوب ، وبَيت وبُيوت ، وبحر وبحُور ، ورَسْم ورُسوم، وعَضب وعُضوب ،وأنف وأنوف[٥] ونحوها.

والملاحظ أنّ هذا البناء ذكر كثيراً يفوق الأبنية الأخرى .

وجاء جمعاً لبناء (فُعْل وفَعِل) ، نحو :بُرْد وبرود ، وكَبِد وكبود [٦]، ولم يذكر غيرهما وأما بناء (فِعْل) فنحو : ضِرْس وضُروس ، وشِسْع وشُسوع ، وقِطْع وقُطوع ، وحِبْل وحُبول ، ونِيق ونيوق [٧]، ونحوها .

وجاء جمعاً كذلك لبناء (فَعَل) بشرط أن يكون غير أجوف أو مضاعف عند غير سيبويه ، نحو : أسَد وأُسُود ، وقَتَد وقُتُود ، ومن الأجوف ، نحو : سَاق وسُؤوق ونَاب ونُيوب ، ومن المضاعف ، نحو : طَلَل وطُلول [٨].

---

(١) ينظر: شرح ابن الناظم : ٥٥٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٠/٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، وارتشاف الضرب : ٤٣٥/١ . ٤٣٦ ، وهمع الهوامع : ٣١٧/٣ ، وحاشية الصبان : ١٩١/٤ ، وشذا العرف : ٧٨ .

(٢) ينظر: الكتاب :٥٧٢/٣ .

(٣) ينظر: شرح ابن الناظم : ٥٥٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٦/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٣٦/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٧/٣ ، وحاشية الصبان : ١٩٢/٤ .

(٤) ينظر: الكتاب : ٥٧٣/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٩/٢ .

(٥) ينظر: اللمع : ١٧١ ، ١٧٤ ، والفسر : ٥٥/٢ ، ٢٣١ ، ٣٧٥ ، ٤٥٥ ،٦٧٧ ، ٧٣٦ ، ٨١٠ . ٨١١ ، و٥٣/٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢٣٩ .

(٦) ينظر: اللمع : ١٧٣ .

(٧) ينظر: نفسه ، والخصائص : ٢٦٨/١ ، والفسر : ٣٨٣/٢ ، ٥٣/٣ ، ٣٥٨ .

(٨) ينظر: اللمع : ١٧٣ ، والخصائص : ١١٤/٢ ، والفسر : ١٤٢/٢ ، ٢١٧ ، ٤٢٣ ، و٣٧٧/٣ .

وذكر ابن جنّي أنّه يكون جمعاً لبناء (فِعَل) ، نحو : ضِلَع وضُلوع [1]، ولم يذكر غيرها وجاء جمعاً لـ(فَعْلة ، وفَاعِل ، وفَعيلَة ، وفُعَال) نحو : بَدْرَة وبُدُور ، ومأنة ومئون ، وقَاعد وقُعود ، وقَطيفة وقُطوف ، ومنيئة ومُنُوء ، وهو الجلد أول ما يدبغ ،وسَفينة سُفون،وغُراب وغُروب[2]،وهذه الجموع عدّها الصّرفيون غير مطّردة .

ونرى أنّ الجمع الذي خرج عن بابه ، وعدّه الصّرفيون شاذاً ، لم يخرج إلاّ لغرض دلالي في الغالب ؛ لأنه شاذ بمقاييس الصّرفيين فهم أرادوا أن يجعلوا مقاييس صرفية تضبط الأوزان ، أمّا في الاستعمال العربي فلا يُعرَف ذلك .

فعندما تخرج لفظتا (ساجِد أو شاهِد) مثلاً عن بابهما وهو فُعّل أو فُعّال، وتجمع على باب آخر فإنّ له مغزى دلالياً ، وهو جعلهما اسمين بعد أن كانتا صفتين ، وكذلك الشواذ الأُخر .

وقد فرّق الزركشي بين السُّجّد والسجود في قوله تعالى:﴿ ﴾ [3]، قال : ((هلا قيل السُّجّد كما قيل الرّكع ... والجواب أنّ السجود يطلق على وضع الجبهة بالأرض وعلى الخشوع فلو قال (السجّد) لم يتناول إلاّ المعنى الظاهر ومنه (تراهم رُكعاً سُجداً) وهو من رؤية العين ، ورؤية العين لا تتعلق إلا بالظاهر في أعمال الظاهر التي يشترط فيها البيت كما في الطواف والقيام دون اعمال القلب)) [4].

والقرآن الكريم استعمل الأبنية الصرفية وفصل بينها بدقة فكل بناء من الأبنية له دلالته الخاصة التي تميزه من غيره ، فهو أفضل معين يمكن الرجوع إليه في مسألة الفصل بين دلالات الأبنية الصرفية ، وأوضح ما يتجلى ذلك فيه .

---

(١) ينظر: اللمع : ١٧٣ .

(٢) ينظر: الخصائص : ١١٤/٢ ، والتمام : ١٧٢ ، والفسر : ٥٤٦/٣ .

(٣) البقرة : ١٢٥ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : ٢٥٠/٣ . ٢٥١ ، وينظر : معاني الأبنية في العربية : ١٥٣ .

١٠ . فِعْلان : ذهب الصرفيون إلى أنّ هذا البناء يطرد جمعاً في الأسماء ، نحو : فَعَل ، وفُعَل ، وفُعْل ، وفُعَال ، ويشترط في فَعَل أنْ يكون معتلاً ، وفُعْل أجوف بالواو ، وما عداها فهو قليل وشاذ(١) .

ولم يذكر ابن جنّي قياسية هذه الأبنية أو سماعيتها ، وإنما أشار إليها وإلى غيرها من الأوزان التي تجمع على فِعْلان الدال على الاسمية .

وجاء جمعاً لبناء (فَعَل) ، نحو : بَرق وبرقَان ، وضَرب وضِربان ، وبَاز وبِيزان ،وسَاج وسِيجان ،وتَاج وتِيجان ، وقَاع وقِيعان(٢) ، وبناء (فُعَل) ، نحو : نُغَر ونغران ، وجُرذ وجِرذان ، وجُعَل وجِعلان ، وسُلَك وسِلكان (٣) ، وبناء (فُعْل) نحو : كُوز وكِيزان ، ونُون ونِينان ، وحُوت وحِيتان ، وبناء (فُعَال) ، نحو : غُراب وغِربان ، وعُقاب وعِقبان (٤)، وعدّ شجاع وشجعان شاذاً لأنه وصف(٥) ، فهو عومل معاملة الأسماء لأنه يُراد به الاسمية فهو اسم لهؤلاء الصنف من الناس .

أما ما هو قليل فبناء فِعْل ، نحو : قنو وقنوان ، وصِنو وصِنوان ، وسيد وسِيدان ،وهو الذئب ، ورئد ورئدان(٦) ، وقد ورد قنوان وصِنوان في القرآن الكريم(٧) والقرآن لا يستعمل القليل أو الشاذ وإنما هذا بمقاييس الصّرفيين ، ولعلّ سبب ذلك كثرة استعمالها عند العرب .

وجاء جمعاً كذلك لبناء فَاعِل ، نحو : غائِط وغِيطان(٨) ، وبناء فَعَال ، نحو :

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٧٤/٣ ، ٥٩٣ ، ٦٠٣ ، والمقتضب : ٢٠٣/٢ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٤/٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، وهمع الهوامع : ٣٢١/٣ ، وحاشية الصبان : ١٩٣/٤ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٢١٢/٣ ، والمحتسب : ١٣٥/٢ ، والفسر : ٢١٣/٢ .

(٣) ينظر : اللمع : ١٧٣ ، والخصائص : ١٨٣/٣ .

(٤) ينظر : الفسر : ٥٤٦/٢ . ٥٤٧ ، و٣٥٧/٣ .

(٥) ينظر : همع الهوامع : ٣٢١/٣ .

(٦) ينظر : الفسر : ٥٤٧/٢ ، و٣٥٦/٣ .

(٧) ينظر : الأنعام : ٩٩ ، والرعد : ٤ .

(٨) ينظر : الفسر : ٧٠/٣ .

غزال وغزلان[١] ، وبناء فعول ، نحو : عتود وعتدان [٢]، وبناء فعيل ، نحو : ظَليم وظِلمان[٣] ، وبناء فَعَلان ، نحو : كَروان وكِرْوان ، وشَقذان وشِقذان ويرى ابن جنّي أنها أجريت مجرى فَعَل وفِعْلان[٤] .

١١. فُعْلان :

ذهب سيبويه إلى أنه يكون جمعاً مطرداً لفعيل في الاسم ، نحو : رَغيف ورِغفان ، وقلّ في فَعَل ، وفَعْل ، وفِعْل ، نحو : حمَل وحملان ، وثَغب وثغبان ، وذِئب وذُؤبان[٥] .

ولم يشر ابن جنّي إلى قياسية هذه الأبنية أو سماعيتها ، ما عدا بناء (فَعْل) ، وإنما اكتفى بذكر أنها تجمع على بناء (فُعْلان) الدال على الاسمية .

ويرى ابن مالك في الألفية أنه يكون مطرداً في فَعِيل وكذلك في (فَعَل ،وَفَعْل) ، وتابعه ابنه والأشموني ، وذهب في التسهيل إلى قياسية بناء (فِعْل) ، وأيّده السّيوطي في ذلك [٦]، وما عداه عُدّ قليلاً .

وجاء جمعاً لبناء (فَعَل) في الاسم ، نحو : جَذَع وجُذعان [٧]، وقيل إنه صفة لا يقاس عليه[٨] ، ونرى أنه وإنْ كان صفة فهو محمول على الاسم ؛ لأنّه دال على الاسمية ، قال ابن جنّي : ((والجَذَع : الذي قد أتى عليه حولان ، وجمعه جِذاع وجُذْعان ، قال الراجز[٩] :

---

(١) ينظر : اللمع : ١٧٦ .

(٢) ينظر : نفسه .

(٣) ينظر : الفسر : ٩٥/٢ ، و٦٤١/٣ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢١٢/٣ ، والمحتسب : ١٣٥/٢ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٧٠/٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٦٠٤ ، وشرح المفصل : ٣٨٥/٢ . ٣٨٧ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٠ .

(٦) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٥٤ ، وهمع الهوامع : ٣٢١/٣ ، وحاشية الصبان : ١٩٤/٤.

(٧) ينظر : الفسر : ٣٣٢/٢ .

(٨) ينظر : حاشية الصبان : ١٩٤/٤ .

(٩) ينظر : الرجز لدريد بن الصمة ، ينظر : ، والصحاح : ١٣٠٠/٣ ، (وضع) . شرح الحماسة ، المرزوقي : ٨١٢

يَـــا لَيتنـــي فيهَـــا جَـــذَعْ أخُـــبُّ فيهَـــا وأضَـــعْ

وقال الأعشى[١]:

سَـــوَاهمُ جُـــذْعانُها كَـــالجِلا مِ أقـــرَحَ مِنْهـــا القِيَـــادُ النُّسُـــورا

وسمعت أعرابياً يذكر مهراً ، فقال : هو حوليّ في مَسْك جَذَعْ)) [٢] .

وجاء جمعاً كذلك لبناء فَعِيل في الاسم ، نحو : قَضيب وقُضبان ، وكَثيب وكُثبان ، وعُدّ منه شُجعان ، وذكر أنّ مفرده يكون على: شُجاع،وشِجاع ، وشجيع[٣] ، وأشرنا في الوزن الذي سبقه إلى شِجْعَان .

ويبدو لنا أنّ هذا البناء صار اسماً لصنف من الناس ، وأبنية المفرد منه متقاربة ، لأنّ ثالثها حرف مدّ ، وكذلك فإنّ فَعِيلاً يُعدل به إلى فُعَال ، فيكون فُعَال في معنى فَعِيل ، نحو : طَويل وطُوال ، وعَريض وعُراض ، وقَليل وقُلال [٤]، ونحوها .

وجاء جمعاً لبناء (فِعْل) ، نحو : ذِئب وذؤبان ، وصنو وصُنوان يكون بالضم والكسر[٥] ، وبناء (فُعَال) ، نحو : تراب وتربان ، وبناء (فَاعِل) نحو : راكب وركبان ، وصاحب وصُحبان [٦]. وذكر ابن جني أنه جاء جمعاً لبناء (أفْعَل) ، نحو : أعزل وعُزلان وهو الذي لا سلاح له [٧].

ونرى أنها محمولة على الاسم ، فهي تدل على الاسمية فركبان وصُحبان صارا اسماً لهولاء الصنف من الناس ، ومثلهما : أعمى وعُميان وأسود وسُوْدان ، وأبرص وبُرْصان ، فإنها لا يُراد بها الوصفية وإنما صارت أسماء لهؤلاء الأصناف من الناس ، ولو أراد الوصفية لجمعه على (فُعْل) وهو جمعها المطّرد .

---

(١) ينظر : ديوانه : ٩٩ .

(٢) الفسر : ٣٣٢/٢ .

(٣) ينظر : الفسر : ٣٨٢/٢ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢٧٠/٣ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٣٥١/١ . ٣٥٢ .

(٦) ينظر : اللمع : ١٧٦ ، والفسر : ٧٣٨/٢ .

(٧) ينظر : الفسر : ١٣/٣ .

١٢. فُعَال :

ذهب سيبويه إلى أنّ هذا البناء من أبنية الجموع[١] ، وتابعه ابن جنّي ، ويرى غيرهما أنّه اسم جمع لا من أبنية الجموع[٢] .

وهذا البناء يدل على الاسمية ، وذكر ابن جنّي أنه يكون جمعاً لأبنية عدة سبقه سيبويه إلى ذكر ثلاثة أبنية ، وهي : (فِعْل ، وفُعْلى ، وفُعَلاء) .

ذكر ابن جني أنه يكون جمعاً لبناء (فِعْل) ، نحو : ظئر وظُؤار ، ورِخل ورُخال ، وثني وثُناء ، وبناء (فُعْل) ، نحو : عُرق وعُراق ، وبناء (فُعْلى) ، نحو : رُبّى ، ورُباب ، وبناء (فَعِيل) ، نحو : بَري وبُراء ، وبناء (فَوْعل) ، نحو : تَوأم وتُؤَام[٣] ، وبناء (فُعَالة) نحو : مُشاشة ،ومُشاش ، وجُذاذة وجُذاذ [٤].

١٣. أفَاعِل :

يرى الصّرفيون[٥] أنّ هذا البناء يطرد جمعاً لأفعَل الاسم الثلاثي المزيد بشرط ألاّ تكون الزيادة لغرض الإلحاق ، أو يكون الزائد حرف مدٍّ أو لين قبل آخره ، وأن يكون مبدوءاً بهمزة زائدة ، نحو أجدَل وأجادِل .

وذكر ابن جنّي أنه يكون جمعاً لـ(أفعَل) اسماً ، نحو : أفْكَل وأفَاكِل،وأرقم وأراقِم[٦] .

وجاء جمعاً للصفة على بناء (أفعَل) ، وهو مطرد فيها ، نحو : أسْحَم وأسَاحِم ، وأحمر وأحامر ، وكذلك أحامرة ، وأسود وأساود وادهَم وأداهِم ، وأجرَع وأجارِع ، وأكرَم وأكارِم ،فقد ذكر ابن جنّي أنّ الصفة كسّرت تكسير الاسم[٧] .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٣/ ٦٠٩ ، ٦٤٧ ، وشرح الرضي على الشافية : ٢٠٣/٢ ، ٢٠٦ . ٢٠٧ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٢٠٧/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٨١/١ .

(٣) ينظر : المحتسب : ٧٣/٢ ، ٣١٩ .

(٤) ينظر : الفسر : ١١/٢ ، ٢٨٤ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٦١٣/٣ ، ٦٤٤ ، والمقتضب : ٢٢٨/٢ ، وشرح المفصل : ٤٥٤/٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٦٨/٢ ، ٢٠٩ .

(٦) ينظر : الفسر : ٨٣٧/٢ ، و٣٦٤/٣ .

(٧) ينظر : التمام : ١٩٠ ، والفسر : ٢٤٣/٢ ، ٥٦٩ .

وقال ابن جنّي : ((أعجمي ، معناه أعجم ، ومنه قولهم : زياد الأعجم ، رجل أعجَم ، وامرأة عجمَاء ، وقوم عُجْم ، فهذا كأحمَر وحمرَاء وحُمْر .

فأما الأعاجِم فتكسير أعجَمي ، وهو على حذف زيادة ياءي الإضافة وجاز تكسيره على أفَاعِل ؛ لأنه بدخول ياءي الإضافة عليه فارق في اللفظ باب أفْعَل وفَعْلاء ، فكُسّر تكسير الأسماء)) [١].

ويقصد بتكسير الاسم أنه عامل الصفة معاملة الاسم ؛ لأنّ بناء (أفَاعِل) مطرد في جمع الأسماء ، إذ لو أراد الصفة بعينها لقال في الجمع سُوْد وحُمْر وسُحْم ونحوها فلما أراد الدلالة على الاسمية جمعه على (أفَاعِل) ليكون أساوِد أو أحامِر اسماً لصنف من هؤلاء الناس وغيرهم .

وذكر ابن جنّي أنّ الهاء دخلت هذا البناء لإفادة معنى لنسب ، نحو : الأشَاعثة ، والأحَامِرة ، ومثله المهالبة ، والشّراحمة [٢].

وأشار سيبويه قبله إلى أنك ((إذا كسّرت الاسم وأنت تريد آل فُلانٍ ، أو جماعة الحي أو بني فلان . وذلك قولك : المسامِعة ، والمناذِرة ، والمهالِبة ، والأحامِرة ، والأزارِقة)) [٣].

وذكر ابن جنّي أنّ بناء (أفَاعِل) يكون جمعاً لبعض أبنية القلة وهي (أفْعِلة وأفْعُل) نحو أسقية وأسَاقٍ وأشفية وأشَاف ، وأرهط وأراهِط ، وأعبُد وأعابِد [٤].

وجمع الجمع مختلف فيه فسيبويه لا يراه مطرداً ، قال : ((واعلم أنه ليس كل جمع يجمع)) [٥].

وذكر أبو حيان أنّ جمع القلة مختلف في جمعه فمذهب الأكثرية أنّ جمع القلة لا يقاس عليه ، أمّا جموع الكثرة فلا خلاف في أنها لا تجمع قياساً[٦] .

---

(١) المحتسب : ٢٤٨/٢ .

(٢) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة :٢٨٢ ، والتمام : ١٩٠.

(٣) الكتاب : ٦٢١/٣ ، وينظر : شرح الرضي على الشافية: ١٨٥/٢ .

(٤) ينظر : التمام : ١٠٣ ، والفسر : ٢٧٠/٢ .

(٥) الكتاب : ٦١٩/٣ ، وينظر : شرح المفصل : ٤٧٤/٢ .

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٧٣/١ . ٤٧٤ ، وهمع الهوامع : ٣٣٤/٣ . ٣٣٥ .

وأياً كان رأيهم فابن جنّي يرى أنّ تفسير ذلك ((وما كان مثله . وما أكثره . إنما جاز لأنه لا ينكر أن يكون جمعان أحدهما أكثر من صاحبه وكلاهما مثال الكثرة ؛ ألا ترى أنّ مائة للكثرة ، وألفاً أيضاً كذلك ، وعشرة آلاف أيضاً كذلك ، ثم على هذا ونحوه . فكأنّ بيوتاً مائة ، وبيوتات مائة ألف ؛ وكأنّ عقباناً خمسون وعقابين أضعاف ذلك . وإذا كان ذلك علمت اختلاف المعنيين لاختلاف اللفظين))[١] .

وقيل إنهم ((إنما يجمعون الجمع إذا أرادوا المبالغة في التكثير والإيذان بالضروب المختلفة من ذلك النوع على تشبيه لفظ الجمع بالواحد وقد جاء ذلك في جمع القلة وجمع الكثرة ، وهو في جمع القلة أسهل لدلالته على القلة فإذا أريد الكثير جمعوه ثانياً))[٢].

وذكر ابن جنّي أنه جاء جمعاً لبناء (فَعْل) ، نحو : قَوْز ،وهو القطعة من الرمل ، وجمعه أقواز وأقاوِز وقِيزان ، وبناء (فُعَلاء) ، نحو : فُضَلاء وأفاضِل، ويُعدّ هذا الجمع شاذاً[٣] .

---

(١) الخصائص : ٣/٢٤٠.

(٢) شرح المفصل : ٢/٤٧٤ .

(٣) ينظر : الفسر : ٢/٢١٩ ، ٢٤٣ .

ب _الدّلالة على الوصفية

ويندرج تحت هذه الدلالة الجموع التي دلت على الوصفية إلا ما شذّ منها ، والوصف يحمل دلالات عدة فمثلاً السجايا والغرائز والآفات وغيرها ، كلها ترجع إلى كونها صفات .

فالصفات متنوعة ومتعددة ، فكان بعض الجموع يشترك بالوصفية والاسمية كما ذكرنا سابقاً في دلالة الجموع على الاسمية فلا حاجة لإعادة ما ذكرناه .

وسيتبين من خلال البحث المقصود من ذلك ، أما الجموع فهي : فَعْلى ، وفُعَلاء ، وأفعلاء ، وفُعّل ، وفُعّال ونحوها .

١. فُعْل :

يرى الصرفيون[١] أنه جمع لأَفعَل فَعْلاء وصفين سواء أكانا متقابلين أم منفردين لمانع خِلْقة ، ويكون للمذكر والمؤنث ، نحو أحمر حمراء ، وأخضر خضراء ، فإنه يقال في الجمع حُمْر وخُضْر ، وأعزَل وأقلَف عُزل وقُلْف ، وعذرَاء ورتقَاء عُذْر ورُتْق .

وذكر ابن جنّي أنه جاء جمعاً لأفعَل وصفين متقابلين ، نحو : أنعَج ونعجَاء ونُعْج ،أدعَج ودعجَاء ودُعْج ، وأشوَس وشوسَاء وشُوس ، وألعَس ولعسَاء ولُعْس ونحوها[٢] .

وجاء أفعَل لا مقابل له فقد ذكر له صيغة واحدة ، نحو : أعزل وعُزْل ، وقالوا كذلك في جمعه : عُزّل وأعزال ومعازيل [٣]، وأشار غيره [٤]إلى أكمر وآدر .

وذكر ابن جنّي أنّه يكون جمعاً لبناء (فَعْل) صفة نحو : فَرَس ورْدٌ ، وخيل وُرْد ، وسهم حُشْر وسِهام حُشْر ، ورجل كثُّ اللحية وقوم كُثٌّ ، وسَقْف وسُقْف ، ورَهْن ورُهْنٌ ، ورجل ثَطٌّ وقوم ثُطٌّ [٥].

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٤٤/٣ ، وشرح ابن الناظم : ٥٤٩ ، وارتشاف الضرب : ٤٢٠/١ ، وهمع الهوامع : ٣١١/٣ ، وحاشية الصبان : ١٧٩/٤ .

(٢) ينظر : الفسر : ١٠٢/٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ٢٣٢ ، و١٢١/٣ ، ٣٠٧ ، ٤٠٢ .

(٣) ينظر : نفسه : ٣٨٥/٢ .

(٤) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٤٩ ، وارتشاف الضرب : ٤٢٠/١ ، وهمع الهوامع : ٣١١/٣ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٨/٢ ، والفسر : ٢٥٩/٢ ، والخصائص : ١٣٥/١ .

وأشار كذلك إلى أنه يأتي جمعاً لبنائي (فَعِيل وفَعُول) ، نحو عَقيم وعُقْم [١]، وفَدور وفُدْر ،وفدور ((هو المسنُّ من الوعول ، قال الراعي [٢]:

وكأنما انتطَحَت على أثباجِها فُدْر بشابَةَ قَدْ تَمَمْنَ وُعُولا))[٣]

وعدّهما الصرفيون من المسموع [٤].

وجاء جمعاً لبناء (فَعَل) الصحيح ، إلاّ أنه عُدَّ قليلاً ، نحو : أسد وأُسْد ، ووَثَن وأُثْن ، وهي قراءة [٥]نقلها ابن جنّي عن سيبويه [٦]. وورد كذلك جمعاً لبناء فَعَل معتل العين ، نحو : سَاق وسُوْق ، وقيل فيه : سؤوق كذلك ، ودَار ودُوْر [٧]، لكنه عُد مخففاً من فُعُل التي خفف من بناء (فَعُول) [٨] .

وذكر ابن جنّي أنّه يكون جمعاً لبناء (فَعَلة) ، نحو قَارة وقُوْر ، وسَاحة وسُوْح ، ولابة ولُوْب ، وعَانة وعُوْن[٩] ، لكنه ليس أصلاً قائماً برأسه فقد عُدّ مخففاً من فُعُل[١٠] ، ومثله كذلك ما جاء جمعاً لـ(فَعَال وفِعَال) ، نحو : عَوَان وعُوْن ، وسِوَار وسُوْر ، وأشار ابن جنّي إلى أنّ بعضهم ضمها فقال : سُوُر ، ورواق ورُوُق[١١] ، فإنه ورد مخففاً من فُعُل ، قال سيبويه : ((وإنما خففوا كراهية الضمة قبل الواو ، والضمة التي في الواو فخففوا هذا كما خففوا فُعُلا حين أرادوا جمع قَوُول ، وذلك قولهم : قُوْل)) [١٢] .

---

(١) ينظر : الفسر : ٦٣٩/٣ .

(٢) ينظر : ديوانه : ٢١٩ .

(٣) الفسر : ٢٩٨/٣ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٢١/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٢/٣ .

(٥) وهي قراءة ابن المسيب ، ومسلم بن جندب ، ورويت عن ابن عباس ، وابن عمر وعطاء ، ينظر : البحر المحيط : ٣٦٨/٣ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٧١/٣ ، والخصائص : ١٠٣/٢ .

(٧) ينظر : الفسر : ٢١٧/٢ ، ٤٢٣ .

(٨) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٩٦/٢ .

(٩) ينظر : الفسر : ٣٨١،/٣ ، ٦٣٣ .

(١٠) ينظر : الكتاب : ٥٩٤/٣ .

(١١) ينظر : الفسر : ٩٣/٢ ، ٦٧١ ، و٧٨٣/٣ .

(١٢) الكتاب : ٦٠٢/٣ ، وينظر : المقرب : ٤٧٣ .

وذكر ابن جني مما كُسِّر من بناء (فَعْل) على (فُعُل) وجهين ، نحو : رهن ورُهُن ورُهْن ، وسَقْف وسُقُف ، وسُقْف [١]، ونَجْم ونُجُم ونُجْم ، وهي قراءة عدّها ابن جني لغة لبني تميم يقولون : كُتُب وكُتْب ، ورُسُل ورُسْل[٢] .

وكذلك جاء جمعاً لـ(فَعِيلة وفَاعِل) ، نحو : ظَعينة وظُعْن ، وعَائذ وعُوْذ ، وهما مخففان من بناء (فُعُل) إلى (فُعْل) [٣] .

٢. فَعْلَى :

ذهب الصرفيون[٤] إلى أنّ هذا البناء يطّرد جمعاً لفَعِيل وصف بمعنى مفعُول ، دالاً على الابتلاء أو الآفات والمكاره أو التشتت ، وذلك نحو : مَريض ومَرضَى ، وصريع وصَرْعى ، وجَريح وجَرحَى ، وحمل عليه أوزان متعددة بسبب اشتراكها معه في هذه الدلالة،وهي :فَعِيل بمعنى فَاعِل ، وفَاعِل ، وفَعِل ، وفَيْعَل ، وأفعل ، وفَعْلان .

وذكر ابن جني أنه يكون جمعاً لفَعِيل بمعنى مَفعُول من دون أنْ يشير إلى اطّراده ،وذلك نحو : مَرْضى وسَقمى ، وجَرحى ، وقَتلى ، وهَزلى [٥].

أمّا ما حُمِل عليه للاشتراك في الدلالة فهو : فَعِيل بمعنى فَاعِل ، نحو : رَزْحى ، وفَعِل نحو : زَمِن وزَمْنى ، وفاعل ، نحو : هَالك وهَلكى ، ومَائد ومَيدى ، وفَيْعل نحو : ميّت وموتى ، وأيّم وأيمى ، وفَعْلان نحو : سَكران وسَكرَى[٦]، ولم يذكر بناء (أفْعَل) .

وقد يقال لماذا لم تجمع الذّبيحة والنّطيحة والأكيلة على فَعْلى فهي تدل على شيء مكروه .

---

(١) ينظر : المحتسب : ٨/٢ ، والفسر : ٢٥٩/٢ .

(٢) ينظر : المحتسب :٢٠٢/١ ، و٩/٢.

(٣) ينظر : الفسر : ٥١٣/٢ ، و٣٠٩/٣ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٦٤٧/٣ . ٦٤٨ ، والمقتضب : ٢١٩/٢ ، والأصول : ٤٣٠/٢ ، والمحتسب : ٢٠١/١ ، و٧٢/٢ ، والفسر : ٥٢/٣ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٠ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٤٢/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٤٢/١ ، وهمع الهوامع : ٣٢٠/٣ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢٠١/١ ، و٧٢/٢ ، والفسر : ٣٣٩/٢ ، و٥٢/٣ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٢٠١/١ ، و٧٢/٢ ، والفسر : ٨٢٢/٢ .

نقول : ذكر ابن جنّي أنّ هذه الألفاظ ليست بمعنى مَفعُول ، وإنما صارت اسماً بما دلت عليه معانٍ خاصة ، وهي كونها اسماً لما يؤكل ، أو يذبح ، قال : ((وأمّا الأكيلة فكالنّطيحة والذّبيحة ، اسم للمأكول والمنطوح ، كالضحية والبليّة في قوله :

مثل البليَّة قَالصاً أهدَامُهَا

فتقول على هذا : مررت بشاة أكيل ، أي قد أكلها السبع ونحوه ، وتقول : مالنا طعام إلا الأكيلة)) [1] .

٣. فُعَّل :

ذكر الصرفيون[2] أنه يطّرد جمعاً في وصف على فَاعِل وفَاعِلة ، نحو شَاهِد وشُهَّد وبازل وبُزَّل ، وشارِد وشُرَّد ، وسابِق وسُبّق ، وصائِم وصُوّم ، وعاف وعُفَّى ، وندر مجيؤه في غير ذلك .

وذكر ابن جنّي أن يكون جمعاً لـ(فَاعِل وفَاعِلة) وصف ،نحو : قائِم وقُوَّم ، وسامر وسُمَّر ، ويابس ويُبَّس ، وظالع وظالعة وضُلَّع ، وعاسل وعاسلة وعُسَّل ، وفي معتل اللام كذلك ، نحو : غازٍ وغُزَّى ، وبادٍ وبُدَّى ، وجاء جمعاً لبناء(أفْعَل) ، نحو : أعزل وعُزَّل ، وبناء (فَعُول بمعنى فَاعِل) نحو : شرود وشُرّد [3].

وما ندر مجيؤه مما جمع على (فُعّل) فإنه محول عليه ، والجامع بينهما هو الدلالة على الوصف ، فمعتل اللام ، نحو : غاز وغُزّى حقه أن يجمع على (فُعَلَة) ، نحو غُزَاة إلاّ أنه جمع على (فُعّل) لأنه أراد الوصف لا الاسم المعين لصنف من النّاس ، وبناء (أفْعَل) دل على الوصف ، وبناء فَعُول لما كان بمعنى فَاعِل دالاً على الوصف جمع على (فُعَّل) .

---

(١) المحتسب : ٢٠٧/١ ، وينظر:شرح الرضي على الشافية : ١٤٢/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٦١٣/٣ ، والمقتضب : ١٢٨/١ ، وشرح ابن الناظم :٥٥١ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٥٥/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٣٩/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٨/٣ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٣٥٥/١ ، والمنصف : ٤٨/٢، والمحتسب : ٩٦/٢ و١٧٧ الفسر : ٢٤/٢ ، ٣٨٥ . ٣٨٦ ،٤٠١ ، ٢٩٦/٣، ٣٥٦ .

ونلاحظ أنّ الاسم الذي جاء على (فَاعِل) لا يجمع على فُعَّل لعدم دلالته على الوصف نحو : حاجب العين ، وكأنّ هذا البناء يدل على التكثير ، لتشديد العين فإنّ أصله الفعل ،وهو فَعَّل لأنّ الغالب عليه دلالته على المبالغة والتكثير في الفعل .

٤. فُعَّال :

ذهب الصرفيون إلى أنّ هذا البناء يكون جمعاً مطرداً لـ(فَاعِل) ، وصف صحيح اللام ، نحو : شاهِد وشُهّاد ، وراكِب وركّاب ، وغائِب وغُيّاب ، وعدّه سيبويه كثيراً .

وندر في فاعلة ، نحو : صَادّة وصُدّاد ، وندر في المنقوص ، نحو : ساق وسُقَّى ، وغازٍ وغُزّاء ، وفي ما عدا ذلك حكم عليه بالندرة [١].

وذكر ابن جنّي أنه يكون جمعاً لفَاعِل وصف صحيح اللام ، نحو قائِم وقُوّام ، وصائِم وصوّام وقاطِن وقُطّان ، وباخِل وبُخّال ، وقافِل وقُفَّال ، وآبل وأُبَّال ، وحادِث وحُدّاث ،و خارب وخُرّاب . وجاء جمعاً لبناء (أفْعَل) نحو : أغرَّ وغُرَّان ، وبناء (فُعَالة) ، نحو : ذُبَالة وذُبّال[٢]وهي الفتيلة ، وهما نادران .

وهذا البناء يدل على التكثير والمبالغة في الفعل وهو وصف ، والوصف أقرب إلى الفعل من الاسم لأنه لو لم يُرد هذا المعنى لجمعه بالواو والنون .

وأمّا ما حكم عليه الصّرفيون بالندرة فإنه محمول على دلالة هذا البناء أعني (فُعَّال) ، والجامع بينهم هو الدلالة على الوصف والتكثير ،فصادة جمعت على فُعَّال ؛ لأنه أريد التكثير في الوصف ، وكذلك أغَرّ وغُرّان ، وذُبَالة وذُبّال ونحوها .

٥. فُعَلاء:

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٣١/٣ ، والمقتضب : ٢٨/١ ، والمقرب : ٤٧٧ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥١ ، وشرح الرضي على الشافية ١٥٦/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٤٠/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٨/٣ ، وحاشية الصبان : ١٨٨/٤ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٣٥٥/١ ، والمنصف :٤٨/٢ ، والفسر : ٤٠/٣ ،١٠٣ ، ١٦٢ ٢٣٥ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٩٧ ، ٦٩٨.

ذكر ابن جني أنّ هذا البناء يدل على الغريزة والسجية ، وذكرنا ذلك في دلالة الغرائز والسجايا ، لكنه لم يشر إلى قياسيته ، وذكر ذلك غيره من الصرفيين .

يرى الصرفيون أنّ هذا البناء يطرد جمعاً لفَعِيل دالاً على الوصفية ، وغير مضاعف أو صحيح اللام ، وأن يكون بمعنى (فَاعِل ، أو مُفْعِل ، أو مفَاعِل) ، نحو : جليس وجلساء ، وسميع وسمعاء ، وندیم وندماء .

ويطرد أو يكثر جمعاً للوصف على (فَاعِل) ، وفُعَال) إذا دلا على سجية مدح أو ذم ، نحو : شاعِر وشُعراء ،وشجاع وشُجعاء [1]، وما عدا ذلك يرون أنه قليل أو شاذ . وذكر ابن جنّي أنّه يكون جمعاً لبناء (فَعِيل) ، نحو : حَليم وحُلماء ، وظَريف وظُرفاء ، وكَريم وكُرماء ، ورَحيم ورُحماء ، وشَريف وشُرفاء [2] . ويكون جمعاً لـ(فَاعِل وفُعال) نحو : عَالم وعُلماء ، وجاهِل وجُهلاء ، وفاحِش وفُحشاء، وتُراب وتُرَباء[3] .

أما دلالته فقد فصلنا القول فيها ، لكننا نود الإشارة إلى أنّ ما عُدّ قليلاً أو شاذا محمول في دلالته وجمعه على فُعَلاء فإن لم يُقصَد به الغريزة أو السجية فهو كالغريزة ،فمثلاً جبان وجُبناء ، وسَمح وسمحاء : الأول وإن لم يكن على الأبنية المطردة فإن الجبن صار لهم سجية أو غريزة في نفوسهم ، والآخر : هو سمح فإنه صفة فساعدته الدلالة لا الوزن في جمعه على فُعلاء فصارت السماحة في نفوسهم كالغريزة أو السجية ، وكذا بقية الشواذ .

والملاحظ أنّ الدلالة تتلعب بالأبنية الصرفية ، وتُغلَّبُ عليها ، وإنْ لم توافق الجمع ، نحو : شُجاع فإنه جمع على شُجعان بزنة فُعْلان ، وجمع على شُجعاء بزنة فُعَلاء ، فهو مطرد في فُعَلاء شاذ في فُعْلان ، لكن الدلالة ميزت بينهما ، فشُجعان صار اسماً لهؤلاء الصنف من الناس ، وشجعاء صفة صار سجية وغريزة ، فاختلف الجمع لاختلاف ما تحته من الدلالة .

٦. أفْعِلاء :

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٣٢/٣ ، ٦٣٤ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٣٥/٢ ، ١٣٧ ، وهمع الهوامع : ٣٢٠/٣ ، وحاشية الصبان : ١٩٥/٤ ، وشذا العرف : ٧٩ .

(٢) ينظر :الخصائص : ٣٨٣/١ ، و٤٨٧/٢ ، والمحتسب : ٢٧٦/٢ ، ٣١٩ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٣٨٣/١ ، والفسر : ٧٣٨/٢ .

ذهب سيبويه إلى أنّ هذا البناء يطرد جمعاً لـ(فَعِيل) ، صفة مضاعفاً أو معتلاً ، نحو لبيب وألبّاء ، وغوي وأغوياء [١]، وما جاء من الصحيح عُدّ قليلاً[٢] .

وذكر ابن جني هذا البناء من دون أن يشير إلى قياسيته أو سماعيته ، وإنما أشار إلى أنه يكون في المضعف والمعتل ، فالمضعف حول إلى أفْعلاء كراهية التضعيف في فُعَلاء ، والمعتل كراهية لصُفَوَاء ووُفَيَاء لما يجب فيها من ترك قلب الواو والياء ، لتحركهما وانفتاح ما قبلهما ، وقد سبقه سيبويه من قبلُ [٣] ، وجاء جمعاً لبناء فَعِيل المضعف ، نحو شديد وأشِداء[٤] ، وبناء فَعِيل المعتل ، نحو : صفيّ وأصفِياء ، ووفِيّ وأوفِياء ، وسخي وأسخِياء [٥].

وجاء جمعاً لفَعِيل في الصحيح ، نحو : صَديق وأصْدقاء ، ووَضيع وأوْضعاء[٦]، وذكر ابن جنّي أنهم قالوا في سَخيّ أسْخواء ومثله : سَريّ وسُرواء وتقي وتُقواء [٧]، ويعدّ هذا نادراً[٨] .

ودلالة هذا البناء كدلالة الوزن الذي سبقه ، وهو الغريزة والسجية ، وإن لم يصرح ابن جني بدلالته فما ذكره يشير إلى ذلك . وكأنّ هذا البناء والذي سبقه واحد ، وإنما خُصّ فُعلاء في الصحيح غير المعتل أو المضعف ، وأفْعلاء فيهما .

٧. فُعَالى :

ذهب سيبويه ومن تابعه إلى أنّ بناء (فُعَالى) يكون جمعاً لوصف على (فَعْلان مؤنثه فَعْلى) ، نحو : سكران وسُكارى ، وبناء (فَعِيل) صفة ، نحو: أسَير وأُسارى[١].

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٣٤/٣، وشرح ابن الناظم : ٥٥٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٣٧/٢ ، وهمع الهوامع : ٣٢٠/٣ ، وحاشية الصبان : ١٩٧/٤ ، وشذا العرف : ٨٠.

(٢) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٥٤ . ٥٥٥ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٣٧/٢ ، وحاشية الصبان : ١٩٧/٤ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٦٣٤/٣ . ٦٣٥ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٢٧٦/٢ .

(٥) ينظر : نفسه ، والفسر : ٦٢٥/٢ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٢٧٦/٢ ، ٣١٩ .

(٧) ينظر : الفسر : ٦٢٥/٢ .

(٨) ينظر : حاشية الصبان : ١٩٧/٤ .

واضطرب ابن جنّي في هذا البناء ، فتارة ذكر أنه جمع ، نحو : سَكْران وسَكْرى ، والجمع هو سُكارى ، وكذلك : عَجِل ، وعَجْلان وعِجَال ، ويقال كذلك : عُجَالى[٢] ، وتارة أخرى ذكر بأنه اسم جمع ، قال : ((فُرادى ، يقال : جمع فرد ، وحقيقته أنه اسم للجميع بمنزلة الباقر والجامل ، ومثله سُكارى وغُيارى وحَيَارى ... وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن ، عن أحمد بن يحيى في قوله تعالى: ﴿ ❐◆◉⓪♦◑⑨⇳♉◉⬀✌⬅☺⬅❑☼♦෴▫➔❷♦🕓⑩🖂❽▤ ﴾[٣]، قال واحده فرد وفريد ، وفُرادى وفَرادى ...)) [٤].

وجاء في المحتسب : ((وأمّا (سُكارى) بالضم في السين فظاهره أنْ يكون اسماً مفرداً غير مكّسر كجُمادى وحُمادى وسُمَانى وسُلامى .

وقد يجوز أنْ يكون مكسّراً مما جاء على فُعَال : كالظُؤار ، والعُراق ، والرُخال .... إلا أنه أنث بالألف كما أُنث بالهاء في قولهم : النُّقاوة قال أبو علي : وهو جمع نِقْوَة ، وأنث كما أُنث فِعَال في نحو : حِجارة ، وذكارة وعِيارة)) [٥] .

ويدل هذا البناء على الوصفية ، فهو مطرد في جمع فَعْلان فَعْلى وصفين ، وذُكِر أنه أرجح من فَعَالى في جمعهما [٦].

ونرى أنه يدل على البلايا من المرض ونحوه كما ذكروا ذلك في بناء (فَعْلى) الدال على الآفات والبلايا فهما من وادٍ واحد [٧].

ج _ الدّلالة على الاسمية والوصفية

١. فُعُل :

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٤٥/٣ ، ٦٥٠ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٤٩/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٥٣/١ ، وهمع الهوامع : ٣٢٣/٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٧٢/٢ ، والفسر : ٣٠٤/٢ .

(٣) ينظر : الأنعام : ٩٤ .

(٤) الفسر : ٣٤٠/٢ . ٣٤١ .

(٥) المحتسب : ٧٣/٢ .

(٦) ينظر : همع الهوامع : ٣٢٣/٣ .

(٧) ينظر : دلالة (الآفات والبلايا) ، وبناء (فَعْلى) من هذا الفصل .

ذهب أغلب الصرفيين[١] إلى أنّ هذا البناء يكون جمعاً مطّرداً لـ(فَعَال ، وفِعَال ، وفَعِيل ، وفَعُول) من الأسماء بشرط كونه صحيح اللام ، وغير مضاعف إن كانت المدة ألفاً ، أما المضاعف الذي تكون مدّته ياء فإنه يجيء جمعه على فُعَل ، وكذلك يطّرد جمعاً لـ(فَعَال ، وفِعَال ، وفَعُول) من الصفات ، إلاّ أنّ فَعِيلاً جمعه نادر على فُعُل ، وما عداها سواء أكان اسماً أم صفة فإنّ جمعه على فُعُل حكم عليه بالسّماع .

ولم يذكر ابن جنّي قياسية هذه الأبنية أو سماعيتها ، وإنما أشار إلى أنها تجمع على بناء فُعُل .

وذكر أنه يكون جمعاً لبناء (فَعْل) نحو : نَجْم ونُجُم ، وسَقْف وسُقُف ، ورَهْن ورُهُن ، وأشرنا في الوزن الذي سبقه إلى أنه يخفف إلى فُعْل[٢] .

وذهب ابن جنّي إلى أنّ النُجُم الذي هو جمع نَجْم أصله النجوم فقصرت بحذف الواو فقيل : النُجُم ،كما ذكر أنّ ما جمع من بناء (فَعَل) على (فُعُل) ، نحو : أسَدَ وأُسُد ، مخفف من فُعُول[٣] ، قال : ((وذهب محمد بن السري في قولهم : أسَد وأُسُد إلى أنه مقصور من فُعُول ، يريد أُسُوداً ، فحذفت الواو ، فبقي أُسُد ثم أسكنت السين تخفيفاً ، كقولهم في طُنُب : طُنْب)) [٤] .

وكذلك جعله ابن جنّي من باب إنابة الحركة عن الحرف ، إذ تحذف الحرف وتقرّ الحركة قبله نائبة عنه ، قال : ((وقد جاء في الضمة منه قوله[٥] :

إنّ الفَقِيـــر بَينَنَـــا قَـــاضٍ حَكَـــم أنْ تَـــرد المـــاء إذَا غَـــار الـــنُجُم

يريد النجُوم ، فحذف الواو ، وأناب عنها الضمة ، وقوله [١]:

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٦٧/٣ ، وما بعدها ، وشرح الرضي على الشافية : ١٣١/٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، وارتشاف الضرب : ٤٢٣/١ . ٤٢٦ ، وهمع الهوامع : ٣١٢/٣ . ٣١٣ ، وحاشية الصبان : ١٨١/٤ . ١٨٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٨/٢ .

(٣) ينظر : نفسه ، والخصائص : ١٣٦/٣ .

(٤) المحتسب : ٣٠١/٢ ، وينظر : ٨/٢ .

(٥) الرجز بلا نسبة في المنصف : ٣٤٨/١ ، والمحتسب : ١٩٩/١ ، ولسان العرب : ٥٦٩/١٢ (نجم) .

حتّى إذَا بلّت حَلاقيم الحُلُق

يريد الحلُوق ...)) [٢].

وذكر ابن جنّي أنه يكون جمعاً لفَعُول اسماً ، نحو : عمُود وعُمُد ، وصفة بمعنى فاعِل ، نحو : غفُور وغُفُر ، وفخُور وفُخُر ، وعقُوق وعُقُق ، وذلُول وذُلُل ونحوها، وفَعَال وفِعَال ، نحو : قَذَال وقُذُل ، ووَجار ووُجُر ، وحِمار وحُمُر ، وجِراب وجُرُب ، وسِراج وسُرُج ، ووراك ووُرُك ، ووَشاح ووُشُح[٣] ، وقالوا في سِوار سُوْر مخففاً وقد ضمها بعضهم فقال : سُوُر[٤] ، وعُدّ ضرورة لثقل الضمة على الواو [٥]. وقال: ((حكى أبو زيد رجل جَواد وقوم جُوْد وجُوُد ، قال : وقالوا : رجل قَوُوْل وقوم قُوُل ، وقولهم : سُوُر جمع سِوَار ، وسُوُك جمع سواك ، ولم أسمع شيئاً من هذا مهموزاً ، وهمزه جائز في القياس ؛ لأنّ الضمة في الواو لازمة ، فإن كانوا قد أجمعوا على ترك الهمزة فإنما فعلوا ذلك لئلا يكثر تثقيل هذا الضرب في كلامهم فيحتاجوا إلى همزة هرباً من الضمة في الواو فحسموا المادة أصلاً ، بأن ألزموه التخفيف في الأمر العام لا غير)) [٦]. وفَعِيل اسماً ، نحو : طَريق وطُرُق ، وقَبيل وقُبُل ، وسَرير وسُرُر أو سُرَر وحكى ابن جنّي في الصفة الفتح كذلك ، نحو : جَديد وجُدُد وجُدَد ، وجاز فيه الفتح هرباً من التضعيف[٧] ، وتابعه الشّلوبين وابن مالك[٨] ومنعه ابن قتيبة[٩].

---

(١) الرجز بلا نسبة في معاني القرآن ، الفراء : ٢٣/٣ ، والمنصف : ٣٤٩/١ ، والمحتسب : ١٩٩/١ ، ٨/٢ ، ولسان العرب : ١٥٥/٩ (سقف) .

(٢) الخصائص : ١٣٦/٣ ، وينظر : المنصف : ٣٤٨/١ . ٣٤٩ ، والمحتسب : ٨/٢ .

(٣) ينظر : الخصائص : ١٣٥/١ ، والفسر : ٣٠٣/٢ ، ١٣٧/٣ ، ٢٦٥ .

(٤) ينظر : اللمع : ١٧٦ ، والمحتسب : ٢٠٥/١ ، والفسر : ٧٠/٢ ،٩٣ ، ٦٤٥ ، ١٥٥/٣ .

(٥) ينظر : المنصف : ٢٨١ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٢٧/٢ ، وهمع الهوامع : ٣١٣/٣ .

(٦) المنصف : ٣٣٩/١ .

(٧) ينظر : الفسر : ٢٧٠/٢ ، ٦٦٤ ، ١٣٧/٣ ، والمحتسب : ٢٠٠/٢ .

(٨) ينظر : همع الهوامع :٣١٤/٣ .

(٩) ينظر : أدب الكاتب : ٢٥٨ ، وارتشاف الضرب : ٤٢٦/١ .

و(فَعِيلة وفَعِل) نحو : حَبيكة وحُبُك ، وخَريدة وخُرُد ، وخَجِل وخُجُل [١]، فإنه عُدّ مسموعاً [٢].

٢. (فُعَل) :

ذهب الصّرفيون إلى أنه يطّرد جمعاً للاسم على (فُعْلة) سواء أكان صحيحاً أم معتلاً أم مضعفاً ، نحو : غُرفة وغُرَف ، وعُروة وعُرَى ، وجُدّة وجُدَد ، وفُعَلة إن لم تجمع بالتاء نحو : تُخَمة وتُخَم ، وتُهَمة وتُهَم ، وفُعْلى صفة مؤنثة أفعَل صحيحة أو معتلة ، نحو : كُبْرى وكُبَر ، ودُنيا ودُنا[٣] .

وذكر ابن جنّي أنّه يكون جمعاً لبناء (فُعْلَة) من دون أنْ يشير إلى قياسيته ، نحو : صُوْرة وصُوَر ، وصُوْفة وصوف ، وظُلْمة وظُلَم ، ومُهْجة ومُهَج ، ونهيةو نُهَى ، وقُلَّ وقُلَل وحُمّة وحُمَم [٤]. وفُعْلى : نحو : دُنيا ودُنا ، وعُلْيا وعُلَى ، وقُصْيا وقُصَى ، ولم يذكر الصحيح منه ، وفَعْلة ، معتلة العين أو اللام ، بالواو أو بالياء ، وأشار ابن جنّي إلى المعتل بالواو ، نحو : رَبْوة ورُبْوة ورُبَا ، ودَوْلة ودُوْلة ودُوَل[٥] ، قال : ((الدُّول جمع دُوْلة قال سيبويه : جمع دَوْلة ، وقال قوم : لا فرق بين الدَّولة والدُّولة ، وفرّق آخرون فقالوا :الدَّولة في الحرب وغيرها ، والدُّولة : في تداول الشيء)) [٦] .

وسبقه سيبويه إلى ذكر المعتل بالواو أو بالياء ، نحو : نَوْبة ونُوَب ، وجَوْبة وجُوَب ، وقرية وقُرَى ، ونَزْوة ونُزَى [٧].

وذكر ابن جني أن بُهْمَة تجمع على بُهَم ، وهي في الأصل مصدر وصف به يدل عليه قولهم : هو فارس بُهْمة ، أي : فارس استبهام [١]، وعدّه آخرون شاذاً [٢].

---

(١) ينظر : الفسر : ٦١٦/٢ ، ٧٦٢ ، و١٤٢/٣ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٦١٠/٣ ، وارتشاف الضرب : ٤٢٤/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٢/٣ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٥٧٩/٣ . ٥٨٠ ، ٥٨٢، ٦٠٨ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٠ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٥/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٢٦/١ . ٤٢٧ ، وهمع الهوامع : ٣١٤/٣ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٥٩/٢ ، واللمع : ١٨٢ ، والخصائص : ٢٤٤/٣ ، والفسر : ٨٠/٢ ، ٢٤٠ ، ٧٨٦ ، و٣٧٢/٣ ، ٤٣٤ .

(٥) ينظر : الفسر : ٣٤٣/٣ .

(٦) نفسه : ١٥٢/٣ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٥٩٣/٣ .

وجاء جمعاً لبناء فَعَال، قال ابن جنّي : ((الأحجّة : جمع حِجَاج ، وهي الغار الذي فيه العين ، ويقال : حَجَاج أيضاً ، والجمع أحِجّة وحُجَج)) [٣].

وذكر اللغويون أن حجاج جمعه أَحِجّة ، وحُجَج جمع حُجّة [٤] ، وذهب المبرد إلى أنه يكون جمعاً قياسياً لبناء (فُعْل) مؤنثاً بغير تاء ، نحو : (جُمْل) ، وذكر غيره بأنه مسموع [٥] ، وذكر ابن جنّي[٦] منه (النُّويُّ) جمعاً لـ(نُؤْي) ، يقال في جمعه كذلك : نُؤِيّ ، ونِئِيٌّ وأناء ، وقال : ((قرأت بخط بعض أصحاب ثعلب عنه : نُؤَىً مثل فُعَل وهو أقوى)) [٧].

٣. فِعَال :

ورد هذا البناء كثيراً عند ابن جنّي ، بل يُعدّ أكثر أبنية جموع التكسير وروداً في العربية فيجمع عليه ما كان دالاً على الاسم والصفة فلذلك نجده متداخلاً مع الأوزان الأخرى التي تدل على الاسم أو الصفة .

وذكر ابن جنّي أنّه يكون جمعاً لبناء (فَعْل) اسماً كان أو صفة ، نحو : كَلْب وكِلاب ، وثَوْب وثِياب ، وقَفْر وقِفار، وبحر وبِحَار ، وجَعْد وجِعَاد ، ونحوها [٨].

وقلَّ فيما كان يائي العين أو الفاء نحو :ضَيف وضِياف ، ويَعْر ويِعَار [٩].

وذكر منه هَيْقاً ، وهِيَاق ، وقيل فيه كذلك هُيوق[١] ، وأهيَاق [٢]. وأشار إلى أنّ (الهَيْق) (الهَيْق) ذكر النعام ، والأنثى هيقة[٣] ، وقيل إنّ الهيق من الرجال هو المفرط في الطول أو أو الطويل الدقيق ، ولذلك سُمّي الظليم هيقاً ، والأنثى هيقة[٤] .

---

(١) ينظر : الفسر : ٣٧٢/٣ .

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٢٧/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٤/٣ .

(٣) الفسر : ٧٢٣/٢ .

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣٠ . ٣١ ، (حجج) .

(٥) ينظر : المقتضب : ٢٢٣/٢ ، ارتشاف الضرب : ٤٢٧/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٤/٣ .

(٦) ينظر : الفسر : ٩٩/٣ .

(٧) نفسه .

(٨) ينظر: اللمع: ١٧١ ، ١٧٤،والخصائص: ٦٠/١،والمحتسب : ١١٤/٢،والفسر: ٥٥/٢ ،٦٩٩/٣.

(٩) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٥٢ ، وهمع الهوامع : ٣١٦/٣ .

ويبدو لنا أنه جمع هيقاً على أهْيَاق وهُيوق لما أراد الاسم ، وهو ذكر النعام ، ويكون جمعاً مطرداً ؛ لأنّ بناء (أفْعَال) يطرد في اسم على بناء (فَعْل) المعتل العين ، وفُعُول يطرد في اسم على بناء فَعْل غير واوي العين . ولما أراد الصفة جمع هيقاً على هياق ، لأنه لو أراد الاسم لاكتفى بـ(أهياق وهيوق) ، وكذلك فإن جمع هَيْق يائي العين على فِعال شاذ اسماً وصفة ، فغلبت دلالة الصفة على عين الكلمة .

ويكون جمعاً لبناء (فَعْلَة) اسماً كان أو صفة نحو : جَفْنة وجِفَان ، وقِصعَة وقِصَاع ، وشفرة وشِفَار ، وعَشّة وعِشَاش[٥] ونحوها .

وجاء جمعاً لبناء (فَعَل) اسم مطرد ما لم يكن مضاعفاً أو معتل اللام [٦]نحو : جَبَل وجِبَال ، وجَمَل وجمال ، ولَبن ولِبان ، وحَجر وحِجار وحِجارة ، وحَدق وحِداق ، وكذلك أحدَاق[٧] .

وتعدّد جمع حَدَق على (أفْعَال ، وفِعَال) لاشتراكهما في الدَّلالة على الاسمية والوزن ، وهو (فَعَل) لأنهما مطّردان فيه ، فصار احدهما : للقلة ، والآخر : للكثرة .

وذكر ابن جنّي من المضاعف ، نحو : خَلَل وخِلال[٨] ، ومن المعتل نحو : نَدَى ونِداءَ كما قالوا : جَمَل وجِمال[٩] .

أمّا ما جاء على (فَعَل) صفة ، نحو : حَسَن وحِسَان ، فعدّه ابن جنّي من باب الاستحسان ، إذ اشترك فيه الاسم والصفة فهو كجَبل وجِبال [١٠]، ويرى غيره أنه

---

(١) ينظر : الفسر : ٢٣٩/٣ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ٣٧٠/١٠ ، (هيق) .

(٣) ينظر : الفسر : ٢٣٨/٣ .

(٤) ينظر : لسان العرب : ٣٧٠/١٠ ، (هيق) .

(٥) ينظر : اللمع : ١٨١، والخصائص : ٢٤٤/٣،والفسر : ٢٩١/٢، ٤٧٧ ، ٢٥/٣، ٢٩٠، ٣٤٨ .

(٦) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٥٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٣٠/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٦/٣ .

(٧) ينظر : اللمع : ١٧٣ ، والمنصف :٩٣/٢، والخصائص : ٢٤٤/٣ ، والفسر : ٣٩٤/٢ ، ٥٨٨.

(٨) ينظر : المحتسب : ١٦٤/٢ .

(٩) ينظر : الفسر : ٦٧٧/٢ .

(١٠) ينظر : الخصائص : ١٣٥/١ .

شاذ[١].وذكر أنَّ تكسير الصفة ليس قوياً في القياس إلاّ أنّه قد جاء فيها التكسير كما جاء في الأسماء لأنها أسماء في الأصل[٢] ، وكذلك فإنّ جمع التكسير مطرد في الأسماء والصفات محمولة عليها [٣].

والملاحظ أنّ الصفات لم تكّسر على أبنية جموع القلة إلا نادراً ، وإنما كُسّرت على أبنية جموع الكثرة ولعلّ السبب هو ((أنّ للوصف في الأغلب موصوفاً يبين القلة والكثرة ، والأصل في الجموع جمع الكثرة)) [٤] ؛ لأنّ الكثير يشمل القليل وغيره .

فلذلك نجد أنّ حَسَناً جمع على حِسَان ؛ لأنه شابه جَبَلاً من حيث الوزن، فجمع فَعَل على فِعَال مطرد في الاسم ، فحمل حَسَن عليه لأنّ أصله اسم فعُومل مُعاملة الاسم ، وكذلك فإن بناء فِعَال يجمع عليه الاسم والصفة فهو من الأبنية المشتركة بينهما ، فهو أقرب بناء للصفة ، ومثل حَسَن ، قَطَط وقِطَاط للشعر إذا كان شديد الجعودة ، وسَبَط وسِبَاط للشعر المسترسل[٥] ، واستعمل القرآن الكريم حِسَان مرتين ، في قوله تعالى :﴿ ﴾ [٦]، وقوله تعالى: ﴿ ﴾ [٧]، على حين نجدأنَّ القرآن جمع الحَسَنة ضد السيئة على حَسَنات في أربع آيات[٨] .

وذكر أنه جاء جمعاً لبناء (فَعِل) صفة ، نحو : وَجِل ووِجَال ، ووَجِع ووِجَاع[٩] ، وقيل : في جمع وجِع أوجَاع [١٠]. وأشار كذلك إلى أنّ جمع عَجِل وعَجْلان هو عِجَال

---

(١) ينظر : همع الهوامع : ٣١٦/٣ .

(٢) ينظر : اللمع : ١٨٢ ، وشرح المفصل : ٣٩٦/٣ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١١٩/٢ .

(٤) شرح الرضي على الشافية : ١١٧/٢ .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ٣٩٨/٢ .

(٦) الرحمن : ٧٠ .

(٧) الرحمن : ٧٦ .

(٨) ينظر: الأعراف : ١٦٨ ، وهود : ١١٤ ، والفرقان : ٧٠ ، والأحزاب : ٢٩ .

(٩) ينظر: الفسر : ١٦٤/٣ .

(١٠) ينظر: لسان العرب : ٣٧٩/٨ ، (وجع) .

، وكَسِل وكَسْلان هو كِسَال [١]. ولعل سبب جمع فَعِل على فِعَال لأنه حُمِل على فَعْلان ، لتشاركهما في باب فَعِل يَفْعَل في مواضع كثيرة ، نحو : فَرِح وفرحان وعَجِل وعجلان ، وعَطِش وعطشان وكَسِل وكَسْلان ، ونَدِم ونَدْمان[٢]ونحوها .

ونقول إنه حمل نَدِم على نَدْمان لاشتراكهما في الدلالة على الصفة كما اشترك في جمع فَعْلى أبنية مختلفة ، نحو وَجِع وميت وهالك وأجرب ونحوها لما كانت تحمل الدلالة نفسها فكذلك فَعِل وفَعْلان اشتركا في فِعَال والجامع الدلالة لما لم يكن نظيراً لفَعِل في فِعَال صفة أو اسم كما كان أوجاع له نظير في الأسماء وهو كَبِد وأكباد يجمع عليه .

فالدلالة هي التي تتحكم بالأبنية الصرفية ، فتجمع الأبنية المختلفة على المعنى الواحد ، وتتقارب الدلالة فيحل أحدها مكان الآخر .

وجاء جمعاً لبناء (فَعُل) ، نحو : رَجُل ورِجَال ، وسَبُع وسِباع[٣] ، ويحفظ في هذا البناء كما يرى الصّرفيون [٤]. وبناء (فِعْل) اسم ، نحو : شِعب وشِعَاب ، ولهب ولِهَاب ، وشِقب وشِقَاب ، وبِئر وبِئار ، وذِئب وذِئاب ، وحِقف وحِقَاف ، وعدّ منه : رِيش ورِياش[٥].

ذهب سيبويه إلى أنّ فِعْل يجمع على أفْعَال في القلة ، وفُعُول وفِعَال في الكثرة إلا أنَّ الفُعول أكثر[٦] ، ويراه الرّضي الغالب فيهما [٧].

---

(١) ينظر: الفسر : ٣٠٤/٣ .

(٢) ينظر: شرح الرضي على الشافية : ١٢٠/٢ .

(٣) ينظر: اللمع : ١٧٥ .

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب : ٤٣٤/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٧/٣ ، وحاشية الصبان : ١٩١/٤ .

(٥) ينظر: المحتسب : ٢٤٦/١ ، ١٠/٢ ، والفسر : ٢٨٦/٢ ، ٤٣٧ .

(٦) ينظر: الكتاب : ٥٧٤/٣ . ٥٧٥ .

(٧) ينظر: شرح الرضي على الشافية : ٩٣/٢ ، وحاشية الصبان : ١٩٠/٤ .

وجاء جمعاً لبناء (فِعْلة) اسم ، نحو : لِقْحة ولقاح ، وحِقّة وحقاق ، ولِمّة ولِمام [١]، وعُدّ هذا الجمع شاذا [٢]. وورد جمعاً مطرداً لـ(فُعْل) دالاً على الاسمية ، نحو : برد وبراد ، وجُمْد وجِماد ، وحُرّ وحِرار ، وسُمّ وسِمام ، وجُلّ وجِلال ، ورُمح ورِماح[٣] .

وذهب سيبويه ومن تابعه إلى أن (فُعْل) يجمع في الكثرة على (فُعُول وفِعَال) لكن الفعول أكثر والفِعَال في المضاعف كثير [٤].

وجاء كذلك جمعاً لبناء (فُعْلة) دالاً على الاسمية ، نحو : جُلّة وجِلال ، وقُلّة وقِلال ، وظلّة وظلال ، وحُلّة وحِلال ، ورُفْقة ورِفاق ، وبُرقة وبِراق ، وكذلك بُرَق ؛ لأنّ فُعْلة يطّرد في فُعَل ، وجُمّة وجمام وكذلك جُمَم [٥].

ويرى الصرفيون أنّ فُعْلة غير مطرد في فِعَال[٦] ، وذهب سيبويه[٧] إلى أنه كثير في المضاعف نحو جُبّة وجِباب ونحوها .

والملاحظ أنّ بناء (فُعْل) قد اطرد في فِعَال ، وندر في بناء فُعَل ، كما أن بناء فُعْلة قد اطرد في (فُعَل) وقلّ في (فِعَال) إلا المضاعف منه . وإن بنائي فُعْل وفُعْلة في المضاعف يتفقان في فِعَال كثيراً ، هذا ما ذهب إليه سيبويه[٨] .

وجاء جمعاً لاسم على (فُعَل) ، نحو : رُبَع ورِبَاع[٩] ، ولم يذكر ابن جنّي إلاّ هذه الصيغة ، وهي شاذة وبابها بناء (فِعْلان) . وورد جمعاً مطرداً لوصف على (فَعِيل وفَعِيلة

---

(١) ينظر: الفسر : ٦٧/٢ ، ٤٧٩ ، و٣٧٤/٣ .

(٢) ينظر: شرح الرضي على الشافية : ١٠٤/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٣٣/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٦/٣ .

(٣) ينظر: اللمع : ١٧٣ ، والفسر : ٦٧/٢ ، ٨٦ ، ٤٣٨ ، و١٠٩/٣ .

(٤) ينظر: الكتاب : ٥٧٦/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٤/٢ .

(٥) ينظر: المحتسب : ١٢٢/١ ، ١٠/٢ ، والفسر : ٥٦٩/٢ ، و٣٧٤/٣ .

(٦) ينظر: همع الهوامع : ٣١٧/٣ ، وحاشية الصبان : ١٩٠/٤ .

(٧) ينظر: الكتاب : ٥٨٠/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٥/٢ .

(٨) ينظر: الكتاب : ٥٧٦/٣ ، ٥٨٠ .

(٩) ينظر: اللمع : ١٧٣ .

بمعنى فاعِل) صحيحي اللام ، نحو : طَويل وطِوال ، وكريم وكِرام ، ولئيم ولِئام ، وظَريف وظِراف ، وشَريف شِراف ، وبَطين وبِطان ، ورَكيك ورِكاك ، ووَثيق ووِثاق ونحوها[١] .

والملاحظ أنّ أبرز عنصر للتفريق بين الجموع هو الدلالة ، ففِعَال يدل على الشيء الحسي أو المادي كما يرى بعض الباحثين المحدثين [٢] ، ونقول إنه الغالب فيه ، لأنّ بعض الألفاظ نحو يتيم وغيرها لم تجمع على فِعَال وسنذكرها في محلها، وهذا يتضح بالموازنة بينه وبين الجموع الأخرى ، فقد ذكر ابن جني أن جمع جَواد هو جياد[٣] ، ولم يجمع على أجواد ؛ لأنه أريد التفرقة بين جواد وهو الحصان ، وبين الجواد الكريم ، فلما لم يكن الجود وهو الكرم حسياً عدل به عن فِعَال إلى أفعال الدال على الاسمية ، وجمع جواد الدال على الحيوان المعروف على جياد لما كان يمثل أمراً حسياً ففرق بينهما بحسب الدلالة . وما تقدم من جموع فعيل فإنها إن أريد بها الشيء الحسي جمعت على فِعَال ، نحو ظِراف ، ولِئام ، وكِرام ونحوها .

فأنت تلاحظ الفرق عندما توازن بينه وبين فُعَلاء أو أفعِلاء الذي يجمع على بناء (فَعِيل) ، فكِرام يدل على الشخص المعطاء ، أما كرماء فإنه يدل على من صار فيه الكرم سجية وغريزة في نفسه ومثله ظِراف ولِئام ، وسنذكرها في محلها .

وهذا لا يخصّ هذه الأبنية ، وإنما كل مفرد تعدد جمعه فإن الغالب فيه أن يفرق بين جموعه المختلفة بأن يخصص كل جمع بدلالة تختلف عن الأخرى .

وكذلك ما ذكره ابن جني من فِعَال يكون جمعاً لـ(فَعْلان ، وفَعْلى) ، نحو : عَطشان وعَطشى وعِطَاش ، وحَرَّان وحَرّى ، وِحرار ، وعَجلان وعِجَال ، وكسلان وكِسَال [٤]. ومما يجمع عليه فَعْلان وفَعْلى هو بناء فُعَالى ، فلما اشترك جمعان في مفردين لابد من أن يكون هناك فرق بينهما . قال ابن جني : ((وعِجَال جمع عَجِل ، وعَجْلان قال أبو داود [٥]:

---

(١) ينظر :الخصائص : ٦١/١ ، و٩٦/٢ . ٩٧، والمحتسب : ١٠٩/٢ ، والفسر : ٢٩٤/٢ ، ٢٩٦ ، ٦٤٣ ، و١١٦/٣ .

(٢) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ١٧٠ .

(٣) ينظر :الخصائص : ٦١/١ .

(٤) ينظر : الفسر : ٨٦/٢ ، و٣٠٤/٣ .

(٥) لم أجده في ديوانه .

وَقَفــــتُ بهَـــا لِتُحِيْـــرَ السُّـــؤالا   عِجَـــالاً فأســبَلَ دَمْعــي انهمَـــالا

وقرأت على محمد بن الحسن عن ثعلب[1] :

مَرّوا عجالاً وقالوا: كيفَ صَاحبكم ؟   قالَ الذي سألوا : أمسى لمجهُودا

وقد يقال أيضاً : عُجالى للرجال والنساء ، قال[2] :

وعِــيس يُخــالجنَ صَــرْفَ النَّــوَى   فـــثمَّ يُـــرَفِّعْنَ سَـــيْراً عُجـــالى

والعُجالى هي الإبل)) [3] .

فلو دققنا النظر في البيت الأول والثاني لوجدنا أنه استعمل جمع (عِجَال) ، والبيت الثالث استعمل (عُجَالى) والسبب في ذلك أنه استعمل جمع (عِجَال) لأنه أراد صفة العجلة أي أنه على عَجَل ، فيقول : وقفت بها ... عِجَالاً أي مستعجلاً ، وكذلك : مرّوا عِجَالاً ... أما في البيت الأخير فقال : عُجَالى ؛ لأنّ هذه العيس تنازع البعد أو الانتقال ، فمنها من يسير سيراً رفيعاً كأنما بها علة مستحكمة لا أنها تسير سيراً فيه عجلة وسرعة ولو أراد ذلك لقال عِجَال .

ويتضح هذا الشيء أكثر في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] ، فالآية الكريمة تذكر المنافقين وقد عدت كفرهم بالله تعالى ورسوله وكسلهم في إقامة الصلاة والكره في الإنفاق أركاناً لنفاقهم[5] ، فعُدّ كسلهم من النفاق أي علة ، ولو أراد صفة الكسل لقال : (كِسَال) ، وهو التثاقل الذي يصيب الناس .وإنهم يصلون حذراً على أنفسهم ودمائهم ، إذ لا يرجون بفعلها ثواباً أو يخافون عقاباً بتركها [6].

---

(١) ينظر : خزانة الأدب : ٣٢٧/١٠ .

(٢) لم أجده .

(٣) الفسر : ٣٠٤/٣ .

(٤) التوبة : ٥٤ .

(٥) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي : ٣١٩/٩ .

(٦) ينظر : زاد المسير : ٢١/٢ .

وذكر ابن جنّي أنه يكون جمعاً لفَاعِل ، نحو : راجِل ورِجال ، وتاجِر وتجار ، قال تعـــــالى﴿ ▫♦❷▩♉♋♦♌ 🕓 🕮❒❒⬀ ❻🡻🖍♌🖮♦♌☪☼♌ ﴾ [١] ، وكذلك : صائِم وصِيام ، وصاحِب وصِحاب[٢] .

فهذا الجمع لا يُعدّ مطرداً ؛ لأنّ بناء فاعل صفة يطرد جمعه على فُعّال كما ذكرنا سابقاً ، ويبدو لنا أنه أراد الاسم بهذا الجمع ، أي صيام وصحاب ، ورجال لأنه لو أراد الصفة والكثرة لقال : صُوّام ، ورُجّال وهي قراءة [٣] ، قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ ③♦▫🕯✍➔❑②❻♊♋♎♦☪ ﴾ [٤]، ((رِجال مشاة جمع راجِل كقائِم وقِيام)) [٥] .

وجاء جمعاً غير مطرد لفِعْلان ، وفِعَالة ، نحو : سِرْحان وسِراح ، وزِجَاجة وزِجاج ، وعِمَامة وعِمَام [٦]

وفُعَلاء ، نحو : عُشَراء ، وعِشَار [٧].

٤. فَعِيْل :

ذهب سيبويه إلى أنه يكون جمعاً لبناء (فَعْل) في الاسم أو الصفة ،نحو : عبد وعبيد ، وكَلْب وكليب أو فِعْل ، نحو ضِرْس وضرِيس إلا أنه عدّ ذلك قليلا ، وزاد النحاس وابن يعيش والرضي مَعِيز وضئين [١].

---

(١) البقرة : ٢٣٩ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٢٢/٢ ، ٧٩ .

(٣) ينظر : نفسه : ٧٩/٢ .

(٤) الحج : ٢٧ .

(٥) الكشاف : ١٥٣/٣.

(٦) ينظر : الفسر : ٦٩٥/٢ ، والمحتسب : ١٠٩/٢ .

(٧) ينظر : الفسر : ٧٥/٢ .

وذكر ابن جني أنه يكون جمعاً لبناء (فَعْل) ، نحو : عبد وعبيد ، وبناء (فَعِيلة) نحو : سفينة وسفين ، وتميمة وتميم ، ومريرة ومرير[٢] .

ويرى بعضهم أنه ليس من أبنية الجموع ، وإنما هو اسم جمع كرَكْب وفُرْهة[٣].

وذكر ابن جنّي أنّ أكثر اللغة هو استعمال العَبيد للناس ، والعِباد لله ، قال تعالى: ﴿ ﴾[٤]،وكذلك قوله تعالى: ﴿ ﴾[٥]وهو كثير [٦].

وأشار إلى أن : ((العِباد قوم من قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النصرانية فأنِفوا أن يُسمّوا العبيد ، فقالوا : نحن العباد)) [٧] .

وجاء في اللغة أن العبد المسترق أو المملوك يجمع على عبيد ، أما جمع العبد الذي هو العابد فعباد[٨] .

وذكر الراغب في مفرداته أن العبيد أعم من العباد إذا أضيف إلى الله ، ولهذا قال :﴿ ﴾ ، إذ نبه أنه لا يظلم من يختص بعبادته ، ومن ينتسب إلى غيره [١٠]. فلفظة العبيد في الآية الكريمة تخص العصاة من خلقه،فسياق الآية يدل على ذلك،قال تعالى:﴿ ﴾

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٦٧/٣ ،٥٦٨ ، ٦١٧ ، ومعاني القرآن ، النحاس : ١٢٤/٤ ، وشرح المفصل : ٤٧٢/٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ٢٠٦/٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٤/٢ ، والمنصف : ١٢١/٢ ، والفسر : ٥٥٤/٣ ، ٦٣٢ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٢٠٦/٢ .

(٤) الحجر : ٤٢ .

(٥) الزمر : ١٦ .

(٦) ينظر : المحتسب : ١٤/٢ ، والبرهان في علوم القرآن : ٢١/٤ .

(٧) المحتسب : ١٥/٢ .

(٨) ينظر : العين : ٤٨/٢ ، (عبد) ، ومعجم مقاييس اللغة : ٢٠٥/٤ ، (عبد) ، ومفردات ألفاظ القرآن: ٥٤٣ ، (عبد) .

(٩) ق : ٢٩ .

(١٠) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٤٣ ، (عبد) .

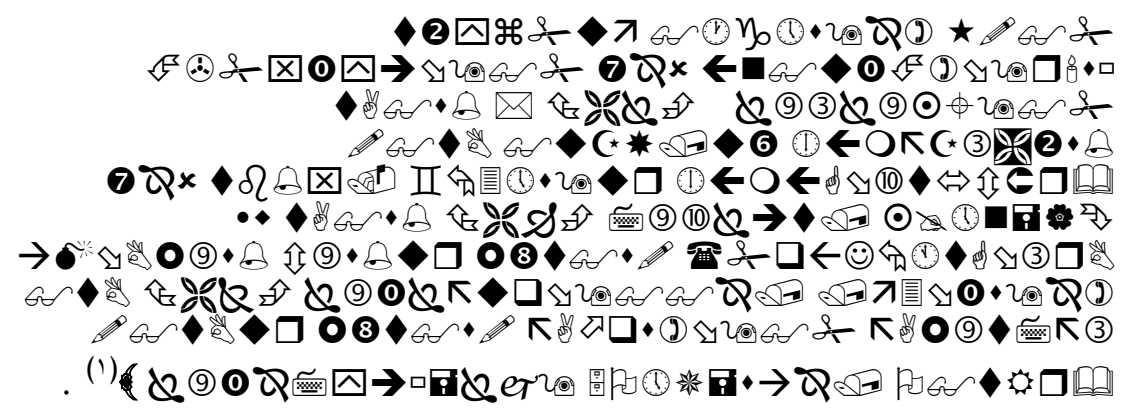

فلفظة العبيد قد سيقت في الآية بما يقترن بها من ((معنى التحقير وتصغير الشأن)) [٢] ، لأنهم عصاة .

ونرى أنّ الله ليس بظلام للعبيد العصاة من خلقه ، وغير المطيعين له فكيف بعباده المكرمين فهم أولى بذلك من غيرهم فانتفاء ظلم العبيد دليل على عدم ظلمهم كما عبّر بفعّال الدال على الكثرة والمبالغة لنفي الظلم عنهم ؛ لأنّ القليل من الظلم منتفٍ إذا كان الكثير منه منتفياً وليس العكس .

وبعد تتبع آيات القرآن الكريم تبين لنا أن لفظة العباد وردت فيه أربعا ومئة مرة كلها تدل على عباد الله المخلصين والطائعين له ، فقد نسبهم الله تعالى إليه بلفظ العباد مع اختلاف الضمائر ،نحو (عبادك ، وعبادي ، وعبادنا ، وعباده ، وعبادته ، وعباد الله ، وعباد الرحمن ، ويا عباد الذين آمنوا) ، إذ سيقت لفظة العباد في هذه الآيات في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة [٣].

أمّا في قوله تعالى: ﴿ [٤]فقد جمع العبد الذي هو خلاف الحر على عباد ؛ لأنها سيقت في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة[٥] .

---

(١) ق : ٢٦ . ٢٩ .

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي : ٦٦/٢ .

(٣) ينظر : نفسه .

(٤) النور : ٣٢ .

(٥) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٦٦/٢ .

ووردت لفظة العبيد في القرآن الكريم خمس مرات ، وكلها وردت في سياق ((التحقير وتصغير الشأن)) [1] فعاملهم معاملة العبيد الذين يعصون أسيادهم منهم قد عصوا خالقهم بما اقترفوه من الموبقات وتعاليهم على الله سبحانه فاستحقوا أن يكونوا كالعبيد . ومنها قوله تعالى:﴿ [illegible] ﴾ [2].

٥. فَعَائِل :

ذهب الصرفيون إلى أنه يكون جمعاً مطرداً للاسم المؤنث في (فَعِيلة ، وفَعَالة،وفُعَالة ، وفِعَالة ، وفَعَال ، وفِعَال وفَعولة) ، وفي فَعِيلة صفة لا تكون بمعنى مفعولة ، وفي فَعول صفة للمؤنث من غير تاء ، وما عدا ذلك عُدّ شاذاً [3].

وذكر ابن جني أنه يكون جمعاً لبناء فَعِيلة ، نحو : صَحيفة وصَحائف ، وقَبيلة وقبائِل ، وسَفينة وسفائِن ، ووَديقة ووداِئق ، وطَريقة وطرائِق ، وشَقيقة وشقائِق ، ومَطية ومَطايا ، وسَبية وسَبايا [4]ونحوها .

وجاء جمعاً كذلك لبناء (فَعَالة) نحو : عظَاية وعَظايا ، وصَلاية وصَلايا ، وكَمامة وكمائِم ، وشَرارة وشرائِر [5]، وبناء (فِعَالة) نحو رِسالة ورسائِل وغِفارة وغفائِر ،

---

(١) نفسه .

(٢) سورة آل عمران: ١٨١ . ١٨٢،وينظر: الأنفال : ٥٠ . ٥١ ، والحج: ٩ . ١٠ ،وق : ٢٩ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٦٠٦/٣ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٥ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٤٠/٢ ، ١٥٠ . ١٥١ ، وهمع الهوامع : ٣٢٤/٣ ، وحاشية الصبان : ١٩٩/٤ . ٢٠٠ ، وشذا العرف : ٨٠ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٧ . ٢٠٨ .

(٤) ينظر : المنصف : ٣٢٦/١ ، ٨٥/٢ ، والمحتسب : ٢٨٦/٢ ، والخصائص : ٤٨٨/٢ ، والفسر : ٥٢٥/٢ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥ .

(٥) ينظر : الخصائص : ٤٨٩/٢ ، والفسر : ٣٢٩/٣ ، ٥٣٣ .

وحِبالة وحبائِل [١]، وبناء (فَعُولة) نحو : حمُولة وحمائِل ، وبناء (فَعَال) نحو : شَمال وشمائِل[٢] ، وبناء (فِعَال) نحو : شِمال وشمائِل ، ووِشاح وإشاح ووشائح[٣] ، ولم يشر إلى بنائي (فُعَالة ، وفَعول) .

وذكر أنه يجيء جمعاً لغير ما ذكر وهو بناء (فَعْلة) نحو : كنّة وكنائن ، وعثة وعثائث ، وبناء (فُعْلة) ، نحو حُرّة وحرائر ، وبناء (فِعْلة) نحو : جِزّة وجزائز ، وحِقة وحقائق ، ولِصّة ولصائص ، وظِنّة وظنائن ، وهِمّة وهمائم[٤] .

وجاءت جمعاً كذلك لبناء فَعِيل ، نحو : صفيح وصفائح ، وحزيق وحزائق ، وبناء فاعلة ، نحو : رائعة وروائع [٥].

ودلالة هذا البناء هي الاسمية والوصفية ، نحو قبائل وطرائق ، وحمائل ، وكنائن ، وصبائح ، وصحائح ، ونحوها .

ويبدو لنا أنّ كنة وكنائن ونحوها إنما جمعت على (فَعَائِل) لأنها أسماء مؤنثة فاشتركت مع الأبنية المطردة في المعنى أي الاسمية والتأنيث ، واختلفت في اللفظ أي البناء فلذلك عدّها الصرفيون شاذة .

وكذلك رائعة وروائع ينطبق عليها ما قلناه ، لأنه اسم مؤنث فاشترك مع بناء فَعِيلة في المعنى واختلف معه في اللفظ أي الوزن .

ويشترك هذا البناء مع بناء آخر وهو فِعَال فإنه يكون جمعاً لفَعِيل أو فَعِيلة صفة ، نحو : ظَريف وظَريفة وظِراف ، وصَبيح وصَبيحة وصِبَاح [٦]، لأنه أراد الوصفية ، فإن أراد الاسمية جمعه على فَعَائِل نحو صَحيفة وصَحائِف وكذلك يقال : صِغار وكِبار وسِمان في صغيرة وكبيرة وسمينة [٧]، فجمعه على فِعَال لأنه أراد الوصفية فإنْ أراد الاسمية ، قال فيه : كبائِر وصغائِر وسمائِن .

---

(١) ينظر : المنصف: ٣٢٦/١ ، والخصائص : ٨/٢ ، والفسر : ١٠٣/٢ ، و١٩٣/٣ .

(٢) ينظر : المنصف : ٦٨/٢ ، والفسر : ١٨٢/٢ .

(٣) ينظر : الفسر : ٦٥١/٢ ، و١٥٥/٣ ، ١٩٧ .

(٤) ينظر : التمام : ١١٩ .

(٥) ينظر : الفسر : ٢٤٤/٢ ، ٥٢٠ ، ٥٣٨ ، و٥٦٨/٣ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٦٣٦/٣ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٤٩/٢ .

(٧) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٥٠/٢ ، ومعاني الأبنية في العربية : ١٧١.

٦. فَواعِل :

وهو من أبنية جموع الكثرة ، فقد ذهب الصّرفيون إلى أنّه يكون جمعاً لـ(فَاعِل) اسماً غير وصف أو وصف مذكر غير عاقل ،أو صفة مؤنث عاقل سواء لحقتها علامة التأنيث أم لم تلحقها ، نحو : حاجِز وحواجِز ، وخاتِم وخواتِم ، وحائِض وحوائِض ، وصاحِبة وصواحِب(١) .

واختلفوا في الاسم الثلاثي المزيد لغير الإلحاق بالرباعي ، وهو بناء (فَوْعل أو فَوْعلة) نحو : كوثر وكواثر ، فذهب سيبويه وابن جني ومن تابعهما إلى أنه يجمع على بناء (مَفَاعل أو فَعَالِل) (٢)، في حين يرى ابن مالك أنه يجمع على فواعل وتبعه من الشراح ابنه وابن عقيل ، والأشموني ، ومن غيرهم أبو حيان والسيوطي(٣) .

وذكر ابن جني أنه يكون جمعاً لبناء (فَاعِل) اسماً ،نحو : كاهِل وكواهِل ، وخالد وخوالد ، وحاتم وحواتم(٤)، وبناء (فَاعِل) صفة لمؤنث بغير تاء ، نحو : طالق وطوالق وكاعب وكواعب (٥)، وبناء فَاعِلة ، نحو راسمة ورواسم ، وجائلة وجوائل(٦)، وبناء (فَاعِل) لوصف مذكر غير عاقل ، نحو : باتر وبواتر(٧) .

وجاء جمعاً لبناء (فُعَال) نحو دُخَان ، ودواخن ، ويرى ابن جني أنه جمع داخنة وليس دُخان (٨) فعلى هذا لا تكون شاذة .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦١٤/٣ ، ٦٣٣ ، وشرح المفصل : ٤٣٩/٢ ،٤٤١ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٥، وشرح الرضي على الشافية : ١٥١/٢ ،١٥٤ ، وارتشاف الضرب : ٤٤٩/١ ، وهمع الهوامع : ٣٢٢/٣ ، وحاشية الصبان : ١٩٧/٤ . ١٩٨، وشذا العرف : ٨٠.

(٢) ينظر : الكتاب : ٦١٣/٣ ، واللمع : ١٧٧، وشرح الرضي على الشافية : ١٨٣/٢ .

(٣) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٥٥ ، وشرح ابن عقيل : ٤٦٩/٢ ، وارتشاف الضرب : ٤٤٩/١ ، وهمع الهوامع : ٣٢٢/٣ ، وشرح الأشموني : ٦٩٢/٣، وحاشية الصبان : ١٩٧/٢ .

(٤) ينظر : اللمع : ١٧٦ .

(٥) ينظر : الخصائص : ٣٢٢/١ ، والفسر : ٧٧٦/٢ .

(٦) ينظر : الفسر : ٥٨٥/٢ ، و١٦٢/٣ ، والمحتسب : ١٣٣/١ . ١٣٤ .

(٧) ينظر : الفسر : ١١٢/٢ .

(٨) ينظر : نفسه : ٧٣١/٣ .

فهذا البناء يدل على الاسمية والوصفية ؛ لأنّ جمعه مطرد في الاسم والصفة ، نحو : خوالد ، وحواتم ، وكواهل ، وطوالق ، وحوائل ونحوها .

٧. فَعَالى :

ذهب الصرفيون[١] إلى أنه يكون جمعاً لبناء (فَعْلاء) اسماً ، نحو : صحراء ، وصحارى ، وبناء (فِعْلى أو فَعْلى) ، نحو : ذِفرى وذفارى ، وعلقى وعلاقى ، اسمين ، وبناء (فُعْلى) وصفاً نحو : خُنْثى وخَناثى ، وبناء فَعْلان وصفاً للمذكر ، وفَعْلى وصفاً للمؤنث ، نحو غضبان وغضبى وغضابى ، وما جاء خلاف ذلك شاذ .

وذكر ابن جنّي أنّه يكون جمعاً لـ(فَعْلاء) اسماً ، نحو : صَحراء وصَحارى ، وعَذراء وعَذارى[٢] ، وذُكِر أنّ عذارى شاذة ؛ لأنها وصف [٣].

والملاحظ أنها وإن كان شاذة فقد عُومِلت معاملة الاسم فصار لفظ عذارى اسماً لصنف من هؤلاء النسوة .

وجاء جمعاً لبناء (فِعْلى) اسماً ،ذفرى وذفارى ، ومِدْرى ومدارى[٤] ، وبناء (فُعْلى) وصفاً ، نحو : حُبلى وحَبَالى[٥] ، وبناء (فَعْلان وفَعْلى) وصفين للمذكر والمؤنث ، نحو : سكران وسَكْرى وسكارى ، وندمان وندامى ، وشهوان وشهوى وشهاوى[٦].

وجاء جمعاً لغير ما ذكر وهو (فَعِل) ، نحو طَمِع وطماعى ، وجمع كذلك على أطماع،وبناء (فِعَالة) ، نحو : علاوة وعَلاوى ، وهراوة وهراوى ، وإتاوة وأتاوى[٧] .

وذكر ابن جني أنه يكون جمعاً لفَعْلى جمع فعيل ، نحو : قتيل وقَتْلى وقتالى ، وضعيف وضَعْفى وضعافى ، رَزْحى ورزاحى ، وهَزْلى وهَزَالى[١] ، وقال : ((ومما كُسِّر

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٠٩/٣ ، والمقتضب : ٢٣٢/٢ . ٢٣٣ ، وشرح المفصل : ٤٤٦/٢ . ٤٤٧ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٦ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٤٩/٢ ، وهمع الهوامع : ٣٢٢/٣ . ٣٢٣ ، وحاشية الصبان : ٢٠١/٤ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٧٢/٢ ، والخصائص : ٢٢٨/١ ، والفسر : ٥٩/٢ .

(٣) ينظر : همع الهوامع : ٣٢٢/٣ .

(٤) ينظر : الفسر : ٥٩/٢ ، ١٩٣ ، ٥٤٥ .

(٥) ينظر : الخصائص : ٢٢٨/١ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٧٢/٢ ، والمنصف : ٦٥/٢ . ٦٦ .

(٧) ينظر : الخصائص : ٢١٠/١ . ٢١١ ، والفسر : ٣٤٦/٢ .

على فَعْلى ثم كسرت فَعْلى على فَعَالى ما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى في أماليه من قول بعضهم[٢] :

مثلَ القَتَالى في الهَشيم البَالي

فهذا تكسير قتيل على قَتْلى ، ثم قَتْلى على قَتَالى)) [٣].

وحمل ابن جني الأيّم التي جمعها أيامى على فَعْلى أي أنه ذهب إلى تكسير ((آيم فَاعِل على فَعْلى وهو أيْمى ، من حيث كانت الأيمة بلية ندفع إليها ، فجرى مجرى هالك وهلكى ، ومائد وميدى ... ثم كسِّرت أيمى على أيامى ، فوزن أيامى الآن على هذا فَعالى ، ولا قلب فيها .

وأنت إذا سلكت هذه الطريق أحرزت غنمين وكُفيت مَئونتين :

احداهما : أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها ، والآخر : أنه لو كان الأصل (أيائم) لجاز ، بل كان الوجه أن يُسمع ، وإنما المسموع أيامى كما ترى ، فأعرف ذلك ، (فالييامى) على هذا القول فَعَالى تكسير أيْمى على فَعْلى ، كهَلكَى)) [٤].

ويرى الرضي أن أيّم وكذلك يتيم شاركا ((باب (فَعِل) من حيث المعنى ؛ لأنّ الأيْمة واليتم لابد فيهما من الحزن والوجع ، ويقربان أيضاً منه من حيث اللفظ ، فجمع على أيامى ويتامى فهما محمولان على فَعِل المحمول على فَعْلان)) [٥] ، فابن جني جعل أيامى جمع أيمى كما أنّ قَتَالى جمع قَتْلى ، والرضي قارب بين أصولها وهو باب فَعِل ، وكله يرجع إلى المعنى ، وهو الرابط بينهما ، وإن كان اللفظ مختلفاً فقد جمع الصرفيون ميّتاً على مَوْتى ، كمريض ومَرْضى والجامع بينهما هو المعنى كذلك الأمر في أيّم فإنها محولة في دلالتها على بناء فَعْلى وصفاً .

---

(١) ينظر : المحتسب : ٢٠١/١ ، والفسر : ٣٣٩/٢ ، ٨٢٢ ، و٥٢/٣ . ٥٣ .

(٢) الرجز لمنظور بن مرئد ، ينظر : لسان العرب : ٥٤٧/١١ (قتل) .

(٣) المحتسب : ٢٠١/١ .

(٤) نفسه : ٢٠١/١ .

(٥) شرح الرضي على الشافية : ١٤٦/٢ .

وما ذهب إليه ابن جني أولى لأنه محمول على ما هو قريب منه لفظاَ ومعنى أعني هزيل وهزلى وهزالى ، وقتيل وقتلى وقتالى فكذلك يكون يتيم ويتمى ويتامى ، وأيّم وأيمى وأيامى مثلهما زيادة على ذلك فقد نُقِل عن أبي زيد امرأة عيمى أيمى[١] .

٨. فَعَالٍ :

وهذا البناء يشترك مع (فَعَالى) في بعض الأبنية ، وينفرد عنه في أشياء ، فيشترك معه في بناء (فَعْلاء) اسماً ، وفي (فِعْلى وفَعْلى) اسمين ، وبناء(فُعْلى) وصفاً وبناء (فَعْلاء) وصفاً للأنثى [٢]، والبناء الأخير عُدّ غير مقيسٍ فيهما كما ذكرنا سابقاً[٣] . وذكر ابن جني أنه يكون جمعاً لـ(فَعْلاء) ، نحو : صحراء صحارٍ [٤]، وبناء (فَعْلى) ، نحو : دعوى ودعاوٍ [٥]، وبناء (فِعْلى) ، نحو : ذفرى ، وقيل : ذِفراة كذلك ، والجمع فيهما ذفارٍ ، ومدرى ومدارٍ[٦] ، وبناء (فَعلاء) وصفاً ، نحو : عذراء وعذارٍ ، وبناء (فُعْلى) نحو : حبلى وحبالٍ [٧].

وانفرد عنه في بناء (فِعْلاة) ، نحو : سِعْلاة وقيل كذلك : سِعْلى بالقصر ، وسعلاء بالمد وجمعها السعالى ، وهي الغول ، وبناء (مُفْعِلة) نحو مُتْلية ومتالي ، وبناء (فَاعِلة) ، نحو : عالية وعوالي ، وكذلك : أُثفيَّة وأثافٍ ، ونقل عن أبي الحسن أن العرب أجمعت على تخفيف أثافٍ[٨] .

ويدل هذا البناء على الاسمية والوصفية ، فهو مطرد في جمع الأسماء والصفات ، نحو صحارٍ ودعاوٍ وذفارٍ ، وحبالٍ ونحوها .

---

(١) ينظر : لسان العرب : ٤٣٣/١٢ ،(عيم) .

(٢) ينظر : الكتاب : ٦٠٩/٣ ، والمقتضب : ٢٣١/٢ ، وشرح المفصل : ٤٤٧/٢ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٦ ، وارتشاف الضرب : ٤٥٣/١ ، وهمع الهوامع : ٣٢٣/٣ ، وحاشية الصبان : ٢٠١/٤ـ ٢٠٢ ، وشذا العرف : ٨١ .

(٣) ينظر : بناء (فَعَالى) .

(٤) ينظر : الفسر : ٥٩/٢ ، و٧٨٣/٣ .

(٥) ينظر : الخصائص : ٢٢٨/١ .

(٦) ينظر : الفسر : ٥٩/٢ ، ٢٤٥ .

(٧) ينظر : نفسه : ٥٩/٢ ، والخصائص : ٢٢٨/١ .

(٨) ينظر : الفسر : ٧٤/٢ ، و٣١٣/٣ ، ٦١٦ ، ٦٣٦

٩ . فَعَالِيّ :

ذكر الصرفيون أنّ هذا البناء يكون جمعاً لثلاثي ساكن العين ، آخره ياء مشددة لا لتحديد نسب ،نحو : كرسيّ وكراسيّ ، وكذلك :عِلْبَاء وقُوباء ونحوها(١).

وأشار ابن جني إلى صيغة منه (الحَولِيّ) ، وهو الذي قد أتى عليه الحول ، فجمعه حَوَالِيّ (٢).

١٠ . مَفَاعِل : يرى الصرفيون أنّ هذا البناء يطّرد في جمع الثلاثي سواء أكان مزيداً بحرف أم أكثر لا لغرض إلحاقه بالرباعي أو الخماسي ، وليس في آخره حرف مد ، وأن يكون مبدوءاً بالميم(٣) .

ذكر ابن جني أنه يكون جمعاً لبناء (مُفْعِل) ، صفة لمؤنث خالية من التاء ، نحو : مُعْصِر ومعاصر ،ومطفل ومطافل،وبناء (مُفْعِلَة)،نحو: مُنْقِية ومناقي،ومتلية ومتالي(٤).ويرى أنّ ما كان مؤنثاً منه بغير هاء يكون أمثل من تكسير ما اتصلت به الهاء ((وذلك أنه لما لم يجر على الفعل لم ترس قدمه في الوصف فقوي شبهه بالاسم ، فحسن تكسيره)) (٥).

وجاء جمعاً لبناء (مُفعِّل) نحو : مُذَكٍّ ومذاكي ، وبناء (مُفْعَل) نحو : مُهْرَق وهي الصحيفة ومهارق(٦) ، وأشار ابن جني إلى أنّ ((أصل هذه اللفظة فارسي معرّب ، وكانت (مُهْرَة) ، وهي خِرَق كانت تُصْقَل ويكتب فيها ، وتفسيرها : مَهْرَ كُود ، أي

---

(١) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٥٦ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٦٣/٢ ، ١٦٦ ، وارتشاف الضرب : ٤٥٤/١ ، وشرح ابن عقيل : ٤٧١/٢ ، وهمع الهوامع :٣٢٤/٣ .

(٢) ينظر : الفسر : ٣٣٢/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٦١٢/٣ . ٦١٣ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٧ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٨٢/٢ ، وشرح ابن عقيل : ٤٧٢/٢ ، ٤٧٤ ، وهمع الهوامع : ٣٢٧/٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٣ .

(٤) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦١٧ ، والفسر : ٥٨٧/٢ ، و٣٠٩/٣ .

(٥) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦١٧ .

(٦) ينظر : الفسر : ٥٥٨/٢ ، ٥٧٣ ، ٨٣٨ .

: صُقِلَ بالخرزة)) [1]. ولم ألحظ ابن جني يذكر أصول الكلمات المعربة خلا هذا الموضع .

وجاء جمعاً لبناء (مِفْعَل) ، نحو : مقول ومقاولة ، ومعصم ومعاصم ، وبناء (مِفْعَلة) ، نحو : مرفقة ومرافق ، وهي الوسادة ، وبناء (مِفْعَال) نحو : مخزاة ومخازي[2].

وورد جمعاً كذلك لبناء (مَفْعِلة) ، نحو : مَخْيلة ومخايل ، ومحْمِيَة ومحام ، وبناء (مَفْعَل) ، نحو : مَلك وملائكة ، ومنهلا ومناهل ، وميسم ومياسم ، وملغم وملاغم ، ومطنب ومطانب ، وبناء (مَفْعَلة)، نحو : مفازة ومفاوز ، ومسلحة ومسالح ، ومسعاة ومساعي [3].

وذكر ابن جني أنّ ملامح ومشابه قد كُسِّرا على لَمْحَة وشِبْه ، وقد استغني بهما عن مَلْحَمة ومَشْبه[4] ، أي كأنه جاء جمعها على مفردها القياسي المهمل [5]، وما سُمِع من مفردها هو ما تقدم ذكره ، ويبدو لنا سبب هذا الاستغناء هو اختصاص كل مفرد بجمع معين ، فلَمْحَة جمعت على ملامح ، واختصت صيغة (مَلْحَمة) بجمع ملاحم .

١١. مَفَاعِيل :

ويكون هذا البناء جمعاً للاسم الثلاثي الذي زيد فيه حرفان ، أحدهما الميم سابقة له ، والآخر : حرف مدّ قبل آخره[6] ، أو زيد فيه زيادتان إحداهما لمعنى والأخرى لم تكن لمعنى ،حُذِفت التي لغير المعنى ، وقرّت التي لمعنى [1].

---

(١) الفسر : ٥٥٨/٢ .

(٢) ينظر : نفسه : ٢٠٩/٢ ، ٣٦٨ ، ٥٠٢ ، و٤٠٥/٣ .

(٣) ينظر : المنصف : ١٠٣/٢ . ١٠٤ ، والفسر : ١٢١/٢ ، و٦٨/٣ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٥٩ . ١٦٠ ، ١٩٨ ، ٣٣٦ . ٣٣٧ ، ٤٨٠ ، ٥٧١ ، ٧٢٦ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢٦٨/١ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٢٧٥/٣ ، وارتشاف الضرب : ٤٦٦/١ . ٤٦٧ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٥٧/٣ . ٤٥٨ ، والمقتضب : ٢٢٨/٢ . ٢٢٩ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٨٠/٢ . ١٨١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٤ .

وذكر ابن جني أنه يكون جمعاً لبناء (مِفْعال) نحو : مفتاح ومفاتيح ، وموازين ومواعيد ، وميثاق ومواثيق ، هذا ما كان في آخره حرف مدّ . أما ما لم يكن في آخره حرف مد ، أي تكون إحدى الزيادتين لمعنى ، فقد ذكر ابن جني أنك تحذف التي لغير المعنى ، وتقرّ التي لمعنى نحو بناء (مُفْتَعِل) ، نحو : مُغْتَسِل ومغاسيل ، وقيل فيه كذلك : مغاسل[٢] ، وبناء (مُفَعِّل) نحو : مُعقّب أو مُعقِّبة ومعاقيب ، فقد حذف إحدى القافين وعوض منها الياء ، كما تقول في جمع مُقدّم : مقاديم ، وجوز فيه ابن جني كذلك ألا تعوض فتقول فيه : معاقب كما تقول مقادم[٣] .

وجاء جمعاً لبناء (مِفْعيل) ، فيما كان رابعه ياء نحو : مِعْطير ومَعَاطير [٤].

وذكر ابن جني أنّ جمع (أعْزَل) هو مَعازيل ، قال : ((العَزَل : مصدر الأعزل ، وهو الذي لا سلاح له ، وجمع (أعزل) : عُزْل ، وقالوا : عُزّل ، وأعزال ، ومعازيل ... وقال كعب بن زهير[٥] :

زَالُوا فَمَا زَالَ أنْكَاسٌ وَلا كُشُفٌ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَلا مِيْلٌ مَعازِيْلُ

وقرأت على علي بن الحسين لأبي خِراش جُؤْيَة بن مُرّة الهذلي[٦] :

حِسَانُ الوجُوهِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُم كَرِيمٌ نَشاهُم غيرُ لُفٍّ مَعَازِلِ)) [٧]

١٢. فَعَالِل :

ويُعدُّ من أبنية الكثرة ، ويدل على الاسمية والوصفية ؛ لأن الاسم والصفة تجمع عليه ، وقد تكون دلالته على الاسمية أكثر من الوصفية .

ويطرد هذا البناء جمعاً للرباعي المجرد في بناء (فَعْلَل) اسماً أو صفة ، نحو :عقرب وعقارب ، وسملق وسمالق ، وهي الأرض الطويلة البعيدة ، وغلفق وغلافق ، وهو

---

(١) ينظر : اللمع : ١٧٩ .

(٢) ينظر : اللمع : ١٧٩ ، والخصائص : ٣٠٤/٢ .

(٣) ينظر : المحتسب : ٣٥٥/١ .

(٤) ينظر : اللمع : ١٧٩ .

(٥) في الديوان (عند) بدل (يوم) ، ينظر : ٦٧ .

(٦) ينظر : ديوان الهذليين : ١٢٣/٢ .

(٧) الفسر : ٣٨٥/٢ . ٣٨٦ .

الطحلب ، وجحفل وجحافل ، وخردل وخرادل ، وزعزع وقيل كذلك زُعْزُع ، وزعزاع وجمعها زعازع ، وعنكب وقيل كذلك في مفرده : عنكبوت وعنكباء يُمدّ ويقصر ، وعنكبي وعنكباة ، والجمع : عناكب وعناكيب [١].

وفي بناء (فُعْلُل) ، نحو : برثن وبراثن ، وخلخل وخلاخل ، ونمرق ونمارق ، ونقل عن أبي زيد نِمْرقة (فِعْلِلَة) وهي الوسادة ، وقُلْقُل وقلاقل[٢] ، وبناء (فُعْلَل) نحو : جخدب وجخادب ، وجؤذر وجآذر [٣]، وبناء (فِعْلِل) نحو : زبرج وزبارج ، ونقنق ونقانق ، وطمطم وطماطم ، وصلدم وصلادم [٤]، وبناء (فِعْلَل) نحو : درهم ودراهم ، وخضرم وخضارم وخُضَيْرَم وخضارم[٥] ، وبناء (فِعَلّ) ، نحو : سبطر وسباطر [٦].

ويطرد في الرباعي المجرد إذا لحقته الهاء في بناء (فَعْلَلَة) ، نحو : قنبلة وقنابل ، وهي جماعة من الخيل خمسون فصاعداً ، وعلقمة وعلاقم ، وزمزمة وزمازم ، وغمغمة وغماغم [٧]، وبناء (فُعْلُلَة) نحو : برجمة وبراجم[٨] ، وبناء(فِعْلِلَة) ، نحو : شقشقة وشقاشق ، وزعنفة وزعانف وكركرة وكراكر [٩].

وما كان ملحقاً بالرباعي وهو (خُنْفس وعِثْير) فإنه يجمع هذا الجمع ، نحو : خنافس ، وعثائر[١٠] .

---

(١) ينظر : اللمع : ١٧٧ ، والفسر : ٣١٨/٢ ، ٤٨٥ ، ٥٠٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٧ ، و٢٤٠/٣ ، وشرح المفصل : ٤١٧/٢ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٧ ، وشرح ابن عقيل : ٤٧٢ . ٤٧٣ .

(٢) ينظر : اللمع : ١٧٧ ، والفسر : ٥٤٧/٢ ، و٧٩/٣ .

(٣) ينظر : اللمع : ١٧٧ ، والفسر : ١٠١/٢ .

(٤) ينظر : اللمع : ١٧٧ ، والفسر : ٥٤٢/٢ ، ٥٧٤ ، و٣٤٠/٣ ، ٤٠٣ .

(٥) ينظر : اللمع : ١٧٧ ، والفسر : ٣٩٣/٢ .

(٦) ينظر : اللمع : ١٧٧ .

(٧) ينظر : الفسر : ٨٤٤/٢ ، و٣٣٢/٣ ، ٣٩٦ . ٣٩٧ ، ٤٠٦ .

(٨) ينظر : نفسه : ٣٣٦/٣ .

(٩) ينظر : نفسه : ٥٢٥/٢ ، و٣٨٦/٣ ، ٧٢٦ .

(١٠) ينظر : اللمع : ١٧٧ .

أما إذا كان الاسم خماسياً مجرداً وأُريد جمعه فيحذف الحرف الأخير منه لتناهي مثال الجمع دونه ، وذلك نحو : سَفَرْجل وسفارج ، وحَجْمَرِش وجحامر ، وقِرْطَعب وقراطع[١] .

وذكر ابن جني أنّ دُمُسْتُق جمعها دماسق ، إذا حذفت التاء منه ((لأنّ هذا الاسم لوكان عربياً لكانت التاء فيه زائدة ؛ لأنه ليس في كلام العرب مثل سفرجل فتكون هذه التاء بإزاء جيمه فيُقضى بأنها من الأصل كما يُقضى على تاء فِرتاج بأنها من الأصل ؛ لأنها موضع دال جِرْدَحل ، فهذا حكم التاء والنون إذا وقعتا موقع الأصول بأنهما من الأصل حتى تقوم الدلالة على زيادتهما ، وإن لم تقعا موقع الأصول قُضي بزيادتهما ... فلما كانت التاء في دُمُستُق زائدة ، وكانت الكلمة خماسية ، وأراد تكسيره حذف التاء .... ألا تراهم قالوا في (فرزدق) فرازق ؟ فحذفوا الدال لمشابهتها التاء ومجاورتها إياها في المخرج فإذا كانوا قد حذفوا الدال لمشابهتها التاء وأن التاء من حروف الزيادة فهم بأن يحذفوا التاء أولى)) [٢] .

وإذا كان فيه حرف زائد يحذف ـ أين كان ـ شريطة ألا يكون رابعه ألفاً أو واواً ، أو ياء ، نحو : مدحرج ودحارج ، تحذف الميم في أوله ؛ لأنها زائدة ، وكذلك تحذف الياء والواو من (سَمَيْدع) و(فَدَوْكَس ، تقول في جمعهما سمادع وفَدَاكِس[٣] .

وذكر ابن جني كذلك : غُرَانِق وهو الشاب الناعم وجمعه غَرَانِق ، ومثله في الوزن جُوَالق ، وجَوَالِق ، وقُرَاقِر وقَرَاقِر ، وهُدَاهد وهَدَاهِد ، وقُنَاقِر وقَنَاقِر ، وعُذَافِر وعَذَافِر ، وأمثاله ـ كما يراه ابن جني ـ كثيرة .

أما ما كان فيه حرفان زائدان ، ولم يكن رابعه حرف مد فإنه يجمع هذا الجمع ، وذلك نحو : تُرجمان وتراجم ، وزعفران وزعافر ، وصَحْصَحان وصَحَاصِح[٤].

١٣ . فَعَالِيل :

---

(١) ينظر : اللمع : ١٧٧ .

(٢) الفسر : ٥٢٦/٢ . ٥٢٧ .

(٣) ينظر :اللمع : ١٧٨ ، والفسر : ١٥٧/٢ ، ٥٢٧ .

(٤) ينظر : الفسر : ٣٩٨/٣ ، وشرح الأشموني : ٢٠٥/٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢١١.

ذكر ابن جني أنه يكون جمعاً للخماسي إن كان رابعه ألفاً أو واواً أو ياء ، فتقلب فيه الألف والواو ياء ، لأنهما ساكنتان ، لانكسار ما قبلهما ، وذلك في بناء (فِعْلال) ،نحو سِرْداح وسراديح ، وبناء (فَعْلال) ، نحو : زَعْزاع وزعازيع ، وبناء (فِعْليل) ، نحو : شنظير وشناظير ، وبناء (فُعْلول ، نحو : جُرْموق وجراميق ، وشنخوب وقيل فيه كذلك شِنخاب وجمعها شناخيب [١]. ولم يشر إلى قياسية هذا البناء ، وذكر غيره من الصرفيين اطراده [٢]، فيما سبق ، وكذلك في الثلاثي المزيد الملحق بالرباعي ، إذا كان قبل آخره مد ، وذكر منه ابن جني بناء (فُعْلال) ، نحو : فُسْطاط وفساطيط[٣] .

وذكر ابن جني أنّ بناء (فَعَالِيل) قد يقصر بحذف الياء منه ، نحو: حِمْلاق وحُمْلاق والجمع حمالق وقياسه حماليق ((لكنه قصر الكلمة بحذف الياء ،كما أنشد سيبويه [٤]:

والبكَرَاتِ الفُسَّجَ العَطامِسَا

يريد العطاميس ، ومثله كثير جداً،وحَمْلَق الرجل: إذا أدار حماليق عينيه))[٥] .

وذكر ابن جني نوعاً آخر من الخماسي وهو ما ((كانت فيه زائدتان ، متى حذفت إحداهما لزمك حذف الأخرى معها ، ومتى حذفت صاحبتها لم تضطر إلى حذف الأخرى حذفت التي تأمن مع حذفها صاحبتها)) [٦] ، ومنه بناء (فَيْعَلول) نحو : عيضموز وعيطموس ، وعيسجور ، والزائد فيهما هو الياء والواو ؛ لأنك إن حذفت الواو لزمك حذف الياء ، أما إذا حذفت الياء فلم يلزمك حذف الواو ، فتقول في الجمع : عضامير ، وعطاميس وعساجير[٧] .

---

(١) ينظر : اللمع : ١٧٨ . ١٧٩ ، والخصائص : ١٠٥/٢ ، والفسر : ٣١٨/٢ ، و٧٨٤/٣ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٤٦٦/٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٨٣/٢ ، وحاشية الصبان : ٢٠٨/٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٤

(٣) ينظر : الفسر : ٧١٢/٣ .

(٤) صدره ، قد قرّبتْ ساداتُها الرَّوائسا ، ينظر :الكتاب : ٤٤٥/٣ .

(٥) الفسر: ٥٠٦/٢ .

(٦) اللمع : ١٨٠ .

(٧) ينظر : نفسه ، والفسر : ١٠٦/٢ ، و٧٨٤/٣ .

وبناء (فعللوت) ، نحو عنكبوت وجمعه عناكيب[١] .

وجعل منه كذلك بناء (فَنْعَلِيْل) ، نحو : منجنيق ، وذكر أنّ بعض العرب يسميها منجنوقاً كما قالوا منجنيق ومنجنوق فالنون الأولى زائدة ، والميم أصل ، ويدل على زيادة النون هو قولهم في جمعها مجانيق على وزن (فَعَالِيل) [٢] .

الدّلالة على الآفات والبلايا

فالآفة : هي عَرض مُفْسِد لما أصاب من شيء ، وجمعه آفات ، ويقال : آفة الظَّرْف : الصَّلف وكذلك : آفة العلم النسيان فإذا دخلت الآفة على قوم قيل : قد إفوا[٣] .

أما البلاء فهو نوع من الاختبار يقال : بُلِي الإنسان وابتُلي ، ويكون في الخير والشر ، والله تعالى يُبلي العبد بلاء حسناً وكذلك سيئاً ؛ لأنّ بذلك يختبر في صبره

---

(١) ينظر :الفسر : ٨٥/٢ .

(٢) ينظر : نفسه : ٥٣٠/٢ .

(٣) ينظر : العين : ٤١٠/٨ ، (اوف)

وشكره [١]. وقيل : إن البلاء منه ما يكون ضرراً ، ومنه ما يكون نفعاً ، وإذا أردت النفع قلت : أبليته باليماء ، قال تعالى: ﴿ 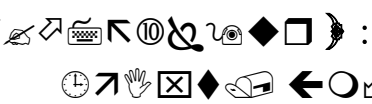 [٢]﴾، أما إذا أردت الضرر قلت فيه : بلوته ، والأصل أن تختبره بالمكروه ، وتستخرج ما عنده من الصبر به [٣].

وجاء من أبنية الجموع ما دلّ على هذا المعنى ، وهو بناء (فَعْلَى) ، وأطلق عليه الخليل فيما نقله عنه سيبويه بأنه دال على الابتلاء بالشيء ، قال : ((وقال الخليل : إنما قالوا : مَرْضى وهَلْكى وموتى وجربى وأشباه ذلك لأنّ ذلك أمر يبتلون به ، وأُدخِلوا فيه وهم كارهون وأصيبوا به)) [٤] .

وقد ذكره ابن جني وذلك في توجيهه قراءة : (سُكْرَى) بضم السين والكاف ساكنة [٥]،في قوله تعالى :﴿ 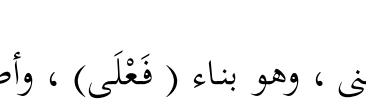 [٦]﴾ إذ قال : ((وسَكْرَى كصَرْعى وجَرْحى ، وذلك لأنّ السكر علة لحقت عقولهم ، كما أنّ الصَّرع والجرح علّة لحقت أجسامهم ، وفَعْلَى في التكسير مما يختص به المبتلون ، كالمرْضى والسَّقمى ، والموتى والهلكى)) [٧] .

والصرفيون متفقون على دلالة هذا البناء إلا أن التسمية التي أطلقوها عليه اختلفت بحسب فهمهم له فبعضهم ذكر بأنه دال على ضرر وهلاك[٨] ، والآخر : آفة وداء [١]، والآخر : آفات وأوجاع أو بلية أو مكاره[٢] .

---

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٢٩٢/١ . ٢٩٣ (بلي) ، والمفردات في ألفاظ القرآن : ١٤٥ . ١٤٦ ، (بلي) .

(٢) الأنفال : ١٧ .

(٣) ينظر : الفروق اللغوية : ٢٦٩ .

(٤) الكتاب : ٦٤٨/٣ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٧٢/٢ .

(٦) الحج : ٢ .

(٧) المحتسب : ٧٢/٢ ، و ٢٠١/١ ، والفسر : ٨٢٢/٢ ، و٥٢/٣ .

(٨) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٢١٥/٢ .

وهذه التسميات ترجع إلى الآفات والبلايا التي تصيب الإنسان أو غيره ، وبناء (فَعْلى) قد جاء جمعاً لوصف على (فَعِيل) بمعنى مفعُول كجريح وجرحى وقتيل وقتلى ، وعقير وعَقْرى ، ولديغ ولدغى[٣] ، أما إذا لم يدل على الابتلاء أو الآفات فإنه لا يجمع على بناء (فَعْلى) ، نحو رجل حميد ، وسعيد فإنه لا يقال فيه: حَمْدى ولا سَعْدى [٤].

وحمل عليه ما كان بمعناه ، نحو فَعِيل بمعنى فَاعِل كمريض ومَرْضى ، وكذلك : بناء (فَعِل) كزَمِن وزمنى ، وبناء (فَاعِل) ، نحو : هالك وهلكى ، وبناء (فَيْعِل) ، كميت وموتى ، وبناء (أفعَل فَعْلان) ، نحو : أحمق وحمقى ، وسكران وسكرى[٥] .

ولا يجمع من هذه الأبنية إلا ما كان دالاً على آفة أو بلاء من هلاك أو وجع أو مكروه ، قال الفراء : ((العرب تذهب بفاعل وفَعِيل وفَعِل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفَعْلى فجعلوا الفَعلى علامة لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك ، ولا يبالون أكان واحده فاعِلاً أم فَعِيلاً أم فَعْلان)) [٦] .

فإشارة ابن جنّي إلى بعض دلالات الجموع يؤكد لنا أن للجموع دلالات ينماز بعضها من الآخر فمثلاً بناء فَعْلى يدل على الآفات والبلايا ، وبناء فُعّال يدل على التكثير ، وبناء فُعَلاء على السجايا والغرائز ونحوها .

دلالة تأكيد تأنيث الجمع

ذكرنا سابقاً هذه الدلالة إلا أنها هناك تخصّ الأسماء ، وهنا الجمع ، أي جمع التكسير فالتاء تدخله لتأكيد التأنيث فيه ؛ لأنّ التكسير يحدث في الاسم تأنيثاً قال ابن جني : ((وذلك أنّ الجمع يحدث للواحد تأنيثاً ، نحو قولهم : هذا جمل ، وهذه

---

(١) ينظر : المقتصد في شرح التكملة :٩٩ ، والجهود التصريفية عند الجرجاني : ٤٠٢ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٣٨٣/٢ ، ٤٣٧ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٤٢/٢ ، ١٤٤ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٦٤٨/٣ ، والمحتسب : ٢٠١/١ ، و٧٢/٢ ، والفسر : ٨٢٢/٢ ، و٥٢/٣ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٠ .

(٤) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٤٢/٢ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٦٤٩/٣ ، والمحتسب : ٢٠١/١ ، و٧٢/٢ ، والفسر : ٨٢٢/٢ ، و٥٢/٣ ، شرح الرضي على الشافية : ١٤٢/٢ .

(٦) معاني القرآن : ٢١٥/٢ .

جمال ، وهذا رجل ، وهذه رجال قد أقبلت . وكذلك بكر وبِكارة ، ... وجَريب وأجربة ، وصبي وصبية ، ونحو ذلك)) [١].

ونرى ابن جني[٢] يطلق على هذه التاء اللاحقة لأبنية الجمع بأنها تدل على تأنيث الجمع ، وكذا ابن عصفور[٣] إلا أنّ الصرفيين [٤]رأوها مؤكدة لتأنيث الجمع ، والحق معهم ، لأنّ جمع التكسير أحدث للاسم تأنيثاً فدخول التاء لتأكيد التأنيث ؛ لأنّ فعله يؤنث نحو : (قالت الأعراب) ، فدخول التاء لتأكيده في حجارة وذكارة وخؤولة[٥] .

وهذا التأنيث اللاحق للاسم ليس بحقيقي ؛ لأنه تأنيث للاسم لا تأنيث للمعنى فيعدّ بمنزلة الدار والنعل ونحوهما ذلك أنك إذا أسندت إليه فِعْل جاز فيه التذكير والتأنيث ، نحو قولهم : قامت الرجال ، وقام النساء ، فتؤنث فعل الرجال مع أن واحده مذكر وهو رجل وتذكر فعل النساء مع أن الواحد امرأة [٦].

وقد ذكر ابن جني [٧]بعض أبنية الجمع التي لحقتها التاء لتأكيد التأنيث فيها ، نحو حِجارة ، وذِكارة ، وفُحُولة فإنما أصلها (فِعَال وفُعُول) ثم دخلتها الهاء لتأكيد التأنيث ، وكذلك الصياقلة والملائكة ، وجريب وأجربة وصبي وصِبية .

ويبدو أن هذه التاء يصح أن تلحق أغلب أبنية جمع التكسير ، ويستثنى منها ما دخلت لغرض العجمة ، أو النسب ، أو العوض .

ويرى الرضي أنّ هذه التاء تكون على ضربين : الأول : واجبة الدخول ويكون في بناءين ، وهما (أفْعِلة وفِعْلة) ، نحو: أغربة وفِلْحة ، والآخر : جائزة ، ويكون في

---

(١) الخصائص : ٢٤٤/٣ .

(٢) ينظر : المنصف : ٩٣/٢ ، ١٠٤ .

(٣) ينظر : المقرب : ٤٢٧ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٥١٣/٢،وشرح الرضي على الكافية: ٣٩٦/٣،وهمع الهوامع: ٢٩٠/٣ .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ٥١٣/٢ .

(٦) ينظر : نفسه : ٥٢٢/٢ .

(٧) ينظر : المنصف : ٩٣/٢ ، ١٠٤ ، والخصائص : ٢٤٤/٣ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٢٨٢ .

ثلاثة أبنية ، هي (فِعَالة ، وفُعولة ، ومفاعل) ، نحو : جمالة ، وصُقورة ، وملائكة ، وقد تلزم في حجارة وذِكارة وعُمُومة وخُؤولة[1] .

ويُستدرك على الضرب الأول بناء (فُعَلَة ، وفَعَلَة ، وفِعَلَة) نحو : قُضَاة ورُمَاة وكَتَبة وسَحَرة ، وفِئَرَة وكِيَسة .

الدّلالة على العجمة

جاء في العين : (العَجَم : ضد العرب ورجل أعجمي : ليس بعربي ... والأعجم الذي لا يُفْصِح ، وامرأة عجماء بيّنة العجمة)) [2].

وذكر ابن جنّي أنّ تصريف (ع ج م) أين وقعت في كلامهم فهو للإبهام ، وضد البيان، ومنه العَجَم لأنهم لا يفصحون ، وكذلك استعجمت الدار إذا لم تجب

(١) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣٩٦/٣ .

(٢) العين : ٢٣٧/١ ، (عجم) ، ومعجم مقاييس اللغة : ٢٣٩/٤ . ٢٤٠ ، (عجم) .

سائلها، ومنه قيل لصلاة الظهر والعصر : العجماوان ؛ لأنه لا يُفصَح فيهما بالقراءة[١] .

وجاءت بعض أبنية الجموع المنتهية أو ما اصطلح عليه بعضهم بالجمع الأقصى[٢] دالة على العجمة ، أي أن هذا اللفظ المجموع قد دخلته التاء فدلت على أن واحده معرب ، والهاء دليل العجمة ؛ لأنّ الأعجمي نقل إلى العربية[٣] ، وهناك بعض الألفاظ استعملت في العربية وأصلها أعجمي فاصطلح اللغويون على تسميتها بالألفاظ المعربة .

وما يهمنا هنا أنّ التاء دخلت بعض الجموع فأفادت فيها العجمة ، وذكر ابن جني[٤] لفظتين ، هما : السبابجة ، والموازجة . وذكر سيبويه ـ قبله ـ في باب ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف على مثال (مَفَاعِل) كثيراً من الألفاظ ، قال : ((زعم الخليل أنهم يُلحقون جمعه الهاء إلا قليلاً وكذلك وجدوا أكثره فيما زعم الخليل)) [٥] ، وهي : مَوْزَج ومَوازِجة ، وصَوْلج وصَوالجة ، وكُربَج وكَرابجة ، وطَيْلَسان وطَيالِسة ، وجَوْرب وجَوَاربة ، وكذلك قالوا في جواربة : جوارب ، وقالوا : كيالجة وكيالج ، جعلوه كالصّوامع والكواكب [٦] ونحوها .

الدّلالة على السّجايا والغرائز

جاء في مقاييس اللغة : ((غرز ...يدل على رَزِّ الشيء في الشيء ... والطبيعة غريزة كأنها شيء غُرِز في الإنسان)) [٧].

---

(١) ينظر : الخصائص : ٣/٧٧ . ٧٨ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣/٣٩٤ .

(٣) ينظر : نفسه .

(٤) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٢٨٢ .

(٥) الكتاب : ٣/٦٢٠ .

(٦) ينظر : نفسه ، وشرح المفصل : ٢/٥١٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ٢/١٨٥ . ١٨٦ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٦ . ٢٢٧.

(٧) معجم مقاييس اللغة : ٤/٤١٦ ، (غرز) .

والغريزة هي الطبيعة والقريحة والسجية وتكون من خير أو شر وكذلك نقل عن اللحياني بأنها الأصل والطبيعة [١]. أما السجية فهي الخلق والطبيعة ، ويقال : سجا الشيء يسجو سجواً ، أي : سكن ودام ، والجمع سجايا ويقال : هو كريم السَّجايا [٢].

وجاء بناء (فُعَلاء) دالاً على هذا المعنى ، وهو من أبنية جموع الكثرة ، فقد ذكر ابن جني أنه دال على الغريزة [٣]. وذكر الصرفيون[٤] بعده أن بناء (فُعَلاء) يجيء لما دل على سجية مدح أو ذم ، نحو:جهلاء وجبناء وشجعاء، أو الدلالة على معنى هو كالغريزة نحو بخلاء وكُرماء .

ويطّرد هذا البناء جمعاً لفَعِيل وصف لمذكر عاقل بمعنى فَاعِل أو مُفْعِل أو مُفاعِل ، نحو كريم وكرماء وسميع بمعنى مسمع وسمعاء ، ونديم بمعنى مَفَاعِل وندماء[٥].

وكذلك إذا كان على بناء (فُعَال أو فَاعِل) دالاً على الغريزة أو السجية فإنه يجمع على بناء (فُعَلاء)،نحو : شجاع وشجعاء ،وصالح وصلحاء،وشاعر وشعراء [٦].

وربما جاء على غير هذه الأبنية فإنه يحفظ ، نحو : جبان وجُبَناء ، وخليفة وخلفاء ، وسمح وسمحاء ، وودود ووُدُدَاء ، ورسول ورسلاء [٧].

وذكر ابن جني أن بناء (فَاعِل) واقع موقع بناء(فَعِيل) فلهذا كُسِّر تكسيره ، نحو شاعر وشعراء ، ليكون ذلك أمارة ودليلاً على إرادته ، وهو مغن عنه ، وبدل منه [٨] ،

---

(١) ينظر : الصحاح : ٨٨٨/٣ ، (غرز) ، ولسان العرب : ٣٨٦/٥ . ٣٨٧ ، (غرز).

(٢) ينظر : الصحاح : ٢٣٧٢/٦ ، (سجا) ، وتاج العروس : ١٧٠/١٠ ، (سجا) .

(٣) ينظر : الخصائص : ٣٨٣/١ .

(٤) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٥٧/٢ . ١٥٨ ، وشرح ابن الناظم : ٥٥٤ ، وهمع الهوامع : ٣٢٠/٣ .

(٥) ينظر : همع الهوامع : ٣٢٠/٣،وحاشية الصبان : ١٩٥/٤،ومعاني الأبنية في العربية : ١٦٥ .

(٦) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٥٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٥٧/٢ . ١٥٨ ، وهمع الهوامع : ٣٢٠/٣ .

(٧) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٥٤ ، وهمع الهوامع : ٣٢٠/٣ .

(٨) ينظر : الخصائص : ٣٨٢/١ .

لذلك : ((قالوا عالم وعلماء . قال سيبويه[1] : يقولها من لا يقول عليم . لكنه لما كان العِلم إنما يكون الوصف به بعد المزاولة له ، وطول الملابسة صار كأنه غريزة ، ولم يكن على أول دخوله فيه ، ولو كان كذلك لكان متعلماً لا عالماً ، فلما خرج بالغريزة إلى باب فَعُل صار عالم في المعنى كعليم ، فكُسّر تكسيره ، ثم حملوا عليه ضده ، فقالوا جهلاء كعلماء ، وصار علماء كحلماء ؛ لأنّ العِلم مَحْلَمة لصاحبه ، وعلى ذلك جاء عنهم فاحش وفحشاء ، لما كان الفُحْش ضرباً من ضروب الجهل ، ونقيضاً للحلم)) [2] .

فإن بناء (فَاعِل) هنا جاء بمعنى (فَعِيل) لما كان دالاً على الغريزة أو كالغريزة ، لأنّ فَعِيلاً في الصفات يكون بمعنى فَاعِل ، وقد يعدل من فَاعِل إلى فَعِيل ، نحو : تميم بمعنى تام فهو فَعِيل بمعنى فَاعِل إلاّ أنّ تميماً أبلغ معنى من تام [3]. وكذلك : إنما يقال هذا لمن قد استكمل الظرف وعرف به ، فلمّا كان (شاعِر) الذي جمعه شُعراء لا يقع إلاّ لمن هذه صناعته كان بمنزلة (فَعِيل) [4].

دلالة القلة والكثرة

قلّ : القاف واللام هما أصلان صحيحان يدلان على نزارة الشيء، فقولهم : قلّ الشيء يقِلُّ قلّة فهو قليل [5].

أما كثر فهو أصل صحيح يراد به ما يدل على خلاف القلة ، ومنه الشيء الكثير ، وقد كثُر ، ثم يُزاد فيه للزيادة في النعت ، فيقال : الكوثر : الرجل المعطاء وهو على بناء فَوْعل من الكثرة ، وقيل : هو نهر في الجنة أو الخير الكثير [6].

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٣٢/٣،ونص عبارة سيبويه : ((عالم وعلماء، يقولها من لا يقول إلا عالم)).

(٢) الخصائص : ٣٨٣/١ .

(٣) ينظر : المبهج : ٦٦ .

(٤) ينظر : المقتضب : ٢٢٠/٢ .

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣/٥ ، (قلّ) .

(٦) ينظر : نفسه : ١٦٠/٥ . ١٦١ ، (كثر) .

وقيل إن الكثرة والقلة يستعملان في الكمية المنفصلة كالأعداد ، كما أنّ العِظَم والصغر يستعملان في الأجسام ، وقد يستعار أحدهما للآخر[١] .

وأطلق سيبويه[٢] على مصطلح (القِلّة) ، (أدنى العدد) ، وعلى (الكثرة) ، (لأكثر العدد) ، وتبعه المبرد [٣] .

واستقر مصطلح (القلة والكثرة) عند ابن جني[٤] وغيره من الصرفيين حتى عُرِف عند المتأخرين والمحدثين بذلك .

ودلت بعض الجموع على معنى القلة ، والأخرى على معنى الكثرة ، فما دل على معنى القلة ما جمع بالواو والنون ، وهو جمع المذكر السالم ، وما جمع بالألف والتاء ، وهو جمع المؤنث السالم ، وقد خرجا إلى الدلالة على معنى الكثرة وسنذكره في محله ، وكذلك اشتهر عند الصرفيين أربعة أبنية من جموع التكسير في الدلالة على معنى القلة . أما ما دل على معنى الكثرة فهو ما بقي من جموع التكسير ، وما خرج من أبنية القلة بقرينة للدلالة على الكثرة .

١. جمع القلة :

ذكر ابن جني أنّ جمع القلة هو ما يقع بين الثلاثة إلى العشرة [٥]، والحدان داخلان ، أي الثلاثة والعشرة [٦].

وقيل : ((هو الذي يُطلق على عشرة فما دونها من غير قرينة ، وعلى ما فوقها بقرينة)) [٧] ، ويرى الرضي : ((أنّ جمع القلة ليس بأصل في الجمع لأنه لا يذكر إلا حيث يُراد بيان القلة ، ولا يستعمل لمجرد الجمعية والجنسية كما يستعمل له جمع الكثرة ،

---

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٨٠ ، مادة (قل) ، و٧٠٣ ، (كثر) .
(٢) ينظر : الكتاب : ٣/٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥٧٨ .
(٣) ينظر : المقتضب : ٢/١٥٦ . ١٥٧ ، ٢٠٤ .
(٤) ينظر : اللمع : ١٧١، والمنصف : ٢/١٠٠، والمحتسب : ١/١٨٧ ،وشرح المفصل: ٢/٣٧٤ .
(٥) ينظر : اللمع: ١٧١،والمحتسب : ١/١٨٧،وشرح المفصل: ٢/٣٧٤،وشرح ابن الناظم: ٥٤٧ .
(٦) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣/٤٦٥ .
(٧) التعريفات : ٦٢ .

يقال فلان حَسَن الثياب ، في معنى حسن الثوب ، ولا يحسن حَسَن الأثواب ، وكم عندك من الثوب أو الثياب ، ولا يحسن من الأثواب ، وتقول : هو أنْبَلُ الفتيان ، ولا تقل أنْبَلُ الفتية ، مع قصد بيان الجنس)) [١] .

٢. جمع الكثرة :

أشار ابن جني إلى أنّ جمع الكثرة يقع على ما فوق العشرة [٢]، أي من أحد عشر إلى ما لا نهاية[٣] ، فهما مختلفان في المبدأ والغاية .

وقيل إنهما متفقان في المبدأ لا الغاية ، فالكثرة تصدق على الثلاثة إلى ما لا نهاية[٤] ، هذا هو الأصل فيها إلا أنه خرجت عنه ، أي نجد جمع القلة يدل على الكثرة ، وكذا الكثرة يدل على القلة ، أو يكون أحد الجمعين صالحاً للدلالة على معنى القلة والكثرة .

أما دلالة القلة على معنى الكثرة ، قال ابن جني في بيت الحماسة : ((**كَميشُ الازارِ خَارجٌ نصفُ ساقِه بعيدٌ من الآفَات طَلاّعُ أنجُدِ**

هذا تكسير القلة والمراد به معنى الكثرة ، ألا ترى أنه لا يريد أن يطلع أنجداً من الثلاثة إلى العشرة ، إنما يريد أن من عادته اطلاع النجاد ؟ فهذا يؤذن بالكثرة ، كما قال العجاج أنشدناه أبو علي[٥] :

فَقَد أكُونُ مَرةً روّادا أطّلع النّجَادَ فالنّجَادا)) [٦]

هذا إذا كان له جمع كثرة يقابله وهو النجاد (فِعَال) ، وكذلك ما قاله حسان بن ثابت[٧] :

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بالضُّحى وَأسيَافنا يَقطُرن مِن نجدةٍ دَمَا

---

(١) شرح الرضي على الشافية : ٩٢/٢ .

(٢) ينظر : اللمع : ١٧١ ، وشرح ابن الناظم : ٥٤٧ ، وشرح الرضي على الكافية : ٤٦٥/٣ .

(٣) ينظر : شذا العرف : ٧٣ .

(٤) ينظر : حاشية الصبان : ١٧٠/٤ ، وشذا العرف : ٧٣ .

(٥) الرجز ليس في ديوانه ، وورد هذا الرجز مع ثلاثة قبله في الخصائص، ينظر : ١٧٦/٢ .

(٦) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤١٥ . ٤١٦ .

(٧) ينظر : ديوانه : ٤٢٧ .

ونقل ابن جني[١] عن أبي علي بأن قول النابغة له:لقد قللت جفانك وسيوفك خبر مجهول لا أصل له مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ ﴾[٢]، إذ لا يجوز أن تكون الغرف كلها من الثلاث إلى العشر في الجنة.

وجعله ابن جني من باب وقوع المفرد أو ما يقابله . وهو جمع القلة لأنه مقارب للواحد . دالاً على معنى الجمع [٣]،كقوله تعالى :﴿ ﴾[٤] ، وكذلك : لم يقل حسان : عيونهم ولا سيوفنا . وعدّ أن المراد من (أسيافنا) هو معنى الكثرة ؛ لأنّ ذلك أمدح [٥].

وقيل إن جمع القلة إذا كان معرفاً بأل أو مضافاً فإنه يكون صالحاً للقلة والكثرة باعتبار الجنس أو الاستغراق[٦] . أما إذا لم يكن له جمع كثرة يقابله ، نحو أرسَان وأقدَام وأقْلام وأرجُل[٧] ، فإنها تكون صالحة للدلالة على القلة والكثرة ، وعبّر عنه الصرفيون[٨] بأنه ما ينوب عنه وضعاً أو بالاستغناء عنه .

وهذا يصدق على جمع الكثرة كذلك إذا لم يكن له جمع قلة يقابله ، نحو : رِجْل وأرْجُل ، ورَجُل ورِجال ، وقلب وقُلُوب وسبُع وسباع [٩].

وقيل [١٠] إن أقيسهما أن يستغنى بجمع الكثرة عن القلة ؛ لأنّ القليل يكون داخلاً في الكثير .

ونرى أنّ هذا يصدق إذا كان معنى الكثرة ، هو من الثلاثة إلى ما لا نهاية .

---

(١) ينظر : المحتسب : ١٨٧/١ . ١٨٨ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤١٦ . ٤١٧ .

(٢) سبأ : ٣٧ .

(٣) ينظر : المحتسب : ١٨٧/١ . ١٨٨ .

(٤) التوبة : ٩٢ .

(٥) ينظر : الخصائص : ٢٠٨/٢ ، والكتاب : ٥٧٨/٣ .

(٦) ينظر : شرح الأشموني: ٦٧١/٣،و حاشية الصبان: ١٧١/٤،وشذا العرف :٧٣.

(٧) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤١٦ .

(٨) ينظر : شرح المفصل : ٣٧٥/٢،وشرح ابن الناظم : ٥٤٧ ،وشذا العرف في فن الصرف:٧٣ .

(٩) ينظر : شرح المفصل : ٣٧٥/٢ ، وشرح ابن الناظم : ٥٤٧ .

(١٠) ينظر : شرح المفصل : ٣٧٥/٢ .

وذكر ابن جني أنّ مجيء جمع القلة نحو: أرسان وأقدام وأقلام وأرجل ونحوها دالاً على الكثرة أسهل من مجيء القلة ملفوظاً معه بمثال الكثرة مراداً به معنى الكثرة [١].

وعرض مسألة جمع الجمع ودلالته على معنى القلة والكثرة ، سواء أكان المجموع جملة قلة أو كثرة [٢]. أما ما جمع تارة أخرى من جمع القلة ، فنحو : أكلب وأكالب ، وأسقية وأساق ، فما دلالة أكلب وأكالب ؟ أجاب ابن جني عنها بأنّ معنى (أكلب) يكون دالاً على العشرة ، ومعنى أكالب يكون دالاً على الكثرة التي أول رتبتها فوق العشرة. أما جمع الكثرة فنحو بيوت وبيوتات ، وحُمُر وحُمُرات ، قال : ((فقد يجمع أيضاً جمع الكثرة ... نحو قولهم : صواحبات يوسف ، ومواليات العرب ؛ وقوله [٣]:

قَد جَرَت الطّير أيَامنينَا

فهذا جمع أيامن ، وأنشدوا[٤] :

فَهنّ يَعلكن حَدائداتها

وكسروا أيضاً مُثُل الكثرة ، قال [٥]:

عَقابين يَوم الدّجن تَعلُو وَتسفُل)) [٦] وغيرها .

فأجاب ابن جني أنّ جميع ذلك وما هو مثله . وما أكثره . إنما جاز ((لأنه لا ينكر أن يكون جمعان أحدهما أكثر من صاحبه وكلاهما مثال الكثرة ؛ ألا ترى أن مائة للكثرة ، وألفاً أيضاً كذلك ، وعشرة آلاف أيضاً كذلك ، ثم على هذا ونحوه فكأنّ بيوتاً مائة ، وبيوتات مائة ألف ؛ وكأنّ عِقباناً خمسون ، وعقابين أضعاف ذلك ، وإذا كان ذلك علمت اختلاف المعنيين لاختلاف اللفظين)) [٧] .

---

(١) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤١٦ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٢٣٨/٣ . ٢٣٩ .

(٣) الرجز لا يعرف قائله .

(٤) الرجز للأحمر في نعت الخيل، ينظر،الصحاح : ٤٦٣/٢،(حدد)،ولسان العرب : ١٤١/٣(حدد).

(٥) لا يعرف قائله .

(٦) الخصائص : ٢٣٩/٣ . ٢٤٠ .

(٧) نفسه : ٢٤٠/٣ .

وفيها قول آخر وهو أنك إنما كسّرت ، نحو (أكلب ، وعِقبان ، ونِداء) لكون كل واحد منها قد جاء على أمثلة والآحاد فلما كان كذلك جرت مجرى الآحاد ، فلهذا جاز تكسيرها [١].

وهذا ما لاحظه ابن جني في تفسير معنى القلة والكثرة بدقة ، ورؤية دقيقة تنمّ عن عقله الثاقب .

. دلالة جمعي التصحيح على معنى القلة والكثرة :

ذكر ابن جني أنّ الألف والتاء موضوعتان للقلة وكذلك الواو والنون، قال : ((يلزم أبا الحسن إذا كانت (أشياء) عنده (أفعلاء) ؛ فأراد تحقيرها ، وهي من أبنية الكثرة ، أن يردها إلى واحدها ، فيُحقّرها ويجمعها بالألف والتاء ، فيقول : (شُيَيئات) ، كما أنه إذا أراد تحقير (شعراء) ، قال : شُوَيعرون ، فصغّر الواحد وجمعه بالواو والنون ؛ لأنّ الواو والنون للقلة ؛ وكذلك الألف والتاء)) [٢] ، أي من الثلاث إلى العشر .

وذهب ابن خروف إلى أن جمعي السلامة مشتركان بين القلة والكثرة[٣]،

ويرى الرضيأنهما لمطلق الجمع من دون النظر إلى القلة والكثرة،أي يصلحان لهما[٤].

والظاهر أنّ الأصل فيهما الدلالة على معنى القلة ، وقد يدلان على الكثرة ، فقد أشار ابن جني [٥] إلى أنّ جمع السلامة قد ورد والمعنى الكثرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ ❐◆✂✍🕓➧🖂➪✂ ✠☒✆➧❷❸☪✂ ❐◆✂✍🕓➧🖂➪✂ ✠☒✆➧❷◆🕓☠ ﴾ [٦] وكذلك قوله تعالى:﴿ □ ✂☺➧◘⇔❖☺←○⇔◘☒✓✂ ❐◆✂✍🕓➧🖂➪✂ ✠☒✆➧❷◆🕓☠ ﴾[٧]،والمراد منه الكثرة،لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة،وكذلك الجفنات في القول المذكورسابقا،وفي قوله تعالى:﴿

(١) ينظر : نفسه : ٢٤١/٣ .

(٢) المنصف : ٢/ ١٠٠وينظر التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٣٣١ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤٦٦/٣ .

(٤) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤٦٦/٣ .

(٥) ينظر : المحتسب : ١٨٧/١ .

(٦) الأحزاب : ٣٥ .

(٧) الآية نفسها .

﴿[1]فإنه لا يصح أن تكون الغرف كلها التي في الجنة من الثلاث إلى العشر[2].

ويرى ابن جني أنّ عذره هو وقوع الواحد على معنى الجمع جنساً ؛ لأنه قد كثر ذلك عنهم ، نحو قولهم : اهلك الناس الدينار والدرهم ، وكذلك ذهب الناس بالشاة والبعير ، فلما كثر ذلك عنهم جيء في موضعه بلفظ الجمع وهو ما جمع بالواو والنون والألف والتاء فهو أدنى إلى الواحد [3].

وكذلك : ((إذا جيء في هذا الموضع بلفظ جمع الكثرة لا يتدارك معنى الجنسية فلهوا عنه وأقاموا على لفظ الواحد تارة ، ولفظ الجمع المقارب للواحد تارة أخرى ، إراحة لأنفسهم من طلب ما لا يدرك ويأساً منه وتوقفاً دونه ... ومثل الجمع بالواو والنون والألف والتاء مجيئهم في هذا الموضع بتكسير القلة ، كقوله تعالى: ﴿ ﴾[4])) [5].

ويرى الأشموني أنّ جمع السلامة إذا اقترن بـ(أل) التي للاستغراق أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة انصرف إلى معنى الكثرة[6] .

وكذلك يختلف جمع السلامة في الجوامد عنه في الصفات ، فالجامد يدل على القلة والصفات القياس فيها أن تجمع بالواو والنون؛ لأنّ تكسير الصفة ضعيف ، وإنما ضعف فيها ؛ لأنها تجري مجرى الفعل ، أي أنها تدل على الحدث نحو قولك : زيد ضارب ، معناه يضرب أو ضرب إذا أريد الماضي[7] .

أما جمع التصحيح فإنه : ((يجري مجرى علامة الجمع من الفعل إذا قلت : يقومون ويضربون فأشبه قولك قائمون يقومون وجرى جمع السلامة في الصفة مجرى جمع

---

(١) سبأ : ٢٧ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٨٧/١ .

(٣) ينظر : نفسه : ١٨٧ . ١٨٨ .

(٤) التوبة : ٩٢ .

(٥) المحتسب : ١٨٨/١ .

(٦) ينظر : شرح الأشموني: ٦٧١/٣ ، وحاشية الصبان : ١٧١/٤ .

(٧) ينظر : شرح المفصل : ٣٩٦/٢،وشرح الرضي على الشافية : ١١٦/٢، ومعاني الأبنية في العربية:١٤٤ .

الضمير في الفعل ؛ لأنه يكون على سلامة الفعل فكل ما كان أقرب إلى الفعل كان من جمع التكسير أبعد)) [1]؛ لأنّ جمع التكسير يدل على الاسمية ، والفعل يدل على الحدث .

. أبنية جمع القلة

قبل أن نخوض في هذه الجموع نودُّ الإشارة إلى أن هذا التصنيف أو التقسيم لجموع دالة على القلة ، وأخرى دالة على الكثرة ، هو ما وضعه علماء اللغة بحسب استقرائهم لكلام العرب ، هذا هو الأصل فيها ويعضده الاستعمال القرآني إلا أنه قد خرجت عن هذا الأصل في بعض المواضع ، كما تخرج بعض الألفاظ عن أصولها ، وعدّ الصرفيون ذلك مجازاً أو استغناء ببعضها أو تخصيصها بدلالات معينة كما في الاستعمال القرآني [2].

أما الاستغناء ببعض الأبنية فقد ذكرناه في دلالة القلة والكثرة ، وتمَّ عرض أبنية قلة لم يرد لها جمع كثرة وبالعكس .

وما استعمله القرآن الكريم من التفريق بين جمعي القلة والكثرة قد جاء في قوله تعالى: ﴿ ⌘⌅♌☜✍🖮✂🕓♦❧✂◆↗ ⬀♌❑♦⌖🕓■🖬♦⌖♑⬀♌❑♦⌖🕓■🖬♦⌖♑﴾ [3]، وكذلك قوله تعالى:﴿ ✂❧🍃☺🖂■🖬🕓❋◈♑❑♦▤♑ ﴾ [4]، مستعملاً بناء أفعال دالاً به على القلة ، وقال تعالى:﴿ ⌘⌅♌☜✍🖮✂🕓♦❧✂◆↗ ♌❑✿○⇳☺♦③🕘▤ ﴾ [5]، فاستعمل بناء (فُعُول) لما زادوا على عشرة آلاف فدلّ به على معنى الكثرة .

---

(١) شرح المفصل : ٣٩٦/٢ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٢٦٨/١ ، وشرح المفصل : ٣٧٥/٢ ، وشرح ابن الناظم : ٥٤٧ ، وشرح الأشموني : ٦٧١/٣ ، وحاشية الصبان : ١٧١/٤ . ١٧٢ .

(٣) آل عمران : ١٢٤ .

(٤) آل عمران : ١٢٥ .

(٥) البقرة : ٢٤٣ .

ولا نريد هنا استقصاء ما ورد في القرآن الكريم ، وإنما الإشارة إلى دلالتي القلة والكثرة ، ولا نقول إن القرآن الكريم التزم بذلك ، وإنما خص بعض الجموع باستعمالات خاصة سواء أكانت دالة على القلة أم الكثرة ، نحو (الأعين) بالباصرة ، و(العيون) بعيون الماء [١]، أو عباد وعبيد ، فالعباد لله والعبيد للناس[٢] ونحوها .

وأمثلة القلة هي : (أفعُل) ،نحو : أكلب وأكعب ، و(أفْعَال) نحو : أعجاز وأضراس و(أفْعِلة) ، نحو : أردية وأجوبة ، و(فِعْلة) ، نحو : صِبْية وغلمة [٣].

هذا ما ذكره ابن جني دالاً على القلة ، واشتهر عند الجمهور، إلا أنّ الفراء [٤] زاد بناء (فَعَلة) ، كقولهم : (هم أَكَلَة رأس) ، أي : أنهم قليلون يكفيهم ويشبعهم رأس واحد ، وقال الرضي : ((ليس بشيء ، إذ القلة مفهومة من قرينة شبعهم بأكل رأس واحد ، لا من إطلاق (فَعَلة))) [٥] ، وغيرها .

ودلالة أبنية القلة هي الاسمية ، فإنها قد اطردت في ذلك إلا ما شذ من الصفات وجمع على أبنيتها فإنه يُعامل معاملة الأسماء قال ابن جني : ((وأما الصفة فإن تكسيرها ليس بقوي في القياس ، على أنه قد جاء ذلك فيها نحواً من مجيئه في الأسماء ؛ لأنها أسماء)) [٦].

وللصفات في الغالب موصوف يبين القلة والكثرة ، والأصل في الجموع هو جمع الكثرة [٧]، لذلك نجد أنّ الصفات قد كُسِّر أكثرها على أبنية جموع الكثرة ، وما جاء منها مكسراً على أبنية القلة عُدّ شاذاً ؛ لأنّ ((الغرض من المجيء بأبنية القلة أن تضاف أسماء أدنى العدد إليها من نحو ثلاثة أثواب وخمسة أكلب وأنت لا تضيف إلى الصفة ، لأنّ الغرض بيان نوع المعدود ، ولا يحصل ذلك بالإضافة إلى الصفة ألا ترى أنك إذا قلت ثلاثة طوال مثلاً لم يدل على نوع دون نوع ؛ لأنّ الطول يشترك فيه أنواع كثيرة ،

---

(١) ينظر : فقه اللغة المقارن ، د. إبراهيم السامرائي : ١١٠ ، ومعاني الأبنية في العربية : ١٤٠ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٤/٢ .

(٣) ينظر : اللمع : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، والخصائص : ٢٤٤/٣ ، وشرح المفصل : ٣٧٤/٢ .

(٤) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤٦٥/٣ . ٤٦٦ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ٤٦٦/٣ .

(٦) اللمع : ١٨٢ .

(٧) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١١٧/٢ .

فلما كان كذلك لم يحتج إلى أمثلة القلة في الصفات فإذا احتيج إلى ذلك جمعوه جمع السلامة يقع للقليل فاستغنوا به)) [١] .

دلالة القوة

وورد بناءان على وزن (أفْعَال ، وأفعُل) ، وهما من جموع القلة ، بحسب تقسيم الصرفيين ،فقد ورد أحدهما أقوى من الآخر ، وأشار إليهما ابن جني في بيت واحد ، قال : ((**وقال**[٢]:

إنـي لأكنـي بأجبَـالٍ عَـن اجْبُلهـا وَباسـم أوْدِيـة عَـن اسْـم وَاديهَـا

وأجبال أقوى من أجبل ، وهما ـ كما ترى ـ في بيت واحد)) [٣].

(١) شرح المفصل : ٣٩٧/٢ .

(٢) البيت لا يعرف قائله .

(٣) الخصائص : ٣١٩/٣ .

ويبدو لنا أن معنى القوة في بناء (أفْعَال) مرده إلى مدة الألف في (أفْعَال) ، كأنها تنبيء عن معنى القوة ، ففيه تطويل بمدها أكثر من بناء (أفْعُل) ، زيادة على أنّ السياق يشير إلى ذلك .

هذا ما ذكره ابن جني ، وقد يكون هناك بعض الجموع أقوى دلالة من بعضها الآخر لمن استقرى ذلك .وإذا كان كثرة المعنى في بناء تدفع به إلى معنى القوة ، فبإمكاننا أن نحكم على جموع الكثرة بأنها أقوى من جموع القلة ، فعلى سبيل المثال ، قالوا في جمع طَلَل أطلال ، وطُلول ، فطُلول أقوى من أطلال ، ومثله ضِرْس وأضرَاس وضُروس ، وجَبل وأجبَال وأجبُل وجِبال، وثَوب وأثوَاب وثِياب[1]ونحوها .

دلالة المبالغة

ومعنى المبالغة في الجمع لا يختلف كثيراً عما ذكرناه هناك؛لأنه يرجع إلى كثرة الفعل .

وذكر ابن جنّي بعض الجموع مما بُولغ بذكرها ، إذ يؤتى بالجمع في موضع من المواضع للدلالة على معنى المبالغة ، ولعل سبب ذلك هو دلالة الجمع على الكثرة ، ومعنى الكثرة يناسب المبالغة .

أما أوزان الجمع التي ذكرها ابن جنّي ، فهي : (فِعَال ، وفُعُول ، وفَعَالل) ، وكلها من أبنية ما اصطلح عليه الصرفيون بـ(جمع الكثرة) ، ولا نقول إنّ أبنية جمع القلة

(١) ينظر : اللمع : ١٧٢ ، وما بعدها .

لم ترد دالة على معنى المبالغة ، وإنما هذا ما أشار إليه ابن جنّي ، وقد ذكر غيره بعضاً منها ؛ لأنّ أبنية القلة قياساً إلى دلالة المفرد تُعدُّ كثيرة .

وذكر هذه الأوزان في موضع واحد ، إذ قال : ((قولهم : أرض قِفار ومُحُول وسباسب ، مما بولغ فيه بذكر الجمع)) [١] .

وكذلك ما جاء بعد قول المتنبي [٢] :

لَيالِيَّ بَعْدَ الظَّاعنين شُكُولُ طِوالٌ ولَيْلُ العاشِقين طَوِيلُ

قال : ((شُكُول ، أي متساوية في الطول ، وهو جمع شَكْل ، وشَكْل الشيء مثله يقال : في جمع القلة أشكال ، واختار جمع الكثرة لأنه أبلغ في شكوى الحال ، قال [٣]:

فَلا تَطلُبا لي أيّماً إنْ طلبتُها فإنّ الأيامَى لَيسَ لي بشُكُول

أي : بمشبهات)) [٤].

وقد وردت بعض الجموع دالة على المبالغة في القرآن الكريم ، منها بناء (أفعُل) ، في قوله تعالى :﴿ ▫♦✉✡✵❄▤⛶✍✆❒↖⑩⇳↖❒▯✍✍⛶✡✆ ⌒□ ﴾ [٥]، فقيل فيها بأن العين جمعت هنا لإضافتها إلى ضمير الجمع ، وفائدة الجمع هنا هي الدلالة على المبالغة في الحفظ ، فكأنّ معه من الله تعالى حُفّاظاً يكلؤونه بأعينهم [٦].

وكذلك ورد بناء (أفْعَال) دالاً على معنى المبالغة في قوله تعالى :﴿ ▫♦☒• ✍♦➢⇳❸✍❒➔☎✂✎★ ✂⌒♦✞↘☜✿⌒✂ ♦✌⌒♦ ﴾ [٧]، فالأمثال

---

(١) المحتسب : ١١٤/٢ .

(٢) ينظر : الفسر : ٨١٠/٢ .

(٣) البيت لا يعرف قائله .

(٤) الفسر : ٨١٠/٢ . ٨١١ .

(٥) الطور : ٤٨ .

(٦) ينظر : روح المعاني : ٤٠/٢٧ .

(٧) النحل :٧٤ .

هي جمع مَثَل ، وهو نهي عن ضرب الأمثال حقيقة ، كأنه أريد المبالغة في ألاّ يلحدوا في أسماء الله تعالى وصفاته[1] .

الدَّلالة على النّسب

النسب إلى الاسم معروف وهو إلحاق آخره ياء مشددة مكسور ما قبلها ، نحو : عراقيّ ، ومكيّ نسبة إلى العراق ومكة .

أما في هذه الدلالة فالطريق مختلف إلا أن المعنى نفسه ، وهو لحاق التاء جمع التكسير ولاسيما أبنية منتهى الجموع للدلالة على النسب ، نحو : الأشاعثة ، والمهالبة ، والمسامعة ، وكذلك شرامخة ، إذ الأصل أشعَثي ، ومَهلبي ، ومَسمعي ، فلما لم يستطيعوا أن يأتوا بياء النسب في الجمع أتوا بالتاء عوضاً منها ، ودلت على النسب

(١) ينظر : روح المعاني : ١٩٤/١٤ .

كما كانت تدل عليه في أشعثي ،ومهلبي ، ومسمعي[١] . فهذه التاء لما دخلت الجمع دلت على أنّ واحده منسوب ؛ لأنك إذا أردت جمع المنسوب جمع تكسير وجب ـ عند الصرفيين ـ حذف ياءي النسب ، لأنّ الياء والجمع لا يجتمعان ، فحذفت ياء النسبة ، ثم بعدها جُمع بالتاء فصارت التاء كالبدل من الياء مثلما نجدها مبدلة في (فَرازنة ، وجَحَاجحة) [٢].

وهذه الياء قد تحذف إذا جمع الاسم جمع مذكر سالماً ، إلاّ أنّ حذفها ـ عند الصرفيين ـ غير واجب[٣] كما في جمع التكسير ، نحو الأشعرون والاعجمون في جمع أشعَري وأعجَمي ، قال ابن جنّي : ((فكان قياسه إلا يجوز فيه الأعجمون ؛ لأنّ مؤنثه عجماء ، ولكن سببه أنه يريد : الأعجميون ، ثم حذفت ياء النسب وجُعِل جمعه بالواو والنون دليلاً عليها وأمارة لإرادتها ، كما جعلت صحة الواو في عَوَاور أمارة لإرادة الياء في عَوَاوير)) [٤] .

وكذلك ما ذكره في توجيهه قراءة (سلامٌ على االياسين) [٥]، بغير همز في قوله تعـــالى: ﴿ ♦×✓➪♋➰♦③ ➪✌➿① ✂❼■✍♦↖ ◤☠🕓■🖬🖂♋ ﴾ [٦]، قال ((والياسين على هذا كأنه على إرادة ياء النسب ، كأنه الياسيِّين ، كما حكى عنهم صاحب الكتاب : الأشعرون والنميرون يريد الأشعرِيِّين والنُّمَيريِّين ، وروينا عن قطرب عنهم : هؤلاء زيدون ، منسوبون إلى زيد بغير ياء النِّسبة ، وقال أبو عمرو : هلك اليَزِيدُون ، يريد ثلاثة يزيديين)) [٧].

---

(١) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، وشرح المفصل : ٥١٤/٢ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣٩٥/٣ ، وهمع الهوامع : ٢٩٠/٣ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣٩٥/٣ .

(٤) المحتسب : ١٣٢/٢ .

(٥) ينظر: نفسه : ٢٢٣/٢ .

(٦) الصافات : ١٣٠ .

(٧) المحتسب : ٢٢٣/٢ .

التّضمين في الأبنية الصَّرفية

ومما يلفت النظر ورود أبنية متعددة في العربية بشكل عام ، وعند ابن جني بشكل خاص دالة على أبنية أخرى سواء أكانت أسماءً أم أفعالاً جعلتنا نفرد لها فصلاً ، لدراسة هذه الظاهرة ، والوقوف عليها ، لنحقق أكثر من فائدة ، مما لو دُرِست ضمن الأبنية الأخرى ، وقد ارتأينا أن نطلق عليها (العدول والتضمين في الأبنية الصرفية) ، وسنبين سبب ذلك بعد أن نقف على تسمية القدماء والمحدثين في ذلك .

بعد أن تتبعنا ما طرحه الصرفيون فيما يخص هذه الظاهرة ، تبين لنا أنهم يكادون يجمعون على أنّ هذا البناء يكون بمعنى هذا البناء لا غير ، من غير أن يُدلوا بمصطلح له ، أو تفسير، ما خلا ابن قتيبة إذ أطلق عليه (باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه) [١]،وابن جني اطلق عليه في بعض المواضع (العدول)، و الرضي أشار إلى علة ذلك ، قال : ((إنما يقال : هذا الباب بمعنى ذلك الباب إذا كان الباب المحال عليه مختصاً بمعنى عام مضبوط بضابط فيتطفل الباب الآخر عليه في ذلك المعنى ، أما إذا لم يكن كذا فلا فائدة فيه ، وكذا في سائر الأبواب ، كقولهم : تعاهد بمعنى تعهد ، وغير ذلك كقولهم تعهّد بمعنى تَعاهد)) [٢].

تسميتها بـ(ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية)[٣]،والآخ (اختلاف الأوزان واتفاق المعاني)[٤]،والآخر:(ما خالف معناه مبناه) [٥]،و(النيابة في الأبنية الصرفية) [٦] و(والعدول الصرفي) [١].

(١) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٢٩٦.

(٢) شرح الرضي على الشافية : ١٠٤/١ .

(٣)ينظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، د. محمود سليمان ياقوت .

(٤) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها : ١٢٢ .

(٥)ينظر: ما خالف معناه مبناه ، د. عبد الأمير محمد أمين الورد ، بحث منشور في مجلة المورد ، عدد ٤.٣ ، ١٩٨١ .

(٦) ظاهرة النيابة في العربية ،دراسة وصفية تحليلية عبد الله صالح عمر،اطروحة دكتوراه،كلية الاداب الجامعة المستنصرية،١٩٩٧م .

فالتحويل والعدول متقاربان ، وسائر التسميات متقاربة في دلالتها على هذه الظاهرة ، إلا اننا نقف عند التحويل والعدول ؛ لأنّ ابن جني فسّر لنا العدول في الأبنية ، وهذا المصطلح وارد عند اللغويين ودلالته عامة لا تخصّ الأبنية الصرفية وحدها .

قال ابن جني : ((ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله ، وذلك فُعَال في معنى فَعِيل نحو طوال فهو أبلغ معنى من طويل ...)) (٢) ، وقال : ((فلما كانت فَعِيل هي الباب المطرد وأريدت المبالغة عدلت إلى فُعَال فضارعت فُعَال بذلك فُعَّالا ، والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما على أصله ، أما فُعّال فبالزيادة ، وأما فُعَال فبالانحراف به عن فَعِيل)) (٣).

فالانتقال أو الانحراف من فَعِيل إلى فُعَال للدلالة على المبالغة ، أطلق عليه ابن جني (العدول) في حين نجده في دلالة فَعِيل على الفاعل أو المفعول أو فاعل بمعنى مفعول ونحوها يطلق عليه أنه (بمعنى كذا) لا غير وهذا الأمر لا يقتصر على ابن جني بل عند أغلب الصرفيين .

وهذا ما دفعنا إلى أن نطلق على هذه الظاهرة التضمين في الأبنية الصرفية) .

وإشارة الرضي السابقة دليل على التضمين ؛ لأنّ هذا البناء يتطفل على بناء آخر ، يكون دالاً على معنى عام مضبوط ، يعني أنه يأخذ دلالته ، ويخرج عن أصله إلى إفادة معنى آخر ،اما للدلالة على القوة و المبالغة أو معنى ذلك البناء ... ونحوها .

والملاحظ على هذه الظاهرة أنّ للهجات نصيباً وافراً فيها ؛ لأنّ بعضها قد عُزِي إلى لهجات متعددة ، والآخر لم يعزه اللغويون ، ولا نعرف مدى إسهام اللهجات في هذه الظاهرة ؛ لأنّ كثيراً مما وصل إلينا منها لم يُعزَ.

أولاً : التضمين في الأسماء

١ ـ الأبنية المتضمنة معنى الفاعل

---

(١) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم د عبدالحميدهنداوي : ١٤١ .

(٢) الخصائص : ٣/٢٧٠ .

(٣) نفسه : ٣/٢٧١ .

. فَعْل :

ذكر ابن جني أن المصدر وقع موقع اسم الفاعل ، نحو : هذا رجل عَدْل ، أي : عادل ، وماء غَوْر ، أي غائر [١]، وسبقه سيبويه إلى ذكر هذا المعنى[٢] .

وقد عُدِل عن اسم الفاعل الى المصدر ، وتضمن المصدر معنى اسم الفاعل ، وذلك للمبالغة في المعنى ، إذ عزا ابن جني ذلك إلى أمرين ، أحدهما : أطلق عليه الصناعي ، وهو زيادة الأنس ، بشبه المصدر للصفة الواقع موقعها ، كما وقعت الصفة موقع المصدر ، وذلك قولك : (أقائماً والناس قعود) ، أي : أتقوم قياماً والناس قعود .

والآخر : المعنوي : هو الوصف بالمصدر ، فإن وصف بالمصدر ، صار الموصوف كأنه مخلوق من ذلك الفعل[٣] ، قال ابن جني : ((فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وصف بجميع الجنس مبالغة ، كما تقول : استولى على الفضل ، وحاز جميع الرياسة والنبل ، ولم يترك لأحد نصيباً في الكرم والجود ، ونحو ذلك فوصف بالجنس أجمع ، تمكيناً لهذا الموضع ، وتوكيداً)) [٤] ؛ لأنه أراد أن يجعله نفس الحدث ، لكثرة تعاطيه له ، واعتياده إياه[٥] .

وعدّ ابن جني هذا من باب تجاذب الإعراب والمعنى في جريان بعض المصادر وصفاً ، إذ إنّ الأصل أن يقال : رجل عادل ، وإنما انصرفت العرب عن ذلك في بعض الأحوال للأمرين المتقدمين [٦].

ويرى أنّ الوصف بالصفة أقوى من حيث الإعراب ، أما الوصف بالمصدر فإنه أقوى معنى ، قال : ((وأصل هذا الباب عندي قول الله . عز وجل . :﴿ ﴾ [٧]، ...

---

(١) ينظر: التمام : ١٤٣ . ١٤٤ ، والخصائص : ١٩٢/٣ ، ٢٦٢ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣/٤ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٢٠٥/٢ ، و٢٦٢/٣ .

(٤) نفسه : ٢٠٤/٢ .

(٥) ينظر : نفسه : ١٩٢/٣ ، ٢٦٢ .

(٦)ينظر : نفسه: ٢٦٢/٣ .

(٧) الأنبياء : ٣٧ .

فقولك إذاً : هذا رجل دنِف بكسر النون أقوى إعراباً ؛ لأنه هو الصفة المحضة غير المتجوزة وقولك رجل دَنَف أقوى معنى ، لما ذكرناه من كونه كأنه مخلوق من ذلك الفعل ، وهذا معنى لا تجده ، ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة)) [1].

ومما وقع المصدر موقع اسم الفاعل ، ما ذكره ابن جني في توجيهه قوله تعالى:﴿ ✄⚍✡❻⬀❑☒➘ ⬀✎⬈✍⬈♦✐✍♦✌ ⬜☒♦⌛⇳◷❐🕮 ⬃♌♎☽ ⬝♦☺⬜♊ ③♦⍤⬝✍♑⓿≣⬈✎ ✎♎☺⬜✍✐⬈🕮✌☐➔♑✓✗⊙ ﴾ [2]، قال : ((أي غائراً ، ومثله قول زهير : [3].

متى يشتجِرْ قومٌ يقُل سَرَواتُهُم هُمُ بيننا فهم رِضًا وهمُ عَدْلُ

أي : مرضيون عادلون ، ومثله في القرآن والشعر واسع فاشٍ)) [4].

ونقف عند قوله تعالى:﴿ ☽♎♌⬃ 🕮❐◷⇳⌛♦☒⬜ ✌♦✍✐⬈♦✍⬈✎⬀ ➘☒❑⬀❻✡⚍✄ ﴾ [5]، فقد سبقه أبو عبيدة في توجيهها إذ قال : ((أي : غائراً ، والعرب تصف الفاعل بمصدره وكذلك الاثنين والجميع على لفظ المصدر)) [6] ؛ لأنّ المصدر دال على الجنس ، وحسبك بالجنس دلالة على السعة والعموم ، فهو يصدق على الواحد وما فوقه [7] .

فالغور مصدر وصف به الماء المفرد ، والمياه الكثيرة ، كقولك : رجل عدل ، ورجل نوم ، ومعناه : إنه ذاهب في الأرض لا يستطاع تناوله [8]. فيكون الوصف بالمصدر مبالغة في الشيء ؛ لأنه صار قطعة منه ، فقولنا رجل نوم ، يختلف عن رجل نائم ، فالنائم يصدق على أي شخص فهو عام ، أما نوم فكأنه صار النوم بعينه مبالغة

---

(١) الخصائص : ٢٦٣/٣ .

(٢) الملك : ٣٠ .

(٣) البيت في ديوانه،وفيه تقُل بدل يقل ينظر:٨٥ .

(٤) الفسر : ٨١٢/٢ .

(٥) الملك : ٣٠ .

(٦) مجاز القرآن : ٤٠٣/١ . ٤٠٤ .

(٧) ينظر : المحتسب : ٨١/١ ، والخصائص : ٢٠٤/٢ .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية : ٣١٥/٩ .

فيه ، فكذلك الغور ((جعله نفس المصدر فقال (غوراً) أي نازلاً في الأرض بحيث لا يمكن لكم نيله بنوع حيلة ، بما دل على ذلك الوصف بالمصدر)) (١).

فلذلك عدل عن اسم الفاعل إلى المصدر ، لتحقيق المبالغة ، وتضمن المصدر معنى الفاعل ؛ لأنه يصدق على الواحد وما فوقه .

واستدل ابن جني على أنّ المصدر يقع موقع اسم الفاعل بما كسر من المصادر تكسير اسم الفاعل ؛ لأنه في معناه ، وذلك في توجيهه قراءة (سأل سَيْلٌ) (٢) في قوله تعالى :﴿ ﴾ (٣)، إذ قال : ((السيل هنا : الماء السائل ، وأصله المصدر من قولك : سال الماء سيلاً ، إلا أنه أوقع على الفاعل ، كقوله :﴿ ﴾ (٤) ، أي غائراً ، يؤكد ذلك عندك ما أنشدناه أبو علي من قوله (٥):

فَلَيْتَك حالَ البحرُ دونكَ كلُّهُ فكُنْتَ لَقًى تَجرِي عليك السَّوائِلُ

قال أبو علي : فتكسيره سيلاً على ما يكسّر عليه سائل ، وهو قولك : السوائل يشهد بما ذكرناه .

ومثل ذلك مما كسر من المصادر تكسير اسم الفاعل لكونه في معناه ما أنشدناه أيضاً من قوله : (٦)

وإنّكَ يَا عَامِ بنَ فَارس قُرْزُل مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الخَنَا والهَوَاجرِ

فكسر الهجْر،وهو الفحش على الهواجر،حتى كأنه إنما كسّر هاجراً،لا هجْراً)) (٧).

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي : ٢٠ /٢٧١ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٣٣٠/٢ .

(٣) المعارج : ١ .

(٤) الملك : ٣٠ .

(٥) البيت للاعشى ورواية الديوان:وليتك حال البحر دونك كله وكنت لقى تجري عليه السوائل ينظر:١٨٣ .

(٦) البيت لسلمة بن الخرشب الانماري ينظرلسلن العرب:٢٥٤/٥(هجر) .

(٧) المحتسب : ٣٣٠/٢ .

وجاء المصدر حالاً مؤولةً بالمشتق ، وعدّه ابن جني مما وقع موقع الحال ، وذلك في قراءة : (الرياح بُشْرَى) [1]، في قوله تعالى :﴿ ﴾ [2]، إذ قال : (((بُشْرى) ، مصدر وقع موقع الحال ، أي : مُبَشِّرة ، فهو كقولهم : جاء زيد ركضاً ، أي راكضاً)) [3] ، ومثله هلمّ جرّاً ، أي جارّاً أو مُنجَرّاً ، ومثله قوله تعالى :﴿ ﴾ [4] ، أي ساعيات ، وكذلك قول امرئ القيس [5]:

فَأَقْبَلت زَحْفاً عَلَى الرّكبتين فَثَوباً نَسِيْتُ وثوباً أجُر

أي : أقبلت زاحفاً [6].

فالتعبير بالمصدر الدال على الحال أقوى من الفاعل ، إلا انه تضمن معنى الفاعل ؛ لأنّ الشاعر وغيره لو أراد اسم الفاعل لأتى به ، وإنما عدل إلى المصدر للمبالغة ، فقوله (زَحْفاً) أقوى من (زاحف) ؛ لأنّ الزاحف يصدق على كل شخص يصدر منه ذلك ، أما الزحف فإنه مبالغة فيه ، إذ حازه كله فكأنه وصف بجميع الجنس .

. فَعِل :

ذكرنا قبل هذا البناء أنّ المصدر يقع موقع اسم الفاعل ، وهنا يطالعنا بناء آخر دال على الفاعل فقد ذكر ابن جني في توجيهه قراءة : (أنْ لنْ تَقُول) [7] في قوله تعالى :﴿ ﴾:

---

(١) ينظر : المحتسب : ١٢٣/٢ .

(٢) الفرقان : ٤٨ .

(٣) المحتسب : ١٢٣/٢ .

(٤) البقرة : ٢٦٠ .

(٥) ينظر : ديوانه : ١٥٩ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٢/ ١٢٤ .

(٧) ينظر : المحتسب : ٣٣٣/٢ .

﴿ ﴾ [1] ، وهي قراءة الجمهور ، قال : ((فإنه وصف مصدر محذوف ، أي : أن لن تقول الإنس والجن على الله قولاً كذباً ، فكذب هنا وصف لا مصدر ، كقوله تعالى :﴿ ﴾ [2]، أي : كاذب))[3].

فنجد أنّ ابن جنّي جعل المصدر (كَذِباً) متضمناً معنى الفاعل (كاذب) ، وقد انفرد في توجيهه هذه الآية الكريمة ، فالمفسرون [4]واللّغويون[5] كأنهم أجمعوا على أنّ معناه : مكذوب فيه ، أي بمعنى اسم المفعول لا الفاعل ، سواء أكان على معنى المفعول أم على النسب ، أي : أنه ذو كذب ، وقيل : إنه بدم كَذِب ، وهو جعل الدم كذباً ، لأنه كذب فيه ، كما جاء في قوله تعالى:﴿ ﴾ [6] ، أي على المجاز[7] .

وقال ابن جني : ((ذو الشيء قد يكون مَفعُولاً كما يكون فَاعلاً)) [8] ، أي : إن النسب يحتمل ذلك .

وقد وجه بعض المفسرين المحدثين[9] الآية الكريمة على أنها مصدر يراد به الفاعل للمبالغة في المعنى ، أي بدم كاذب بيّن الكذب ، إذ ((في الآية إشعار بأنّ القميص

---

(١) الجن : ٥ .

(٢) يوسف : ١٨ .

(٣) المحتسب : ٣٣٣/٢ .

(٤) ينظر على سبيل المثال : جامع البيان ، : ٢٢٤/١٢ ، معاني القرآن النحاس : ٤٠٤/٣ ، والتبيان ، الطوسي : ١١١/٦ ، ومجمع البيان : ٣٧٠/٥ ، وزاد المسير : ١٨٤/٤ .

(٥) ينظر : لسان العرب : ٧٠٧/١ ، ٧٠٨ ، (كذب) ، وتاج العروس : ٤٥١/١ ، (كذب) ، ومجمع البحرين : ٢٦/٤ ، (كذب) .

(٦) البقرة : ١٦ .

(٧) ينظر : لسان العرب : ٧٠٨/١ ، (كذب) .

(٨) الخصائص : ١٥٤/١ .

(٩) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٠٥/١١ .

وعليه دم . وقد نكر الدم للدلالة على هوان دلالته وضعفها على ما وصفوه . كان على صفة تكشف عن كذبهم في مقالهم فإنّ من افترسته السباع وأكلته لم تترك له قميصاً سالماً غير ممزق : وهذا شأن الكذب لا يخلو الحديث الكاذب ولا الأحدوثة الكاذبة من تناف بين أجزائه وتناقض بين أطرافه أو شواهد من أوضاع وأحوال خارجية تحف به وتنادي بالصدق وتكشف القناع عن قبيح سريرته ، وباطنه ، وإنْ حسنت صورته)) (١) .

والتعبير بالمصدر أبلغ وأقوى في المعنى ؛ لأنه وقع وصفاً للدم ، والدم قد يكون قليلاً أو كثيراً ؛ فلذلك وصف بالمصدر الدال على الجنس ، وهو متضمن معنى الفاعل أو المفعول مبالغة في المعنى .

. فَعِيْل :

جاء هذا البناء متضمناً معنى الفاعل ، نحو : رَحِيم بمعنى رَاحِم ، وسَميع الدعاء ، أي سامعه ، وضَريب قِداح ، أي يضربُها فهو مما جاء على فَعيل بمعنى فَاعِل (٢).

وذكر ابن جنّي أنّ بناء (فَعِيل) أبلغ معنى من بناء (فَاعِل) ، قال : ((وأمّا تَميم ففَعيل بمعنى فَاعِل ، ومعناه تَام إلاّ أنّ تميماً أبلغ معنى من تام ، قال زهير (٣):

تمـــيمٍ قَلَونـــاه فأكمِـــلَ خلقَـــه فـــتَمَّ وعَرّتـــه يَـــداه وَكَاهلُـــه)) (٤)

فبناء فَعِيل من أبنية المبالغة ، وقد يُعدل من اسم الفاعل إليه ؛ لغرض الدلالة على معنى المبالغة فـ((الرّحيم مبالغة لعدوله)) (٥) عن اسم الفاعل رَاحِم فهو يدل على القليل والكثير ؛ لأنه أصل (٦)، فلذلك تضمن بناء فَعِيل معنى فَاعِل .

وقد يعدل من بناء (فَعِيل) إلى (فُعَال) إذا أُريد تكثير اللفظ ، فيكون فُعَال في معنى فَعِيل ؛ لأنه هو الأصل ، والباب المطرد في المبالغة ، وكونه أخص منه في ذلك ،

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٠٥/١١ .

(٢) ينظر: التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٠٨ ، والفسر : ١١/٣ .

(٣) رواية الديوان : تميم فَلوناهُ فأكمِلَ صُنْعهُ فتمَّ وعزَّته يداه وكاهِلُهْ ينظر : ٨٩ .

(٤) المبهج : ٦٦ .

(٥) الفروق اللغوية : ٢٢١ .

(٦) ينظر : المقتضب : ١١٣/٢ .

نحو : طُوال فهو أبلغ من طَويل ، وخُفَاف من خَفيف ، وقُلال من قَليل ، وسُراع من سَريع ؛ لأنه قد انحرف به عن بناء فَعِيل[١]، أي معدول عنه كما كان فَعِيل معدولاً عن فَاعِل .

وجاء من المصادر على بناء فَعِيل متضمناً معنى الفاعل ، لفظة (الصريخ) فقد ذكر ابن جنّي أنّ الصريخ : هو الصّارخ والصّارخ يكون المستغيث ، ويكون المغيث ، قال تعالى :﴿ ▫♦⊠• 🕘❁❸🏴⑥⑥♦ ▭❍●🡐🕷🡕 ﴾ [٢] ، أي : لا مغيث[٣] ، وقال : ((قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : تقول : صَرَخ الطاووس ، فقال : أقول لكل صائح: صارخ)) [٤].

. فَعُول :

ورد هذا البناء متضمناً معنى الفاعل ، نحو : ضَروب بمعنى ضَارب ، وقتُول بمعنى قَاتِل ، وجَلُوب بمعنى جَالب[٥] ونحوها .

وأشار ابن جني إلى أن بناء فَعُول إذا كان بمعنى فَاعِل فهو للمبالغة ، نحو : ترُوك من تَارك ، وضرُوب من ضَارب[٦] ، أي انه معدول عن اسم الفاعل للدلالة على معنى المبالغة ، إذ إنّ بناء (فَعُول) من أبنية المبالغة ، نحو : بَيُوع ، وهو كثير البيع ، وقَؤول ، وهو كثير القول ، ويقال : رجل قَؤول ، إذا كان جيد القول كثيرُه ، أو إذا أجاد فيه [٧].

---

(١) ينظر : الخصائص : ٣/٤٨ ، ٢٧٠ . ٢٧١ .

(٢) يس : ٤٣ .

(٣) ينظر : الفسر : ٢/٤٧٤ ، وتاج العروس : ٢/٢٦٦ ، مادة (صرخ) .

(٤) الفسر : ٢/٤٧٤ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢/٢٩٩ ، والفسر : ١/ ٢٩١ ، و٢/١١٤ ، و٣/٥٤٩ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٢/٢٩٩ ، والفسر : ١/٢٩١ .

(٧) ينظر : المنصف : ٣/٥٢ .

فهذا البناء فيه عدول وتضمن ، فالعدول من اسم الفاعل الدال على القليل والكثير إلى بناء فَعُول الدال على الكثرة والمبالغة ، زيادة على أنه أكثر مبالغة من بناء فَعِيل كما يرى ابن جنّي ذلك ، وقد اشرنا إليه في محله [١].

وفيه تضمن ؛ لأنّ ضَرُوباً فيه معنى ضارب وزيادة ، وقَؤول فيه معنى قَائِل وبَيوع كذلك ؛ لأنّ فَعُولاً لمن دام منه الفعل [٢]، حتى يكون كثيراً .

وهو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا كان بمعنى فاعل ، نحو : صبُور وشكور وغدور[٣] ونحوها .

ويرى ابن جني أنّ قولنا : امرأة كافرة ، أو غادرة أمكن في الوصف من كفُور وغدُور ، أي وصف المذكر بالمذكر والمؤنث بالمؤنث ؛ لأنك إذا أنثت سلكت مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للمبالغة فيها [٤]. أما إذا أردت التناهي في الشيء ، فإنك تقول : امرأة كفور ، وغدُور وضرُوب[٥] ونحوها .

. فَعَال :

جاء هذا البناء متضمناً معنى الفاعل أو المفعول ، فقد ذكر ابن جني ذلك في توجيهه قراءة : (من كُلِّ امرئ سَلامٌ)[٦] ، في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [٧] ، إذ قال : ((أنكر أبو حاتم هذه القراءة ، على أنه حُكِي عن ابن عباس أنه قال : يعني الملائكة ، قال : ولا أدري ما هذا المذهب ؟ قال : وإنما هو :(تُنَزِّل الملائكة فيها كلَّ أمرٍ)، كقوله تعالى: ﴿ ﴾

(١) ينظر : دلالة الكثرة والمبالغة في الفصل الثاني .

(٢) ينظر : ديوان الأدب : ٨٥/١ .

(٣) ينظر : إصلاح المنطق : ٣٥٧ ، وشرح ابن عقيل : ٤٣١/٢ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢٠٩/٢ ، و١٩٢/٣ . ١٩٣ ، ٢٤٦ .

(٥) ينظر : نفسه : ٢٤٦/٣ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٣٦٨/٢ .

(٧) القدر : ٥.٤ .

③⬉▦⬂❷♦⬀⬈ ⬀⬈⬂❻ 📖❒✍⬂❷⬂ ❍⬕▤⬂⑩⬂✌❨ [1] ...

والجواب أنّ (سلاماً) في الأصل . لعمري . مصدر ، فأما هنا فإنما هو موضوع موضع اسم الفاعل الذي هو سالمة ، أو المفعول الذي هو مسلَّمة ، فكأنه قال : من كل امرئ سالمة هي ، أو مسلَّمة هي ، أي : سالمة ، فهذا طريق هذا)) [2].

وتابعه الطبرسي في ذكر هذا المعنى في القراءة نفسها [3].

ورفض الطبري هذه القراءة من قبلُ ، فقد ذكر أنّ ((من قرأ بها وَجّه معنى من كل امرئ : من كلِّ ملك ، كان معناه عنده : تَنَزَّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات)) [4] .

٢. الأبنية التي تضمنت معنى المَفعُول

. فَعْل :

(١) الدخان : ٤ .

(٢) المحتسب : ٣٦٨/٢ .

(٣) ينظر : مجمع البيان : ٤٠٤/١٠ .

(٤) جامع البيان : ٣٠ / ٣٣٠ .

ذكر ابن جنّي أنّ المصدر يقع موقع المفعول أو بمعنى المفعول ، نحو : الخَلْق بمعنى المخلوق ، والحَلْب بمعنى المحلوب ، ومنه قولهم : هذا الدرهم ضَرْب الأمير ، أي مضروبه[١] ، وقد سبقه سيبويه إلى ذكر هذا المعنى[٢] .

ومنه كذلك قوله تعالى:﴿ ﴾[٣]، أي مصيده ، وقوله تعالى:﴿ ﴾[٤]، أي المخلوق[٥] ، ومنه ((قراءة الجماعة : (كانتا رَتْقاً) [٦] كأنه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد في معنى المصيد والخَلْق بمعنى المخلوق)) [٧] . واستشهد بقول العرب : هذا الثوب نَسْج اليمن ، أي منسوجه ، وقولهم : غفر الله لك عِلْمه فيك ، أي معلومه [٨].

ونزعم أنّ في هذه الأقوال عدولاً وتضمناً ؛ لأنّ فيها قوة ومبالغة ، فالعدول من المفعول إلى المصدر ، والمصدر تضمن معنى المفعول .

والتعبير بالمصدر أقوى وأبلغ ((فكأنه وُصِف بجميع الجنس مبالغة ، كما تقول: استولى على الفضل ، وحاز جميع الرياسة والنبل ، ولم يترك لأحد نصيباً في الكرم والجود ونحو ذلك ، فوصف بالجنس أجمع ، تمكيناً لهذا الموضع ، وتوكيداً))[٩].

. فِعْل :

---

(١) ينظر : المنصف : ٤٣٢ ، والمحتسب : ٣٤٣/١ ، و٦٢/٢ ، ٦٧ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ١٨٣ ، ٦٣٠ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣/٤ ، والمخصص : ١٥٦/١٤ ، ولسان العرب :٣٢٩/١ . ٣٣٠، (حلب) .

(٣) المائدة : ٩٦ .

(٤) الروم : ٢٧ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٣٤٣/١ .

(٦) الأنبياء :٣٠ .

(٧) المحتسب : ٦٢/٢ .

(٨) ينظر : نفسه : ٣٤٣/١ ، والمنصف : ١٨٣/٢ .

(٩) الخصائص : ٢٠٤/٢ .

جاء هذا البناء متضمناً معنى المفعول ، فقد ذكر ابن جنّي منه الطِحْن بمعنى المطحون ، والنِّقض وهو التعب فكأنه منقوض ، والرِّعي بمعنى المرعيّ ، والمصدر منه جاء بالفتح نحو : طحنت الشيء طَحناً ، ونقضت الشيء نقْضاً ونحوها(١) .

وهذه أسماء تضمنت معنى المفعول ، وهناك صفات لم يذكرها ابن جني وأشار إليها غيره ، نحو : شيء بِدْع أي مبتدع ، وكذلك قولهم : رجل نِكْل للذي ينكِّل به أعداؤه (٢).

وجاء منه كذلك الخِطْب وهو المرأة المخطوبة ، كما يقال : ذِبْح للمذبوح ، والطِّبْخ ، وهو اللّحم المطبوخ(٣) ، والطِّرح وهو الشيء المطروح الذي لا حاجة لأحد فيه(٤) .

ومنه كذلك ما ذكره في توجيهه قراءة : (ولهم ما يدَّعُون سِلْمٌ قولاً) (٥)، في قوله تعالى :﴿ ﴾ (٦) ، إذ قال : ((أنْ يكون على : ما يدعون سِلْم لهم ، أي : مُسَلَّم لهم ، فـ (لهم) على هذا متعلق بنفس (سِلْم) ، وليس بمصدر ، بل هو بمعنى اسم الفاعل أو المفعول ، إما على مُسَالِم لهم ، أو على مُسَلَّم لهم ، ولم يجز بمعنى المصدر ؛ لأنه كان يكون في صلته ، ومحال تقدم الصلة أو شيء منه على الموصول)) (٧) .

---

(١) ينظر :نفسه : ٦٣/٢ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٣٢٥ .

(٢) ينظر : ديوان الأدب : ١٨٧/١ ، ١٩٣ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٦٦ .

(٣) ينظر : لسان العرب : ٣٦٠/١ ، (ذبح) ، و٦٣/٣ ، (طبخ) .

(٤) ينظر : نفسه

(٥) ينظر : المحتسب : ٢١٤/٢ .

(٦) يس : ٥٨ .

(٧) المحتسب : ٢١٥/٢ .

. فَعَل :

ذكر سيبويه أنّ المصدر يكون بمعنى المفعول ، وذلك قولهم : لَبَن حَلَب ، فإنما يراد به محلوب ، والخَبَط والنَفَض للمنفوض [١].

وأشار ابن جنّي إلى هذا المعنى ، وذلك في توجيهه قراءة (رَتَقًا) بفتح التاء [٢] ، في قولـــه تعـــالى :﴿ ﴾ [٣]، إذ قـال : ((قـد كثـر عـنهم مجـيء المصدر على فَعْل ساكن العين ، واسم المفعول منه على فَعَل مفتوحها ، وذلك قولهم : النَفْض للمصدر والنَفَض للمنفوض ، والخَبْط المصدر والخَبَط الشيء المخبوط ، والطَرْد المصدر والطَرَد المطرود ، وإن كان قد يستعمل مصدراً ، نحو : الحَلْب والحَلَب ...وأما (رَتَقا) بفتح التاء فهو المرتوق ، أي : كانتا شيئاً واحداً مرتوقاً ، فهو إذاً كالنفض والخبط ، بمعنى المنفوض والمخبوط)) [٤].

ومثلـه السَـلْب ، للمصـدر والسَّـلَب للمسـلوب ، إلاّ أنّ القيـاس والأقـوى هـو تسكين المصدر [٥] .

وتبعه الزمخشري [٦]، والطبرسي [٧] في القراءة نفسها .

وكذلك من مجيء بناء (فَعَل) متضمناً معنى المفعول ما ذكره في توجيهه قراءة : (وحَرَّم عليكم صيدَ البرِّ ما دُمتُم حَرَماَ) [٨] ، في قوله تعالى :﴿ ﴾

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤٣/٤، والمفتاح في الصرف : ٥٩ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٦٢/١ ،

(٢) ينظر : المحتسب : ٦٢/٢ .

(٣) الأنبياء : ٣٠ .

(٤) المحتسب : ٦٢/٢ . ٦٣ .

(٥) ينظر : الفسر : ٣٨٤/٢ .

(٦) ينظر : الكشاف : ١١٤/٣ .

(٧) ينظر : مجمع البيان : ٤٣/٧ .

(٨) ينظر : المحتسب : ٢١٩/١ .

﴿ ⑩←✌☜←☐⇔⚐❷↖❍ ✡✌↖ ﴾ [1]، إذ قال : ((معنى (حَرَما) راجع إلى معنى قراءة الجماعة (حُرُماً) ، وذلك أنّ الحُرُم : جمع حرام ، والحَرَم : المحرَّم ، فهو في المعنى مفعول فجعلهم حَرَما، أي هم في امتناعهم مما يمتنع منه المحرِم وامتناع ذلك أيضاً منهم كالحَرَم ، فالمعنيان إذاً واحد من حيث أرينا)) [2] .

و انّ بناء (فَعْل) الدال على المصدرية يكون متضمناً معنى المفعول ، وانحرف عنه بناءان هما (فَعَل وفِعْل) ، وقد تضمنا معنى المفعول ((وسوغ الانحراف عن المصدر تارة إلى فَعَل والأخرى إلى فِعْل تعاقب فِعْل وفَعَل في أماكن صالحة على المعنى الواحد ، وهو المِثْل والمِثَل ، والبِدْل والبَدَل ، والشِّبه والشبه)) [3].

والتعبير بفَعَل متضمناً معنى المفعول أقوى من اسم المفعول ، لأنه كالمصدر في دلالته على المفرد والجمع والتذكير والتأنيث ، أي يدل على العموم ، بخلاف اسم المفعول ، فلذلك عُدِل عنه إلى بناء (فَعَل) المتضمن معنى المفعول .

وكذلك يدل على ما اتصف به صاحبه ، نحو : النَفَض للمنفوض ، والخَبَط للمخبوط ، والرَتَق للمرتوق ، ونلمح كذلك معنى الشدة في بناء (فَعَل) ، نحو : الرَتَق ، فهو لمن كان التحامه وضمه شديداً ، ومثله القَبَض للقبض الشديد ، وأقل منه المقبوض ، فيكون اسماً دالاً على الشيء المرتوق أو المقبوض أو المنقوض ونحو ذلك .

. فِعَل :

جاء هذا البناء متضمناً معنى المفعول ، قال ابن جنّي : ((ورِضَى : مَرْضيّ في قوله وفعله ، يقال رَجُل رِضَى ونِسْوَة رِضى ، قال زهير [4]:

مَتَى يَشْتَجِرْ قَومٌ يقُل سَرَواتُهُم هم بَينَنا فَهم رِضَى وَهُمُ عَدْلُ))[5]

---

(١) المائدة : ٩٥ .

(٢) المحتسب : ٢١٩/١ .

(٣) نفسه : ٦٣/٢ .

(٤) البيت سبق تخريجه ، ينظر : ٢٦٩ .

(٥) الفسر : ٢٤١/٢ .

والتعبير بالمصدر أبلغ ؛ لأنه وقع صفة مذكرة ، فيستوي فيه المذكر وغيره ، والواحد وما فوقه ، نحو : رجل رِضا ، وامرأة رِضا ، وكذلك ، نحو : رجلان رِضا ، وقوم رِضا [١]، ونحوها .

فبناء فِعَل تضمن معنى المفعول إلاّ أنّ ثمة فرقاً بينهما ويتضح ذلك في وقوع المصدر صفة ، فإن وقع المصدر صفة دل على معنى المبالغة ، ((ألا ترى أنّك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للمبالغة فيها ، نحو قائمة ومنطلقة ، وضاربات ومُكرمات)) [٢] .

ويظهر مما تقدم أنّ المصدر وإن كان متضمناً لمعنى اسم المفعول إلا أنّ التعبير به أقوى وأبلغ ، فلذلك نجد الشاعر في البيت المتقدم ذكرُه عَدَل من اسم المفعول إلى المصدر المتضمن معناه .

. فَاعِل :

ورد بناء فَاعِل متضمناً معنى المفعول ، فقد ذكر ابن جنّي أنّ أهل اللّغة يفسرون ذلك على المعنى ، نحو قوله تعالى : ﴿ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ﴾ [٣]، أي بمعنى مدفوق ، فهذا هو معناه إلا ((أنّ طريق الصنعة فيه أنه ذو دفق كما حكاه الأصمعي عنهم من قولهم : ناقة ضارب إذا ضُرِبت ، وتفسيره أنها ذات ضَرْب أي ضُرِبت))[٤].

فطريق الصنعة عند ابن جنّي أنْ يكون على معنى النّسب ، كما حمل عليه قوله تعالى:﴿ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ﴾ [٥]، فتفسيره : ((لا ذا عِصْمة ، وذو العصمة يكون مفعُولاً كما يكون فَاعِلاً ، فمن هنا قيل : إنّ معناه : لا معصُوم)) [٦] .

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢٠٤/٢ .

(٢) نفسه : ٢٠٩/٢ .

(٣) الطارق : ٦ .

(٤) الخصائص : ١٥٣/١ .

(٥) هود : ٤٣ .

(٦) الخصائص : ١٥٣/١ .

وكان ابن جنّي مسبوقاً في ذلك من لدن اللّغويين والنّحويين إلاّ أنهم لم يخرجوا في توجيههم لكلام الله أو كلام العرب عن تفسيرين :

الأول : حمل كلام الله وكلام العرب على أنّ اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول ، حتّى إنّنا نجد ابن قتيبة (١) يخصه بباب من أبواب كتابه تأويل مشكل القرآن أطلق عليه(باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه)،أي يجيء المفعول به على لفظ الفاعل .

والآخر : يُحْمَل على معنى النسب كما ذكر ابن جنّي ذلك،وأشرنا إليه آنفاً.

وسبق أنْ ذكرنا أنّ ابن جنّي قال : ((إنك في المبالغة لابد أنْ تترك موضعاً إلى موضع ، إمّا لفظاً إلى لفظ ، وإمّا جنساً إلى جنس)) (٢) ، فاللفظ هو فُعَال في معنى فَعِيل ، نحو طُوال فإنه أبلغ معنى من طَويل (٣). وكذلك قال : ((لما كانت فَعِيل هي الباب المطرد وأريدت المبالغة ، عدلت إلى فُعَال)) (٤).

فيؤسس على كلام ابن جني أنّ العدول من موضع إلى آخر أو من لفظ إلى غيره يدل على المبالغة ، نحو فُعَال في معنى فَعِيل فإنّ فُعَالاً أبلغ من فَعِيل ، وإن كان الباب فيه هو فَعِيل لكننا تركنا موضع فَعِيل إلى لفظ غيره للدلالة على المبالغة .

ونقول إنّنا نزعم أنّ في الكلام السابق عدولاً وتضميناً ، فالعدول من لفظ مفعُول إلى لفظ فَاعِل ، والتضمين كون فَاعِل بمعنى مفعُول للدلالة على المبالغة ، فإنّه ـ وإنْ كان الباب هو لفظ مفعُول ـ عُدِل عنه إلى فَاعِل للمبالغة .

فقد وجه ابن جني قوله تعالى:﴿ ▫▪🔲◆⓿▫🔲▪✲🡒❶❷🞋
♦🖃🖳🖳↗⌘ 🡐🖳🖋 ♦🖃🖳🖳↗⌘ ▪☠🖳✍ ←Ⅱ🕓❁○☼💣"🖋✂
✍Ⅱ🖳 ☐✍🖋↗🕮 ⑩🖂✂▫🖳🖳🖃🖳🡐 ⑥♦③↘❷🡕●←
✂🔲▫🔲❺🕓🖳🖋✂ 🖋✖🡕✓♦🖃 🖃Ⅱ🖳✍

(١) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٢٩٦ .

(٢) الخصائص : ٤٨/٣ .

(٣) ينظر : نفسه : ٢٧٠/٣ .

(٤) نفسه : ٢٧١/٣ .

﴿ ❐◆✂☜➃◆✂✐★✆❒ ﴾ [١] على أنه بمعنى مَدفُوق ، وعزا هذا التفسير إلى أهل اللغة ، وقال : ((إنّ طريق الصنعة فيه أن ذو دفق ...)) [٢] ، على النسب ، ويجوز فيه أن يكون مفعولاً كما يكون فاعِلاً[٣] .

ونرى أن التعبير بفاعِل أبلغ وأقوى معنى من مفعول ؛ لأنّه معدول إليه ، ومتضمن معنى مفعول بخلاف لو جئنا بلفظ مدفوق فإنه لا يكون متضمناً لدافق .

ويرتفع الالتباس إذا رجعنا إلى معناه اللغوي وتعدي الفعل ولزومه ، فإنّ الدفق في اللغة ((هو دفع الشيء قُدما من ذلك : دَفَق الماء ، وهو ماء دافِق)) [٤] ، كما أنه يكون بمعنى الصب ، فيقال : دفق الماء والدمع يدفق دفقاً ودفوقاً ، واندفق وتدفق واستدفق ، إذا انصب ، وقيل : انصب بمرّة [٥].

فقولنا دفَق الماء كما تقول : غَاض الماء والحقيقة أنه مغيض ، ومثله جبرت يدُه ودَان الرجل وهَلك الشيء ، فهذا على أنّ الفعل دال على معنى ذاتي أي يعالج أمراً ذاتياً ، كما ذكرنا ذلك في دلالة (المتعدي واللازم) ، فكذلك دفَق الماء فإنه يعالج أمراً ذاتياً فالفاعل الحقيقي مخفي في الفعل نفسه فإذا تعدى ظهر ، نحو : دَان الرجل ودنته ،وهَلك الشيء وهَلكته ونحوها .

وهو منطبق على قوله تعالى:﴿ ⌘↗❒✍Ⅱ✍♦☜❒↗✐☜✂▫⑩ ﴾ [٦]؛ لأنّ اسم الفاعل يحل محل فعله كما يقول النحويون ، فدافق فيه معنى الحدث وهو الدفق الذاتي كما في فعله دفَق الماء، وفيه معنى المفعُول لأنه مدفُوق في الحقيقة والله أعلم .

---

(١) الطارق : ٧،٥ .

(٢) الخصائص : ١٥٣/١ .

(٣) ينظر : نفسه .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ٢٨٦/٢ ، (دفق) .

(٥) ينظر : لسان العرب : ١١ / ٣٨٧ ،(دفق) .

(٦) الطارق : ٦ .

ويشهد لذلك ما ذكره ابن جني ، قال : ((كما حكاه الأصمعي عنهم من قولهم : ناقة ضَارِب إذا ضُرِبت ، وتفسيره أنها ذات ضَرْب أي ضُربت)) [(١)]، إذ يصحُّ أن نقول : ناقة ضَارِب ، أي أصابها الضرب .

وكذلك ما ذكره في تفسيره لقول امرئ القيس ، إذ قال : ((قوله[(٢)] :

عَلِى لاحِبٍ لا يُهْتَدى بمنَارِهِ

أي : الطريق الواضح ، فهو فَاعِل في معنى مفعُول ...ويجوز أن يكون (طَريق لاحِب) على بابه وهو اسم الفاعِل ، كأنه معتاد مألوف مسلوك فهو يلحب حوافر الخيل ، وإخفاق الإبل ونحو ذلك)) [(٣)] .

ونقول إنّ التعبير باسم الفاعِل أبلغ وأقوى ، فهو على بابه لكنه متضمن معنى المفعول ، فلاحِب لحوافر الخيل أي يلحبها ، وهو ملحوب منها .

ومثله قوله تعالى :﴿ ♁♦✌♦★⊠✆♦□⌀❽✓ ☽☒🖫■❼🗐 ♉⊠⌛♦ ☺☞✓③♦➔⇗⌚↖☺← ♉⌀⌀✌ ♉✈☞ ✂✆♥⊠✆✍↗♉ 🗐 ♁✆✌♦ •• ↖♦✆❶♥☹♦ ✂✆♥⊠❍❑☜♦ ✌♉♊⇕ 🕮❑✌♥❷▧ ✂✆✍★ ☽☒•· ✌♦♊ ❻■❍♉⚐⌘ ﴾ [(٤)]، فقد تقدم رأي ابن جني فيها .

ونُقِل عن ابن كيسان أنّ معنى قوله تعالى (لا عَاصِمَ) هو (لا معصُوم) ؛ لأنّ في نفي العاصِم نفي المعصُوم [(٥)].

نقول إنّ قوله صحيح ؛ لأنّ سياق الآية يشير إلى العصمة في قوله تعالى (يعصمني) ، فابن نوح . عليه السلام . أوى إلى جبل ظناً منه أنه يعصمه من الماء ، فجاءه الردُّ بأنه (لا عاصِم اليوم من أمر الله) ، فإذا نظرنا إلى جهة ابن نوح ، فالجبل

---

(١) الخصائص : ١٥٣/١ .

(٢) هذا صدر بيت لامرئ القيس ، ينظر : ديوانه : ٦٦ .

(٣) الخاطريات ، ابن جني : ٤٩ . ٥٠ .

(٤) هود : ٤٣ .

(٥) ينظر : التبيان : ٤٩١/٥ ، ومجمع البيان : ٢٧٧/٥ .

يكون عاصِماً له ، وإذا نظرنا إلى جهة الله جلت قدرته ، فإن الجبل معصُوم لا عاصِم ؛ لأنّ الله سبحانه نفى أن يكون اليوم عاصِم إلا من رحِم والله أعلم .

فإنه عدل عن اسم المفعُول إلى اسم الفاعِل لأمرين :

الأول : للدلالة على المبالغة في المعنى ؛ لأنّ التعبير باسم المفعول لا يدل على المعنى المراد منه كما لو كان اسم الفاعل ، فاسم الفاعل متضمن لمعنى المفعول .

والآخر : إن سياق الآية الكريمة يشير إلى العصمة كما ذكرنا آنفاً .

ومثله كذلك قوله تعالى :﴿ ❼ ⑩ ❻ ⑩ ❻ ﴾ [1]، قال ابن جنّي : ((أي ذات رِضا ، فمن هنا صارت بمعنى مَرْضيّة ولو جاءت مذكرة لكانت كضارِب وبازِل كـ(باب)حائض وطاهِر ، إذ الجميع غير جارٍ على الفعل ، لكن قوله تعالى : (راضية) كقوله : لا زالت يمينك آشرة)) [2].

ويرى ابن جنّي أنّ التاء في راضية وآشرة للمبالغة كما كانت في داهية ، وراوية وفروقة ، مستدلاً بأنها ليست لتأنيث الفعل ؛ ((لأنها لو كانت تلك لفسد القول ، ألا ترى أنه لا يقال : ضربت الناقة ولا رضيت العيشة وإذا لم تكن إياها وجب أن تكون التي للمبالغة)) [3].

وسبقه الخليل فيما نقله عنه سيبويه إلى أنّ معناه النسب ، أي : ذات رِضا[4]، والفراء إلى أنها بمعنى مرضية [5]، وتبعهم المفسرون[6] واللغويون[7] في ذلك .

---

(١) القارعة : ٧ .

(٢) الخصائص : ١٥٤/١ .

(٣) نفسه .

(٤) ينظر : الكتاب : ٣٨٢/٣ .

(٥) ينظر : معاني القرآن : ١٨٢/٣ ، ومجاز القرآن : ٢٧٩/١ .

(٦) ينظر : جامع البيان : ١١٩/٧ ، ومعاني القرآن ، النحاس: ٣٠٤/٣ ، والتبيان ، الطوسي : ١٠١/١٠ . ١٠٢ ، التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٢٦٨/٢ . .

(٧) ينظر : الصحاح : ٥٤١/٢ ، (ميد) ، ولسان العرب : ٦١١/٢ ، (جرر) ، والقاموس المحيط : ٣٣٥/٤ ، (رضي) .

وجاء في البرهان : ((فقيل على النسب أي ذات رضا ، وقيل بمعنى مرضية ، وكلاهما مجاز إفراداً لا مجاز إسناداً ؛ لأنّ المجاز في لفظ (راضِية) لا في إسنادها ، لكنه كأنهم قدروا أنهم قالوا : رَضِيت عيشته فقالوا عيشته رَاضِية)) [١].

فمجاز للفظ (راضية) إذا كان فَاعِلاً ، وحقيقته بمعنى مفعُول ، ويتضح الأمر أكثر إذا وازنا بينها وبين قوله تعالى في سورة الفجر :﴿ ﴾ [٢]، فهنا صرحت الآية الكريمة بأنّ النفس راضية ، فـ((توصيفها بالراضية ؛ لأنّ اطمئنانها إلى ربها يستلزم رضاها بما قدر وقضى تكويناً أو حكم به تشريعاً فلا تسخطها سانحة ولا تزيغها معصية ، وإذا رضي العبد من ربه رضي الرب منه إذ لا يسخطه تعالى إلا خروج العبد من زي العبودية فإذا لزم طريق العبودية استوجب ذلك رضى ربه ولذا عقب قوله (راضية) بقوله (مرضية))) [٣].

أما في قوله تعالى : (في عيشة راضية) فإنه نسب الرضى إلى العيشة مجازاً ، فهي : ((فاعلة للرضى وهو اللين والانقياد لأهلها والعيشة كلمة تجمع النعم التي في الجنة)) [٤]، ومرضي عنها .

. فَعُول :

جاء هذا البناء متضمناً معنى المفعول ، نحو : النذُور بمعنى المنذور ، والرَكُوب بمعنى المرَكُوب ، فقد ذكر ابن جنّي ذلك في توجيهه قراءة : (رَكُوبَتُهُم) [٥]في قوله تعالى : ﴿ ﴾

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ٢٥٨/٢ .

(٢) الفجر :٢٧ . ٢٨ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٢٠/ ٣٢٣ ، وتفسير الثعالبي : ٥٨٩/٥ .

(٤) فتح القدير ، الشوكاني : ٤٨٦/٥ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢١٦/٢ .

(١)، إذ قال : ((وأما (رَكُوبَتُهم) فهي المركوبة : كالقتُوبة ، والجزُوزة ، والحلُوبة ، أي ما يُقْتَب ، ويُجَز ، ويُحْلَب))(٢).

وسبقه الفراء(٣) إلى هذا المعنى في الآية والقراءة نفسها ، وتبعه الزمخشري (٤)، والطبرسي(٥) .

وذكر النحاة أنّ هذا البناء يكون بمعنى فَاعِل أو مفعُول ، فإن كان بمعنى فاعِل لا تلحقه التاء، أما إذا كان بمعنى المفعُول فإن تاء التأنيث تلحقه فيقال رَكُوبة بمعنى مركوبة (٦).

وجاء في العين : ((ناقة حَلُوب : ذات لَبَن ، فإذا صيّرتها اسماً قلت : هذه الحلوبة لفلان ، وقد يُخرِجون الهاء من الحلوبة وهم يعنونها ، قال الأعشى (٧):

تُـذْهِلُ الشَّـيخَ عَـن بَنيـهِ وتُـودِي بحَلُـــوبِ المِعْزابـــةِ المِعـــزَالِ

ويروى بلبون ، وكذلك الركوبة والركوب)) (٨). وقتُوبة وحلُوبة لما لحقتها التاء انتقلت من الوصفية إلى الاسمية قال الرضي : ((القتُوبة والحلُوبة لما يصلح للقَتَب والحَلْب ، فلما خرجت الكلمات المذكورة من حيز الصفات إلى حيز الأسماء لم تجمع على فَعْلى)) (٩). فالقتوبة والحلوبة لما يصلح للقتب والحلب كما أنّ الذبيحة كذلك ، أما الحلوب والقتوب فلما كان يحلب ويقتب ، كما أن الذبيح كذلك ، جاء في النهاية في غريب الحديث :((وقال الخطابي يقال : مسألة غلُوط إذا كان يغلط فيها كما يقال شاة

---

(١) يس : ٧٢ .

(٢) المحتسب : ٢١٧/٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن : ٣٨١/٢ .

(٤) ينظر : الكشاف : ٣٠/٤ .

(٥) ينظر : مجمع البيان : ٤٣٣/٨ .

(٦) ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٣٦ ، وشرح ابن عقيل : ٤٣١/٢ .

(٧) ورواية الديوان : تُخرِج الشيخ من بنيه وتُلْوي بلَبُونِ المِعْزابة المغزالِ ، ينظر : ١٣ .

(٨)العين : ٣٣٧/٣ . ٣٣٨ ، (حلب) .

(٩) شرح الرضي على الشافية : ١٤٤/٢ .

حلُوب ، وفرس ركُوب فإذا جعلتها اسماً زدت فيها الهاء فقلت غلُوطة كما يقال : حلُوبة وركُوبة)) [١].

وذكرنا سابقاً أنّ بناء فَعُول من أبنية المبالغة ، نحو : قؤول لكثير القول وبيوع لكثير البيع ، وخَصُوم كذلك ونحوها .

ويكون هذا البناء المتضمن معنى المفعُول أقوى وأبلغ من اسم المفعُول وإن لم يُرد به الكثرة والمبالغة هنا فأصله ذلك ، وكذلك انّ بناء فَعُول أقرب إلى الأصل الذي هو المصدر[٢] ، فهو يمتلك عناصر القوة التي لا نراها في اسم المفعُول .

على أن بعض الباحثين يرى أنّ فَعِيلاً وفَعُولاً بناءان أصليان لاسم المفعُول لا أنهما نائبان عنه في الدلالة على من وقع عليه الفعل ، واحتفظت بهما اللغة العربية من الميراث السامي الأول مستأنساً في ذلك بأن اسم المفعُول في العبرية هو (فَعُول) ، وفي السريانية (فَعِيل) [٣].

. فَعِيل :

جاء بناء (فَعِيل) بمعنى مفعُول ، نحو : نسيج بمعنى منسوج ، وجذيذ بمعنى مجذوذ ، وصقيل بمعنى مصقُول ، فيستوي فيه المذكر والمؤنث .

ومما تضمن فَعيل معنى المفعُول ما ذكره ابن جنّي في توجيهه قراءة : (وأكيل السَّبُع) [٤] ، في قوله تعالى : ﴿ ❐◆✎♦✍ 🕮❐📠☒✎• ✂✍❀○○🖮←➚➔ ⓪✎♦✍ ❶•📠⑩➘➷➚☹↙ ﴾ [٥]، إذ قال : ((ذهب بالتذكير إلى الجنس والعموم ، حتى كأنه قال : ما أكل السبع ، ولو قال ذلك لما كان لفظ (ما) إلا إلى التذكير ، والأكيل هنا إذاً يصلح للمذكر والمؤنث ... فتقول على هذا مررت بشاة أكيل ، أي قد أكلها السبع ونحوه ...)) [٦] .

---

(١) النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير : ٣٧٨/٣.

(٢) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٦٠٩ .

(٣) ينظر : الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : ١٧٣ .

(٤) ينظر: نفسه : ٢٠٧/١ .

(٥) المائدة : ٣ .

(٦) المحتسب : ٢٠٧/١ .

فأكيل فعيل متضمن معنى مفعُول ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، ولفظ التذكير فيه يدل على العموم والجنس زيادة على أنه متصف به صاحبه فقولهم : مررت بشاة أكيل، أي أكلت لا أنها ستأكل بخلاف اسم المفعول فإنه يصدق عليه ذلك وغيره ، أي الاتصاف وعدمه نحو : قول كعب بن زهير[١] :

إنّك يَا ابن أبي سَلمى لمقتُول

أي : ستقتل ، ويدل على المضي ، نحو : هو مقتول ، أي قد قُتِل فـ((العرب تُسمِّي الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه ، ويقولون : هذا مقتول ، وهذا ذبيح ، وإن لم يُقتل بعد ولم يُذبح إذا كان يُراد قتله أو ذبحه)) [٢].

وكذلك فإن لفظ المفعول لا يكون دالاً على التذكير والتأنيث أو العموم كما دل عليه لفظ فَعِيل فلذلك عُدّ بناء فَعِيل أقوى وأبلغ من بناء مفعُول ، قال ابن هشام بعد قولـه تعـالى :﴿ ▫♦➚▫➔▫▣▫★☪◆🕒♍▫❍🕒⑩⑨✡✂ ﴾ [٣] ، ((وأقيم فَعِيل مقام مفعُول ؛ لأنه أبلغ منه ، ولهذا لا يقال لمن جُرح في أنملته جَريح ، ويقال له مجرُوح)) [٤].

فهَزيل ، وذَميم ، وصَقيل ، وجَذيذ ، وحَميد[٥] ، أبلغ معنى من مهزُول ، ومذمُوم ، ومصقُول ، ومجذُوذ ، ومحمُود ، قال أبو البقاء : ((الحميد فَعِيل من الحمد بمعنى محمود وأبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها)) [٦] ؛ لأنه تضمن معنى المفعول وزيادة ، فهو من باب التوسع في المعنى فجَرِيح وهَزِيل وحَميد لمن اتصف بالجرح ، أو الهزال أو الحمد على وجه الثبوت أو نحوه [٧].

---

(١) ينظر : ديوانه : ٦٥ .

(٢) التبيان ، الطوسي : ١٥٧/٣ .

(٣) يونس : ٢٤ .

(٤) شرح شذور الذهب ، ابن هشام الأنصاري : ١٣٧ .

(٥) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ١٩١ ، ٦٠٨ ، والفسر : ١١/٢ ، ٦٩٤ ، ٧٦٨ .

(٦) الكليات : ١٤٩ .

(٧) ينظر : شذا العرف : ٥٣ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٦١ .

. فَعِيلَة :

ذكر ابن جني أنّ التاء تلحق بناء (فَعِيل) فتنقله من الوصفية إلى الاسمية ، قال : ((وأمّا الأكيلة فكالنّطيحة والذّبيحة ،اسم للمأكول والمنطوح، كالضّحية والبلية في قوله :

مِثل البليّة قالصاً أهدامُها

فتقول على هذا مررت بشاة أكيل ، أي قد أكلها السَّبع ونحوه ، وتقول : ما لنا طعام إلا الأكيلة ، أي الشاة أو الجزور المعدّة لأنْ تؤكل ، فإن كانت قد أكلت فهي أكيل بلا هاء)) (١).

وقد سبقه سيبويه (٢) من قبل إلى ذكر هذا المعنى في ذبيح وذبيحة ونحوهما .

وبهذا يتضح أنّ هناك فرقاً بين (فَعِيل) و(فَعِيلة) ، ففَعِيل لمن اتصف به صاحبه أي متحقق ، وفَعِيلة صار اسماً لذلك الشيء نحو : الذّبيحة والأكيلة والنطيحة والضحية والبلية ونحوها .

وذكر ابن جنّي في تفسيره لأحد أسماء ديوان الحماسة ، وهو قبيصة بن النصراني الجرمي ثلاثة أوجه :

أمّا أنْ يكون لفظ (قَبيصة) اسماً مرتجلاً للعلم(٣)، أو يكون من باب فَعيل بمعنى مفعول ((من قولهم قبَصت إذا أخذت الشيء بأطراف أصابعك كالتراب وغيره ، فكأنه في الأصل هذه تربة مقبوصة ثم صرفت إلى فَعِيلة فصارت اسماً منه غير صفة كالذبيحة والفريسة فلحقتها الهاء على ذلك)) (٤).

وأمّا الوجه الثالث فـ((يجوز أنْ يكون عندنا نحن صفة ، وإن لحقتها الهاء ، وذلك أنّ القياس عندنا أن يقال : هذه امرأة قَتيلة وكف خَضيبة ، ومَلحفة جَديدة غير

---

(١) المحتسب : ٢٠٧/١ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٦٤٧،/٣ . ٦٤٨ ، وشرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٣٩٤/٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٤٢/٢ . ١٤٣ .

(٣) ينظر : المبهج : ٥١ .

(٤) نفسه .

أنّ الهاء حذفت من نحو هذا فقالوا : مَلحفة جديد ،وامرأة قَتِيل وعين كَحِيل تشبيها لفَعِيل بفَعُول في نحو قولك : هذه امرأة صَبُور وكفُور وشكُور فجديد وبابها مما اطّرد في الاستعمال ، وشذ في القياس فاعرف ذلك مذهباً لأصحابنا)) [١] ويقصد بهم البصريين ، إذ نجد سيبويه قد سبقه إلى ذلك قال : ((وأما فَعِيل إذا كان في معنى مفعُول فهو في المؤنث والمذكر سواء وهو بمنزلة فَعُول ...)) [٢] .

٣. الأبنية المتضمنة معنى المصدر :

. الفِعْل :

أشار ابن جني إلى أنّ الفعل يوضع مكان مصدره ، إذ ((أنشد أبو زيد[٣]:

فَقَالُوا : مَا تَشَاءُ ؟ فقُلْتُ ألهوُ إلى الإصْباح آثِرَ ذي أثيرِ

أي : اللهو ، فوضع (ألهوُ) موضع مصدره ، وأنشد أيضاً [٤]:

وَأهْلَكَني لَكُم في كُلِّ يَوْمٍ تَعَوُّجُكم عَلَيّ واستقيمُ

أي : واستقامتي ...)) [٥].

. فَاعِل :

ذهب ابن جني إلى أن اسم الفاعل يكون مصدراً نحو : الفالج ، والباطل ، والباغز وهو النشاط [٦]، كما أنه وقع موقع المصدر ، نحو : أقائماً والناس قعُود ، أي : أتقوم قياماً والناس قعُود [١].

---

(١) المبهج : ٥١، وينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٥٦٤ .

(٢) الكتاب : ٦٤٧/٣ ، وينظر : شرح كتاب سيبويه، السيرافي : ٣٩٤/٤ .

(٣) البيت لعروة بن الورد ، وفيه : وقالت بدل (فقالوا) ينظر : ديوانه : ٣٤ .

(٤) البيت لعليّ بن طفيل السعدي ، ينظر : النوادر ، أبو زيد الأنصاري : ١٦١ .

(٥) المحتسب : ٣٢/٢ ، ٣٣٨ .

(٦) ينظر : التمام : ٩٣ ، والخصائص : ٤٩١/٢ ، وشرح المفصل : ٨١/٣ .

وجاء اسم الفاعِل الدال على معنى المصدر مختوماً بالتاء، نحو : الطّاغية ، واللاغية ، والخالصة والعاقبة ، والعافية [٢]، وهو أكثر من غيره ، أي المجرد منها .

وما ورد من آيات قرآنية فيها اسم الفاعِل الدال على معنى المصدر أوله ابن جني على أوجه عدة ، إذ لم يستقر رأيه على أنها مصادر وردت على الفاعِل ، إلاّ أنّه عدّ المصدر أقوى وأعذب فقد ذكر في توجيهه لقراءة : (وإن خفتم عائلة) [٣]، في قوله تعالى:﴿ ﴾ [٤] ، إذ قال : ((هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة ، كالعاقبة والعافية ...)) [٥] ، أو يكون على أنْ خفتم حالاً عائلة[٦] ، ومنه كذلك قولهم : مررت به خاصة ، أي خصوصاً [٧].

أما في قوله تعالى﴿ ﴾ [٨] ، فقد ذكر أنه ((يجوز فيه أنْ يكون مصدراً ، أي : خيانة منهم ، ويجوز أن يكون على أنّ معناه على نية خائنة ، أو عقيدة خائنة ...))[٩] ، ويرى المصدر في هذا كله أعذب وأعلى كما أنّه عدّ المصدر في قوله تعالى : ﴿ ﴾

(١) ينظر : الخصائص : ٢٦٢/٣ ، والصاحبي في فقه اللغة : ٣٩٤ .
(٢) ينظر : المحتسب : ١٣٣/١ ، ٢٣٢ ، ٢٨٧ .
(٣) ينظر : المحتسب : ٢٨٧/١ .
(٤) التوبة : ٢٨ .
(٥) المحتسب : ٢٨٧/١ .
(٦) ينظر : نفسه
(٧) نفسه .
(٨) المائدة : ١٣ .
(٩) المحتسب : ٢٨٧/١ .

﴿ ﴾ [1] أي لغواً ، أقوى من تأويلها بـ(كلمة لاغية) ؛ لأنَّ في الأخير إقامة الصفة مقام الموصوف ، وهو غير مستحسن في القرآن [2].

والملاحظ أنّ ابن جنّي في توجيهه للآيات الكريمات لم يخرج عن وجهين :

الأول : هو أنّ اسم الفاعل فيها جاء على المصدر كالعاقبة والعافية ونحوها .

والآخر : انها صفة لموصوف محذوف مقدر ، علاوة على ذلك أنه لم يقطع بأيهما إلاّ أنه عدّ المصدر قوياً عذباً .

وسبقه الزّجاج [3]في الوجه الأول ، إذ يرى أن الطاغية اسم كالعاقِبة والعافِية ، أي : طغيانهم ، وإليه أشار الطّبري[4] ،وصرّح بأنّ (خائنة) في قوله تعالى:

﴿ ﴾ [5]، بمعنى خيانة [6]، أي المصدر ، وكذلك كاذبة بمعنى تكذيب [7].

وما ذكره ابن جنّي ومن سبقه ذهب إليه جلّ علماء التفسير [8].

واسم الفاعل الدال على المصدر لحقته التاء ، فهي إما أن تكون للمبالغة كالراوية [9]،وإما أن تكون أسماء لا صفات[1]،أي نقلت من الاسمية إلى الوصفية.

---

(١) الغاشية : ١١ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٣٣/١ ، ٢٤٦/٢ .

(٣) ينظر : لسان العرب : ٨/١٥ ، (طغى) .

(٤) ينظر : جامع البيان : ٦٥/٢٩ .

(٥) المائدة : ١٣ .

(٦) ينظر : جامع البيان : ١٠٧/٢٧ .

(٧) ينظر : نفسه .

(٨) ينظر : التبيان : ٤٧٠/٣ ، والكشاف : ٦٠٣/٤ ، ومجمع البيان : ٣٦٨/٨ ، وزاد المسير : ٧٩/٨ ، وتفسير الثعالبي : ٥٨٣/٥ ، وروح المعاني : ١١٥/٣٠ .

(٩) ينظر : المحتسب : ٢٣٢/١ ، والتبيان : ٤٧٠/٣ ، والكشاف : ٣٨٦/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١١٦/٦ .

ويرى بعض المفسرين[٢] أنّ ما جاء على بناء (فاعِلة) في أسماء المصادر كثير ، وعدّها ابن يعيش أسماء وضعت موضع المصادر [٣]؛ لأنه في اللفظ اسم فاعِل ، وفي المعنى دلت على المصدر فهي ليست مصادر حقيقة .

ويبدو لنا أنها تضمنت معنى المصدر ولحقتها التاء أما للمبالغة أو للاسمية ، وبعضها يدل على العموم والشدة كالحاقة والقارعة ، والكاذبة ، والطاغية ، جاء في الكشاف : (((بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة)) [٤] .

٤ . الأبنية المتضمنة معنى (فَعِيل) :

. فَاعِل :

ورد بناء فَاعِل بمعنى فَعِيل ، فقد ذكر ابن جني أنهم قالوا : شيء ثاقِل بمعنى ثقيل [٥]، وقال : ((قال محرِّف بن زبير :

نَحنُ مَنَعنَاهَا مِن العَبَاهلة مِن صَارخٍ مِن خَلفنا ذي وَاسِله

قال : ذي واسله أي : ذي قرابة ، هذا (فَاعِلة) بمعنى (فَعِيلة) ، أي :وسيلة))[٦].

وسبقه ابن خالويه[٧] إلى ذكر هذا المعنى في بناء فاعل ، نحو : رجل جامل ، أي جميل ، وظارِف بمعنى ظَريف ، ويعد هذا المعنى نادراً ؛ لأنّ المشهور أن يكون بناء

---

(١) ينظر : الكشاف : ٣٨٦/٣ .

(٢) ينظر : التبيان : ٤٧٠/٣ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٨١/٣ .

(٤) الكشاف : ٦٠٢/٤ .

(٥) ينظر : التمام : ١٨١ .

(٦) نفسه : ١٥١ .

(٧) ينظر : ليس في كلام العرب : ١٢٩ .

فَعِيل بمعنى فَاعِل فهو أبلغ منه فيعدل إليه كما ذكر ابن جنّي أنّ تميماً أبلغ من تام[١] ، فقد يكون بناء فاعِل هنا تضمن معنى فَعِيل من اجل المبالغة ، كما يعدل عنه إلى فَعِيل للدلالة على معنى المبالغة .

٢. فُعَال :

ذكرنا أنّ بناء (فُعَال) من أبنية المبالغة ، وهو معدول عن فعيل لغرض الدلالة على الكثرة والمبالغة ، ألا ترى أنه متضمن معنى فعيل الذي هو الأصل ، فهو مطرد في بابه ، وأخص منه بناء (فُعَال) ، قال ابن جني : ((ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله ، وذلك فُعَال في معنى فَعِيل ؛ نحو : طُوال ، فهو أبلغ معنى من طَويل ... ، ففُعال ـ لعمري ـ وإن كانت أخت فَعِيل في باب الصفة ، فإن فَعِيلاً أخص بالباب من فُعَال ، ألا تراه أشد انقياداً منه ؛ تقول : جَمِيل ولا تقول : جُمال ، وبطيء ولا تقول بُطاء ...)) [٢] .

فبناء فُعَال أشد مبالغة من فَعِيل ، وفَعِيل هو الباب المطرد والأصل ، فتضمن الأكثر معنى الأقل أو الأصل ، قال ابن جني : ((طُوال : بمعنى طويل : وهو أشد طولاً من الطويل)) [٣] .

٣. فُعّال :

وبناء فُعّال من أبنية المبالغة وهو مثل بناء (فُعَال) إلا أنّ الفرق بينهما هو أنّ كل واحد منهما خرج على أصله أما فُعَال فبالعدول عن فَعِيل ، وأما فُعّال فبالزيادة[٤]، أي تضعيف العين فهو بمعنى فَعِيل ، قال ابن جني : ((وَضُؤٌ : هو من الوضاءة ، وهي الحسن ، يقال : وَضُؤَ وجهه يَوضُؤ وضاءة فهو وضيء ،ورجل وضّاء ، بمعنى : وضيء)) [٥] ، إلا أنّ المبالغة بفُعّال أقوى من بناء فُعَال لأنهم ((إذا أرادوا

---

(١) ينظر : المبهج : ٦٦ .

(٢) الخصائص : ٢٧٠/٣ ، وينظر : المنصف : ٥٢/٣ .

(٣) المنصف : ٥٢/٣ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢٧١/٣ .

(٥) المنصف : ٣٦/٣ .

الزيادة في المبالغة ضعفوا العين : فقالوا : (كُرّام ، وحُسّان ووُضّاء) ، وهم يريدون كريماً ، وحَسَناً ووضيئاً)) [1] .

ثانياً: التضمين في الأفعال

١ . الأبنية المتضمنة معنى فَعَل

. أفْعَل :

ورد هذا البناء متضمناً معنى (فَعَل) ، وسيجيء فيما يستقبل أنّ بناء فَعَل يكون متضمناً معنى (أفْعَل) ، وسميت هذه الظاهرة بـ(فَعَلت وأفعَلت) ، وقد حظيت باهتمام كبير من لدن اللغويين قديماً[2] ، قال سيبويه : ((وقد يجيء فعلت وأفعَلت المعنى فيهما واحد ، إلاّ أنّ اللغتين اختلفتا زعم ذلك الخليل فيجيءُ به قوم على فَعَلت ، ويُلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفْعَلت)) [3] ، وتبعه ابن جنّي[4] فقد أشار إلى

(١) نفسه : ٢٤١/١ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٦١/٤ ، وما بعدها ، وتصحيح الفصيح ، ابن درستويه : ١٦٥/١ . ١٦٦ ، والمخصص : ١٧١/١٤ .

(٣) الكتاب : ٦١/٤ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٨٩/٢، ٣٠٣ .

اشتراك (فَعَلت وأفْعَلت) من المعنى الواحد ، نحو : أهلَكت الشيء وهَلكته ، وأجبرت الرجل وجَبَرته ونحوها .

وتبعهم من الباحثين المحدثين الدكتور خليل إبراهيم العطية [١]، والدكتور أحمد علم الدين الجندي[٢] ، فقد عزا الجندي استعمال بناء (فَعَل) إلى المناطق المتحضرة فهي غالباً ما تجنح إليه ، نحو بيئة الحجاز ، والمناطق المجاورة لها ، واستعمال بناء (أفْعَل) إلى القبائل البدوية كتميم وقيس وأسد وعقيل ؛ لأنها متفقة في البيئة الاجتماعية ، إلا أنه لم يجزم بذلك فهو غير مطرد ، فقد وجد الحجاز تستعمل بناء (أفْعَل) في حين تستعمل القبائل البدوية بناء (فَعَل) المجرد .

وليس كل ما جاء على فَعَلت وأفْعَلت يعزى إلى اللهجات العربية ، فقد وردت هذه الظاهرة على ضربين :

الأول : أن يكونا متفقين معنى ، وهو يرجع إلى اللهجات العربية .

والآخر : أن يكونا مختلفين معنى ، وذلك لاختلاف بنائيهما ، إذ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى ، فقد أشار سيبويه إلى اختلافهما ، وعقد لهما باباً سمّاه (افتراق فَعَلت وأفْعَلت في الفعل للمعنى) [٣]، وتبعه ابن جني ، إذ أشار إلى ألفاظ متعددة اختلف فيها (فَعَلت وأفْعَلت) ، نحو : طلَع إذا بدا ، واطلَع : أقبَل[٤]، وشجاه يشجوه : إذا حزنه ، وتقول أشجَاه : إذا أغصّه ، وهو من الشجا [٥]، ونحو ذلك .

أمّا ما ذكره ابن جنّي مما اتفق معناه فنحو : ((قول زهير[٦] :

حتّى إذَا أنبَتَ البَقْلُ

إلى أنه في معنى نَبَت ، وأنها لغة : فَعَلت وأفْعَلت ...)) [١] ، ومنه ما يقال : أوحَيت إليه ، ووحَيت إليه [٢]، جاء في العين : ((قال العجاج [٣]:

---

(١) ينظر : فعلت وأفعلت ، أبو حاتم السجستاني : ٦٢ . ٦٣ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٦١٩/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٥٥/٤ . ٦٥ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٢١٩/٢ . ٢٢٠ .

(٥) ينظر : الفسر : ١٩٩/٢ .

(٦) هذا عجز بيت له ورواية الديوان : قطينابًها حتّى إذا نبت البقلُ . ينظر : ٨٦ .

وَحَى لهَا القَرار فاستَقرتِ

أراد : أوحَى إليها ، إلاّ أنّ لغته : وَحَى، فإذا لم يذكر لها قال أوحى))[٤].

وهما لغتان تقول : وحَيت إليه وأوحَيت إليه ، إلاّ أنّ اللغة الفاشية في القرآن هو (أوحى) بالألف [٥].

ومنه ما ذكره ابن جني في باب الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً[٦] ، قول الشاعر [٧]:

أما ابن طَوق فَقَد أوفى بِذمَّته كَمَا وَفَى بقِلاصِ النّجمِ حَاديهَا

وذهب إلى أنّ أوفى ووفى لغتان قويتان [٨]. وسبقه الفراء[٩] إلى ذلك فقد عزا (أوفى) إلى بيئة الحجاز،و(وفى) إلى أهل نجد،وتبعه أبو حاتم السجستاني[١٠] والفارابي[١١] .

---

(١) المحتسب : ٨٩/٢ ، وينظر : الصحاح : ٢٦٨/١ ، مادة (نبت) ، ولسان العرب : ٩٥/٢ ، مادة (نبت) ، وتاج العروس : ٥٨٨/١ ، مادة (نبت) .

(٢) ينظر : المحتسب : ٣٣١/٢ .

(٣) ينظر : ديوانه : ٥ .

(٤) العين : ٣٢٠/٣ ، مادة (وحى) .

(٥) ينظر : جامع البيان : ٦٧/١٦ ، والتبيان : ١٤٥/١٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٦٣/٦ ، ولسان العرب : ٣٨٠/١٥ ،(وحى) ، وتاج العروس : ٣٨٥/١٠ ، (وحى) .

(٦) المحتسب : ٣٢/٢ ، ٣٣٨ .

(٧) البيت لطفيل الغنوي ، ينظر : ديوانه : ١٤١ .

(٨) ينظر : الخصائص : ٣٧١/١ ، و٣١٩/٣ ، والفسر :٢٣٨/٢ .

(٩) ينظر : زاد المسير : ٦٠/١ .

(١٠) ينظر : فعلت وأفعلت : ١٤٩ .

(١١) ينظر : ديوان الأدب : ٢٧١/٣ ، والمخصص : ٢٥٢/١٤ .

ومنه كذلك : رجَع فإنه يقال : رجعت الشيء أرجعه ، إذا رددته ، وقد يقال : أرجعته ، وعدّ ابن جنّي الأول أفصح(١) ، وعليه قوله تعالى : ﴿ ▫♦⌧⊗♌ ❻▪♉⍓⍓➔⍓①⍓✄✍✍✦ ❩⊗◨■❼▤ ⊂♦✍✍✶✎▦⊠□⌨ ✌⊕⊗❁✍✍⌘⊻☠⍓ ﴾(٢)، وقال : ((حكى أبو زيد عن الضبيين أنهم قرؤوا : (أفلا يَرَوْن ألا يُرْجِعَ إليهم قولاً) (٣)، قال فجعلوه من الارتجاع)) (٤) .

وأشار سيبويه(٥) من قبلُ إلى أنّ بعض العرب يقول : أرجَعته ، وعزا اللغويون ذلك إلى هذيل(٦) .

. فَعَّل :

ورد بناء (فَعّل) متضمناً معنى أصله الثلاثي (فَعَل) فقد ذكر ابن جني أنه يقال:أيّدته وأيَدْتُه،أي قويته،ومثله قولهم في الدعاء: أيَّدَك الله،أي:قَوّاك وأعانك (٧).

وسبقه الفارابي(٨) من اللغويين إلى ذكر هذا المعنى في (فَعّل) وأشار إلى هذا المعنى كثير من الصرفيين بعده(٩) .

. فَاعَل :

---

(١) ينظر : الفسر : ٤٨٧/٢ .

(٢) التوبة : ٨٣ .

(٣) طه : ٨٩ ، وهي قراءة أبي حيوة ، ينظر : البحر المحيط : ٢٥٠/٦ .

(٤) الفسر : ٤٨٧/٢ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٥٧/٤ .

(٦) ينظر : الصحاح : ١٢١٦/٣ ، مادة ، ولسان العرب : ١١٤/٨ ، (رجع) .

(٧) ينظر : الفسر : ٣٣٩/٣ ، ٦٤٥ .

(٨) ينظر : ديوان الأدب : ٣٨٠/٢ .

(٩) ينظر : المفتاح في الصرف : ٤٩ ، وشرح المفصل : ٤٥٨/٣ ، والإيضاح في شرح المفصل : ١٢٨/٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٤/١ ، وهمع الهوامع : ٢٦٦/٣ .

ذكرنا فيما سبق أنّ بناء (فاعَل) يدل على المشاركة ، وهي من أبرز معانيه ، إلاّ أنّ الصرفيين[١] واللغويين [٢] ممن سبق ابن جني أو جاء بعده ذكروا أنه يكون بمعنى (فَعَل) الثلاثي فلا يكون دالاً على المشاركة .

وأشار ابن جني إلى أنه يكون بمعنى فَعَل ويُراد به الواحد متابعاً من سبقه ، وذلك في توجيهه قراءة : (ثمّ إذا كاشَفَ الضُّرَّ) ، بألف[٣] ، في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [٤]، إذ قال : ((قد جاء عنهم فاعل من الواحد يُراد به فَعَل، نحو طارقتُ النعل ، أي طرقتها ، وعاقبت اللص ، وعافاه الله ، وقانيت اللون ، أي خلطته ... فكذلك يكون (ثم إذا كاشَف الضرّ) أي : كشف)) [٥].

وذهب الرضي إلى أنّ بناء (فاعَل) إذا كان بمعنى (فَعَل) لابد من أنْ يكون في فاعل من المبالغة ، نحو سَافَرت بمعنى سَفرت ؛ لأنّ الزيارة ـ عنده ـ لا بد أن تدل على معنى ولو لم يكن إلا التأكيد [٦] أو القوة في المعنى ؛ لأنّ سافرت قد يكون فيه مكابدة ومعاناة .

ومثله : قَاتَلهم الله بمعنى قتلهم[٧] ، فقتلهم يدل على القتل لا غير ، أما (قاتلهم) فإنّ فيه قوة ومبالغة سواء أكان في القتل أم غيره ؛ لأنّ قاتلهم يحتمل ثلاثة معانٍ عند المفسرين أحدها أن يكون بمعنى قتلهم[٨] .

. افْتَعَل :

ورد هذا البناء متضمناً معنى (فَعَل) الثلاثي ، فهو على ضربين :

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٨/٤ ، والمقتضب : ٧٢/١ . ٧٣ ، والمفتاح في الصرف : ٤٩ ، ونزهة الطرف في علم الصرف :١٥ ، وشرح الملوكي : ٧٣ .

(٢) ينظر : إصلاح المنطق : ١٤٤ ، وأدب الكاتب : ٣٠٣ ، وديوان الأدب : ٣٩٣/٢ .

(٣) ينظر : المحتسب : ١٠/٢ .

(٤) النحل : ٥٤ .

(٥) المحتسب : ١٠/٢ ، وينظر : المنصف : ٩٢/١ .

(٦) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٩١/١ ، ٩٩ .

(٧) ينظر : إصلاح المنطق : ١٤٥ .

(٨) ينظر : جامع البيان : ١٠ / ١٤٥ . ١٤٦ ، والتبيان : ٢٠٥/٥ .

الأول : لم يفرق بينهما سيبويه نحو : قرأت واقترأت ، فقد عدّهما شيئاً واحداً ، والآخر فرّق بينهما نحو : اختبز وخبز ، واطبخ وطبخ ، وفذبح وطبخ يدل على الذبح والطبخ من دون أي زيادة في المعنى فهو كقتله ، لكن اختبز واطبخ يدل على الاتخاذ(١) زيادة على معنى أصله الثلاثي .

أما ابن جني فإنه فرق بينهما وعدّ بناء (افتَعَل) أقوى وأبلغ من بناء (فَعَل) ، وذلك في توجيهه قراءة : (من كُتُب يدّرسُونَها) (٢) ، في قوله تعالى:﴿ ❐◆♦◆❐ ♦◆❐ ◆↗ ❐✂♦❹⬀✡❐□⏲♑←☠ ♊ ↗☜❐ ←❐❐ ③♦⑨⇳❻↓ ⍜←❐✠♦&❐ ﴾ (٣)، إذ قال : ((هذا يفتَعلون من الدرس ، وهو أقوى معنى من يدرسونها ، وذلك أنّ افتَعَل لزيادة التاء فيه أقوى معنى من فَعَل ، ألا ترى إلى قول الله تعالى :﴿ ❐🕮❀⬀❍☒ ↖♦❿✿③❽❿♦↘ ✌❻⍜⑨♦☜❻↘ ﴾ (٤)، فهو أبلغ معنى من قادِر ، وهو أشبه بما تقدمه من ذكر الأخذ والعزة ، نعم ، وفيه أيضاً معنى الكثرة ؛ لأنه في معنى يتدارسونها .

وقد ذكرنا فيما مضى معنى قوله تعالى:﴿ ❐♦❐ ♦◆♑ ♑♦⑩ ♑ ♦◆ ❐&⬀❸■❐♦↖◆❐ ⇳ ♚♦⧖❁○☒☜ ♦◆❐&⬀❸■❐♦↖◆❐ ⇳ ♚♦⧖❁○♦☜↘☜✂ ﴾ (٥)، وأنّ (اكتَسَبت) أقوى معنى من كسَب ... ومثل يدّرسُونها قولهم : قرَأت القرآن ، واقتَرأته قال(٦) :

نهـــــارُهم صِـــــيامٌ....(٧) وَلَـــيْلُهم صـــــلاةٌ واقتِـــرَاءُ)) (٨)

---

(١) ينظر : الكتاب : ٧٤/٤ ، وأدب الكاتب : ٣٠٦ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٩٥/٢ .

(٣) سبأ : ٤٤ .

(٤) القمر : ٤٢ .

(٥) البقرة : ٢٨٦ .

(٦) البيت لأيمن بن خريم ، ينظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ٥٢٦ .

(٧) ذكر محققو الكتاب أن في النسختين بياضاً .

(٨) المحتسب : ١٩٥/٢ . ١٩٦ .

فابن جنّي فرّق بين قَدَر واقتَدَر ، وكسَب واكتسَب ، وقرأ واقترأ ، فعنده الزيادة في المبنى زيادة في المعنى ، إذ دلت على القوة والمبالغة .

ونقف عند قوله تعالى : ﴿ ﴾ [1] فقد أول ابن جنّي هذه الآية الكريمة مفرقاً بين معنى كسَب ، واكتَسَب فيرى أن كسب الحسنة إذا قيس إلى اكتساب السيئة أمر يسير ومستصغر [2] مستدلاً بقوله تعالى :﴿ ﴾ [3] ، وقال : ((أفلا ترى أن الحسنة تصغر بإضافتها إلى جزائها ، صغر الواحد إلى العشرة ، ولما كان جزاء السيئة إنما هو بمثلها ، لم تحتقر إلى الجزاء عنها ، فعلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل الحسنة ، ولذلك قال ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ ﴾ [4]، فإذا كان فعل السيئة ذاهباً بصاحبه إلى هذه الغاية البعيدة المترامية ، عُظّم قدرها وفُخِّم لفظ العبارة عنها ، فقيل : لها ما كسَبت وعليها ما اكتسَبت ، فزيد في لفظ فِعل السيئة ، وانتقص من لفظ الحسنة ...ومثله سواء بيت الكتاب [5]:

إنّــا اقتَسَــمنا خُطَّتَيْنَــا بَينَنَــا فَحَمَلْــتُ بَــرَّةَ وَاحتَمَلْــتَ فَجــارِ [6]

فعبّر عن البر بالحمل ، وعن الفجرة بالاحتمال)) [1].

---

(١) البقرة : ٢٨٦ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٢٦٨/٣ .

(٣) الأنعام : ١٦٠ .

(٤) مريم : ٩٠ . ٩١ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٢٧٤/٣ .

(٦) البيت للنابغة الذبياني ، ينظر : ديوانه : ٥٥ .

وفرق بينهما سيبويه من قبل فعدّ كسب :أصَاب ، واكتسَب بمعنى التصرف والطلب والاجتهاد [٢].

. تَفَعَّل :

ورد هذا البناء متضمناً معنى (فَعَل) ، فقد ذكر ابن جنّي ذلك في بيتي الحماسة[٣]:

فَلا تَحْسَبي أنّى تخشَّعت بَعْدَكم لشيء وَلا أنّي مِن الَموت أفْرَقُ

وَلا أنَا ممن يَزدهِيه وَعيدكم وَلا أنّني بالَمشي في القَيد أخْرَقُ

إذ قال : ((تخشّعت بمعنى خشَعت وقد جاء تَفَعّل بمعنى فَعَل ...وقال آخر من الطويل [٤]:

تَظلّمَني حَقّي كَذا وَلوى يَدي لَوى يَدَه الله الّذي هو غَالِبُه)) [٥]

وسبقه سيبويه[٦] إلى ذكر دلالة (تَفعّل) على (فَعَل) ، نحو : تَظَلّمني أي ظَلمني مالي وتهيَّبه في معنى هابه ، إلاّ أنه فرق بين تخوّف وخَاف .

أما ما ذكره ابن جني من أن تخشّعت بمعنى خشَعت فهو ليس على إطلاقه ، وإنما هناك فرق بينهما فإن تخشّعت يدل على التكلف في الخشوع زيادة على معنى أصله الثلاثي ،ويدل على ذلك قول الشاعر : (ولا أنا ممّن يزدهيه وعيدكم) ، فهذا قرينة على إرادة الشاعر معنى التكلف في تخشّعت

وذكر اللغويون أنّ معنى التخشّع هو تكلف الخشوع [١]، لأنّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى وإنْ لم يكن إلاّ التأكيد والقوة في المعنى .

---

(١) الخصائص: ٢٦٨/٣ـ ٢٦٩،وينظر : المحتسب : ١٣٤/٢،والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة: ٤٢٧.

(٢) ينظر : الكتاب : ٧٤/٤ ، والكشاف : ٣٥٩/١ ، وشرح الملوكي : ٨٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ١١٠/١ .

(٣) ينظر : البيتان لجعفر بن عبلة ، ينظر : خزانة الأدب : ٣٠٣/١٠ .

(٤) البيت لفرعان بن الأعرف ،ينظر: شرح الحماسة للمرزوقي : ١٤٤٥ .

(٥) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ١٠٣ ، وينظر : شرح الملوكي : ٧٧ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٧٢/٤ ، ونزهة الطرف في علم الصرف : ١٦ .

. اسْتَفْعَل :

ورد بناء اسْتَفعَل متضمناً معنى أصله الثلاثي (فَعَل) ، نحو قرّ واستقر ، وعَلا قِرْنه واستعلاه ،إذ يُراد بهما شيءٌ واحد [٢].

وذكر ابن جني أنّ بناء (اسْتَفعَل) يكون بمعنى (فَعَل) ، متابعاً من سبقه ، نحو : مرّ واستَمر ، وقرّ واستَقر ، وفَاء واستفَاء ، واستَوقد ووَقد بمعنى التهم [٣]ونحوها .

ومثله ما جاء في قول الشاعر : ((عبد بن حبيب [٤]:

تَرَكنـا صُبْعَ سُمْى إذَا استباءت   كَـأنّ عَجـيجَهنَّ عَجـيج نيـب

... واستباءت اسْتَفعَلت بمعنى فعَلت ؛ لأنّ معناه يبوء بعضها أي يرجع ، كذا قال ، فهذا كقرّ واستَقر وسَخِر واسْتَسخَر ... وكذلك ، رواية أبي عمرو : استآبت لأنّ معناه آبت)) [٥].

وجمـع قولـه تعـالى : ﴿ ✉♦✍⬀ ⬉♦⬈✐⌨⬀☼💣❁ ❑♦④❑○⇔②◰❷⬉❑♌♦ ⬀⬂⬁⬃ ❑♦ ⬂⬁❶•✄ ❶➔✍⬀ℯ♋❷⬉❑✄☎ •• ③♦⓿⬁✍⬈❷⬉❑♌♦ ⬀⬂⬁⬃ ❑♦⬂⬁❶•✄ ❻♦📖❑❑⬃✄☎⬈♦✄③♦❑☪ ④❑○⇔☞♦○⇔②♋❷⬉❑♌♦ ﴾ [٦] بين سخِر واسْتَسخَر ، فهل معناهما واحد أم هناك فرق بينهما ، جاء في الكشاف : ((وهم (يسخرون منك ومن تعجبك ، ومما تريهم من آثار قدرة الله ، أو من إنكارهم البعث ، وهم يسخرون من أمر البعث

---

(١) ينظر : مختار الصحاح : ١٧٦ ، (خشع) ، وتاج العروس : ٣١٩/٥ ، (خشع) .

(٢) ينظر : الكتاب : ٧٠/٤ ، وأدب الكاتب : ٣٠٥ ، والتكملة : ٥٢٠ . ٥٢١ .

(٣) ينظر : المنصف : ٧٧/١ ، والمحتسب : ١٠٨/٢ ، والتمام : ٧٩ ، ٨٩ ، ١٢١ ، ٢٠٨ ، ٢٤٩ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٧٦ . ٤٧٧، ٦٤٧ ، ٦٦٠ .

(٤) ينظر : تاج العروس : ١٠ / ١٨٥ (سمي) .

(٥) التمام : ١٠٤ .

(٦) الصافات : ١٢ . ١٤ .

...(وإذا رأوا آية) من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه (يستسخرون) يبالغون في السخرية)) [١] .

وذهب الرضي إلى أنّ اسْتَفعَل وإنْ كانت بمعنى فَعَل ، نحو قرّ واستقر إلاّ أنّه لابد في استقر من معنى المبالغة [٢]؛ لأنّ استَقر فيه قوة ، واللفظ إذا كان ذا قوة فهو يُنبيء عن قوة المعنى .

٢. الأبنية المتضمنة معنى فَعِل

. فَعَل :

جاء بناء (فَعَل) بمعنى (فَعِل) نحو : بَقَى بمعنى بَقِي ، وعزا ابن جنّي ذلك إلى لغة طيِّءٍ ، قال : ((بَقَى بمعنى بَقِي ، وهي لغة طائية ... قال كُثّير [٣]:

---

(١) الكشاف : ٤/٤٠ . ٤١ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١١١ .

(٣) ينظر : ديوانه : ٣٢٦ .

وَإنّـي بخيـرٍ مَـا بَقِيْـتَ وَمَـا وَلَـى   قَنــاةَ الهُــدى مِــنْكُم إمــامٌ يُقيمُهــا

يريد وَلِي ....، وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد ، لزيد الخيل الطائي[١]:

لَعَمْرُك مـا أخْشَـى التصَعْلُكَ مَا بَقَـى   عَلَـى الأرض قَيْسِـيّ يَسُـوقُ الأبَـاعِرا))[٢]

وقد أشار الخليل[٣] من قبلُ إلى أنّ (بَقَى) لغة ، من غير أن يعزوها إلى قبيلة معينة ، وعزاها الجوهري إلى طيِّء [٤].

. اسْتَفْعَل :

تضمن بناء (اسْتَفعَل) أصله الثلاثي (فَعِل) ، فقد أشار ابن جنّي إلى ذلك ، في توجيهه قـراءة : (حتى تُسـلِّموا أو تسـتأذنوا) [٥] ، في قولـه تعـالى :﴿ ☎✃❑⇱☪♦✌✃◆⇗ ♦×⇦✎♔⅄✐✍✃ ✍◘✆✏⑨❒✐✵◷♦③ ◆❸⬀❷☒⬊ ✍◷✍❑⇱⓿← ☎✃❑➔⇗⌘⇳⑨•✍•• ☎✃❑⓫○⚞⬧▭✐♦☝⇔○■✍ ✉♉✸☹⍓❍ ⬀☠→⌛✎✍❑⇱⓿← ✍⍓♑⚞⬃♎❒🕮 ✃❼■✍♦⇱ ☎✃❑←☺✎✆❀○➔✍◆❑ ﴾[٦]، إذ قال : ((تستأنسوا هنا معناه تطلبوا وتلتمسوا الأُنس ، كما أنّ تستأذنوا إنما معناه تطلبوا الإذن . فأما قولهم : قد استأنست بفلان فليس من هذا ، إنما ذاك معناه أنست به ، وليس المراد فيه طلبت الأنس منه ،وأنِس في هذا واستأنس كسَخِر واسْتَسخَر، وهزِئ واستهزأ،وعجِب واسْتَعجَب،وقرّ واستَقر،وعَلا واستَعلى،قال أوس بن حجر[٧]:

ومُســتَعجِبٍ ممــا يَــرَى مِــن أنَاتِنــا   وَلـو زَبَنَتْـهُ الحـربُ لـم يَترمْـرَمِ))[٨]

---

(١) ينظر : ديوانه : ٦٢ .

(٢) الفسر : ٤١٧/٣ . ٤١٨ .

(٣) ينظر : العين : ٢٣٠/٥ ، (بقي) .

(٤) ينظر : الصحاح : ٢٢٨٣/٦ ، (بقي) ، ولسان العرب : ٨٠/١٤ ، (بقي) .

(٥) ينظر : المحتسب : ١٠٨/٢ .

(٦) النور : ٢٧ .

(٧) ينظر : ديوانه : ٨٩ .

(٨) المحتسب : ١٠٨/٢ ، وينظر : التمام : ٧٩ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٧٦ ، ٦٤٧ ، ٦٦٠ .

وفرق ابن جنّي بين (اسْتفعَل) الدال على الطلب وهو (تستأذنوا) وبين (اسْتفعَل) الدال على أصله الثلاثي (فَعِل) ، وهو (اسْتأنَستُ) .

وأشار الخليل من قبلُ إلى أن الاستعجاب : هو شدة التعجب ، فيقال : مُستعجب ، ومتعجب مما يرى (١).

وقول الخليل يؤكد لنا أنّ قوة البناء تُنبيء عن قوة في المعنى ، فاستَعجَب أقوى وأبلغ من عجِب ، فهو متضمن أصله الثلاثي وزيادة .

٣. الأبنية المتضمنة معنى أفْعَل

. فَعَل :

(١) ينظر : العين : ٢٣٥/١ ، مادة (عجب) .

ذكرنا فيما سبق أنّ (فَعَلت وأفْعَلت) يأتيان بمعنى واحد ، وهذا يعود إلى اللهجات العربية .

وأشار ابن جني إلى أنّ بناء (فَعَل) يكون بمعنى (أفْعَل) ؛ لأنّ ((فَعَل وأفْعَل كثيراً ما يعتقبان على المعنى الواحد)) (١)، نحو : صَدَدته عن كذا ، وأصدَدته ، وجَدّ في الأمر ، وأجَد ، وسَحته الله وأسحَته ، وقصَر عن الشيء وأقصَر (٢)ونحوها .

ومثله : ((يقال : سَقاه الله يسقيه ، وأسقَاه : إذا أمطر بلاده ، وقد يتداخلان فيقال : أسقَاه الله بالشّفة وسقَاه الله من المطر .

قال الراجز (٣)، أنشده سيبويه(٤) :

أسْقَى الإلهُ عُدُواتِ الوَادي وَجَوْفَهُ كُلَّ مُلِثٍّ غَادي

.... وأنشد الأصمعي(٥) :

سَقَى الله أياماً لَنا لَيس رُجّعا وَسَقْياً لعَصْرِ العامِرية من عَصْرِ

... وهذا كثير جداً)) (٦) .

ومثله كذلك : نقَشت وأنقَشت بمعنى ، وقذَعت الرجل وأقذَعته ، أي إذا أسمعته القبيح من القول ، وثَاب وأثَاب إليه عقله وهو كثير(٧) .

ففَعَلت وأفْعَلت فيما ذكرنا آنفاً كانا بمعنى واحد ، وكذلك في التعدي واللزوم ، إلا أنهما قد يكونان مختلفين في معنى التعدي ، نحو : أجفَل الظليم ، وجَفلته الريح ،

---

(١) الخصائص : ٢١٦/٢ .

(٢) ينظر : نفسه .

(٣) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه : ١٧٣ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٨٩/١ .

(٥) البيت لمجنون ليلى قيس بن معاذ ، ينظر : ديوانه : ١٢١ .

(٦) الفسر : ١٧١/٢ . ١٧٢ .

(٧) ينظر :نفسه : ٣٠٥/٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠/٣ ، والمنصف : ٤٨/٣ ، ٨٤ ، والمحتسب : ٢٥١/٢ ، والمبهج : ٩١ ، والفسر : ٣٦/٢ ، ٢٤٨ ، ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٥٣٩/٣ .

وأنزَف البئر إذا ذهب ماؤها ، ونزَفتها ، وأشنَق البعير إذا رفع رأسه ، وشَنقته ، وأقشَع الغيمُ وقشَعته الريح ، وأنسَل ريش الطائر ، ونسَلته[١] .

وقد ذكرنا سبب الافتراق في معنى التعدية واللزوم في (دلالة التعدية) وذهب الرضي إلى أنّ بناء (أفْعَل) فيه معنى زائد على بناء (فَعَل) وإنْ لم يكن إلاّ التأكيد إذ لابد للزيادة من معنى [٢].

ويتضح قول الرضي أكثر،ـاي :الزيادة لابدفيهامن معنى ولولم يكن الاالتاكيد ـ فيما فُرّق بين فعَلت وأفعَلت من حيث المعنى ، فنجد أنّ (أفْعَلت) استعملت للمعنى الأقوى ، نحو : طرَدته نحيته ، وأطرَدته : جعلته طريداً هارباً[٣] ، فأطردته أقوى دلالة للزيادة في البناء ومثله ، يقال : طلَعت : بدوت ، وطلَعت الشمس إذا بدت ، أمّا أطلَعت عليهم فهجمت عليهم ، وشرَقت : بدت ، وأشرَقت : أضاءت[٤] .

ومثله : شجاه يشجوه إذا حزنه ، وتقول : أشجاه إذا أغصّه ، وأشجاه [٥] أقوى دلالة ، فلما كان كذلك زيد في بنائه ، ومثله مدّ النهر : إذا زاد ، وأمددت الجيش : إذا جعلت له مدداً ومادة [٦]، ونحو ذلك .

ونحن لا ندعي الاطراد في ذلك ، وإنما تتبعنا بعض المثُل فوجدنا بناء (أفعَل) أقوى دلالة من (فَعَل) للزيادة فيه .

٢. فَعِل :

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢١٧/٢ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٩١/١ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٥٦/٤ .

(٤) ينظر : نفسه .

(٥) ينظر : الفسر : ١٩٩/٢ .

(٦) ينظر : شرح الفصيح ، ابن هشام اللخمي : ٧٩ . ٨٨ .

جاء هذا البناء متضمناً معنى أفْعَل ، فقد ذكر ابن جنّي أنه يقال : نَكِرتُ الأمر ، وأنكرته ، وعدّهما لغتين مستشهداً بقول الأعشى(١) :

وَأنْكَرَتني وَمَا كَان الّذي نَكِرتْ مـن الحَـوادثِ إلاّ الشّـيبَ والصّـلَعَا

فجاء باللغتين(٢) .

ومثلـه مـا ورد في توجيهـه قـراءة : (إلى شـيء نُكِـرَ) (٣)،في قولـه تعـالى:﴿ ↗◤⇳⑨◆③ ◆☜⬀❑◆③ ✪ ⇦☟←ϒ⬀☪◆↖ ⊙✌◆❑◆☞⬧▫ ✂◤⊙✂🖊✍✂ ⓫◤🖈 ★☒⊘🖫■❼🗐 ☼🐑⌛✉❷→✉ ﴾ (٤)، إذ قال : ((يقال : أنكرت الشيء فهو مُنكَر ، ونَكِرته فهو منكور وجمع الأعشى بين اللغتين ، ... وكذلك هذه القراءة : (إلى شيء نُكِرَ) ، أي : إلى شيء يُجهَل)) (٥).

ومثله : قَدِم بمعنى أقدم ، وبَشِرت بكذا وكذا وبَشَرت وأبشرت به ، أي : فَرِحت به (٦).

وسبقه الفارابي(٧) من اللغويين إلى ذكر دلالة (نَكِر) على (أنكَر) من غير أنْ يشير إلى أنهما لغتان .

٣. فَاعَل :

ورد بناء (فَاعَل) متضمناً معنى (أفْعَل)،نحو : عافَاك الله ، بمعنى أعفَاك وعاقبت فلاناً،وشارفت بمعنى أشرفت،وداينت الرجل إذا أعطيته الدين ، أي أدنته(٨).

---

(١) ينظر : ديوان الأعشى الكبير : ١٠١ .

(٢) ينظر : الفسر : ١٣٨/٣ .

(٣) ينظر : المحتسب : ٢٩٨/٢ .

(٤) القمر : ٦.

(٥) المحتسب : ٢٩٨/٢ .

(٦) ينظر : الفسر : ٧٣٢/٢ ، و٦٩٥/٣ . ٦٩٦ .

(٧) ينظر : ديوان الأدب : ٢٣٥/٢ .

(٨) ينظـر : الكتـاب : ٦٨/٤ ، وإصـلاح المنطـق : ١٤٤ ، وأدب الكاتـب :٣٠٣ ، وديـوان الأدب : ٣٩٤/٢ ، وشرح المفصل : ٤٥٨/٣ .

وأشار ابن جنّي إلى أنّ بناء فاعَل يقع موقع أفعَل ، نحو : طَارقتُ النعل ، إذا أطرَقتها ، أي جعلت لها طراقاً ، وعافاه الله ، أي أعفاه ، وراخَيت من خناقه ، أي : أرخَيتُ(١) .

وذهب الرضي إلى أنه يكون بمعنى جعل الشيء ذا أصله كما أنّ بناء (أفعَل) كذلك ، نحو : صَاعَر خدَّه ، أي جعله ذا صَعَر ، وعاقبت فلاناً ، إذا جعلته ذا عقوبة ، وعافاك الله ، أي جعلك ذا عافية(٢) ، فيكون مشابهاً لبناء (أفعَل) من حيث أرينا .

فابن جني تابع من سبقه في ذكر دلالة (فاعَل) على (أفعَل) من غير أن يحدد الدلالة التي تضمنها ، وهذا ديدن الصرفيين واللغويين إلا ما ندر ، لكنّ الرضي كشف لنا ذلك ، إذ تضمن (فاعَل) معنى (أفعَل) الدال على جعل الشيء ذا أصله .

٤. اسْتَفعَل :

ويجيء هذا البناء متضمناً معنى (أفْعَل) ، فقد ذكر سيبويه أن استخلف لأهله بمعنى أخلف لأهله ، فالمعنى فيهما واحد (٣).

وتبعه ابن جنّي في ذلك ، إذ أشار إلى أنّ (اسْتَفعَل) يكون بمعنى (أفْعَل) نحو قوله تعالى:﴿ ❐◆❐④□○⇔✌◆➶✐ ➲❐❶✂✍ ✂◆⇦✕◆↗❐❑✂☎ ❐◆↙☒✋❐❑➔❐✂☎ ❐❑✂◆✌♦◆↖❑✂ ﴾ (٤) ، أي يجيبهم (٥)، وسبقه الطبري(٦) في الإشارة إلى هذا المعنى . وقال كعب بن سعد بن مالك الغنوي (٧):

وداعٍ دعا يا من يُجيب إلى النَّدى فلم يَستَجِبْه عند ذاك مُجيب

---

(١) ينظر : ١٠/٢ ، ٢٤٥ ، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٥٠١ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٩٩/١ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٧٠/٤ ، وأدب الكاتب : ٣٠٥ ، وديوان الأدب : ٢٨٢/٣ .

(٤) الشورى : ٢٦ .

(٥) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٧٦ .

(٦) ينظر : جامع البيان : ٣٩/٢٥ ، ومعاني القرآن ، النحاس : ٣١٢/٦ ، والتبيان : ١٦٠/٩ ، ومجمع البيان : ٥١/٩ .

(٧) ينظر : الأصمعيات : ٩٦ .

أي لم يجبه ، وقد كشف المعنى بقوله : مجيب ، ولم يقل مستجيب [١].

وقد أشار اللغويون [٢]إلى مجيء أجاب واستجاب بمعنى واحد ، مستشهدين بقول الشاعر المتقدم .

ونرى أنّ استجاب أبلغ وأقوى من أجاب ، فاستجاب متضمن معنى أجَاب وزيادة ، أي قوة ومبالغة ، لأنّ قوة البناء تُنبِئ عن قوة المعنى ، وإنْ لم يكن إلاّ التأكيد .

٤. الأبنية المتضمنة معنى فَعَّل

. فَعَل :

ذكر ابن جني أنّ بناء (فَعَل) جاء بمعنى (فَعّل) ، نحو : غَطا بمعنى غطّى ، وأملتُ الشيء وأمّلتُه[٣]، وقال :((ويقال:عُضْتُ زيداً من كذا ،وأعضتُه وعوّضتُهُ، قال[١]:

(١) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٧٦ .

(٢) ينظر : الصحاح : ١٠٤/١ ، (جوب) ، ولسان العرب : ٢٨٣/١ ، (جوب) ، وتاج العروس : ١٩٤:/١ ، (جوب) .

(٣) ينظر : الفسر : ٧٣/٢ . ٧٤ ، و٢٢٣/٣ .

عَاضَها الله غُلاماً بَعْدما شابتِ الأصداغُ والضّرْسُ فَقِدْ)) [٢] .

وذكرنا فيما سبق[٣] أنّ بناء فَعَل محتمل للكثير والقليل ، فقد عدّ سيبويه التخفيف كله جائزاً عربياً ، وذهب إلى أنّ التخفيف يُراد به القليل والكثير ، فإن شددت دللت به على معنى التكثير [٤].

ومنه ما ذكره ابن جني في توجيهه قراءة : (صَرَفْنا) [٥] ، في قوله تعالى : ﴿ ❐◆๑♦◑♦⑨⇳ ◔❸✿◔ ▫◺❸ ✿ ⍰ ×ᔓ◆ ❼ ⍰ ⍥◔⍓❶☒✂ ✂๑◺◑→❷◪↗◆✂ ⍰ ⍰ ﴾ [٦] ، إذ قال : ((صَرَفنا هنا بمعنى صرّفنا مُشدداً ...من كون فَعَل خفيفة في معنى فعّل ، ومنه قوله :

ونَقَرتَها بيديك كُلَّ مُنَقَّر

أي : نَقّرتَهَا)) [٧] .

ومنه كذلك ما ذكره في توجيهه قراءة : (يذبَحون أبناءَكم) [٨]، في قوله تعالى :﴿ ③↖❶☒🖹❑◔✚◆❑🡐◆◴❑🖹☒❶↖③ ♦ ⍰ ❑🕮 ✡◪❑ ✎↗◆🖒↗☠◪ ﴾ [٩] إذ قال : ((وجه ذلك أنّ فعَلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير؛ وذلك

---

(١) البيت لا يعرف قائله ، وعزاه صاحب اللسان للهذلي ، ينظر : ٤٢٦/٣(نقد) ، وليس في ديوان الهذليين .

(٢) نفسه : ٦٧١/٣ .

(٣) ينظر : دلالة التكثير في الفصل الأول .

(٤) ينظر : الكتاب : ٦٤/٤ ، وشرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٤٤٤/٤ ، وشرح الملوكي: ٧١ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢١/٢ .

(٦) الإسراء : ٤١ .

(٧) المحتسب : ٢١/٢ .

(٨) ينظر : المحتسب : ٨١/١ .

(٩) البقرة : ٤٩ .

لدلالة الفعل على مصدره ، والمصدر اسم الجنس وحسبك بالجنس سَعة وعموماً ...)) (١).

٢. أفْعَل :

ورد بناء (أفْعَل) دالاً على معنى (فَعّل) فقد ذكر ابن جني أنّ ((أفعَلت ... كفعّلت فيه ، وهو أبشرته وبشّرته ، وكلاهما منقول للتعدي : أحدهما بهمزة أفعَل ، والآخر : بتضعيف العين فهذا كفرِح وأفرحته وفرّحته ، وهو بَشِر وأبشرته وبشّرته))(٢) ، ومثله : أغيمت وغيّمت فهما بمعنى واحد (٣).

وسبقه سيبويه(٤) ، وابن قتيبة(٥) من قبلُ إلى ذكر هذا المعنى في (أفْعَل) .

٥. الأبنية المتضمنة معنى فَاعَل

. فَعَّل :

ذهب بعض اللغويين(١) إلى أنّ بناء فعّل يكون بمعنى فَاعَل ، نحو : نَعَّم وناعَم ، وفنّق وفانق .

---

(١) المحتسب : ٨١/١ ، وينظر :مجمع البيان : ٢٠٢/١ .

(٢) المحتسب : ٢٥١/٢ .

(٣) ينظر : المنصف : ٤٨/٣ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٦٢/٤ .

(٥) ينظر : أدب الكاتب : ٣٠١ .

وذكر ابن جنّي متابعاً من سبقه أنّ بناء (فَاعَل وفعّل) يتعاقبان على الموضع الواحد ، وذلك في توجيهه قراءة (لوالَوا إليه) ، بالألف وفتحة اللام الثانية [٢]، في قوله تعالى :(لَولّوا اليه) [٣] ، إذ قال : ((هذا مما اعتقب عليه فاعَل وفعّل ، أعني والوا وولّوا ، ومثله : ضعّفت وضاعفت الشيء ، ووصّلت الحديث وواصلته ، وسوّفت الرجل وساوفته ، ومن أبيات الكتاب [٤]:

لو ساوَفَتْنا بِسُوف من تحيتها سوفَ العيوف لراح الركب قد قنِعوا)) [٥]

٦. الأبنية المتضمنة معنى افْتَعَل

. فَعَل

جاء بناء (فَعَل) بمعنى (افْتَعَل) فقد ذكر ابن جني أنهم يقولون : نظرت الشيء في معنى انتظرته[١] ، ومثله : حَرَشتُه واحترشته ، أي : صدته ، وبعثت الشيء وابتعثته

---

(١) ينظر : إصلاح المنطق : ١٤٤ ، وديوان الأدب : ٣٨٠/٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٢٩٨/١ .

(٣) التوبة : ٥٧ .

(٤) وجاء في الكتاب : قد قنع مكان قد قنعوا ، ينظر : ٢١٢/٤ ، والبيت لتميم بن مقبل ، ينظر : ديوانه : ١٧٢ .

(٥) المحتسب : ٢٩٨/١ .

، وخلَق واختَلق ، وخَرق واخترَق ، إذا عمل الكذب[٢] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ ❐◆✍❐③⍂🖬➔◑➔❑♍❧ ◑🖄▫⍂▤🕑🕭 ﴾ [٣]،وقال((يقال : لَمَّ به ،وألَمَّ به،والتمَّ به بمعنى،قال[٤]:

ألِمُّوا بِلَيْلى لمة ايُّها السَّفْرُ وبعضُ التِمام بالَهَوى للهَوى عَفْرُ)) [٥]

وسبقه سيبويه إلى ذكر هذا المعنى [٦].

وأشار ابن جني[٧]إلى أنّ بناء (افتَعَل) أقوى من(فَعَل)،نحو:قَدَر واقتدر واقتدر أقوى لفظاً من(قَدَر) لقوة المعنى مستدلاً بقوله تعالى:﴿ 🕮❐❁⍂⓿☒ ↖◆⓾ᘐ③❽◎ ✍⓾◑⍂✌◆⑨🖄❻✌ ﴾[٨] ، فمقتدر أوفق من قادر لأنّ الموضع هو تفخيم الأمر ، وشدة الأخذ [٩].

٢. فَعِل :

---

(١) ينظر : المبهج : ٦٩ ، والتبيان : ٣٩٠/١ ، ولسان العرب : ٢١٦/٥ ، (نظر) ، وتاج العروس : ٥٧٣/٣ ، (نظر) .

(٢) ينظر : الفسر : ٢٨٩/٢ ، ٦٢١ ، ٦٤٨ ، ٧٤٧ ، ولسان العرب : ٢٨٠/٦ ، (حرش) ، وتاج العروس : ٢٩٧/٤ ، (حرش) .

(٣) العنكبوت : ١٧ .

(٤) البيت لمجنون ليلى في ديوانه : ١٠٠ .

(٥) الفسر : ٥٣٩/٣ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٧٤/٤ .

(٧) ينظر : الخصائص : ٢٦٧/٣ . ٢٦٨ ، والمحتسب : ١٣٤/٢ .

(٨) القمر : ٤٢ .

(٩) ينظر : الخصائص : ٢٦٨/٣ .

جاء بناء (فَعِل) بمعنى افتَعَل ، فقد أشار ابن جنّي[١] إلى أنّ تَخِذت يكون بمعنى اتّخذت ، يقال : تَخِذت الشيء اتخذه فهو بمعنى اتّخذته ، وتَخذت ليست محذوفة من اتّخذت ؛ ((لأنها لو كانت محذوفة منها لقيل :تَخَذت ، بفتح الخاء كما أنهم لما حذفوا:تَقَا يتقى من اتقى تركوه مفتوح القاف كما كان ...أنشدني أبو علي[٢]:

وقد تَخِذَتْ رِجْلي إلى جَنْبِ غَرْزِها نَسيْفاً كأفحُوصِ القَطاةِ المُطَرِّقِ))[٣]

ومنه لزمت الشي والتزمته ، وذهب ابن جني إلى أن التزمته أقوى معنى من لزمت[٤] ، فقد فرّق بينهما من حيث المعنى ، قال : ((ألا تراك تقول : لزمت غريمي، ولا تقول : التزمته ؟ وذلك أنك قد تلازم غريمك ولا تمسّه بيدك بأن تراعيه وتعتاقه فأما الالتزام فهو باليد ونحوها ، فهو أقوى معنى من لزم واللزوم)) [٥] .

وإنما خصّ بذلك بناء (افتَعَل) ، لمجيء الزيادة فيه ، فالعرب مما يؤكدون المعنى بالزيادة ، نحو : قلع واقتَلع ، فقلعت بمنزلة أزلت ، واقتَلعت ، استَلبت[٦] ، وذهب الرضي[٧] بعده إلى ذلك فلابد في الزيادة من معنى ، وإن لم يكن إلا التأكيد متابعاً ابن جنّي .

٧. الأبنية المتضمنة معنى تَفَعّل

. تَفَاعَل :

---

(١) ينظر : الفسر : ٢٦٩/٢ ، ٦٣٦/٣ .

(٢) البيت للمّمزق العبدي في الأصمعيات : ١٦٥.

(٣) نفسه : ٢٦٩/٢ ، ٦٣٦/٣.

(٤) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٢٦ .

(٥) نفسه

(٦) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٢٦ .

(٧) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٩١/١ .

ورد بناء (تَفَاعَل) متضمناً معنى (تَفَعّل) ، فقد ذكر ابن جنّي أنّ تفَاعَل وتَفَعَّل يتعاقبان على الموضوع الواحد ، نحو : تكآءده الأمر وتكأده ، وتكايس وتكيّس ، ومثله قول المِسَورُ ابنه [١]:

فإن لا أنلْ ثأري مِن اليَوم أو غَدِ بَنـــي عمَّ ِنـــا فالـــدَّهر ذو مُتَطـــوّلِ

أي : ذو متطاول ، وتكون هذه لغة في تطاول الدهر وتطوّل ، فهو يعتقب عليها تفاعل وتفعل[٢] ، وقال : ((قال كُثيِّر [٣]:

وَلَـــولا حُـــبّكُم لَتَضـــاعَفَتْني هَضِـــيمُ الكَشْـــحِ طَيِّعـــةُ العِنَـــاقِ

تضاعفتني وتضعفتني واحد ، أي : غلبتني)) [٤] .

وسبقه الفارابي من قبل إذ أشار إلى مجيء تفاعل وتفعّل بمعنى واحد نحو : تعاهد وتعهّد ، وتكاءدني الشيء وتكأدني ، وتذاءبت الريح وتذأبت [٥].

وذكر ابن جني أنّ تَفَعّل يكون أبلغ وأقوى من تفَاعَل ، وذلك في توجيهه قراءة :(غـــير متجنّـــف لإثم)،بغـــير ألـــف[٦]،في قولـــه تعـــالى: ﴿ ◆❸⇗❷☒⬊ ✎↖✌♦↗⛶⬑☼✂ "☹♌♑♋♐ ﴾ [٧]، إذ قال : ((كأنّ متجنفاً أبلغ وأقوى معنى من متجانف ، وذلك لتشديد العين ، وموضوعها لقوة المعنى بها نحو تصوّن هو أبلغ من تصاون ؛ لأنّ تصوّن أوغل في ذلك ، فصح له وعرف به ... فصار متجنف بمعنى متميّل ومتثن ، ومتجانف كمتمايل ، ومتأوّد أبلغ من متآود)) [٨].

. تَفَيْعَل :

---

(١) ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٢١٦ .

(٢) ينظر : نفسه ، ولسان العرب : ٤١٤/١١ ، (طول) .

(٣) ينظر : الديوان : ٢٠٦ .

(٤) الفسر : ٤٠٥/٢ .

(٥) ينظر : ديوان الأدب ٤٧٣/٢ ، والمخصص : ١٨١/١٤ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٢٠٧/١ .

(٧) المائدة : ٣ .

(٨) المحتسب : ٢٠٧/١ ، وينظر : مجمع البيان : ٣٦٨/٣ .

أشار ابن جني إلى أنّ بناء تَفَيْعَل يكون بمعنى تَفَعَّل ، قال : ((وقد قالوا : تَشَيْطَن الرجل وتَشَيّط بمعنى واحد ، فينبغي أن يكونا لغتين ، ولا يجوز أن تجعل تشيطن تَفَعْلَنَ ؛ لأنه ليس في الكلام تَفَعْلَن ، وتشيطن أقوى من تشيّط ، لقولهم : شاطن وشطْن ، وأرض شَطُون)) (١).

٨. الأبنية المتضمنة معنى تَفَاعَل

افتَعَل :

(١) المنصف : ١٠٩/١ .

جاء هذا البناء متضمناً معنى (تَفَاعَل) ، نحو : اعتونوا بمعنى تعاونوا واستاف القوم وتسايفوا : إذا تضاربوا بالسيوف ، واهتوشوا بمعنى تهاوشوا ، أي : الاختلاف يقع بين القوم [١].

وأشار سيبويه [٢] إلى أنّ بناء (افتَعَل) يشارك (تَفَاعَل) في أنهما يُراد بهما معنى واحد ، نحو : تضاربوا واضطربوا ، وتقاتلوا واقتتلوا ونحو ذلك .

وذكر ابن جني[٣] أنّ (اجتوروا ، واعتونوا) إنما صحّا ؛ لأنهما يكونان بمعنى ما لا بد من تصحيحه ، نحو : تجاوروا ، وتعاونوا ، أي بمنزلة : حَوِل وعَوِر . ثم نراه يعلل سبب ذلك فيقول : ((ألا ترى أنّ قبل الواو في تعاونوا وتجاوروا ألفاً ، فلو قُلبت الواو ألفاً لالتقى ساكنان فحذفت إحداهما فصار اللفظ (تعانُوا ، وتجاروا) ، وزال بناء تفاعلوا فتُرِك ذلك لذلك ، وكذلك صحت في اجتوروا ؛ لأنه بمعنى تجاوروا ولولا ذلك لوجب إعلال (اجتوروا ، واعتونوا) لأنهما بوزن افتَعَلوا بمنزلة (اقتادوا واعتادوا) ولو بنيت افتَعَلوا من لفظ (ج و ر) ، وأنت لا تريد به معنى تفاعلوا لوجب إعلاله فكنت تقول : اجتاروا)) [٤].

واستدل ابن جني على أن بناء (افتَعَل) دال على معنى (تَفَاعَل) بأنه يكون بمعنى ما لابد من تصحيحه وهو تَفَاعَل ، فلما صحّت في تفاعل صحت في افتَعَل لاشتراكهما في معنى واحد ، فإن لم تُرد به معنى تَفاعَل وجب إعلاله .

وصرّح ابن قتيبة[٥] بأنّ بناء (افتَعَلت) يكون دالاً على معنى (تَفَاعَل) من اثنين ، أي : لإفادة معنى المشاركة ، نحو : اقتتلنا ، فهو بمنزلة تقاتلنا ونحوها .

---

(١) ينظر : المنصف : ٤٨/٣ . ٤٩ ، والخصائص : ١٢٥/١ ، ٢٠٣/٢ ، والمبهج : ٣٢ ، والفسر : ٢١٨/٣ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٦٩/٤ ، وأدب الكاتب : ٣٠٦ .

(٣) ينظر : المنصف : ٢٦١/١، والتصريف الملوكي ، ابن جني : ٣٠ ، والمفتاح في الصرف : ٥٠ ، وشرح الملوكي : ٨١ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٩/١ .

(٤) المنصف : ٢٦١/١ .

(٥) ينظر : أدب الكاتب : ٣٠٦ ، ونزهة الطرف في علم الصرف : ١٥ ، والإيضاح في شرح المفصل : ١٣١/٢ . ١٣٢ .

ونرى أنّ بناء (افتَعَل) أقوى وأبلغ من (تَفاعَل)،وذلك لخروجه عن أصله وتضمنه معنى المشاركة الدال عليه تفَاعَل.

٩. الأبنية المتضمنة معنى اسْتَفعَل

أفْعَل :

أشار ابن جني إلى مجيء بناء (أفْعَل) بمعنى اسْتفعَل ، نحو أمراني الطعام ، واستمرأتي الطعام [١] ، وطفّ الشيء واطفّ واستطفّ ، إذا أدنيت شيئاً من شيء فقد أطففته[٢] ، وقال : ((يقال : قَروتُ المكان ، وأقريته ، واستقريته : إذا تتبعته ، قال: [٣]

غدا في خافَةٍ مَعَهُ مِسادٌ فَوَلىّ يَقْتري مَسَداً بِشِيْقِ

وقال الآخر [٤]:

..... **أقْرَوا إليهم أنابيبَ القَنا قِصَداً**)) [٥] .

ومنه : أقللت الشيء واستقللته ، أي نهضت به[٦] . وأشار كذلك إلى أنّ أكبرت الشيء بمعنى استكبرته [٧]،مستدلاً بقوله تعالى:﴿ ﴾[٨]وتبعه بعض الصرفيين في دلالة أفعَل على معنى اسْتَفعَل [٩].

. افتَعَل :

---

(١) ينظر : الفسر : ١٢٨/٢ .

(٢) ينظر : نفسه : ٤٢٩/٢ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ورواية الديوان :

تأبّطَ خافةً فيها مسابُ فأضحى يَقْتري مَسَداً بشِيقِ ينظر : ٨٧/١ .

(٤) لا يعرف قائله .

(٥) الفسر: ٦٧٦/٣ .

(٦) ينظر : الفسر : ٣٨٤/٣ .

(٧) ينظر : نفسه : ٢٢٦/٣ .

(٨) يوسف : ٣١ .

(٩) ينظر : نزهة الطرف في علم الصرف : ١٤ ، وشرح البناء ، الكفوي : ١٢،وشذا العرف: ٢٢.

ذكر ابن جنّي أنّ بناء (افتَعَل) يجيء بمعنى اسْتفعَل ، وذلك في توجيهه قراءة (اكْتُتِبَهَا) بضم الألف والتاء الأولى وكسر الثانية[١] ، في قوله تعالى : ﴿ ﴾[٢]، إذ قال : ((قراءة العامة : (اكتتبها) معناه استكتبها ، ولا يكون معناه كتبها ، أي : كتبها بيده ؛ لأنه ـ عليه السلام ـ كان أُمّيا لا يكتب ، وهو من تمام إعجازه ، وأنه لم يكن يقرأ الكتب فيُظن بما يورده من الأنباء المتقادمة الأزمان إنما كان عن قراءته الكتب .

فـ (اكتتبها) معناه استكتبها ؛ لأنه لم يكن أحد من المشركين يدّعي أنه يقرأ الكتب ، وإذا كان كذلك فمعنى (اُكْتُتِبَها) إنما هو استُكْتِبَهَا ، وهو على القلب ، أي: استكتبت له))[٣] .

وتبعه من المفسرين الطبرسي[٤] ، والشوكاني[٥] ، في الآية القرآنية نفسها ومن الصرفيين ابن مالك[٦].

. تَفعَّل :

جاء بناء (تَفَعّل) متضمناً معنى اسْتفعَل ، قال ابن جني : ((يقال : تأخّر الشيء واستأخر ، قال الحُصين بن الحُمام المرّيُّ[٧]:

تأخّرتُ استبقي الحياةَ فلم أجِدْ لنفسي حياةً مِثْلَ أن أتقدّما))[٨]

وسبقه سيبويه في الإشارة إلى مجيء تَفَعّل بمعنى اسْتَفعَل ،نحو : تعَظّم واسْتَعظم ، وتكبّر واستكبر[١] .

---

(١) ينظر : المحتسب : ١١٧/٢ .

(٢) الفرقان : ٥ .

(٣) المحتسب : ١١٧/٢ .

(٤) ينظر : مجمع البيان : ٢٨١/٧ .

(٥) ينظر : فتح القدير : ٦١/٤ . ٦٢ .

(٦) تسهيل الفوائد : ٢٠٠ .

(٧) البيت له في المفضليات ، ينظر : ٦٦ .

(٨) الفسر : ٧٨٧/٢ .

ويرى الصرفيون[٢] أنّ علة مجيء ذلك هو إفادته معنى أصل اسْتَفعَل ، وهو الطلب ، نحو : تَعَظّم وتعَجّل الشيء ونحوها .

وزاد الرضي[٣] أنه يكون دالاً على الاعتقاد بأنه على صفة أصله ، نحو : استعظمته وتعظمته ، أي : الاعتقاد بأنه عظيم ، واستكبر وتكبّر ، أي : اعتقد في نفسه أنها كبيرة .

١٠. الأبنية المتضمنة معنى (افْعَلّ)

فَعِل :

---

(١) ينظر : الكتاب : ٧١/٤ ، وديوان الأدب : ٢٨٧/٣ .

(٢) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ١٢٢/٢ ، وشرح الملوكي : ٧٦ ، والممتع في التصريف : ١٨٤/١ . ١٨٥ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٠٦/١ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٠٦/١ .

ويجيء بناء (فَعِل) بمعنى (افعَلّ) ، نحو : عَوِر فهو بمعنى اعورّ ، يقال : اعورّت تَعْوّرَ اعوراراً ، وحَوِل فهو بمعنى احولّ ، فيقال : احولّ يحولّ احولالاً ، إذا صار أحد سواد عينيه في مؤقه [1].

وذكر ابن جني أنّ (عَوِر) إنما صحت عينه ؛ لأنه ((في معنى اعورّ ، فلما كان اعورّ لا بد له من الصحة لسكون ما قبل الواو صحّت العين في عَوِر ، وحَوِل ونحوهما ؛ لأنها قد صحّت فيما هو بمعناهما فجعلت صحة العين في (فَعِل) أمارة ؛ لأنه في معنى افعَلّ)) [2]، ومثله : اجتوروا واعتونوا واهتوشوا التي ذُكرت سابقاً

ودلالة بناء (افعَلّ) أقوى وأبلغ من بناء (فَعِل) لمكان الزيادة فيه ، وهو تشديد اللام ، وقد أشرنا فيما سبق إلى مجيء افعَلّ وافعَالَّ لقوة اللون أو العيب .

(١) ينظر : المنصف : ٤٢/٣ ، والخصائص : ٢٠٣/٢ .

(٢) المنصف : ٢٥٩/١ ، وينظر : التصريف الملوكي : ٢٩ . ٣٠ ، والمبهج : ٣٢ .

الخاتمة

وفيها نوجز ما توصل إليه البحث من نتائج ، وهي :

. قدّم البحث دراسة موجزة عن بعض الأبنية الصرفية ، تم تحليلها في ضوء الدلالة المعجمية ، والدلالة الصرفية ، إذ ظهر لنا أنّ الفعل المجرد دلالته عامة غير مخصصة ، فإنْ نُقل إلى المزيد تخصص بدلالة معينة ، أو معنى من المعاني ؛ لأنّ الزيادات دخلت الأفعال لتنقلها من دلالة اللفظ إلى دلالة البناء ، ومن العموم إلى الخصوص .

. وقد أوضحت الدراسة أنّ القاعدة المشهورة (الزيادة في المبنى زيادة في المعنى) تخصّ دلالة المبالغة أكثر من غيرها ، بل إنّ بعض البلاغيين قصرها عليها ، وتم وضع شرطين مهمين لتحققها ، الأول : النقل من بناء إلى آخر أعلى منه ، والآخر : اتفاق البناءين في المادة والمعنى .

ـ اتخذت الدراسة منهجاً جديداً لم يسبق أن طُبّق في دراسة البنية الصرفية ، وهو التقسيم الدلالى للأبنية ، فالإطار العام الذي يجمعها ، هو دلالات الأفعال أو دلالات المصادر أو المشتقات ونحو ذلك ، ثم تأتي بعدُ الدلالات فمثلاً : دلالة المشاركة إحدى دلالات الأفعال ينضوي تحتها أبنية متعددة اشتركت في هذه الدلالة ، فنبدأ بإعطاء تعريف موجز عنها ثم تبيان اتفاق الأوزان في هذه الدلالة أو اختلافها ، ثم تناول الأبنية بالتفصيل ، وهذا المنهج حقق لنا أكثر من فائدة .

١. دلالات الأفعال :

. بلغت دلالات الأفعال عند ابن جني سبع عشرة دلالة ، إذ أورد أكثرها شهرة في العربية ، ولا نقول كلها .

. أوضحت الدراسة أن الأبنية التي جاءت تحت هذه الدلالات تتسم بفروق دلالية دقيقة فيها ، فمثلاً : دلالة التكلف أبنيتها لم تكن على درجة واحدة وإنما هناك فروق فيما بينها ، وإن اشتركت بعنوان عام ، وهذا يضع أمامنا أمراً مهماً ، هو أنّ لكل بناء دلالته التي تميزه من الآخر .

ـ كان ابن جني أول من فصّل القول في دلالة السلب مشيراً إلى أبنيتها ، ذاكراً أنّ الأصل فيها الأفعال ثم الأسماء الضامنة لمعانيها .

ـ ذكر الصرفيون ومنهم ابن جني أنّ التعدية تكون بالهمزة ، إذ أُطلق عليها همزة النقل أو التعدية ، وتكون بالتضعيف ، أما الأبنية الآخرى فمسكوت عنها إذ يُكتفى فيها بأنها متعدية أو لازمة .

ـ أظهرت الدراسة تفسيراً دلالياً للمتعدي واللازم ، وفسّرت سبب مجيء أفعل لازماً وفَعَل متعدياً .

. ذكر ابن جني دلالة بناء (فاعل) على التعريض ، وهذا مما انفرد به .

. في دلالة الصيرورة ، أطلق بعض الصرفيين صيرورة (الصحبة) على بعض أبنيتها ، وأطلقنا نحن تسمية (صيرورة الأصل) على بناء ((فعّل ، وتفعّل ، واستفعل ، وتَفَعْلت) ، و أنه انفرد بذكر بناء (تَفَعْلَت) دالاً على الصيرورة .

ـ انفرد ابن جني من الصرفيين واللغويين بذكر دلالة المبالغة في بناء (تفاعل) ، ووافقه الآلوسي من المفسرين المتأخرين ، ويعضده أنّ امرأ القيس استعمل في شعره بناء (تفاعل) دالاً على المبالغة .

. كان ابن جني أول من فصّل القول في دلالة القوة ، إذ أشار إلى أبنية متعددة لها كلها مزيدة إلا بناء (فَعُل) .

. أشار ابن جني إلى أنّ دلالة التكثير في بناء (فَعَل) جاءت من أمرين ، الأول : دلالة فَعَل على الجنس ، والآخر : إنه بمعنى أفعل أو فعّل .

. بحث ابن جني دلالة المطاوعة في الأفعال مشيراً إلى أكثر أبنيتها .

٢. دلالات المصادر

. بلغت دلالات المصادر عند ابن جني إحدى عشرة دلالة .

ـ استدرك ابن جني على من سبقه ، دلالة المصادر الرباعية على التكرير ، ودلالة مصدر (الفَعَلى) على السرعة في المصادر والصفات .

ـ الملاحظ أنّ بعض الدلالات وردفيها بناء واحد ، ووردفي بعضهاالاخر أبنية متعددة، فهي متفاوتة في ذلك .

ـ هناك فروق دلالية بين الأبنية وإن جمعتها دلالة واحدة فمثلاً قوة الصوت في بناء (فُعَال) أقوى من بناء (فعيل) ، و(فُعُول) أقوى معنى من بناء (فَعَال) .

. كثيراً ما نلحظ أنَّ ابن جني يذكر المناسبة بين البناء وما يدل عليه أو بين اللفظ والمعنى في الأفعال أو المصادر أو المشتقات ونحوها ، وهو محق فيما ذهب إليه .

. أشار ابن جني إلى أنّ بناء (فُعّال) يدل على الداء في لفظة واحدة هي (عُقّال) ، إلا أنه ذكر أنها تخفف ، وأشار إلى ذلك اللغويون .

. جاءت لفظة (سواء) دالة على المبالغة عنده ، ولم يشر إلى ذلك الصرفيون أو اللغويون.

. دلّ مصدر المرة على المبالغة ، وساغ ذلك عنده ؛ لأنه مصدر والمصدر يدل على الجنس .

. أطلق ابن جني على مصدر الهيأة (اسم الجنس، وكناية الحال) .

٣. دلالات المشتقات :

ـ وردت عند ابن جني ست دلالات للمشتقات ، وانمازت دلالاتها بالاتساع إذ إنّ بعضها ضمّ كثيراً من الأبنية .

. ذكر ابن جني أنّ بناء (فَعّالة) دال على معنى الآلة ، نحو : حرّاقة للزورق لأنه يسفن وجه الماء .

. أفاد بناء (فَعَلان) عنده الدلالة على الحركة والخفة والإسراع .

. جاء بناء (مَفْعَلة) دالاً على كثرة الشيء الجامد بالمكان ، وأرجع ابن جني سبب ذلك إلى أمرين ، الأول : دلالتها على المصدرية ، والآخر : دخول التاء عليها .

. أشار ابن جني إلى أنّ بنائي (فَعِل وفَعُل) يتعاقبان في دلالتيهما إلا أنّ بناء (فعُل) أقوى معنى في الصفة من فَعِل ؛ لأنه أبعد عن مثال الفعل .

٤. دلالات الجموع :

. ظهرت في أبنية الجمع تسع دلالات .

. لم يتطرق الصرفيون القدماء إلى دلالات أبنية الجموع إلا نادراً ، أما المحدثون فكانت هناك بعض الإشارات القليلة إن لم نقل نادرة ، وإنما كان اهتمامهم بسماعيتها وبقياسيتها أكثر من غيره .

ـ اشتهر عند الصرفيين تقسيم الجموع على أبنية قلة ، و كثرة ، إلا أننا عدلنا عن هذا التقسيم إلى آخر ، وهو تقسيم بحسب الاسمية والوصفية ؛ لأنّ بعض الأبنية اختصت بالدلالة على الاسمية ، وأخرى على الوصفية ، وثالثة على الاسمية والوصفية ، وهذا التقسيم حقق لنا فوائد عدة منها : أن بعض الجموع اختصت بالاسمية ، وهي جموع القلة ، وأخرى اختصت بالصفات لا غير ، وكذلك وجدنا بعض الجموع حولت من أبواب إلى أخرى للاشتراك في الدلالة أو البناء .

فهذا التقسيم شمل الجموع كلها وشكل أوسع دلالة لأبنية الجموع ، ثم تلتها الدلالات الأخرى ، ومنها دلالة القلة والكثرة ، والغرائز والسجايا ، والآفات ونحوها .

ـ كشف لنا تقسيم الاسمية والوصفية سبب تعدد بعض الجموع ، واشتراك بعضها الآخر ، زيادة على اختصاص الجموع بدلالات معينة .

ـ فسّر لنا هذا التقسيم شذوذ بعض الجموع ، فمثلاً تجمع بعض الصفات جمع تكسير بالأوزان المختصة بالأسماء والسبب يعود إلى أنه أريد بها الدلالة على الاسمية أي عوملت الصفات معاملة الأسماء فجمعت عليها .

ـ الملاحظ أنّ الأبنية التي اصطلح عليها الصرفيون بجموع القلة ، أنها دلت على الاسمية ، وهي مطردة في جمعها شاذة في الصفات .

ـ أظهرت الدراسة جهد ابن جني في الجموع بعد أن كان مغيباً.

ـ الملاحظ أن المفرد إذا تعددت جموعه فإنّ الغالب فيه أن يفرّق بين جموعه المختلفة بأن يخصص كل جمع بدلالة تختلف عن الآخر وآية ما يتجلى ذلك في القرآن الكريم .

ـ بيّنت الدراسة أنّ هناك مفردات عدة تشترك بجمع واحد قد يكون بعضها قياسياً والأخر غير قياسي إلا أن الجامع بينها هو الدلالة ، نحو بناء (فَعْلى) الدال على الآفات أو المكاره أو الابتلاء ، فإنه يجمع عليه بناء فَعِل وفاعل ، وفَيْعل ، وفَعْلان ونحوها .

ـ أثبتت الدراسة أنّ كل ما جاء جمعاً لـ(فاعل) ملحقاً بالتاء ، نحو : بار وبررة ونحوها فهو جمع تكسير صار اسماً لصنف من الناس .

ـ أظهرت الدراسة أنّ بناء (فُعَلَة) الدال على الاسمية أصله (فُعَل) ثم لحقته التاء لتوكيد الاسمية فيه وتخلصه لها ، وكذلك بناء (فِعَلَة) أصله فِعَل .

ـ الملاحظ أنّ الصفات لم تكسر على أبنية جمع القلة إلا نادراً ، وإنما كُسّرت على أبنية جمع الكثرة ، لأنّ للوصف ـ في الأغلب ـ موصوفاً يبين القلة والكثرة .

ـ اختصت بعض الجموع بدلالات معينة ، فقد ذكر ابن جني منها لفظة العبيد ، إذ اختصتبالعبد المملوك ، والعباد لله وهذا مطابق لما ورد في القرآن الكريم واللغة .

٥. العدول والتضمين في الأبنية الصرفية :

ـ درجت الدراسات الصرفية على دراسة البناء الدال على بناء آخر ضمن الأبنية الأخرى ، ولم يفرد لها دراسة مستقلة إلا نادراً ، وقد أطلق عليها المحدثون تسميات متعددة، وارتأينا أن نطلق عليها العدول والتضمين في الأبنية ، وتطبيق مصطلح التضمين في الدراسة الصرفية لم يُسبق له .

ـ تم تقسيم هذا الفصل على أبنية الأسماء ثم الأفعال ، ثم تناولنا البناء وما تضمنه من أبنية أخرى ، فمثلاً نقول : الأبنية المتضمنة معنى بناء فاعل أو فعيل أو أفعل ونحوها ، فجاء البناء

جامعاً تحته أبنية متعددة، فهذا يكون بديلاً عن الدلالة التي تقع تحتها أبنية متعددة ؛ لأنّ الدلالة فيه لا تتضح إلا بعد تحليل البناء وما يدل عليه فمن غير الممكن أن نضع دلالة افتراضية له ، فهذا السبب وغيره دفعنا إلى ذلك .

. عُزيت بعض الأبنية المتضمنة أبنية أخرى إلى اللهجات العربية إلا أننا لا نعرف مدى اسهام اللهجات في ذلك فالكثير منها لم يكن معزواً .

موارد البحث

❖ القرآن الكريم

أولاً : الكتب المطبوعة

❖ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د.خديجة الحديثي ، ط٢ ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠١م .

❖ أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له ، علي فاعور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م .

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق وشرح ودراسة ، د. رجب عثمان محمد ، مراجعة د. رمضان عبد التواب ، ط١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

❖ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) .

❖ الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذباً : أبو بكر محمد بن الحسن الأشبيلي الزبيدي (ت٣٧٩هـ) ، تحقيق : اغنازيو جويدي ، روما ، ١٨٩٠م .

❖ اشتقاق أسماء الله ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، تحقيق عبد الحسين المبارك ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٤م .

❖ الاشتقاق ، عبد الله أمين ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٢٧٦هـ .

❖ إصلاح المنطق ، ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط٢ ، دار المعارف ـ مصر ، ١٩٥٦م .

❖ الأصمعيات ، اختيار أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (ت٢١٦هـ) ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ـ مصر ، ١٩٦٤م .

❖ الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج (ت٣١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النجف الأشرف ، ١٩٧٣م .

❖ الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، د. عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، المطبعة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .

❖ الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ومحمود محمد غنيم ، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ،مؤسسة جمال للطباعة ، بيروت لبنان ، ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣م .

❖ الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم) ، أبو عمرو جمال الدين عثمان المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ، تحقيق : هادي حسن حمودي ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

❖ أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره ، دراسة وتحقيق ، بهجة عبد الغفور الحديثي ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩١م .

❖ أوزان الفعل ومعانيها ، هاشم طه شلاش ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧١م .

❖ الإيضاح في شرح المفصل ، أبو عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب، تحقيق موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ـ بغداد ، ١٩٨٣م .

❖ البحر المحيط ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق ، د. زكريا عبد المجيد النواتي ، ود. أحمد النجولي الجمل ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

❖ البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

❖ تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط٣ ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ١٩٨٢م .

❖ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ـ لبنان ، (د.ت) .

❖ تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٧٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٧٧هـ - ١٩٨٧م .

❖ التبيان في إعراب القرآن،أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ)،تحقيق:علي محمد البجاوي،دار إحياء الكتب العربية ،(د.ت) .

❖ التبيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٩هـ .

❖ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، أبو عبد الله جمال الدين بن مالك (ت٦٧٢هـ) ، الناشر : دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

❖ تصحيح الفصيح ، عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت٣٤٧هـ) ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط١ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٥م .

❖ تصريف الأسماء ، محمد الطنطاوي ، ط٥ ، مطبعة وادي الملوك ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

❖ تصريف الأسماء والأفعال ، د. فخر الدين قباوة ، مطبعة جامعة حلب ـ كلية الآداب ، ١٩٧٨م .

❖ تصريف الفعل ، أمين علي السيد ، الناشر : مكتبة الشباب ، مطبعة عاطف ، (د.ت) .
❖ التصريف الملوكي ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، حققه وعلق عليه : عرفان مطرجي ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .
❖ التطور النحوي للغة العربية ، المستشرق برجشتراسر ، جمعه وصححه وعلق عليه : د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
❖ التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
❖ تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية ، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني(٢٥٥هـ) ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
❖ التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) ، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) ، المطبعة البهية ، مصر ، ١٩٣٨هـ .
❖ التكملة ، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق : د. كاظم بحر المرجان ، ط١ ، دار الكتب ـ الموصل ، ١٩٨١م .
❖ التكملة والذيل والصلة ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت٦٠٥هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مراجعة : د. محمد مهدي علام ، مطبعة دار الكتب ـ القاهرة ، ١٩٧٣م .
❖ التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : أحمد ناجي القيسي ،وخديجة الحديثي ، وأحمد مطلوب ، راجعه : د. مصطفى جواد ، ط١ ، مطبعة العاني ـ بغداد ، ١٣٨١ذهـ ١٩٦٢م .
❖ التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ١٤١٠ هـ . الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

❖ جماليات الكلمة في التعبير القرآني ، أحمد باسوف ، ط١ ، دار المكتبي ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٢م .

❖ جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت٣٢١هـ) ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، دار صادر ، ١٣٤٥هـ .

❖ الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي (ت٨٧٥هـ) ، حقق أصوله وخرج أحاديثه ، علي محمد معوض وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

❖ حاشية الصبّان على شرح الأشموني ، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ) ، ضبطه وصححه وخرج شواهده : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .

❖ الخاطريات ، أبو الفتح عثمان بن جني ، حققه وعلق عليه : علي ذو الفقار شاكر ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

❖ خزانة الأدب ولب لباب العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م .

❖ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٤ ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١م .

❖ دراسات في علم الصرف ، د. عبد الله درويش ، مكتبة الشباب - مصر ، ١٩٥٩م .

❖ دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ، د. مصطفى جواد ، مطبعة أسعد ، بغداد ، (د.ت) .

❖ درة الغواص في أوهام الخواص ، أبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ) ، طبعة حجرية - مصر ، ١٢٧٣هـ .

❖ دروس في التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ـ القاهرة ، ٢٠٠٥م .
❖ دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الإنجلو المصرية (د.ت) .
❖ ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هت) ، تحقيق : د. أحمد مختارعمر ن مراجعة د؟ إبراهيم أنيس ، ط١ ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .،
❖ ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، شرح وتعليق ، د. م . محمد حسين ، المطبعة النموذجية ، ١٩٦٩م .
❖ ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩م .
❖ ديوان أوس بن حجر، ترجمة وضبط نصوصه ، عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ١٩٩٦م .
❖ ديوان تميم بن مقبل ، تحقيق : عزة حسن ، دمشق ، ١٣٨١هـ .
❖ ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق: عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، ١٩٠١م .
❖ ديوان الخنساء ، ط٥ ، منشورات مكتبة الفرزدق للطباعة والنشر ، (د.ت) .
❖ ديوان ذي الرمة ، قدم له وشرحه ، أحمد حسن بسج ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .
❖ ديوان الراعي النميري ، تح ناصر الحاني،مجمع اللغة العربية ، بيروت ، ١٩٦٤م .
❖ ديوان رؤبة بن العجاج ، اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسي ، مكتبة بغداد، ١٩٠٣م .
❖ ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وضبطه ، وقدم له : علي فاعور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
❖ ديوان زيد الخيل الطائي ، د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، دار صادر ،بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٧م .

❖ ديوان طفيل الغنوي ، شرح الأصمعي ، تحقيق : حسان فلاح أوغلي ، ط١ ، دار صادر بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٧م .
❖ ديوان العجاج ، اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسي ، ليبسك، ١٩٠٣م .
❖ ديوان عدي بن زيد ، تحقيق : محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٥م .
❖ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : د. فايزمحمد ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .
❖ ديوان القطامي ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب ، ط١ ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٦٠م .
❖ ديوان كثير عزة ، شرحه قدري ما يو ، ط١ ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .
❖ ديوان كعب بن زهير ، حققه وشرحه وقدم له ، علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .
❖ ديوان الكميت ، تحقيق : داود سلوم ، النعمان ، بغداد ، ١٩٦٩م .
❖ ديوان لبيد بن ربيعة ، تحقيق ، إحسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢م .
❖ ديوان مجنون ليلى ، قيس بن الملوح ، تحقيق : مهدي عبد الحسين النجم ، ط١ ، دار مواهب ، بيروت ، ١٩٩٩م .
❖ ديوان النابغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٠م .
❖ ديوان الهذليين ، تحقيق : مركز التراث ، دار الكتب والوثائق القومية ، ط٣ ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .
❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (ت١٢١٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
❖ زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ) ، حققه وكتب هوامشه : محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط١ ، دار الكفر ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

❖ سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : د. حسن هنداوي ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ .
❖ شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (د.ت) .
❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (ت٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١٤ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
❖ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
❖ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد الأشموني (ت٩٢٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
❖ شرح البناء ، محمد الكفوي ، مطبعة حسين غرة ، ١٣٠١هـ .
❖ شرح التسهيل ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق محمد عبد القادر عطار وطارق فتحي السيد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
❖ شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، (د.ت) .
❖ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٠م .
❖ شرح ديوان الحماسة ، أحمد بن محمد المرزوقي (ت٤٢١ هـ) ، مطبعة لجنة التأليف ، ١٣٧٢هـ .
❖ شرح ديوان الفرزدق ، أبو عبد الله الصاوي ، ط١ ، مطبعة الصاوي ، ١٩٣٦م.

❖ شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، (د.ت) .

❖ شرح شافية ابن الحاجب ، عبد الله الحسيني نقره كار (ت٧٧٦هـ) ، المطبعة العامرة ، ١٣١٠هـ .

❖ شرح شافية ابن الحاجب ، فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردي (ت٧٤٦هـ) ، المطبعة العامرة ، ١٣١٠هـ .

❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٤هـ .

❖ شرح شواهد الشافية ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، (د.ت) .

❖ شرح الفصيح ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ) ، دراسة وتحقيق : د. مهدي عبيد جاسم ، ط١ ، مطبعة فنون ، بغداد ، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م .

❖ شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، تح : أحمد السيد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .

❖ شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت٣٦٨هـ) ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

❖ شرح المراح في التصريف ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ) ، حققه وعلق عليه ،د. عبد الستار جواد ، ط١ ، مؤسسة المختار ، القاهرة ـ مصر ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

❖ شرح المعلقات السبع ، الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، (ت ٤٨٦هـ) ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

❖ شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق وضبط وإخراج : أحمد السيد سيد أحمد ، راجعه ووضع فهارسه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ـ مصر ، (د.ت) .

❖ شرح الملوكي في التصريف ، صنعة ابن يعيش ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ط٢ ، دار الأوزاعي ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م .

❖ شعر تأبط شراً ، تحقيق : سلمان داود القرغولي ، وجبار تعبان جاسم ، ط١ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

❖ شعر النابغة الجعدي ، ط١ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م .

❖ الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : أحمد شاكر ، عيسى الحلبي ، ١٣٧٠هـ .

❖ الصاحبي في فقه اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ،تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

❖ صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

❖ الصيغ الإفرادية العربية ، نشأتها وتطورها ، د. محمد سعود المعيني ، جامعة البصرة ، ١٩٨٢م .

❖ ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م .

❖ عروة بن الورد العبسي صنعة أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ، تحقيق : د. محمد فؤاد ، ط١ ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

❖ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

❖ عشرة شعراء مقلون،صنعة د.حاتم صالح الضامن ،دار الحكمة للطباعة والنشر،١٩٩٠م

❖ علم الدلالة ،د. أحمد مختار عمر ، ط٥ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

❖ علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، د. فايز الداية ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
❖ علم اللغة العام ، الأصوات ، د. كمال بشر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٥م .
❖ عمدة الصرف ن كمال إبراهيم ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، (د.ت) .
❖ العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٠- ١٩٨٢م .
❖ الفائق في غريب الحديث ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، وضع هوامشه إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .
❖ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
❖ الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (ت٤٠٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
❖ الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، حققه وقدم له : د. رضا رجب ، ط١ ، دار الينابيع - دمشق ، ٢٠٠٤م .
❖ فعلت وأفعلت ، أبو حاتم السجستاني ، تحقيق : د. خليل إبراهيم العطية ، مديرية دار الكتب ، البصرة ، ١٩٧٩م .
❖ فقه اللغة المقارن ، د. إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٨م .
❖ فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، حققه مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، ط٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٧٢م .
❖ في أصول اللغة ، محمد خلف الله أحمد ، ومحمد شوقي أمين ، ط١ ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .
❖ القاموس المحيط والقاموس الوسيط في اللغة ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، دار العلم للجميع ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .

❖ كتاب الأفعال ، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت٥١٥هـ) ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣م .
❖ كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
❖ كتاب المورد (دراسات في اللغة) ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م .
❖ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
❖ الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، ط٢ ، بولاق ، مصر ، (د.ت) .
❖ لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم - إيران ، ١٤٠٥هـ .
❖ اللغة العربية معناها ومبناها ،د. تمام حسان ، ط٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
❖ اللمع في العربية ،ابوالفتح عثمان بن جني ،تحقيق:فائزفارس دارالكتب الثقافية ،الكويت ،١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
❖ اللهجات العربية في التراث د.احمدعلم الدين الجندي ، الدارالعربية، للكتاب ، تونس،١٩٧٨م .
❖ ليس في كلام العرب ، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار ، ط٢ ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
❖ المباحث اللغوية في العراق ، د. مصطفى جواد ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
❖ المبدع في التصريف أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق : السيد عبد الحميد طلب ، دار العروبة ، الكويت ، ١٩٨٢م .

❖ المبهج في تفسير أسماء ديوان الحماسة ، أبو الفتح عثمان بن جني ، ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه : د.أحمد الحوفي ، ود . بدوي طبانة ، ط٢ ،دار الرفاي ، الرياض ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
❖ مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١١هـ) ، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد سزكين ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، دار الفكر ، ١٩٧٠م .
❖ مجمع الامثال ،ابو الفضل احمد بن محمدالميداني (ت ٥١٨ هـ) تحقيق:محمدابوالفضل ابراهيم ،مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة ،١٩٧١م
❖ مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ) ، تحقيق : أحمد الحسيني ، ط٢ ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، إيران ، ١٤٠٨هـ .
❖ مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، حققه وعلق عليه ، لجنة من العلماء والمحققين ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .
❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق الجزء الأول : علي النجدي ناصف ، ود. عبد الحليم النجار ، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، والجزء الثاني : علي النجدي ناصف ، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق : الرحالي الفارقي ،وآخرين ، ط١ ، مؤسسة دار العلوم ، الدوحة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م .
❖ المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) ،تحقيق:محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب - بيروت ، ١٩٩٤م .
❖ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، مطبعة بابل - بغداد ، ١٩٨٣ م .

❖ المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده (ت٤٥٨هـ) ، المكتبة التجارية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
❖ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .
❖ المصادر والمشتقات في لسان العرب ، خديجة الحمداني ، ط١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، ٢٠٠٨م .
❖ مصطفى جواد وجهوده اللغوية ، د. محمد عبد المطلب البكاء ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م .
❖ معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل السامرائي ، ط١ ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٩٨٠ـ١٩٨١م .
❖ معاني القرآن ، الأخفش سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ)، تحقيق : د.عبد الأمير الورد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م .
❖ معاني القرآن وإعرابه ، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق محمد علي الصابوني ، ط١ ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
❖ معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ـ بيروت ، (د.ت) .
❖
❖ معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : الجزء الأول :أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، والجزء الثاني : محمد علي النجار ، والجزء الثالث : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ، دار السرور ، بيروت لبنان ، (د.ت) .
❖ معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د.ت) .

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري، حققه وعلق عليه ، د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، ط٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩م .

❖ المفتاح في الصرف ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، دار الامل ، ١٩٨٧م .

❖ مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق :صفوان عدنان ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٥هـ .

❖ المفصل في علم العربية ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ط٢ ، دار الجيل ـ بيروت ، (د.ت) .

❖ المفضليات ، المفضل الضبي (١٦٨هـ)، شرح وتحقيق ، أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٧١هـ .

❖ المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .

❖ المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق : احمد عبد الستار الجواري ،وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦م .

❖ الممتع في التصريف ، ابن عصفور الأشبيلي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ط٥ ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

❖ المنصف ، شرح أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت٢٤٩هـ) ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٣هـ ، ١٩٥٤م .

❖ المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م .

❖ المهذب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش ، ود. صلاح مهدي الفرطوسي ، ود. عبد الجليل عبيد حسين ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٨٩م .

❖ الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، ط١ ، مؤسسة دار المجتبي ، قم، إيران، ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

❖ النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .
❖ نزهة الطرف في علم الصرف ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ، ط١ ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ١٢٩٨هـ .
❖ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، ط١ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
❖ النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير ، خرج أحاديثه وعلق عليه : صلاح بن محمد بن عويضة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
❖ النوادر في اللغة ، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

ثانياً: المخطوطات

❖ المقتصد في شرح التكملة ، عبد القاهر الجرجاني ، مخطوط في المجمع العلمي العراقي ، قسم المخطوطات تحت تسلسل : ١٠/٦١ .

ثالثاً : الرسائل الجامعية

❖ الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس ، صباح عباس السالم ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
❖ التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ، أبو الفتح عثمان بن جني ، دراسة وتحقيق : عبد المحسن خلوصي الناصري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٤م .

❖ الجهود التصريفية عند الجرجاني ، سها عبد محمد حسن ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
❖ ظاهرة النيابة في العربية ، دراسة وصفية تحليلية ، عبد الله صالح عمر ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٧م .
❖ معاني الأبنية في مجمع البيان ، نسرين عبد الله شنوف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .

رابعاً : البحوث المنشورة

❖ الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج بها ، أحمد الإسكندري ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الأول ، القاهرة .
❖ القياس والسماع في مصادر الأفعال الثلاثية عند القدامى ، صبيح حمود الشاتي ، مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الثالث ، بغداد ، ١٩٧٨م .
❖ ما خالف معناه مبناه ، د. عبد الأمير محمد أمين الورد ، مجلة المورد ، المجلد العاشر ، العدد الثالث والرابع ، بغداد ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .
❖ المطاوعة حقيقتها وأوزانها ، هاشم طه شلاش ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد الثامن عشر ، ١٩٧٤م .

Abstract

In The Name of Allah , The All- Merciful The Most Kindness .

Praise be to Allah , the lorj of the worlds . prayer and peace be to the prophet of all creatures , and the lover of the right God of the worlds , Muhammad and his purified descendants.

After all , for the importance of meaning or significance and its potentiality and the increase of its river and significance , In this study between the generous reader's hands (The Morphological Significanca at Ibn –Jinny) the researcher wants to know the scholars' efforts in the morphological significance , that's through what is written by one of the 4- th scholars who is Abu –Al –Fatih Othman Ibn – Jinny (died at 392 A.H) .

So , at the study the researcher determines to take anew procedure which is not preceded by a similar one as a practice in the morphological structure , what is well – known in the study of the senses of the morphological structures is the various functional meaning of the single structure senses such as : transitivity , large number of quantity and incitement , etc . But the researcher leaves this and presents the meaning on the structure , in the other words , the variety of the structures for the single functional meaning , for example verbs have numerous meaning such as :affectation , participation , and a large number of quantity (multitude) etc.

Thus , the single meaning of it be titled under numerous whether it is bare or increased ,triple or quadruple , then explaining whether these structures match or dismatch in the meaning or their difference and this method is applied in three chapters except chapter four for its speciality .

The study is arranged in four chapters preceded by an introduction and a preface , followed by the end and sources of the research .

The preface (prelude) deals with the explanation of structures among the dictionary meaning , and morphological meaning , in which bare- verbal and increased –verbal structures

were studied in the light of the two previous senses , in addition to the roots and derivations .

Chapter One is made as (meaning of verbs) which reached to 17 meaning , it comes first because a verb has meaning and refers to them .

Chapter tow explains the meanings of roots and derivations, because each one of them cannot be isolated by itself , So the definition of the source is mentioned , and abrief explanation about the structures of sources (roots) and their relations with meanings , then meanings are discussed , after that they are followed by meanings of of derivations which amounted 6 meanings but they are extensive .

Chapter three is directed to the study of (groups meanings) , it is known for the morphologists their meanings of fewness and multitude,also its division but the researcher leaues the latter , the groups were divided according to their nominal or descriptive meanings, and followed by the rest meanings .

Chapter four is specialized for explaining the phenomena of abandoning (العـدول) and embedding (التضـمين) in the morphological structures which is a meaning of structure on the other and anew name or call is mentioned .

After the ned of this chapter the study ends then its important results , followed by the sources of the study (references) .

The researcher
At the end of Raamadhan month
1430 A.H